

د. رأفت غنيمي الشيخ

أمريكا والعالم

في التاريخ الحديث والمعاصر

أمريكا والعالم

فى التاريخ الحديث والمعاصر

الدكتور رأفت غنيمى الشيخ

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام: دكتور قاسم عبده قاسم

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية – الهرم – ج.م.ع. تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher: EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693
E-mail : dar_Ein@hotmail.com
book ein @ yahoo.com

الموقع الالكترونى web site: WWW.Dar Ein.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

منذ أن صدر كتابنا هذا عن أمريكا والعلاقات الدولية عام ١٩٧٩م حدثت أحداث كبيرة في العالم كان للولايات المتحدة الأمريكية دور مباشر أو غير مباشر في صنعها ، ففي العالم الأمريكي حدثت انقلابات وحروب في عدة دول من أمريكا اللاتينية ، وفي أوروبا سارت السوق الأوروبية المشتركة خطوات لتصبح اتحاداً يضم الآن ٢٥ دولة ينافس الهيمنة الأمريكية. إلى جانب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في واشنطن ونيويورك .

وفي الوطن العربي حدثت أحداث جسام مثل الحرب الأهلية في لبنان والتي استمرت ١٥ سنة من ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠م ، والحرب العراقية الإيرانية والتي استمرت ثماني سنوات من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨م ، وغزو العراق للكويت ثم تحريرها بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١م ، وأخيراً حدث العدوان على العراق بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، عام ٢٠٠٣م بدعوى وجود أسلحة دمار شامل لدى العراق . وازدياد التأييد الأمريكي لإسرائيل على حساب العرب .

وفي آسيا حدثت أحداثًا كبيرة أيضًا ، منها الحرب الأفغانية وظهور تنظيم القاعدة وجماعة طالبان ، وفجرت كل من الهند والباكستان تجارب نووية ، وحدثت الثورة الإسلامية في إيران المعادية للولايات المتحدة الأمريكية واشتعال مشكلة كشمير بين الهند والباكستان ، وتفكك الاتحاد السوفيتي وظهور دول وسط آسيا الإسلامية المستقلة الخمس ودول القوقاز الثلاث ، إلى جانب مشكلات الشيشان والأنجوش والأبخاز وغيرها .

وفي آسيا أيضًا ظهور مجموعة دول النمور الاقتصادية التي تسعى للبناء الاقتصادي القوي بعيداً عن الهيمنة الغربية عمومًا والأمريكية ، بوجه خاص ، واهتمام الكوريين بوحدة شبه الجزيرة ، والتوتر بين جمهورية الصين الشعبية وتايوان المدعومة من الولايات المتحدة .

لذلك كـان لابد لنا من تسـجـيل هذه الأحـداث التى جدت بعد عـام ١٩٧٩م ، مع إجـراء التـعديلات اللازمة على فصـول الكتاب الأول ليـصبح الكتـاب فى طبعتـه هذه أشـمل ، وفى شكل يواكب تطور الأحداث التى كان لأمريكا التى أصبحت بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م القطب الأوحد والأعظم فى السياسة الدولية فيما عرف بالنظام العالمى الجديد .

كما أننا ألحقنا بهذا الكتاب عدة ملاحق كانت على النحو التالى :

١ - قائمة بأسماء رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية من أولهم الرئيس جورج واشنطن حتى الرئيس الحالى جورج دبليو بوش ، والأحزاب التى ينتمى إليها كل منهم ، ومدة شغل كل منهم للرئاسة الأمريكية .

٢ - علاقة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية باليهود . اعتباراً من الرئيس الأول للولايات المتحدة جورج واشنطن ، حتى الرئيس الحالى جورج دبليو بوش ، سواء كانوا مستشارين للرئاسة أو رجال أعمال أو اليهود فى دولة إسرائيل .

والله ولى التوفيق

أ.د. رأفت غنيمى الشيخ

مقدمة

للتاريخ الأمريكي دور بارز في تاريخ البشرية ، ومع ذلك لم يحظ من المؤرخين العرب بالاهتمام الذي يتناسب مع ما له من أهمية ، فرغم أن الشعب الأمريكي لا يملك تاريخًا طويلاً بالمقارنة بكثير من الشعوب في أوروبا وأفريقيا وآسيا مثلاً ، إلا أن الخبرات التي مر بها هذا الشعب منذ بدء تكوينه على الأرض الأمريكية والأحداث التي صنعها هناك جديرة بالدراسة والمناقشة .

فقصة اكتشاف الأمريكتين وهجرة الأوروبيين إليها ومواجهتهم للصعاب هناك في جهودهم من أجل الاستيطان وتكوين المستعمرات ومواجهة الهنود الحمر وشعوب الأمريكتين الأصليين وتأثيرات تلك الصعوبات في بطء حركة الاستقرار الأوروبية في الأمريكتين ، كل ذلك جدير بالدراسة لإظهار عزيمة الإنسان وصلابته .

وقصة استقلال المستعمرات الإنجليزية والإسبانية والبرتغالية مثال آخر على طموح الإنسان ورغبته في تحسين أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة إذا تذكرنا ما ارتبط باستقلال المستعمرات الإنجليزية من وضع دستور كان قريبًا من المثالية في احترامه لآدمية الإنسان وشخصيته وتحريره من أية عوائق من خوف أو ضغط أو قيد لينطلق بنشاطه مبتكرًا ومضيفًا جديدًا إلى حياة مجتمعه .

كما أن اتحاد المستعمرات الإنجليزية بعد استقلالها ذات مغزى كبير في تاريخ الوحدة والقومية بما يساعد على الاهتداء ، بما تم أثناءها من جهود أسفرت في النهاية عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية كدولة متحدة مكونة من ثلاث عشرة ولاية زادت مع الأيام لتصبح الآن أكثر من خمسين ولاية وهذا وحده دليل على قوة الاتحاد الأمريكي في ظل دستور ديموقراطي متكامل ، الإنسان فيه هو محور الاهتمام والنشاط .

وانطلاق الإنسان الأمريكي في البناء والعمران ارتبط في بدايته بالدعوة إلى العزلة عن مشكلات القارة الأوروبية « أرض العنف » كما سميت آنذاك ، وذلك عندما أعلن الرئيس «منرو » ما عرف بمبدأ منرو عام ١٨٢٣م الداعي إلى « أمريكا للأمريكيين » ولكن هذا المبدأ وإن دعا إلى إبعاد اليد الأوروبية عن الأمريكتين فإنه أطلق يد الولايات المتحدة في

الأمريكتين لتحقيق سيطرة مارستها حكومة واشنطن هناك بوسائل عسكرية أو اقتصادية أو سياسية .

إلا أن العلاقات الأمريكية الأوروبية لم يحكمها مبدأ العزلة بصفة دائمة أى أن الأحداث الأوروبية اضطرت الولايات المتحدة إلى كسر العزلة والمشاركة فى المشكلات العالمية ، كما حدث فى مشاركة الولايات المتحدة فى معارك الحرب العالمية الأولى وفى معارك الحرب العالمية الثانية ، وإن كانت الولايات المتحدة قد عادت بعد الحرب العالمية الأولى إلى العزلة فإنها بعد الحرب العالمية الثانية استمرت تمارس دوراً متنامياً فى المشكلات العالمية .

ولعل مشاركة الولايات المتحدة فى تأسيس هيئة الأمم المتحدة ، وفى عدة معاهدات دفاعية مع دول أوروبا الغربية ودول جنوب شرقى آسيا وبعض دول الشرق الأوسط ، ومشاركتها فى حروب محلية فى بعض مناطق العالم دليل على محاولة الولايات المتحدة اتخاذ موقف قيادى فى عالم اليوم مما أسفر عما عرف بالحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتى، تلك الحرب التى انتهت إلى ما عرف بالوفاق الدولى بين القوتين العظميين .

وكانت علاقة الولايات المتحدة بالعالم العربى ترتبط بظروف كل من الطرفين ، فبينما كانت الولايات المتحدة تتخذ سياسة العزلة من القضايا العالمية وكان العالم العربى يخضع فى معظمة للحكم العثمانى أو للسيادة العثمانية تمثلت العلاقات بين الطرفين فيما يمكن أن نسميه الخدمات ، أى نشاط البعثات التبشيرية الأمريكية والتجار وعلماء الآثار والخبراء الأمريكيين فى القضاء والجيش والآثار والهندسة الزراعية والرى والمعادن والبترول .

ومنذ الحرب العالمية الثانية اتخذت الولايات المتحدة سياسة إيجابية نحو العالم العربى تمشيًا مع خروجها من العزلة ، ومن ثم وجدنا لها مواقف من قضايا العرب عامة مثل القضية الفلسطينية ، وقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية المصالح الأمريكية فى العالم العربى ، إلى جانب ما عرف باسم الخطر الشيوعى . كما كان لها مواقف محددة مع كل دولة من الدول العربية كانت فى معظم الأحيان غير ودية وغير مستقرة بسبب موقف التأييد غير المحدود للولايات المتحدة نحو إسرائيل .

ويرجع اهتمامى بكتابة التاريخ الأمريكى منذ أن تعاقدت مع مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس عام ١٩٧٤م لكتابة بحث عن العلاقات العربية الأمريكية فى التاريخ الحديث والمعاصر ، وبدأت استناداً للوثائق الأمريكية أسجل صفحات من هذا التاريخ وقمت

بتدريسها لطلاب وطالبات جامعة قطر بين أعوام ١٩٧٦م إلى ١٩٨٠م ، والآن وقد قارب عام ١٩٧٩م على الانتهاء يسعدنى أن يخرج هذا الجهد إلى حيز الوجود لعله يسد فراغًا فى المكتبة العربية ، وهو جهد لا أدعى فيه الكمال وآمل أن يلقى الدراسة والنقد البناء . كما يسعدنى أن أقدم شكرى لكل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب وأخص الأستاذين على عبد اللطيف ومحمد رفعت المعيدان بقسم التاريخ بكلية التربية جامعة عين شمس على جهدهما فى مراجعة البروفات

والله ولى التوفيق

الدوحة فى ٥ يونيو ١٩٧٩م

الباب الأول
بداية التاريخ الأمريكى الحديث

الفصل الأول : الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات :

أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرات

ثانياً : الهجرة والاستيطان

الفصل الثانى : نشأة دولة الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية .

أولاً : الثورة الأمريكية ضد الإنجليز .

ثانياً : الدستور ونظام الحكم .

ثالثاً : نمو الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى

رابعاً : استقلال المستعمرات الإسبانية والبرتغالية .

خامساً : مسألة الرقيق والحرب الأهلية .

الفصل الأول

الكشوف الجغرافية وتكوين المستعمرات

أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرات (مقدمة - كشف الأمريكتين (السكان الأصليون - إسبانيا والبرتغال - إنجلترا - فرنسا هولندا) - ثانياً : الهجرة والاستيطان (المهاجرون - المستعمرات وسكانها) .

أولاً : الاكتشاف وتكوين المستعمرت :

مقدمة :

مع نتائج النهضة الأوروبية استأنف الملاحون الأوروبيون نشاطهم متأثرين بالفكرة الإغريقية القائلة بأن من الممكن الوصول إلى الشرق إذا اتجه الملاح جهة الغرب من شواطئ أوروبا الغربية. وقد ساعدت عدة عوامل على تحقيق النشاط الملاحى لكشف الطريق إلى الشرق أى إلى الهند والصين منبع تجارة التوابل ذات الإغراء الكبير للأوروبيين .

وكان لظهور الدولة الوطنية الحديثة ذات الحكومة المركزية القوية فى أوروبا دور كبير فى تشجيع الملاحين على ارتياد البحار لكشف الطريق إلى الهند ، ويؤيد هذا الرأى أننا وجدنا الدول التى سبقت لنشر نفوذها فيما وراء البحار هى تلك التى تم تكوينها وتوحدت السلطة بها مثل إسبانيا والبرتغال وهولندا وانجلترا وفرنسا .

كما كان للرغبة فى نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا دور فى تشجيع الكشف الجغرافى ، فنجد أن الفرنسيين تحملوا المشاق وهم يدعون إلى المسيحية على يد اليسوعيين فى حوض نهر المسيسبى ومنطقة البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية . وقد ارتبطت الرغبة فى نشر الديانة المسيحية بالعمل على محاربة الإسلام كما فعل البرتغاليون أثناء نزولهم إلى الشواطئ الشمالية والغربية ثم الشرقية فى أفريقيا .

ولعل أهم العوامل التى ساعدت على القيام بعمليات الكشف الجغرافى هو الرغبة فى الربح التجارى ولا يتم ذلك إلا بإيجاد طريق تجارى مع الشرق بعيداً عن الأقطار الإسلامية

واستئثار الأوروبيين بالمتاجر الشرقية وإنهاء احتكار العرب لها ، والاتصال المباشر بالمناطق التى تصدر هذه المتاجر ، وكسبها كأسواق لتصريف المنتجات الأوروبية .

ويمكن أن نضيف عوامل أخرى ساهمت فى دفع حركة الكشوف الجغرافية مثل غريزة حب الاستطلاع ورغبة بعض الناس فى أن يعيشوا عيشة مفعمة بالحوادث والمغامرات ، مثل الفاتحين الإسبان Conquestadores والملاحون الإنجليز فى عهد الملكة إليزابيث . ورغبة البعض الآخر فى الهجرة إلى بلاد مأمونة يستطيعون فيها ممارسة شعائرهم الدينية ، وذلك حينما اشتد الاضطهاد الدينى فى أوروبا نتيجة لانتشار حركة الإصلاح الدينى البروتستانتى وانتعاش الكاثوليكية ، وما ترتب على ذلك من حروب واضطهادات ، كما حدث عندما اضطر كل من « البيوريتان » أو المطهرون البروتستانت إلى الهجرة من انجلترا ، والهوجونوت من فرنسا ، و « الكلفينيون » الهولنديون البروتستانت .

كشف الأمريكتين :

السكان الأصليون :

لم تكن قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية أرض خلاء لا مالك لها Res Nullius عندما قدمها المستكشفون ثم المهاجرون الأوروبيون ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادى . إذ كانت عامرة بأهلها وحضارتهم القديمة التى أثبتت جذورهم التاريخية فى تلك البقاع . وإذا كانت الآراء قد اختلفت حول كيفية ومتى دخل الإنسان الأول إلى الأرض الأمريكية فإننا نرجع وصول الإنسان الأول إلى تلك الأرض من طرقين : الأول اجتازه الشماليون Northmen من أهل شبه جزيرة اسكنديناوة وهم يجوبون البحار الشمالية عن طريق جزيرة جرينلاند بين عامى ٩٨٣ و ١٠٣٠م ومن جزيرة جرينلاند اتجهوا إلى الغرب ، وإن كان هؤلاء الشماليين عجزوا عن الاستقرا فى العالم الجديد[١] . والطريق الثانى استخدمه الإنسان الأول قادمًا من شرقى آسيا عن طريق شبه جزيرة ألاسكا . ويعتقد بعض المؤرخين إن الإنسان الأول وفد إلى الأرض الأمريكية منذ عشرة آلاف سنة مضت على الأقل ، وأنهم جاءوا فى ظروف وموجات متعددة وفى مجموعات قليلة .

---

١ - د. السيد حراز : عصر النهضة ، ص ٣٢٨ .

ويمكن أن تحدد الشعوب التى سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشوف الجغرافية فيما يلى :

أولاً : شعوب ذات حضارة راقية مثل « الأزتك » Eztec ذو الحضارة القديمة التى تمتد من العصور الوسطى فى المكسيك ، وهم الذين أسسوا مدينة المكسيك الحالية عام ١٣٢٥م ، وشعب « الإنكا » Inca الذى عاش فى أراضى كل من بنما وبيرو وشيلى وبوليفيا الحالية والذى أسس فى تلك الجهات إمبراطورية كبيرة استغلت مناجم الذهب والفضة الغنية وبنى المدن العظيمة الغاصة بالمعابد الفاخرة والقصور الشاهقة ، والطرق والجسور والقناطر وغير ذلك من أدوات العمران ووسائله .

ثانيًا : قبائل الهنود الحمر الذين امتد وجودهم من قارتى أمريكا الشمالية والجنوبية إلى الجزر المحيطة بها والمكملة لامتدادها الجغرافى والتى عرفت بجزر الهند الغربية . وتتميز هذه القبائل بالبشرة النحاسية والتى تختلف عن البشرة الأوروبية البيضاء ، وتقترب من البشرة الأسيوية الصفراء ولعل هذا يفسر لماذا أطلق « كريستوف كولمبس » على سكان جزر البهاما وكوبا وهاييتى وجمايكا عام ١٤٩٥م اسم الهنود الحمر عندما نزل بهذه الجزر وواجه سكانها ببشرتهم النحاسية ، ولعل التسمية جاءت أيضًا من الاعتقاد بأن الأرض التى تسكنها هذه القبائل جزء من الهند التى كانت هدفًا للكشوف الجغرافية منذ أوائل القرن الخامس عشر ، ومن ثم أطلق المستكشفون على الجزر الأمريكية اسم جزر الهند الغربية . وفى رأينا أنه لا يمنع أن يكون العاملان : لون البشرة النحاسية والاعتقاد بالأرض الهندية مسئولان عن تسمية هذه القبائل بالهنود احمر .

وتوجد قبائل هندية أخرى تسكن فى كندا الحالية بخلاف تلك القبائل التى قابلها كولمبس فى الجزر الأمريكية عرفت بقبائل « الهورن » Horn وقبائل « الجونكين » Algonquins وهى من القبائل الهندية المسالمة والمحبة للتجارة ، وكانت تنزل إلى الشمال من نهر « سنت لورنس » ومنطقة البحيرات العظمى ، وقد قامت بدور الوسيط فى تبادل المتاجر بين الفرنسيين والقبائل الهندية الأخرى . وكانت أكثر القبائل الهندية قوة تسكن فيما عرف بالولايات المتحدة . ومن هذه القبائل « الأيروكوا » Iroquois التى كانت تنزل غربى نيويورك الحالية ، وتشتهر بالميل إلى الحرب واتباع سياسة العدوان ، ومن ثم كانت القبائل المجاورة تخشاها .

أسبانيا :

شارك فى عمليات الكشف الجغرافى للأرض الأمريكية كل من أسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا وهولنده . وقد قامت الكشوف الأسبانية على أكتاف رجال غير أسبان فى غالبيتهم فقام كريستوفر كولمبس Christoper Columbus (١٤٥١ - ١٥٠٦م) الملاح الإيطالى ابن جنوة بكشف الطريق إلى العالم الجديد وذلك من خلال أربع رحلات قام بها فى الفترة من ١٤٩٢ إلى ١٥٠٤م كشف خلالها كلاً من جزر كوبا وهايتى وجمايكا وترينداد ، كما كشف مصب نهر الأورينوكو ، وذلك لتحقيق الفكرة التى تسلطت عليه بإمكان الوصول إلى آسيا بالسير فى المحيط والاتجاه غربًا من شبه جزيرة أيبيريا .

وكان لرحلات كولمبس وكشوفه منذ أن وطئت قدمه أرض سان سلفادور التى كانت بمثابة بوابة الدخول إلى قارتين[1] أثران هما : الأثر الأول تمثل فى نشاط ملوك أسبانيا لتثبيت ملكيتهم للأرض الجديدة وخصوصًا عندما نشط البرتغاليون فى كشوفهم ، وحصلوا من البابا إسكندر السادس عام ١٤٩٢م على قرارات أعطت الأسبان الحق المفرد والملكية المطلقة فى جميع الأراضى التى استكشفوها أو من المنتظر أن يستكشفوها فى الغرب أو الجنوب صوب الهند . وأما الأثر الثانى لرحلات كولمبس فكان فتح الطريق لرحلات الأفراد المغامرين الذين استطاعوا الوصول إلى مصب نهر الأمازون وبرزخ بنما ومصب نهر لابلاتا وشواطئ البرازيل والمكسيك وبيرو .

وكان من المكتشفين الأسبان « بنزون » الذى خرج من أسبانيا على رأس القرن الخامس عشر فوصل جنوبى مصب نهر الأورينوكو وكشف رأس « سان أوجسطين » ودار حول رأس «سان روك » ثم سار بحذاء الشاطئ فمر بمصب نهر الأمازون والأورينوكو حتى بلغ خليج «باريا » ثم عاد إلى أسبانيا . كما كان هناك المغامر الأسبانى « بلباو » الذى انفرد بالسلطة فى بنما وعبر البرزخ وشاهد المحيط الهادى وأعلن امتلاكه باسم ملك أسبانيا عام ١٥١٣م .

كما شارك المغامر الفلورنسى الإيطالى أمريجو فزبوتشى Amerigo Vespucci فـــى الكشف الجغرافى باسم ملوك أسبانيا ، فاكتشف عام ١٤٩٩م ساحل فنزويلا ، وبعد عامين اكتشف ساحل البرازيل ، وعندما عاد إلى أوروبا أخذ ينشر أخبار رحلاته بكتابة تقارير

---

1 - Garraty, J.A. : A Short History of the American Nation, p. 1 .

مفصلة أكد فيها أنه عثر على قارة كبيرة فى القسم الجنوبى من المحيط الأطلنطى ، ولقد أفادته هذه التقارير حيث طالب أحد علماء الجغرافية الألمان بإطلاق اسم أمريكا على الأرض التى اكتشفها أمريجو ، وبالفعل ظهرت الخرائط للعالم الجديد منذ عام ١٥١٢ وعليها الاسم الجديد « أمريكا » . بينما كان المكتشف الحقيقى لتلك الأرض هو كريستوفر كولمبس الذى توفى عام ١٥٠٦م.

وشارك الملاح البرتغالى « فرديناند ماجلان » Magellan فى رحلة للبحث عن الطريق الغربى إلى الهند منذ عام ١٥١٩ إلى ١٥٢٢م ، وقد وصل ماجلان إلى ساحل البرازيل عند ريو دى جانيرو ثم إلى مصب نهر لابلاتا ثم دار حول أمريكا الجنوبية ودخل فى نوفمبر ١٥٢٠م إلى المحيط الذى سماه بالباسيفيكى أي الهادى وبلغ جزر الفلبين فى مارس ١٥٢١م - وقد سميت كذلك نسبة إلى فيليب الثانى ملك أسبانيا بين عامى ١٥٥٦ و ١٥٩٨م - وعندما قتله الوطنيون فى إحدى المعارك هناك فى أبريل من السنة نفسها تمكن أحد رجاله وهو « سباستيان ديلكانو » من قيادة بقية الحملة والعودة بها عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى أسبانيا حيث بلغ « سان لوكار » محطة القيام فى سبتمبر ١٥٢٢م.

وأهمية رحلة ماجلان بالنسبة لحركة الكشوف الجغرافية أنها قضت على أخطاء كثيرة كانت شائعة وقتئذ . كما أنها صححت موقع الأراضى التى اكتشفها كولمبس وغيره ، وأظهرت أن هذه الأراضى المكتشفة حديثاً إنما هى عالم جديد لا صلة له بأوروبا وآسيا . وأنه يمكن لأسبانيا إرسال الحملات من شاطئ الباسفيكى إلى جزر البهار فى الهند الشرقية دون إثارة مخاوف أو معارضة البرتغال ، ومن ثم بدأ تكوين الإمبراطورية الأسبانية فى أمريكا .

وقد تكونت الإمبراطورية الأسبانية فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ففى أمريكا الوسطى بدأت مستعمرات الأسبان فى المكسيك على حساب مملكة « الأزتك » خلال المدة من ١٥١٧ إلى ١٥٢١م بينما نجح الأسبان فى الاستيلاء على العاصمة المكسيك وقتلوا ملك الأزتك . كما أقام الأسبان مستعمرات لهم فى جواتيمالا ١٥٢٢ وفى سلفادور وهندوراس بين عامى ١٥٢٤ و ١٥٢٦ إلى جانب إنشاء عدة مدن جديدة فى أمريكا الوسطى . ومستعمرة للاستيطان فى ميناء سنت أوجستين فى فلوريدا .

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الجنوبية فقد تكونت على حساب شعب « الإنكا » فى المدة من عام ١٥١٩ إلى عام ١٥٥٩م تمكن الأسبانيون خلالها من احتلال بيرو وكل إقليم

شيلي وبوليفيا ، وإكوادور وفنزويلا وكولومبيا ، والأرجنتين ، وقد أسس الأسبان عدة مدن جديدة منها مدينة « ليما » عاصمة بيرو ومدينة « بيونس أيرس » عاصمة الأرجنتين .

استدعت رحلات الكشف وتكوين المستعمرات الأسبانية من البداية العمل على تنمية إيرادات المستعمرات الأسبانية في أمريكا والإشراف على الراغبين في الهجرة إليها وانتقاء العناصر الصالحة فقط للهجرة إليها ، ثم تنظيم مركز في أسبانيا تدار منه هذه المستعمرات الجديدة ، فأنشئ ما يسمى بمكتب الإدارة الرئيسية للهند الغربية في إشبيلية منذ عام ١٤٩٣م. حتى إذا تأسس مجلس الهند الغربية عام ١٥٢٤م صارت له اختصاصات واسعة في تعيين وعزل نواب الملك أي حكام المستعمرات ورؤساء الأساقفة ورجال الدين ، وكان مقر هذا المجلس مدريد وقد ظل يمارس اختصاصاته حتى ألغي عام ١٨٣٤م.

وأما في المستعمرات الأسبانية في أمريكا فقد قام بالحكم فيها نواب الملك ثم مجالس كانت في الأصل عبارة عن محاكم قضائية ولكن سرعان ما أضيف إلى اختصاصاتها في المستعمرات أعمال جديدة ، فصار لرؤسائها سلطات تنفيذية واسعة فهي إذن تتمتع بسلطات قضائية وسياسية معًا . وكان لبعد المسافة بين أسبانيا والمستعمرات وبطء المواصلات وصعوبتها وتعذر الوقوف في أوروبا على حقيقة الأحوال في تلك الجهات البعيدة أكبر الأثر عند اختيار رجال الإدارة ونواب الملك على وجه الخصوص .

وكانت أهداف ملوك أسبانيا الرئيسية إلى جانب الحصول على الإيرادات الكبيرة نشر المسيحية بين الهنود الحمر ، وأرادوا أن تصبح هذه المستعمرات مكتفية باحتياجاتها ثم تصبح مصدر ربح لأسبانيا ، وأخيراً طغت الرغبة في الربح على كل اعتبار آخر ، فصار تشغيل الأهالي في المناجم سخرة وكثر استخدام الرقيق ، واشتدت قسوة المستعمرين في معاملة الوطنيين بالعنف والشدة .

وهكذا صارت أراضي أمريكا الوسطى والجنوبية بكاملها تقريبًا - فيما عدا البرازيل - مستعمرات أسبانية ، وعرفت هذه الأراضي باسم أمريكا اللاتينية نظراً لأن اللغة السائدة في هذه المستعمرات كانت اللغة الأسبانية - والبرتغالية في البرازيل - وهي مشتقة من اللغة اللاتينية ، وظلت المستعمرات الأسبانية في أمريكا اللاتينية خاضعة للتاج الأسباني حتى ظهور حركات الاستقلال في تلك المستعمرات إبان الربع الأول من القرن التاسع عشر .

البرتغال :

وأما كشوف البرتغال فى الأمريكتين فتتمثل فى اكتشاف البرازيل بوجه الصدفة وذلك حينما خرج المستكشف البرتغالى كابرال Capral فى رحلة كشفية للدوران حول أفريقيا عام ١٥٠٠م ووصل إلى ساحل البرازيل عند خط عرض ١٦ درجة جنوبًا عندما أراد كابرال أن يتجنب هدوء خليج غانة بأن اتجه نحو الجنوب الغربى ، وترتب على ذلك أن أرسل الملك البرتغال عمانويل السعيد لكشف هذه البلاد أمريجو فيزبوتشى Amerigo Vespucei الملاح الفلورنسى ، وقد أسس البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة فى البرازيل وعينوا لها حكامًا أدخلوا بها زراعة قصب السكر وتربية الماشية وأنشأوا المصانع لصناعة السكر كما أسسوا المدن الجديدة ، ونظراً لمشاركة البرتغاليين فى الرحلات والحملات اضطروا إلى استخدام الرقيق الذى جلبوه من مستعمراتهم فى أفريقيا .

انجلترا :

وكانت انجلترا ثالث دولة أوروبية تتجه لتكوين مستعمرات فى أمريكا بعد أسبانيا والبرتغال وتوفرت عدة عوامل دفعت انجلترا إلى القيام بذلك مثل الصراع الإنجليزى الأسبانى على السيادة البحرية الذى انتهى بتدمير الأسطول الأسبانى فى القنال الإنجليزى عام ١٥٨٨ أثناء حكم الملكة اليزابيث الأولى أو التى عرفت باسم اليصابات والتى حكمت فى المدة من ١٥٥٨ إلى ١٦٠٣م ، وكانت الملكة قد طلبت من الكابتن « فرانسيس دريك » التفوق على الأسبان بامتلاك أراضى فى الأمريكتين ومهاجمة السفن الأسبانية المحملة بالذهب والفضة من المستعمرات الأسبانية فى الأمريكتين ، وقد قام « دريك » برحلة أبحر بها عبر مضيق ماجلان وأظهر قوة انجلترا فى ساحل أمريكا الجنوبية الغربى ، ثم تقدم شمالاً حتى اكتشف ساحل كاليفورنيا التى أعلن امتلاكها باسم التاج الإنجليزى ، ثم عاد إلى انجلترا منتصراً فى عام ١٥٨٠م[1].

كما كان من العوامل التى ساعدت على تكوين مستعمرات إنجليزية فى أمريكا اضطهاد الكاثوليك الإنجليز منذ قيام حركة الإصلاح الدينى فى انجلترا واعتناق الدولة للمذهب البروتستانتى أو الأنجليكانى ، وفى عهد الملكة اليزابيث ، ثم اضطهاد البروتستانت فى عهد

---

1 - Garraty, J.A. Ibid, p. 7 .

الملك جيمس الأول (١٦٠٣ - ١٦٢٥) اضطر المضطهدون إلى البحث عن أماكن يفرون إليها بمذاهبهم التى يعتنقونها .

ولا يمكن أن نغفل عامل الربح التجارى فى نشاط انجلترا لتكوين مستعمرات بأمريكا ، خاصة بعد أن أخذت أسبانيا تستورد من مستعمراتها فى الأمريكتين كميات كبيرة من الذهب والفضة ساهمت فى اضطراب الحالة الاقتصادية بانجلترا كما أحدثت نقصاً فى هذين المعدنين ، بالإضافة إلى بدء اهتمام انجلترا بتحويل أجزاء كثيرة من أراضيها الزراعية إلى مراعى لكى تقيم صناعات صوفية تنافس بها هولندا ، مما أوجد أيد عاملة عاطلة لم تستوعبها المصانع ، فساعد ذلك على الاضطراب الاقتصادى فى انجلترا .

ويمكن اعتبار مستعمرة فرجينيا أول مستعمرة إنجليزية بأمريكا أقيمت هناك على يد شركة لندن التى أوفدت الكابتن « كريستوفر نيوبورت » على رأس ثلاث سفن دخل بها إلى نهر جيمس ورسا بسفنه عام ١٦٠٧م فى صباح يوم من أيام شهر مايو[١]، بعد أن كان قد تم اكتشافها على نفقة سير « والتر رالى » منذ عام ١٥٨٦م . ومن فرجينيا استمرت عملية تأسيس المستعمرات الإنجليزية لتشمل كل الشاطئ الشرقى لأمريكا الشمالية الممتدة على ساحل المحيط الأطلنطى من نهر سانت لورنس فى الشمال إلى فلوريدا فى الجنوب .

ونتيجة لتشجيع المغامرين الإنجليز للجماعات المضطهدة فى أوروبا قدم إلى الأرض الأمريكية جماعات « الكلفينيون البروتستانت » وجماعات « البيوريتان » المطهرون . مع ازدياد هجرة هؤلاء تأسست خمس مستعمرات إنجليزية عرفت باسم انجلترا الجديدة New England منذ أوائل الثلاثينات من القرن السابع عشر ، ثم استعمر الكاثوليك الإنجليز إقليم ميريلاند عام ١٦٣٤م واستعمر جماعة من كبار الملاك الإنجليز عام ١٦٦٥م إقليم كارولينا ، وأسس أتباع مذهب « الكويكر » Quaker - من كلمة quake ومعناها يرتجف عند ذكر كلمة الله - مستعمرة فى المنطقة التى عرفت باسم بنسلفانيا كما أنشأوا مدينة فيلادلفيا Philadelphia ومعناها مدينة الحب الأخوى ، التى صارت عاصمة لمستعمرة بنسلفانيا .

وتتابع إنشاء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، ولم يأت عام ١٧٣٣م حتى كانت قد تأسست فى منطقة ساحل المحيط الأطلنطى ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية تمتد حوالى ألف ميل ، ويقطنها حوالى مليونين من السكان ، وهذه المستعمرات هى :

---

1 - Buchan, A. : The U.S.A., p. 25 .

١ - مستعمرة فرجينيا	Vergenia وتأسست عام ١٦٠٧م
٢ - مستعمرة نيو هامبشير	New Hampshire وتأسست عام ١٦٢٣م
٣ - مستعمرة مساتشوستس	Masachbustes وتأسست عام ١٦٢٩م
٤ - مستعمرة ميريلاند	Maryland وتأسست عام ١٦٣٤م
٥ - مستعمرة رود أيلاند	Rod Island وتأسست عام ١٦٣٦م
٦ - مستعمرة كارولينا الشمالية	North Carolina وتأسست عام ١٦٥٣م
٧ - مستعمرة كونيكتكت	Connecticut وتأسست عام ١٦٦٢م
٨ - مستعمرة نيو جيرسى	New Jersey وتأسست عام ١٦٦٤م
٩ - مستعمرة نيويورك	New York وتأسست عام ١٦٦٤م
١٠ - مستعمرة كارولينا الجنوبية	South Carolina وتأسست عام ١٦٧٠م
١١ - مستعمرة ديلوير	Delware وتأسست عام ١٦٧٤م
١٢ - مستعمرة بنسلفانيا	Pennsylvania وتأسست عام ١٦٨٢م
١٣ - مستعمرة جورجيا	Georgia وتأسست عام ١٧٣٣م

ومما تجب ملاحظته أن عملية بناء المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية لم تكن سهلة إذ أن قبائل الهنود الحمر - الأيروكوا وغيرها - واجهوا الهجرات الإنجليزية منذ بدايتها مواجهة عاتية فقاوموا المهاجرين الإنجليز الذين نزلوا فيما عرف باسم فرجينيا زاحفين من التلال القريبة كما تزحف الدببة على أربعة حاملين أقواسهم فى أفواههم . وإذا كانت مستعمرة فرجينيا قد تأسست بجهود شركة لندن التى ظلت تديرها فإن المستعمرات ما لبثت عام ١٦٢٤م حتى صارت مستعمرات ملكية .كما أن هجرة الجماعات المضطهدة ونزولها فى أماكن محددة قد صبغ تلك الأماكن بصبغة المهاجرين ، إذ صبغ الكلفينيون مستعمرة فرجينيا ببرامج إصلاحهم الدينى ، كما صبغ البيوريتان الذين هاجروا فى جماعات كبيرة العدد وكثيرة فى عدد الرحلات ما عرف بنيو إنجلند بمستعمراتها الخمس المشار إليها بصبغتهم الدينية ، كما صبغ المستعمرون الإنجليز الكاثوليك إقليم ميريلاند بأفكارهم ، وصارت مدينة فيلادلفيا مكانًا لمعيشة المهاجرين المختلفى الديانات أو الانتماء فى الأصل .

وقد تعددت الأسباب التى جعلت المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية تنمو وتعمر مثل:

١ - حمل المستوطنون معهم إينما ذهبوا الحقوق التى يتمتع بها الأحرار البريطانيون وما ورثوه من تقاليد الإنجليز فى الكفاح من أجل الحرية .

٢ - لم يتقيد المستوطنون فى نشاطهم أو فى حركتهم بملازمة منطقة معينة بل كان لهم مطلق الحرية فى أن ينتقلوا من مكان إلى آخر وأن يتوغلوا فى البلاد وينتشروا بين الهنود سكان هذه الجهات الأصليين .

٣ - كانت حكومة لندن تشترط عند إعطاء هذه الأقاليم إلى الشركات أو كبار الملاك أن يفلحوا قدراً معيناً من الأرض فى زمن معين بحيث إن قصّر هؤلاء فى ذلك خرجت الأرض من أيديهم[١] .

وتقدم المستعمرات الإنجليزية للوطن الأم تفوقاً على الأسبان الذين كانوا يتباهون بالثروة التى كانوا يحصلون عليها من مستعمراتهم بالأمريكتين ، كما تقدم سوقاً للمصنوعات الصوفية الإنجليزية ، كما تدر عائداً من الرسوم والضرائب التى تفرض على النشاط الاقتصادى المحلى والخارجى هناك ، إلى جانب أنها تقدم فرصاً لتشغيل الشباب الكفء الذى لا يجد عملاً فى الوطن الأم ، كما أن الغابات الكبيرة بأمريكا تساهم فى بناء سفن الأسطول الكبيرة والسفن التجارية [٢].

فرنسا :

أما فرنسا فقد بدأ نشاطها فى الكشف والاستعمار بالأمريكتين منذ عام ١٥٢٤م ، ولكن هذا النشاط اصطدم بمقاومة الهنود الحمر وببرودة الجو فى كندا . فعندما وصلت هجرات فرنسية إلى مصب نهر « سنت لورنس » عام ١٥٣٥م وتوغلت إلى مكان كويبك ومونتريال الحالية واجهتهم قبائل الأيروكوا الهندية بمقاومة شديدة أرغمت الفرنسيين على التراجع والعودة إلى فرنسا عام ١٥٤١م دون تحقيق هدفهم بإقامة مستعمرة فرنسا فى الشمال الأمريكى ،

---

١ - د. السيد رجب حراز : المرجع السابق ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .

2 - Garraty, J.A. Ibid, pp. 7-8 .

وظلوا بعيداً عن هذا الهدف حتى أواخر القرن السادس عشر عندما عاودوا نشاطهم مرة أخرى فى تلك المناطق .

ورغم توقف النشاط الاستعمارى الفرنسى فى الشمال فقد استمر جنوبًا فى البرازيل وفلوريدا ، ففى عام ١٥٥٥م نزل الفرنسيون بالقرب من ريو دى جانيرو حيث أسسوا حصنًا ، وحاولوا النزول فى فلوريدا عام ١٥٦٢م ، ولكن المحاولتين فشلتا بسبب معارضة البرتغال لنزول الفرنسيين فى ريو دى جانيرو ومعارضة الأسبان لنزولهم فى فلوريدا .

إلا أن النشاط الفرنسى عاد مرة أخرى إلى الشمال حيث تأسست مستعمرة فرنسا الجديدة La France Neuve - وهى كندا الحالية - بجهود « صمويل دى شمبلان » Samuel de Champlain والذى أسس مدينة كويبك عام ١٦٠٨م . كما تأسست مدينة مونتريال عام ١٦٤٠م قرب التقاء نهر سنت لورنس بفرعه « الأوتاوا » Ottawa ، وفى عام ١٦٧٣م امتدت المستعمرات الفرنسية من المحيط الأطلنطى إلى البحيرات العظمى .

وفى عام ١٦٨٢م اكتشف دى لاسال de la Salle الفرنسى مصب نهر المسيسبى على خليج المكسيك ، وأعلن امتلاك فرنسا لحوض نهر المسيسيبى - أى لكل الروافد التى تدخله ولكل الأراضى التى ترويها مياهه - وسمى الإقليم « لويزيانا » Louisiana نسبة إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، كما أسس الفرنسيون فى مستعمرة لويزيانا عام ١٧١٨م مدينة « نيو أورليانز » New Orleans .

وبهذا النشاط الفرنسى فى إقامة المستعمرات بأمريكا امتدت الممتلكات الفرنسية من كندا شمالاً إلى نيو أورليانز فى الجنوب فى شكل هلال أو قوس ضخم يحيط بالمستعمرات الإنجليزية على ساحل المحيط الأطلنطى ، ولكن الإنجليز ما لبثوا أن انتزعوا كلاً من كندا من أيدى الفرنسيين ، وفلوريدا من يد أسبانيا فى صلح باريس لعام ١٧٦٣م . لأن المستوطنين الإنجليز شعروا بأن المستعمرات الفرنسية تحد من رغبتهم فى التوسع غربًا وأن أعداءهم من الأسبان والفرنسيين يقفون فى طريق توسعهم غربًا خاصة أن الأسبان حاولوا التوسع من فلوريدا باتجاه نهر المسيسبى ، بينما سعى الفرنسيون إلى إنشاء سلسلة من المراكز التجارية خلف الأبلاش وإلى الجنوب الغربى من البحيرات العظمى[1] ، حيث كانت تنزل قبائل الهورن

1 - Buchan, A. : The U.S.A., p. 28 .

والألجونكين الهندية المسالمة والتى تعاقدت مع الفرنسيين لتنشيط التجارة الفرنسية بين القبائل الهندية الأخرى ، وفى نفس الوقت تنشيط تجارة الفراء ذات الربح الكبير .

ولم تكن المستعمرات الفرنسية من القوة والتماسك بحيث يمكن لها البقاء كالمستعمرات الإنجليزية ، ولذلك كان من السهل على انجلترا احتلال كندا ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن الحكومات الفرنسية المتعاقبة لم تشجع كثيراً على الهجرة إلى المستعمرات الفرنسية الجديدة ، وإن كانت سمحت لجماعات قليلة من المبشرين المتحمسين الذين يمثلون الفرنسيسكان والجزويت (اليسوعيين) للتبشير بالكاثوليكية بين قبائل الهنود ، لم تسمح لمهاجرين فرنسيين غير كاثوليك بالذهاب إلى فرنسا الجديدة .

كما أن الفرنسيين الذين نزلوا إلى فرنسا الجديدة لم يهتموا بزراعة الأرض والاستقرار أو البحث عن الذهب والفضة ، بل كان جل همهم السعى لصيد الأسماك والحيوانات ذات الفراء الثمين وخاصة الثعالب ذات اللون الفضى والمتاجرة مع قبائل الهنود ، ومن ثم كانت فرنسا الجديدة ضعيفة إذا ما قورنت بانجلترا الجديدة (نيو إنجلند) ، كما أن قبائل الأيروكوا الهندية بطشت كثيراً بالفرنسيين مما جعل الفرنسيين يعزفون عن الهجرة إلى فرنسا الجديدة بل وارتحال المقيمين منهم فيها إلى فرنسا ثانية .

هولندا :

أما نشاط هولندا فى الكشف والاستعمار فقد جاء صغيراً ومتأخراً عن نشاط الدول الأوروبية الأخرى فى نفس المجال ، إذ اقتصر على اكتشاف الملاح الإنجليزى هنرى هدسون Henry Hudson العامل لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية فى عام ١٦٠٩م لخليج نيويورك ونهر هدسون - الذى سمى باسمه - وفى عام ١٦١٦م اكتشف القبطان الهولندى شوتين Schouten طريق رأس هورن Cape Horn الذى أصبح منذ ذلك التاريخ طريقاً ملاحياً هاماً .

وقد ظل خليج نيويورك خاضعاً للهولنديين حتى استولى عليه الإنجليز عام ١٦٦٤م وتحول اسم المدينة من « نيو أمستردام » إلى « نيويورك » ، نسبة لدوق يورك شقيق ملك انجلترا ، وتأكدت ملكية الإنجليز لنيويورك فى عام ١٦٧٤م بعد أن كانت هولنده قد حاولت استردادها عام ١٦٧٣ ، وكان الهولنديون قد نزلوا فى جويانا Guiana بأمريكا الجنوبية واحتلوا جزءاً كبيراً من البرازيل لمدة ثلاثين سنة من ١٦٢٤ إلى ١٦٥٤م ، وهكذا اتضح أن الهولنديين لم

يستطيعوا استعمار أجزاء من أمريكا ، بل كان نشاطهم الرئيسى فى الشرق الأقصى حيث ورثوا الدور الذى قام به البرتغاليون هناك [١].

ثانيًا : الهجرة والاستيطان :

أ - المهاجرون :

كانت أمريكا تمثل أمام المهاجرين إليها السور الذى تحطم والباب الذى فتح على مصراعيه، جاء بعضهم كالزنوج ضد إرادتهم ومكبلين بالسلاسل ، أما الباقون سواء منهم من جاء ليملك الأرض أو بسبب توافر الفرص الاقتصادية أو الحرية فإنهم جاءوا مدفوعين بما حرموا منه فى الماضى وفى بلادهم . كما أن فكرة « الوعد الأمريكى » - أى الفكرة التى ترى فى أمريكا موطن الرخاء والحرية - تغلغلت فى أذهان المهاجرين جميعًا من أولهم إلى آخرهم . وقد كان لخطاب « كريستوفر كولمبس » ، وكتابات « أمريجو فيزبوتشى » والتى وصفت أمريكا بالتربة الصالحة الغنية حيث يتاح للمهاجرين العيش والتنقل أثرها فى تحريك الذهن الأوروبى المتطلع لكى ينهل من ثروات أمريكا اللانهائية وحيث يرتدى المرء أفخر الثياب وترصف الطرقات بكتل الذهب [١].

لم يكن كل المهاجرين إلى أمريكا أوروبيون فقط بل شاركهم مهاجرون من روسيا الأوروبية والآسيوية ومن العرب ومن اليهود ومن الصين وجنوب شرقى آسيا وجزر المحيط الهادى واستراليا ومن الهند ومن أفريقيا خاصة الساحل الغربى ، جاء كل من هؤلاء بلغته وعاداته وتقاليده ومعتقداته الدينية إلى جانب أسلوب الحياة الذى نشأ عليه فى الوطن الأصلى ، وهؤلاء المهاجرين لم يغزوا أمريكا غزواً عسكريًا بل غزوا الغابات والسهول والجبال والوديان ، والتكنولوجيا الجديدة والصور الاجتماعية الجديدة . وشاركت فى هذا الغزو كل موجة من موجات المهاجرين .

ولم يلجأ كل المهاجرين إلى العزلة بل لجأ معظمهم إلى التجمع والترابط بدرجات متفاوتة . إذ رأينا مجموعات من المهاجرين تمتزج بمجموعات أخرى تتعامل معها وتتزاوج معها ، ومن ثم تكون المجتمع الأمريكى من مزيج من الأصول الجنسية والاجتماعية والثقافية ساعد على

---

١ - ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة ، جـ١ ، ص ٤١ - ٤٢ .

الثراء البيولوجي والحضاري ، وتركز المستوطنون في الريف حيث الزراعة والرعي أكثر من تمركزهم في المدن ، وهنا صار الصراع بين المدينة والريف أكثر من ذلك الصراع بين الشرق والغرب أو ذلك الصراع بين الدائن والمدين (١).

رغم أن الكشوف الجغرافية لأمريكا بدأت أواخر القرن الخامس عشر ، فإن الهجرة إلى الأمريكتين ظلت طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر قليلة وقاصرة على جنسيات محدودة تتصل اتصالاً مباشراً بالدول التي لها مستعمرات بالأمريكتين بالإضافة إلى زنوج أفريقيا ، ولكن القرنين التاليين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة شهدت حركة نشطة من الهجرة العالمية إلى الأمريكتين جاءت من الجزر البريطانية وأوروبا الغربية والشمالية ومن شرق أوروبا وجنوبها ، ومن بلاد البحر المتوسط ، وإذا كان مهاجروا أوروبا الغربية والشمالية قد اتجهوا لفلاحة الأرض الأمريكية ، فإن المهاجرين الآخرين استقروا في المدن الكبيرة للعمل في المناجم والمصانع أكثر من اشتغالهم بفلاحة الأرض ، الذين بدونهم ما استطاعت أمريكا أن تجد بسرعة القوة البشرية الكافية لبناء الخطوط الحديدية واستخراج الفحم وإدارة الأفران المفتوحة بمعامل الصلب وإدارة الآلات .

ومن الأنصاف للحقيقة أن نقول أن المهاجرين الأول - ربما الأجيال الثلاثة الأولى - قد لاقوا الأهوال أثناء عملية الاستيطان وما يرتبط بها من استقرار في أمريكا ، ولولا أن التجربة ارتبطت بروح المغامرة والإثارة لفشلت عملية الاستيطان ، فقد كانت هناك دائماً فترة مريرة من الانتظار والتحمل ، بين الانتزاع من الوطن الأصلي إلى الاستيطان في الوطن الجديد ، ولكن كان في التجربة القاسية شيء أكسب المهاجرين الجدد ثراء يقوم على أن كل ما أنجزوه يرجع الفضل فيه إلى جهودهم الخاصة ، هذا على الرغم من أن تجربة المهاجرين كانت تلخيصاً للمشاق التي عاناها الرواد الأوائل في أمريكا وفي ظروف قاسية في نواح كثيرة .

ومهما يتحدث المرء عن أهمية الموارد الطبيعية الأمريكية فقد كان أغنى مورد هو القوة البشرية إذ بدون المهاجرين ما استغلت تلك المورواد الطبيعية ، وإذا كان من المهاجرين فلاحون لهم خبراتهم في مجال الزراعة وأتوا بما وصلت إليه أوروبا من تكنولوجيا في فلاحة الأرض ، فقد كان منهم أصحاب مواهب ومهارات وتقاليد ثقافية أتوا بتكنولوجيا الصناعة الأوروبية

---

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 20 .

إلى أمريكا ، ومن ثم نشطت الصناعة نتيجة الزيادة المطردة فى عدد المستهلكين من الزراع وغيرهم كما أدى الربح الناتج منها إلى إقبال رؤوس الأموال على إقامة المصانع والبحث عن الأيدى العاملة القليلة التى تدير الآلات الجديدة مما يقلل من تكاليف الإنتاج فترخص الأسعار..

ولنا أن نتصور دور الجيل الأول من المهاجرين وما عاناه فى مجتمع القرية أو المدينة من وحدة لا يدفعه إلى العمل سوى الأمل فى حياة أفضل ، بينما جاء الجيل الثانى ليعيش صراعًا بين آمال وطموح كبير تدفعه إلى التفوق وبين واقع غير مستقر تمامًا يدفعه إلى تقليد ما وجد عليه آباؤه ، وأما الجيل الثالث فقد بدأ يكسر طوق الوحدة عن نفسه ويندفع إلى مزيد من الاستقرار والتزام الأوضاع السائدة ، وإن كان يسعى إلى السيطرة والسيادة فى المجتمع الجديد.

ب - المستعمرات وسكانها :

كانت أمريكا عبارة عن مجموعة مستعمرات خاضعة لانجلترا أو لفرنسا أو لأسبانيا أو للبرتغال ، وهذه المستعمرات تباينت فى اللغة وفى العقيدة وفى الآمال والأحلام ، فبينما جاء الإنجليز الأوائل إلى الأرض الجديدة بزوجاتهم ليتناسلوا ويستقروا فى الأرض الطيبة ، إذ بالفرنسيين قد جاءوا ليقيموا بالقرب من كنيسة أو حصن وليتلقوا الأوامر من موظف رسمى أو قسيس ، وقد تزوجوا من الهنديات . أما الأسبان والبرتغاليين فقد عاشوا فى مجتمعات بجانب المناجم أو المزارع استخدموا فيها الزنوج من أفريقيا وبقايا شعوب أمريكا الأصليين من الهنود الحمر وغيرهم .

بدأت المستعمرات الإنجليزية فى شرق أمريكا الشمالية ، خاصة أن الساحل المطل على الأطلنطى هو المواجه لأوروبا ، كما أن طبيعته سهلية خصبة وتتوفر بها المياه باستمرار على امتداد الساحل ، ومن ثم نشأت أولى المستعمرات وصار من السهل استغلالها زراعيًا للاستقرار على يد المستوطنين الأول الذى وجدوا طريقهم هناك بسهولة . وخلال القرن السابع عشر أسس المستوطنون سلسلة من المدن الجديدة والقرى الحديثة التى بنيت بها الكنائس والمدارس والجامعات . ولأن هذا الساحل يطل على المحيط الأطلنطى حيث التجارة وركوب البحر فقد كان أكثر جاذبية لاستقرار الأوروبيين من بقية أمريكا[١].

---

1 - Buchan, A. : Ibid, pp. 4-5 .

وإذا كانت المستعمرات الإنجليزية بأمريكا قد استوطنها بصفة أساسية المهاجرون الإنجليز في بداية الأمر ، فقد تبعهم إليها مهاجرون ألمان واسكتلنديون ، وأيرلنديون ، وهولنديون ، وفرنسيون ، وسويديون ، وفنلنديون ، وبرتغاليون ، وأعداد كثيرة أخرى من جنسيات متعددة.

وهؤلاء المهاجرون على اختلاف جنسياتهم قد أتوا بثقافتهم المتنوعة طبقًا لمواطنهم التى جاءوا منها ، كما جاءوا بأوضاعهم الاجتماعية ، ومهاراتهم ، وقدراتهم العقلية . ومع بقائهم فى الأرض الجديدة لم ينسوا أصولهم هذه كلية ، ولكنهم وبالتأكيد صار أحفادهم مختلفين تمامًا عن إخوانهم الذين بقوا فى العالم القديم ، لقد أصبحوا ما يمكن أن نسميه أمريكان[١].

وبمرور الزمن وتوالى السنين تتوافد أعداد كبيرة من المهاجرين إلى أمريكا وهؤلاء يتوسعون فى بناء المستوطنات باتجاه الغرب ، وتحويل المدن والقرى إلى ولايات أو أقاليم أكبر ، حتى صارت لإنجلترا ثلاث عشرة مستعمرة فى الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية ، وصار لأسبانيا معظم أمريكا الوسطى والجنوبية وفرنسا جزء فى الشمال حصلت عليه انجلترا عام ١٧٦٣م وهو ما يعرف الآن بكندا ، ولها منطقة فى الجنوب عند نهر المسيسبى . ونظرًا لسيطرة انجلترا البحرية فقد نجحت فى أن تضم مناطق سبق خضوعها لدول أوروبية أخرى ، فكما سبق أن أشرت فقد حصلت على كندا من فرنسا وعلى فلوريدا من أسبانيا وعلى نيويورك من هولندا ، وهذا التوسع يحتاج إلى مزيد من المهاجرين .

وكانت المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية – التى صارت منذ عام ١٧٨٧م الولايات المتحدة الأمريكية – منطقة جذب للمهاجرين نظرًا لموقعها المتوسط حيث المناخ المعتدل والموارد الطبيعية الوفيرة ، ومن ثم فقد هاجر إلى تلك المنطقة حتى عام ١٧٩٠م حوالى أربعة ملايين نسمة منهم ثلاثة أرباع المليون من الزنوج ، وكان ٨٢٪ من السكان البيض إنجليز . ومن عام ١٨٠٠إلى عام ١٩١٤م غادر أوروبا نحو خمسين مليونًا جاء منهم خمسة وثلاثون مليونًا إلى الولايات المتحدة [٢]، كأكبر هجرة بشرية فى التاريخ ، الذين انتشروا فى السهل الداخلى الذى يمتد لمسافة ١٢٠٠ ميل أمامهم ، وهو ما سمى بالغرب الأوسط ، وقد استهوى هذا الإقليم المهاجرين لاتساعه ولأرضه الخصبة . ولوجود وديان أنها « المسيسبى » و «الميسورى»

---

1 - Garraty, J.A.: Ibid, p. 18 .

٢ – ماكس ليرنر: المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

و « أوهايو » ، فيه والذى يتمتع بمناخ بارد شتاءً ودافئ صيفًا ، ويمكن تحويل هذا الإقليم إلى مجتمعات زراعية وصناعية بما يساعد على استقرار المستوطنين ومن ثم يضعون لأنفسهم برامج تنمية سياسية واجتماعية جديدة تساهم فى تقدمهم(١) .

ونلاحظ أن المهاجرين لم يكونوا كلهم إنجليز ولم يكن يجمعهم فى المستعمرات الإنجليزية سوى الخضوع للسياسة البريطانية ، ففى الشمال كان أغلب المهاجرين من البروتستانت « المطهرين » الذين أرادوا البعد عن اضطهاد الحكومة الإنجليزية لكل من لا يخضع للكنيسة الرسمية ، وقد كون هؤلاء المهاجرون مستعمرة « بلايموث Plymouth » عام ١٦٢٠م التى عرفت فيما بعد باسم « مساتشوستس » ، التى ازدهرت فيها بحكم نشأتها هذه تقاليد الحرية والحكم المحلى ولذلك ستلعب دوراً أساسيًا فى الثورة الأمريكية .

وفى المستعمرات الوسطى كان سكانها ينتمون إلى جنسيات وديانات متعددة ، ومن ثم صاروا أقل محافظة ، فهم لا يخضعون لتقاليد المطهرين الصارمة ، كما أن تداخل العناصر يخلق نوعًا من التسامح سواء أكان التمسك بالتقاليد الخاصة أم فى العقيدة الدينية . أما فى المستعمرات الجنوبية حيث يسود المناخ الحار فقد امتلأت بمزارع القطن وقصب السكر التى يعمل فيها الرقيق الأفريقى ، بينما كان المهاجرون البيض يعيشون عيشة تشبه إلى حد كبير حياة الإقطاع فى العصور الوسطى ، فلهم ملكيات زراعية شاسعة ، ولكنهم لا يتمتعون بثروة نقدية تذكر لأن محصولاتهم تباع فى انجلترا مقابل ما يحتاجونه من أثاث ورقيق ومواد استهلاكية لحياتهم اليومية ، وكان البيض يشكلون الأقلية فى بعض هذه المستعمرات الجنوبية مثل كارولينا وجورجيا (٢).

وقد أنشأ المهاجرون الإنجليز مستعمراتهم كما رأينا فى الجزء الشرقى من أمريكا الشمالية المطل على المحيط الأطلسى ، ولكن هذه المستعمرات تمثلت فى ثلاثة مواقع رئيسية ، كانت هناك مستعمرات شمالية عرفت باسم انجلترا الجديدة New England تكونت من « نيو هامبشير» و « مساتشوستس » و « كونيكتيكت» و « رود أيلند » . وقد اشتهرت هذه المستعمرات بالزراعة وتربية المواشى والصيد والتجارة إلى جانب الموانئ وقيام بعض

---

1 - Buchan, A. : Ibid, pp. 5-6 .

١ - د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية ، ص ٩١ .

الصناعات . وهذه الإمكانيات الكبيرة أعطت فرصًا ثمينة للسكان الجدد بتقديس العمل وسعيهم للنجاح . وفى هذه المستعمرات ظهرت أولى الجامعات الأمريكية المسماة « هارفارد » Harvard عام ١٦٣٦م.

وأما المستعمرات الوسطى التى اشتملت على كل من « نيويورك » و « نيوجيرسى » و «ديلوير » و « بنسلفانيا » فتتميز بعدم تجانس المهاجرين بين الجليز وهولنديين وسويديين وغيرهم ، مما أعطى لهذه المستعمرات مميزات أهمها استمرار أبواب الهجرة إليها مفتوحة ، وقيامها بدور فى المستقبل بتركيز المؤسسات الفيدرالية فيها ، وموقعها المتوسط بين مستعمرات الشمال ومستعمرات الجنوب .

وكانت المستعمرات الجنوبية تتكون من خمسة مستعمرات هى : « مريلاند » و «فرجينيا» و « كارولينا الشمالية » و « كارولينا الجنوبية » و « جورجيا » . وتميزت هذه المستعمرات الخمس بقلة عدد سكانها وعدد مدنها عن مستعمرات الشمال ، رغم أن مساحة أراضيها أكبر من مساحة المستعمرات الشمالية . وتميز نشاط السكان فيها بالزراعة التى تعتمد على الرقيق المجلوب من أفريقيا ، ومن ثم ظهرت أرستقراطية الملاك فى مواجهة طبقة العبيد المحرومين من أى حق سياسى .

وقد تعرضت المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشرة لصعوبات متعددة قبل الاستقلال ، كان من أهم هذه الصعوبات الصراع الإنجليزى الفرنسى فى أمريكا بسبب العداء البروتستانتى الكاثوليكى وبسبب التنافس على تجارة الفراء بين التجار الإنجليز والفرنسيين ، إلى جانب الصراع التقليدى بين انجلترا وفرنسا فى أوروبا والذى انتقل إلى مستعمرات الفريقين فى أمريكا . وقد تمثل الصراع فى اشتعال عدة حروب بين الطرفين كان منها حرب عصبة أوجسبورج بين عامى ١٦٨٩ - ١٦٩٧م والتى اتخذت من الأرض المعروفة الآن بكندا ميدانًا وإن لم تأت بنتيجة حاسمة ، وحرب الوراثة النمساوية بين عامى (١٧٠١ - ١٧١٣م) تميزت باشتراك الهنود فى معاركها التى تجددت مرة أخرى بين عامى ١٧٤٣ و ١٧٤٨م ، إلى جانب حرب السنوات السبع فى أوروبا (١٧٥٦ - ١٧٦٣م) والتى انتهت بصلح باريس ١٧٦٣م الذى قضى بتخلى فرنسا عن كل أملاكها فى أمريكا الشمالية .

وكان من الصعوبات التى واجهت المستعمرات الإنجليزية كذلك شعور سكانها بأن حكومة لندن لا تعاملهم على قدم المساواة مع سكان الوطن الأم ولا تأخذ مصالحهم الخاصة بعين

الاعتبار ، كما أدى عدم تمثيلهم فى البرلمان البريطانى إلى شعورهم بالنقص تجاه سكان الوطن الأم ، وأن صوتهم غير مسموع في البرلمان ، وأن الموظفين الإنجليز الذين ترسلهم حكومة لندن يعاملونهم وكأنهم مواطنين من الدرجة الثانية .

وفى مجال تنظيم حياتهم اعتمد سكان المستعمرات على الزراعة كمجال رئيسى لنشاطهم حتى قيل أن تسعة أعشارهم مارسوا الزراعة، هذا إلى جانب الصيد ، وقد واجهتهم صعوبة البحث عن الأيدى العاملة الوفيرة والرخيصة الأجر ، وقد ساهم الرقيق المجلوب من أفريقيا فى التخفيف من هذه الصعوبة ، كما ساهم استخدام الميكنة فى الزراعة فى التخفيف منها أيضًا ، وقد بدأت الصناعة تظهر فى صورة حرف يدوية تكفى الاستهلاك المحلى أولاً ، ثم الوطن الأم ثانيًا ، وشيئًا فشيئًا ظهرت وازدهرت صناعة السفن وصناعة الجلود والفراء ..

ورغم كل هذه الصعوبات ، فقد جمع بين السكان تعرضهم لظروف قاسية وشديدة ، مما دفعهم إلى التعاون المخلص دون النظر إلى طبقاتهم أو دياناتهم ، وهذا خلق بينهم مع مرور الوقت شعوراً بالمساواة بين السكان ، إضافة إلى ذلك أنهم مارسوا حق الانتخاب دون تمييز طبقى وهذا ما جعل سكان المستعمرات الأمريكية يفكرون سياسيًا بصورة أكثر ديمقراطية وأكثر حبًا للمساواة والحرية عما كان سائداً فى بريطانيا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجهد الذى بذله المهاجرون فى المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية كان جهداً جباراً لتعمير هذه الأراضى وسط ظروف قاسية ، ولم تكن رحلتهم من أوروبا مجرد نزهة أو سيراً على طريق مفروش بالورود ، بل تحمل هؤلاء السكان كثيراً من الويلات حتى ظهر مجتمعهم متكاملاً فى نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى التاريخ الحديث والمعاصر .

الفصل الثانى

نشأة دولة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا اللاتينية

أولاً : الثورة الأمريكية ضد الإنجليز - ثانيًا : الدستور ونظام الحكم - ثالثًا : نمو الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى - رابعًا : استقلال المستعمرات الأسبانية والبرتغالية - خامسًا : مسألة الرقيق والحرب الأهلية .

أولاً : الثورة الأمريكية ضد الإنجليز :

لم تقم الثورة الأمريكية دفعة واحدة وبدون مقدمات ، كما أنها لم تتم بإجراء واحد ، إذ أن هناك أسبابًا رئيسية مسئولة عن تفجر الثورة فى المستعمرات الإنجليزية ضد إجراءات الحكام الإنجليز . كما أن الثورة سارت فى خطوات متعددة حتى وصلت إلى إعلان الاستقلال ولعلنا نكون أكثر دقة إذا حددنا أسباب الثورة الأمريكية فى عاملين : سياسى واقتصادى .

أ - العامل السياسى :

لم يعلن المستوطنون سكان المستعمرات الإنجليزية الثورة فى مبدأ الأمر بهدف الانفصال عن الوطن الأم انجلترا ، بل كل ما طمعوا فيه هو أن تتاح لهم فرصة ممارسة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع سكان الجزر البريطانية ، وحجتهم فى ذلك أنهم مواطنون إنجليز لابد وأن يتمتعوا بالحقوق الموروثة التي كفلها « الماجنا كارتا » والحقوق الطبيعية التى تحدث عنها جـون لوك [1]. وأن يطبق على المستعمرات الدستور البريطانى دون تمييز بينها وبين الجزر البريطانية ، وأن توسع اختصاصات المجالس المحلية للمستعمرات وأن تعرض قراراتها مباشرة على ملك انجلترا للمصادقة عليها .

---

١ - د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية ، ص ٩٣ .

خاصة وأنه كان لكل مستعمرة حاكم يختاره الملك للمستعمرات الملكية ، وتختاره الجماعات التى تمتلك بقية المستعمرات خاصة فى «ميريلاند » و « ديلوير » و « بنسلفانيا ». وكانت للحكام سلطات شبيهة بتلك التى للملك فى بريطانيا العظمى . كما كان لكل مستعمرة مجلس تشريعى ومجلس تنفيذى فالمجالس التشريعية تمثل السلطة كجماعات استشارية ومن ثم فلها اختصاصات قضائية وتشريعية ، بينما أعضاء المجالس الأخرى اتجهوا إلى السيطرة على حكومة كل مستعمرة تقريبًا [١]. مثال ذلك أن المجلس التشريعى لولاية فرجينيا الذى انتخب عام ١٦١٩م أعلن أنه ليس للحكام الحق فى فرض أية ضرائب دون موافقة السلطة التشريعية ، ومنع استخدام المال الذى يجمع فى غير الأغراض التى يحددها القانون ، وجعل للنواب حصانة برلمانية ، وحرم مخالفة القانون أو خرق نصوصه مهما كانت الأسباب ، واتخذ فى نفس الوقت من الإجراءات ما كفل المحاكمة بواسطة المحلفين [٢].

وكان حكام المستعمرات إنجليز ومن ثم اختلفوا مع المجالس المنتخبة (التشريعية) ، ففى الوقت الذى كان فيه الحاكم يدافع عن الحقوق المكتسبة والمصالح الإمبراطورية ، كانت المجالس تدافع عن الحقوق الشعبية والمصالح المحلية وتتمسك بالعهود المدونة كضمانات لحرية المستوطنين ، ومن ثم تمتعت تلك المستعمرات بحرية سياسية لم تتمتع بها بقية المستعمرات الإنجليزية وغير الإنجليزية فى بقية أنحاء العالم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كما تمتعت بروح التسامح الدينى بين أناس مختلفين فى الجنس والعقيدة الدينية ، إلى جانب تمتعها بالمساواة الاجتماعية .

ورغم أن المستعمرات الثلاثة عشر كانت تفتقد الروابط العنصرية والثقافية ، إلا أنها كانت حقلاً خصبًا لمبادئ الديمقراطية والمساواة ، كما أن الفوارق الاقتصادية كانت قليلة بين المستوطنين ، بينما تتوفر فرص اقتصادية للجميع بسهولة ، وإذا وجدت أرستقراطية فقد ساهمت فى نمو المبادئ الديموقراطية ، ومن ثم رأينا زعماء الثورة الأمريكية يمثلون الثقافة والفكر أكثر من العنف والقوة .

وقد تمثل الخلاف السياسى بين المستعمرات وانجلترا فى أن الموظفين البريطانيين كانوا يؤمنون بأن البرلمان الإنجليزى هيئة إمبراطورية لها فى المستعمرات السلطة ذاتها التى كانت

---

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit., p. 39 .

٢ - ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ١٨ - ١٩ .

لها في الوطن الأصلي وأن في وسع البرلمان الحد من سلطة الحكومات المحلية للمستعمرات ، بينما اعتقد الأمريكيون سكان المستعمرات الإنجليزية أن علاقتهم الوحيدة قانونًا هي مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان ، لأن لهذه المستعمرات هيئاتها التشريعية وحكوماتها التي تتصل بالملك مباشرة ، ومن ثم لا يحق للبرلمان الإنجليزي أن يشرع للمستعمرات في وجود مجالس تشريعية محلية .

ب - العامل الاقتصادي :

كانت المحافظة على مصالح الأفراد الاقتصادية في المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشر كعامل آخر من العوامل المسئولة عن حدوث الثورة الأمريكية ، إذ كان المستوطنون يسعون إلى ممارسة الحرية السياسية مع المساواة الاقتصادية معًا . لذلك شعروا بالاستياء من السياسة الاستعمارية الإنجليزية القائمة على حرمان سكان المستعمرات من المتاجرة مع أية دولة غير انجلترا ، ولا استخدام سفن تابعة لدولة أخرى غير انجلترا أيضًا ، أي استاءوا من الاحتكار المضروب عليهم حتى منعوا من الاتجار مع المستعمرات الفرنسية بأمريكا الشمالية ومنعوا من إقامة صناعات حتى لا تنافس مصانع الوطن الأم .

ولعل أهم أسباب التذمر بين سكان المستعمرات البريطانية تلك القوانين التجارية والملاحية التي صدرت عن البرلمان الإنجليزي ، مثل قانون السكر الذي صدر سنة ١٧٦٤م الذي يفرض ضريبة على كل جالون من السكر تتعامل فيه المستعمرات مع جزر الهند الغربية مما وجه ضربة قاصمة إلى مصالح المستعمرات التجارية في الوقت الذي تتزايد فيه ثروات التجار البريطانيين. كما كان قانون الأراضي الذي صدر عام ١٧٦٣م بمنع المستوطنين من الانتشار غرب قمة جبال الأبلاش محبطًا لآمال ونشاط المستوطنين الذين يستفيدون من اتصالهم بالهنود في الغرب للمتاجرة في الفراء ، والذين حاربوا الفرنسيين وأجلوهم من هناك بالقوة .

كما تذمر المستوطنون من دفع ضرائب للكنيسة الإنجليكانية التي كانت تحصل على إعانة من الحكومات المحلية ، ومن ثم مارست نوعًا من السيطرة والإرغام على المستوطنين مما أثار عداءهم لها . كما أن إقرار البرلمان لمشروع فرض ضريبة على المستعمرات عرفت بضريبة التمغة على الصحف والمستندات القانونية وغيرها . وذلك عام ١٧٦٥م ، من أجل الصرف على قوة إنجليزية تحمي المستوطنات من الهنود الحمر وانتقام الفرنسيين المتوقع قد أغضبهم أيضًا .

وكان صدور قانون التمغة أول حلقة من الحلقات الرئيسية الثلاثة المسئولة عن الثورة الأمريكية ، تلك الحلقات التى استغرقت عقداً من الزمن امتد من عام ١٧٦٤ إلى ١٧٧٤م ، كانت الحلقة الأولى قانون التمغة الذى صدر عام ١٧٦٥م ، ورسوم « تاونشند Townshend duties لعام ١٧٦٧م وحفلة شاى بوسطن Boston لعام ١٧٧٣م (١).

وكان قانون التمغة قد شمل الصحف والوثائق القانونية ، والرخص ، وكل المطبوعات الأخرى تقريبًا بما فيها ورق اللعب . وكان يمثل ضريبة مباشرة أثارت المستوطنين بشدة وأخذت مستعمرة فرجينيا المبادرة فى الاحتجاج الذى تزعمه باتريك هنرى Patrick Henry منذ مايو ١٧٦٥م الذى أعلن أن الحكومة عقد بين الملك والشعب ، وعلى الطرف الأول رعاية مصالح الطرف الآخر الذى عليه الطاعة للطرف الأول طالما يلتزم برعاية مصالح الشعب . فإذا أخل أحد الطرفين بواجبه سقط العقد (٢). وانتشرت الاحتجاجات لتشمل بقية المستعمرات التى قررت عقد اجتماع بقاعة المدينة فى نيويورك فى أكتوبر ١٧٦٥م حضره ممثلو تسع مستعمرات، واستنكر المجتمعون أن تفرض عليهم ضرائب دون أن يشاركوا فى فرضها (٣).

وأما رسوم « شارلس تاونشند » Charles Townshend فقد اقترح فرضها على الزجاج ، معدن الرصاص ، الألوان ، الورق والشاى المستوردة إلى المستعمرات ، وذلك فى يونيو ١٧٦٧م انطلاقًا من اعتقاده بأن الأمريكيين مثل الولد الذى لا يعترف بالجميل . وكان يرى أنه يفضل أن يرى المستعمرات تتحول إلى صحراء بدائية على أن تعامل على قدم المساواة(٤). وطبقًا لرسوم « تاونشند » أنشئت محاكم جمركية فى « هاليفاكس » و «بوسطن» و « فيلادلفيا » و « شارلستون » ، كما تألفت هيئة أمريكية للمعاملات الجمركية مسئولة أمام بريطانيا . اتخذت من مدينة « بوسطن » مقراً لها واستخدمت قوة مسلحة ورجالاً للبحث وزوارق سريعة وسفن حربية صغيرة وجواسيس. وقد نتج عن ذلك جمع مبلغ لا يستهان به وصل إلى ٣٠ مليون جنية استرلينى فى الفترة من ١٧٦٨إلى ١٧٧٤م(٥).

---

1 - Wright, E. : Fabric of Freedom , p. 51.

2 - Garraty, J.A.: Op. Cit., p. 50 .

3 - Wright, E. : Op. Cit., p. 55.

4 - Garraty, J.A. : Ibid., p. 52 - 53 .

5 - Wright, E. : Ibid., p. 60 .

وقد واجه المستوطنون قانون « تاونشند » بمقاطعة البضائع الإنجليزية التي فرضت عليها الضرائب بعدم استيرادها أو استهلاكها . وإذا كانت مدينة « بوسطن » هي التي بدأت عملية المقاطعة فقد انتشرت خلال سنتين من ١٧٦٨ إلى ١٧٧٠م في جميع المستعمرات مما دفع بالسلطات البريطانية إلى إلغاء كل الرسوم التي فرضت بموجب قانون « تاونشند » فيما عدا الرسوم التي فرضت على الشاي فقد بقيت .

جـ - خطوات الثورة :

كانت الثورة الأمريكية إذن قد استهدفت في بادئ الأمر التخلص من بعض الأعباء التي فرضتها انجلترا على سكان المستعمرات في مجال الملاحة والتجارة والضرائب وغير ذلك من الأعباء التي رفضها المستوطنون انطلاقًا من مبدأ عدم دفع ضرائب بدون تمثيل نيابي No Taxation without Representation وحقيقة تمتع المستوطنون في المستعمرات الإنجليزية بأمريكا ببعض الحقوق النيابية المحلية ، ولكن هذه الحقوق لم تكن لتمس المسائل الرئيسية لحياة هؤلاء المستوطنين كالضرائب والدفاع التي كانت تتقرر في لندن ، ومن ثم نادوا بأن يكون لهم صوت في حكم أنفسهم ، أي أن يكون لهم ممثلين في البرلمان البريطاني بلندن إذا أريد لقوانين تصدر عن البرلمان أن تطبق عليهم في بلادهم ولكن المسئولين البريطانيين كان لهم رأي مخالف .

وعلى هذا يمكن القول أن الثورة الأمريكية لم تشتعل لأن بريطانيا العظمى رغبت في ضمان دخل قومي من المستعمرات أو بسبب أن المستوطنين رغبوا في التهرب من دفع ضرائب باهظة ، ولكن الثورة اشتعلت لأن المسئولين في بريطانيا رأوا فقط أن المصالح الحيوية لبريطانيا العظمى يمكن صيانتها عن طريق ممارسة البرلمان الإنجليزي سلطاته على كل ممتلكاته الإمبراطورية ولأن المستوطنين اعتقدوا أن مثل هذه السلطات قد تعرض حقوقهم الأساسية للخطر[1].

وبمعنى آخر فإن المستوطنين في المستعمرات الثلاث عشرة رأوا في بلادهم وحدات تحكم نفسها ضمن الإمبراطورية البريطانية تحت التاج البريطاني ، وأنهم إنجليز يحق لهم التمتع بجميع الحقوق التي كافح الإنجليز من أجلها . وهم يقبلون وجود حكام ملكيين أرسلوا من لندن

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 32 .

ليترأسوا أجهزة الحكم طالما يحسنون التصرف ويعملون على تحقيق رغبات المجالس التشريعية وكان الحكام يقومون بذلك عادة إذ أنهم كانوا يتلقون رواتبهم من المستعمرات . غير أن الحكومة البريطانية كانت لها وجهة نظر أخرى ، تقوم على أن مستعمراتها فى أمريكا لا يحق لها أن تحكم نفسها تمامًا ، وأن سكانها غير مساوين للإنجليز الذين يعيشون فى الجزر البريطانية ، وأن واجب أهل المستعمرات أن يخدموا مصالح انجلترا بأن يوفروا أسواقًا جديدة للبضائع الإنجليزية ويقدموا لها المواد الخام اللازمة للصناعة[١].

وقد سارت الثورة الأمريكية فى عدة خطوات أدت بها إلى الاستقلال ثم إلى الوحدة فى نهاية الأمر، وهذه الخطوات هى :

١ - المظاهرات الاحتجاجية :

رغم أن المستوطنين شاركوا فى مظاهرات متفرقة وغير متصلة فى المستعمرات من أجل مقاومة الإجراءات البريطانية ، إلا أن هذه الاضطرابات كانت ذات أثر كبير فى مسيرة الأحداث خاصة عندما تشكلت جماعة أبناء الحرية Sons of Liberty التى ظهرت إلى الوجود عام ١٧٧٢م بمستعمرة فرجينيا وصاحبها ظهور كتيبات ومجلات وصحف دورية [٢]، تحث على مقاومة الإجراءات البريطانية ، ومن ثم هاجم « أبناء الحرية » جباة الضرائب فى كل مكان بالحجارة وحطموا النوافذ والمنشآت وضربوا حراس الجمارك وجنود الولايات وهددوا حياة حكام الولايات ، وأيد مواطنو المستعمرات هذه المظاهرات الصاخبة وتعرضوا لرصاص الجنود الذين أطلقوا نيران بنادقهم على المشتركين فيها ردًا على ما وجه إليهم من سباب وسخرية إلا أن موقف أغنياء المستوطنين من هذه المظاهرات ودعوتهم إلى إيقاف أعمال العنف ، وتقديم الجنود الذين أطلقوا النيران على الأهالى إلى المحاكمة ، وقيام الحكومة بإيقاف العمل بقانون الضرائب الذى فرض على الزجاج والتصدير والورق .. كل ذلك أنهى إلى حين ذلك الموقف المتفجر للثورة .

٢ - المقاطعة الاقتصادية :

جاءت الدعوة لمقاطعة البضائع التى فرضت عليها ضرائب عقب صدور « قانون تارنشند » عام ١٧٦٧م والذى فرض رسومًا جمركية على المستورد من الشاى والورق والزجاج والألوان

٢- فرانكلين أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ص ٤١ .

2 - Wright, E. : Op. Cit., p. 82.

التى يستخدمها الرساميون ، وقد تمثلت المقاطعة الاقتصادية فى الاتفاق بين التجار - والذى أيدته الجمعيات التشريعية المحلية فى المستعمرات - على عدم الاستيراد وعدم الاستهلاك ومقاطعة البضائع الإنجليزية التى فرضت عليها الضرائب . كما تمثلت المقاطعة فى الامتناع عن قراءة الصحف ، وتجنبوا بقدر المستطاع استخدام الألوان الى تتطلب رسم التمغة ، والامتناع عن استهلاك الشاى أحيانًا أو تهريب كميات منه بطرق غير رسمية ، وكانت هذه الخطوات الثورية فى واقع الأمر بدافع المصلحة الاقتصادية للمستوطنين وليس تشبثًا بمبدأ الاستقلال أو بفكرة ثورية ، لأن ذلك لم يكن وارداً بعد عند المستوطنين[١]. ومن ثم وجدنا المقاطعة تخف حدتها عندما تصدر السلطات البريطانية فى أبريل ١٧٧٠م قراراً بإلغاء قانون « تاونشند » الذى أوقف تحصيل الضرائب على كل ما اشتمل عليه القانون من سلع وأبقى فقط رسمًا قدره ثلاث بنسات على الشاى كمبدأ يؤكد أن من حق بريطانيا فرض أية ضريبة على سكان المستعمرات ، ولمساعدة شركة الهند الشرقية ماليًا والموشكة على الإفلاس ، وهذا يفسر لنا لماذا ظلت الضريبة على الشاى بالذات دون غيره قائمة وألغيت على بقية البضائع، لأن شركة الهند الشرقية البريطانية كانت السلعة التى تدر عليها أرباحًا أكثر من غيرها هى الشاى . وقد استجاب كثير من التجار لذلك فعادوا إلى استيراد الشاى ودفع الضريبة المقررة[٢].

٣ - تشكيل لجان اتصال :

اعتقد المستوطنون أنه ما لم تكن لهم مواقف مشتركة سواء داخل كل مستعمرة أو بين المستعمرات بعضها وبعض فلن يستطيعوا الاستمرار فى الحصول على مكاسب بإرغام السلطات البريطانية على التنازل عن كثير من الإجراءات التى صدرت لغير فائدة المستوطنين ومن ثم استجاب المستوطنون فى ولاية « ماساتشوستس » للدعوة التى تزعمها « سام آدمز » Sam Adams فشكلوا لجنة كانت مهمتها الاتصال بسائر المدن فى المستعمرة ، وذلك منذ عام ١٧٧٢م ، ثم لم يلبث بقية مستوطنى المستعمرات الأخرى أن استجابوا للدعوة فشكلوا لجان اتصال محلية ، ثم لجان اتصال بين المستعمرات فى العام التالى (١٧٧٣م) . ولم يأت شهر فبراير ١٧٧٤م حتى صار لكل مستعمرة فيما عدا « بنسلفانيا » و « كارولينا الشمالية »

١- د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

2 - Garraty, J.A. : Op. Cit., pp. 53 - 54 .

لجنة اتصال ، ساهمت فى الاتصال الوثيق بينها وبين بعض فى كل مستعمرة وأخرى ، وعملت كهيئة قيادة مؤتلفة ذات تمثيل شخصى فى كل مستعمرة . وقد ساعدت تلك اللجان على نقل السلطة بسهولة من لندن إلى عواصم المستعمرات(١).

٤ - تشكيل هيئات تشريعية ثورية :

لم تكن المجالس التشريعية القائمة فى المستعمرات بقادرة على الاستجابة للحركة الثورية لأنها كانت تتكون فى الغالب من أشخاص محافظين أصحاب أملاك لهم صلات بنظام الحكم القائم ، وكانوا يتصفون بالبطء فى عملهم ، وكانوا إلى حد ما خاضعين للحكام الملكيين الذين كان فى وسعهم تأجيل اجتماعات هذه الهيئات أو فضها حسب مشيئتهم وأهوائهم . ومن ثم سرت الدعوة إلى عقد مؤتمرات إقليمية تكون بمثابة هيئات تشريعية ثورية لا تخضع لسلطة الحكام الملكيين وذلك منذ أغسطس ١٧٧٤م (٢). وجاءت الدعوة إلى عقد المؤتمر الإقليمى الأول الذى تم بمدينة فيلادلفيا فى ٥ سبتمبر ١٧٧٤م رداً على الإجراءات التأديبية التى قررتها الحكومة البريطانية ضد ميناء « بوسطن » ومستعمرة « مساتشوستس » بسبب حادثة الشاى .

وتفصيل حادث الشاى أن شركة الهند الشرقية البريطانية عزمت على أن ترسل الشاى رأسًا إلى أمريكا فى مراكبها وأن تبيعه للمستهلكين دون وساطة الوسطاء الإنجليز فينخفض ثمنه ، ولكن الأمريكيين - سكان المستعمرات الإنجليزية - عزموا على مقاطعة الشاى بل ومقاومة إنزاله إلى الأرض الأمريكية ، فنجد سكان « نيويورك » و « فلادلفيا » يعيدون صناديق الشاى ثانية إلى السفن دون استهلاكها ، وسكان « شارلستون » يضعون الشاى فى مخازن رطبة حتى يتلف ، حتى إذا كان منتصف شهر ديسمبر ١٧٧٣م صعدت جماعة يبلغ عددها خمسين رجلاً وقد تنكروا فى زى الهنود الحمر إلى السفن التى تحمل الشاى فى ميناء بوسطن وأفرغوا صناديق الشاى فى مياه الميناء . وقد طرب لهذا العمل وصفق له سكان المستعمرات جميعًا من مستعمرة مين Maine إلى مستعمرة جورجيا Georgia ، وتحدت مدينة بوسطن بهذا العمل التاج البريطانى وقبلت الحكومة البريطانية التحدى على الفور (٣).

---

1 - Wright, E. : Op. Cit., p. 83.

٢ - ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

٣ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

جاء رد الحكومة البريطانية بإصدار عدة قوانين أجازها البرلمان البريطاني بأغلبية لإنزال العقاب بمدينة بوسطن ومستعمرة مساتشوستس ، منها سحب امتياز المستعمرة أي حرمانها من المجلس المحلي وتعيين حاكم يدير شئونها من مختلف النواحي ، وإغلاق ميناء بوسطن وعدم فتحه مرة أخرى حتى يدفع السكان تعويضًا عن الشاي الذي أتلفوه وحتى يقدموا الدليل على أنهم سيدفعون الرسوم المفروضة عليهم بإخلاص ، ونقل القضايا المتعلقة بالجرائم الكبرى للحكم فيها إلى انجلترا حيث تتم محاكمة المتهمين هناك الذين ينقلون هم والشهود إلى انجلترا.

ولم يكن باستطاعة المستوطنين الوقوف جامدين أمام هذه القوانين الانتقامية التي فرضت على مستعمرة مساتشوستس في المقام الأول ، لأن الروح الثورية كانت قد تملكت زعماء المستوطنين وصار من الصعب التحكم في ردود الأفعال عندهم ، وكانت النتيجة هي الثورة . وإذا تساءلنا عن المسئول في الوصول بالموقف إلى الصدام بين انجلترا ومستعمراتها الأمريكية ، فإننا وإن كنا لا نعفي زعماء المستوطنين في المستعمرات من تحمل قدر من المسئولية ، فإن المسئولية الكبرى تقع على عاتق الحكومة البريطانية ، إذ بينما كان الأمريكيون يعتقدون بإمكان قيام نظام فيدرالي تكون فيه سلطات معينة تمارسها لندن بينما تتولى عواصم المستعمرات سلطات أخرى مكملة ، فإن البرلمان الإنجليزي والملك جورج الثالث ومعظم البريطانيين اعتقدوا بأن سلطتهم على المستعمرات غير محدودة . وهم في اعتقادهم هذا يتأثرون بعقدة الأوروبيين النفسية التي تقول : أيها المستوطنون أنتم أدنى منا مرتبة ، نحن نمتلككم (١).

كان رد فعل المستوطنين الاستجابة لنداء مستعمرة مساتشوستس لمواجهة الموقف كقوة موحدة ، خاصة أن الدعاية المعادية للإجراءات البريطانية كان لها تأثيرها كما ساهمت لجان الاتصال بين المستعمرات في توحيد الجهود ، ولعبت مقالات الصحف والمنشورات والاجتماعات المتعددة دورها في حشد الطاقات التي تكللت بعقد أول مؤتمر إقليمي في «فيلادلفيا» في اليوم الخامس من شهر سبتمبر ١٧٧٤م ضم مندوبين اثنين عن كل مستعمرة من كل المستعمرات ما عدا جورجيا .

---

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit, p. 56 .

أسفرت اجتماعات المؤتمر القارى الأول First Continental Congress عن عدة قرارات كان أهمها الإعلان بأن للمستعمرات السلطة الكاملة فى وضع التشريعات الخاصة بشئونها ، وأن المجتمعين قد يوافقون على القوانين التى يصدرها البرلمان الإنجليزى بشأن التجارة الخارجية للمستعمرات بشرط أن يكون الهدف من إصدارها مصلحة الإمبراطورية البريطانية . كما تقرر وقف استيراد البضائع الإنجليزية بكل أنواعها بعد ثلاثة شهور من تاريخ المؤتمر ، ومنع تصدير السلع الأمريكية بعد عام إلى الجزر البريطانية وجزر الهند الغربية البريطانية . كما أيد المؤتمرون موقف مساتشوستس المستنكر لقرارات البرلمان الأخيرة ، وأنه إذا حاولت الحكومة البريطانية استخدام القوة لفرض قوانين البرلمان فإن المستعمرات كلها سوف تؤيد مساتشوستس بالقوة . ولعل ما يفسر أهمية هذه القرارات ما ذكره « بنجامين فرانكلين» Benjemin Frankin من أن أمة قد ولدت ، وما ذكره جون آدمز John Adams من مساتشوستس من أن الثورة صارت ماثلة تمامًا فى أذهان الناس ، وكذلك الاتحاد بين المستعمرات كان قائمًا أيضًا فى أذهان الناس قبل الثورة (١).

٥ - الحرب :

اتخذت الحكومة البريطانية إجراءات مضادة لقرارات المؤتمر القارى الأول ، كان منها إعلان البرلمان بأن مستعمرة « مساتشوستس » فى حالة عصيان ، وقرر وضع موارد الإمبراطورية تحت أمر التاج لقمع الثورة وأسقط الحاكم البريطانى مجلس المستعمرة المنتخب حديثًا فانتقل النواب إلى مدينة صغيرة تدعى « كامبردج» تقع بعيداً عن السلطة البريطانية وكونوا هناك هيئة ثورية وأقاموا حرسًا وطنيًا .

ورغم أن الأوامر صدرت فى لندن باستخدام القوة ضد مساتشوستس فى شهر يناير ١٧٧٥م إلا أن الصدام لم يبدأ إلا فى شهر أبريل من نفس العام ، حيث تجمع سكان المستعمرة منذ ١٩ أبريل لمحاصرة القوات الإنجليزية المرابطة فى مدينة بوسطن ، وعندما بدأ الصدام جاء رجال كثيرون من مختلف المستعمرات لتأييد زملائهم فى مستعمرة مساتشوستس. وفى اليوم العاشر من شهر مايو عقد بمدينة « فيلادلفيا » مؤتمر القارة الثانى الذى قرر تنظيم قوات المستعمرات المتجهة إلى بوسطن لتصبح « جيش القارة الأمريكية »، وعين «جورج

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit, p. 57 .

واشنطن » من مستعمرة فرجينيا قائداً عاماً لقوات الثورة الأمريكية وكلف بالدفاع عن بوسطن. وأعلن المؤتمرون أن هدفهم ليس الانفصال عن انجلترا ولكن تحقيق مطالبهم السياسية والاقتصادية العادلة ووجهوا للملك جورج الثالث رسالة تطلب منه أن يتدخل لحماية رعاياه في أمريكا من رعاياه في انجلترا ، ويقصدون بذلك أعضاء البرلمان .

ولكن الملك جورج اعتقد بأن الاستجابة لمطالب سكان المستعمرات سيفتح الباب أمام مطالب أخرى تجعله يتنازل عن كثير من سلطاته على المستعمرات ، ومن ثم رفض الملك رسالة المؤتمر القارى الثانى وأعلن عن عزمه على تأديب مستعمرة مساتشوستس . ومع ذلك استمر ضغط الثوار فى المستعمرات على السلطات الإنجليزية هناك ، حتى لم يصل شهر يونيو من نفس العام حتى كانت المستعمرات تقريباً قد أسقطت الإدارة البريطانية واستقلت تماماً بإدارة شئونها إلا أنها لم تعلن الانفصال ونبذ الولاء للتاج .

وكانت أولى المعارك التى خاضها الثوار ضد القوات الإنجليزية هى ما عرف بمعركة « بنكر هل » Bunker Hill التى دارت يومى ١٦ - ١٧ يونيو ١٧٧٥م وكانت نتيجتها غير حاسمة لكلا الطرفين ، إذ بينما كانت خسائر البريطانيين ضعف خسائر الأمريكيين تقريباً فإن الأخيرين لم يستطيعوا إلحاق هزيمة ساحقة بالبريطانيين بسبب نقص المعدات وعدم وجود تنظيم عسكرى ، ومع ذلك ازدادوا ثقة فى أن بإمكانهم مستقبلاً هزيمة أعدائهم ، بل ازداد تصميمهم على الاستمرار فى المقاومة رغم الصعوبة التى واجهها « واشنطن » فى تكوين جيش منظم دائم فى الوقت الذى كان الولاء لملك انجلترا مازال قوياً بين سكان المستعمرات . ولذلك لاقى جيش الثوار هزائم متعددة فى معظم المعارك الكبيرة التى بلغ عددها خلال ست سنوات من القتال اثنتا عشرة معركة حربية ، ولولا الإصرار المتوفر لدى قادة الثوار لانتهت الثورة لصالح انجلترا .

وبينما المعارك الحربية مستمرة بين الطرفين ، كانت هناك معركة سياسية يقودها المثقفون من المستوطنين مدافعين عن حقهم فى التمتع بالحرية السياسية والمساواة الاقتصادية وأن ذلك لن يتم إلا باستقلال المستعمرات عن انجلترا ، وكان على رأس هؤلاء المثقفين « جون آدمز » يدعو علانية إلى انفصال المستعمرات عن انجلترا ويصف أنصار فكرته بالوطنيين والمعارضين لأفكاره إقطاعيين ، كما كان « توماس بين » Thomas Baine يقوم بتأييد أفكار « آدمز » عن طريق الكتابة والإقناع حتى صار كتيبه المسمى « الإدراك السليم » Common Sense

بمثابة إنجيل الثورة الأمريكية ، وهو يرى أن الحق الطبيعى هو رائد الأمم ويفهم بالحق الطبيعى المصلحة الاقتصادية (١).

وانطلاقًا من هذا الفكر الثورى فلم يكن هناك ضرورة لوجود سند قانونى تستند إليه الثورة، لأنه إذا كان الهدف من الثورة هو تحقيق الاستقلال ، فإن إعلانه أثناء اشتعالها سوف يساعد على تحقيق أهداف الثورة ، إذ أن الإعلان عن قيام دولة مستقلة من المستعمرات البريطانية بأمريكا تكون منفصلة تمامًا عن بريطانيا سيدفع بدول أجنبية إلى الاعتراف بهذا الاستقلال وستجد الثورة الأمريكية من بين هذه الدول من يساعدها فى صراعها ضد انجلترا ، حيث ستكون المساعدة لدولة مستقلة ضد عدوان دولة أخرى .

وفى الجانب العسكرى احتل الثوار مدينة بوسطن فى مارس ١٧٧٦م وكان على رأسهم جورج واشنطن الذى كان يرفع علمًا أمريكيًا خاصًا منذ أوائل العام ، ورغم هذا الانتصار فقد ساد الاعتقاد أكثر من مرة بأن الأمريكيين سوف يسقطون حيث لم تكن لهم حكومة مركزية تدير الأمر وخاصة العمليات العسكرية وما تتطلبه من نفقات وإعداد الجيوش وتسليحها ، ومن ثم واجه جورج واشنطن صعوبات كبيرة فى عملية إنشاء الجيش القائم على التطوع سواء بالنسبة للأفراد أو بالتبرع بالأموال من قبل الأمريكيين .

٦ - إعلان الاستقلال :

وتبعًا لهذه الظروف فقد أعقب انتصار بوسطن أن بدأ التفكير بشكل فردى لا جماعى فى إعلان الاستقلال عن انجلترا . وكانت المستعمرة صاحبة المبادرة بإعلان الاستقلال هى مستعمرة فرجينيا إذ أعلن « ريتشارد هنرى لى » أحد نواب فرجينيا صيغة الانفصال عن بريطانيا فى ٧ يونيو ١٧٧٦م فى عبارات نصها : أن هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون دولاً حرة مستقلة ، وأنه يجب أن يتحرروا من الخضوع للتاج البريطانى ، وأن جميع الارتباطات السياسية الى تربط بينها وبين دولة بريطانيا العظمى يجب أن تنقطع كلية(٢). ولم تلبث المستعمرات الأخرى أن نادت تباعًا بالاستقلال عن بريطانيا بعد تردد طويل .

١- د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit, pp. 60-61 .

وجاءت الخطوة الجماعية بعد مؤتمر قارى فى مدينة فيلادلفيا فى يوليو ١٧٧٦م حيث أعلن النائب الفرجينى توماس جيفرسون Thomas Jefferson صيغة إعلان الاستقلال فى ٤ يوليو وجاءت نص ديباجته كما يلى :

" حين يتعين فى سياق الأحداث أن يحل أحد الشعوب الصلات التى تربطه بشعب آخر ، وأن يتخذ بين دول الأرض موقف الانفصال والتساوى الذى تؤهله له سنن الطبيعة وإله الطبيعة، فإن الاحترام الحق لآراء الإنسانية يقتضى أن يعلن هذا الشعب الأسباب التى تحمله على الانفصال . ونحن نرى أن الحقائق التالية هى من البديهيات ، وهى أن جميع الناس خلقوا متساوين ، وأن الخالق قد شملهم بحقوق معينة لا تنتزع ، ومن هذه الحقوق الحياة والحرية والسعى لبلوغ السعادة . والحكومات إنما تنشأ بين الناس لتحقق هذه الحقوق فتستمد سلطانها العادل من رضى المحكومين وموافقتهم ، وكلما أصبح نوع من أنواع الحكم خطراً على هذه الغايات ، حق على الشعب أن يعدله أو يلغيه ، وأن ينشئ حكومة جديدة تنهض على أسس من المبادئ والأنظمة التى تبدو أوفى من سواها بضمان أمن الشعب وسعادته ، ولا مشاحة فى أن الفطنة تحتم عدم تغيير الحكومات المنشأة من قديم لأسباب واهية عابرة .

" وقد دلت جميع التجارب على أن الإنسانية تكون أميل إلى المعاناة ما دامت المفاسد محتملة من أن تصحح موقفها متوسلة إلى ذلك بإلغاء النظم التى ألفتها . ولكن حين يتكرر سوء استخدام السلطة واغتصابها ، ويتبين أن الغرض الذى تتطلع إليه الحكومة من ذلك هو إخضاع الشعب للاستبداد المطلق فمن حق الشعب بل الواجب عليه أن يسقط مثل هذه الحكومة، ويهيئ ضمانات جديدة تكفل أمنه فى المستقبل - كذا كانت المعاناة التى تحملتها بصبر هذه المستعمرات . وكذا تبدو اليوم تلك الضرورة التى ترغمها على تعديل نظم حكمها السابقة ، فتاريخ ملك بريطانيا العظمى الحالى حافل بالأضرار والاغتصاب ، وبغيته من كل ذلك تحقيق مأرب مباشر هو فرض حكم استبدادى مطلق على هذه الولايات وللبرهان على هذا دعوا الحقائق تعرض على عالم صريح [١].

ونص إعلان الاستقلال على ما يلى :

" بناء على هذا ، فإننا نحن ممثلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مؤتمر عام مجتمعين ، سائلين الله القاضى الأعلى سداد خطواتنا ، نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب

١- وزارة الخارجية : الولايات المتحدة الأمريكية : حكومة بواسطة الشعب ، ملحق رقم ١ ، ص ١٢٢ .

وبتخويل منه أن المستعمرات المتحدة هى ومن حقها أن تكون ولايات حرة مستقلة ، وأنها طليقة من كل تبعية للتاج البريطانى ، وأن كل صلة سياسية بيننا وبين دولة بريطانيا العظمى هى وينبغى أن تكون منحلة تمامًا ، وأن لها بوصفها ولايات حرة مستقلة كامل السلطة فى إعلان الحرب وإبرام الصلح وعقد المعاهدات وإقامة التجارة ، والقيام بكل الأعمال والأمور التى يحق للدولة المستقلة أن تقوم بها ، وفى سبيل تأييد هذا الإعلان مع اتكالنا الوثيق على رعاية العناية الإلهية نتبادل فيما بيننا العهد ببذل أرواحنا وأموالنا وشرفنا المقدس " .

وكانت لإعلان الاستقلال من جانب المستعمرات البريطانية فى أمريكا عدة نتائج على المعارك الدائرة ضد البريطانيين ، وعلى نظام الحكم فى الولايات المستقلة ، بل وفى اتصال الولايات المستقلة مع دولة أخرى هى فرنسا . فبالنسبة لسير المعارك فقد دفع إعلان الاستقلال الأمريكيين إلى التطوع والتبرع من أجل المحافظة على الاستقلال الذى تعمل القوات البريطانية المعادية على حرمانهم منه ، أى أنهم شرعوا فى الاستجابة لمتطلبات الموقف الجديد خاصة أنهم أدركوا تميزهم عن عدوهم بوجودهم على أرضهم ويملكون إمكانيات ذاتية بينما البريطانيون لا يملكون سوى بعض الأميال المربعة يرابط عليها الجيش البريطانى ، كما أنهم ينقلون كل أعتدتهم ومؤنهم عبر الأطلنطى .

وفيما يتصل بسير المعارك فقد زاد حماس الأمريكيين لملاقاة البريطانيين ، ورغم أن الأمريكيين اضطروا إلى التقهقر عن مدينة فيلادلفيا التى احتلها الإنجليز الذين كان لهم منذ أوائل عام ١٧٧٧م قوات كبيرة فى كندا وجيش قوى فى نيويورك والجيش الأخير هو الذى استولى على فيلادلفيا وذلك فى سبتمبر ١٧٧٧م ، رغم ذلك فقد استطاع الأمريكيون بعد ما يقرب من شهر من سقوط فيلادلفيا ضرب حصار على جيش كندا البريطانى الذى استسلم فى ١٧ أكتوبر من نفس العام عند « ساراتوجا Saratoga » بولاية نيويورك بكامل أسلحته وصار جنوده أسرى فى يد قوات متطوعين غير نظاميين بالمقارنة بالجيش البريطانى مما زاد من ثقة الأمريكيين الذين يقودهم واشنطن بأنفسهم ودفعهم إلى خطوات أخرى فى سبيل تأكيد استقلالهم .

كانت فرنسا قبل معركة « ساراتوجا » تقدم عونًا ماليًا وأسلحة للثوار الأمريكيين انتقامًا من الهزيمة الفرنسية أمام بريطانيا فى حرب السنوات السبع ، كما تطوع بعض الضباط الفرنسيين للحرب فى صفوف الأمريكيين أمثال « الماركيز دى لافاييت » قائد الحرس الوطنى

فيما بعد أثناء الثورة الفرنسية ، و « الكونت نواى » صاحب قرارات ٤ أغسطس ١٧٩١م الشهيرة أثناء الثورة الفرنسية وغيرهم . فلما حدثت معركة « ساراتوجا » سارعت فرنسا بعقد معاهدة تجارة وصداقة مع الثوار فى ٦ فبراير ١٧٧٨م التى بمقتضاها دخلت فرنسا الحرب علانية إلى جانب الولايات الأمريكية المدافعة عن استقلالها .

أصبحت انجلترا منذ عقدت فرنسا معاهدتها مع الأمريكيين تعتقد بأن العدو هو فرنسا ، وأنه صار الأمل قليل فى إحراز انتصارات حاسمة فى المعارك . وأن معاهدة الصداقة الأمريكية الفرنسية قد نقلت ما كان سابقًا ثورة فى المستعمرات إلى صراع عالمى [1]. حيث عملت فرنسا على جر أسبانيا إلى التحالف معها ضد انجلترا ، واستطاعت تحييد دول أوروبا مما جعل انجلترا فى شبه عزلة . ولكنها لم تستسلم بل عملت على غزو الولايات الجنوبية واستطاع الجيش الإنجليزى أن يستولى لبعض الوقت على ولايتى جورجيا وكارولينا ، وأمام انتصارات الإنجليز هذه بادرت فرنسا بإرسال قوات برية وبحرية كبيرة خلال عام ١٧٨١م وضعت تحت قيادة جورج واشنطن ، ومن ثم استطاع محاصرة الجيش الإنجليزى فى « يورك تاون » York Town إحدى مدن فرجينيا الذى اضطر إلى التسليم لواشنطن فى ١٩ أكتوبر ١٧٨١م بعد حصار استمر عشرين يومًا . وجاء هذا التسليم ليقرر استقلال الولايات الأمريكية .

ورغم أنه حدثت عدة معارك صغيرة الأهمية بعد معركة « يوركتون» نتيجة عناد الملك جورج الثالث بعدم الاعتراف بالهزيمة ، فإنه أعقب تلك المعركة وعلى مدى عام كامل جلاء القوات البريطانية عن كل الموانى الجنوبية ، وبقيت مدينة نيويورك فقط خاضعة لقوات احتلال بريطانية . وعند نهاية عام ١٧٨٢ تقدم البريطانيون يطلبون الصلح مع الأمريكيين ورحبت فرنسا مع الأمريكيين بهذه المبادرة ، ومن ثم دارت المفاوضات بين الطرفين المتحاربين حتى انتهت بعقد معاهدة الصلح فى « فرساى » بفرنسا فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣م.

وقد نصت المعاهدة على اعتراف انجلترا باستقلال الولايات الأمريكية والتنازل عن الأراضى الواقعة بين جبال ألليجانى وبين نهر المسيسبى وتحديد الحدود بين الولايات الأمريكية والمستعمرات الإنجليزية فى كندا على النحو الذى هى عليه الآن تقريبًا ، كما منحت انجلترا

1 - Wright, E.: Op. Cit., p. 124.

للأمريكيين الحق فى صيد الأسماك فى المياه الكندية . كما حصلت فرنسا على بعض المكاسب تمثل استعادة جزر الأنتيل والسنغال التى فقدتها بعد حرب السنوات السبع ، واستعادت أسبانيا جزر مينورقة وشبه جزيرة فلوريدا .

وكانت شروط المعاهدة سخية من جانب بريطانيا التى كانت تفضل خلق دولة ضعيفة يتحدث أهلها اللغة الإنجليزية وتصل إلى وادى نهر المسيسبى عن ترك المجال لفرنسا أو أسبانيا لتعمل هناك . وقد اكتسب الأمريكيون خبرة أثناء محادثات السلام دعتهم إلى إدراك أهمية اللعب على قوة ضد أخرى دون الارتباط القوى مع زيهما . وهذه السياسة هى أساس ما صار بعد ذلك يعرف بالعزلة الأمريكية(١) .

ثانيًا : الدستور ونظام الحكم :

أ - ماذا بعد إعلان الاستقلال :

لم يذكر إعلان الاستقلال الصادر فى ٤ يوليو ١٧٧٦م حق المستعمرات كأمة جديدة فى أن تتمتع بالاستقلال على أساس المبدأ القومى . وإنما ترددت العبارات التى تشير إلى المثل السياسية كالحرية والمساواة والإرادة الإلهية التى لابد وأن تكون قرينة لهذه المثل . وجاء اعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال للولايات الأمريكية بموجب معاهدة ١٧٨٣م ليساعد الأمريكيين على اختيار الدولة الناشئة للحلول التى تناسب بيئتها وخلق عناصر أمة جديدة لها مميزاتها الخاصة .

ورغم أن الولايات الأمريكية فشلت فى إقامة حكومة قومية حقيقية ، فإنها حاولت وسط مصاعب وعوامل تضعف من الاتحاد بين الولايات إقامة مثل هذه الحكومة ، وكانت أولى الخطوات فى هذا السبيل إقرار بعض مواد للاتحاد المقترح بين الولايات فى مارس ١٧٨١م ، ولكن هذا الاتحاد الذى تمثل فى الكونجرس الذى يتكون من ممثلين عن كل الولايات كانت وظيفته قاصرة على الشئون العسكرية والدبلوماسية ، ولكن الاتحاد لم يكن له سلطة تنفيذية ومن ثم لم يكن باستطاعته فرض وجباية أية ضرائب للصرف على شئون الحكم أو شئون الدفاع، كما لم تكن سلطة قضائية اتحادية يخضع لها كل سكان الولايات ، ومن ثم ظلت كل ولاية تامة السيادة تقريبًا فيما عدا الجزء البسيط الذى تنازلت عنه للكونجرس فى الناحيتين العسكرية والدبلوماسية .

---

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit., p. 72 .

ولم يكن ذلك حلم الأمريكيين الثوريين الذين كان يمثلهم في الكونجرس ما سمي بالاتحاديين والفيدراليين الذين يدعون إلى إقامة حكومة مركزية ذات سلطات واسعة على أن يسمح للولايات باستقلال ذاتي في إطار اتحاد شامل قوي ، بينما كان الجمهوريين في الكونجرس يرغبون في أن تظل كل ولاية متمتعة بسيادتها وتحتفظ حيال الآخرين بكامل استقلالها وبضرورة المحافظة على المساواة المطلقة بين كل الولايات رغم تمييزها عن بعضها في الثروة وعدد السكان ، وقد ساد اتجاه الجمهوريين حتى غدت كل ولاية دولة قائمة بذاتها لها رسومها الجمركية وقيودها التجارية الخاصة بها مما أعاق الحركة التجارية وأدى إلى الكساد عند بعض الولايات فسارعت تطلب عقد اجتماع للكونجرس للبحث حول أنسب الحلول لإزالة العقبات أمام انسياب العلاقات التجارية وغيرها بين الولايات دون قيود .

ب - الدستور :

جاءت دعوة « مريلاند » في ١٧٨٦م لبقية الولايات كمقدمة لوضع دستور دائم للولايات المتحدة الأمريكية إذ سارعت القوى المعتدلة في كل ولاية إلى الضغط من أجل انتخاب ممثلي الولاية إلى مؤتمر يعقد في مدينة « فيلادلفيا » في أوائل شهر مايو ١٧٨٧م ، وقد حضر المؤتمر خمسة وخمسون مندوبًا يمثلون كل الولايات ما عدا « رود أيلند » . وفي هذا المؤتمر انتخب جورج واشنطن رئيسًا بالإجماع ، وقد استمر انعقاد المؤتمر لمدة خمسة شهور أصدروا في نهاية المدة دستور ١٧ سبتمبر ١٧٨٧م المعمول به حتى الآن في الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي هذا الدستور حرص الأمريكيون على تمييز الجمهورية الناشئة بأنظمة جديدة تنبذ التقاليد المحافظة التي يتوارثها الإنجليز مثال ذلك إلغاء امتيازات الإقطاع وطرح أراضيه للبيع بينما تقضي التقاليد الإنجليزية بعدم قابليته لذلك ، والتخلي عن نظام توريث الابن الأكبر وتوزيع الميراث بين الأخوة وإسقاط حق الكنيسة في تحصيل جزء معين من إنتاج الأرض، واشترط لقبول الولايات في الاتحاد الأخذ بالحرية السياسية والمدنية وإدخال نظام المحلفين في القضاء [1].

ورغم التيارات المعارضة بين الأمريكيين والتي تمثلت في فريقين ، فريق ينادي بتقوية السلطة المركزية ، وفريق ينادي بتوسيع الاستقلال المحلي ، فإن الجمهورية الناشئة خرجت من

١- د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

هذه التيارات بسلام لأنها ربطت بين فكرتى الاتحاد والاستقلال ، ولعل بداية ظهور الكونجرس مع أحداث الثورة الأمريكية يدل على اعتراف الولايات بأنه صاحب السيادة العليا التى تخضع له كل الولايات ، كما أن الولايات الثلاثة عشر شاركت معًا فى الثورة ضد الحكم الإنجليزى ، ومن ثم كانت الأذهان مهيأة لتجاوز الخلافات التى ثارت فى الفترة التى امتدت من معاهدة الصلح مع انجلترا عام ١٧٨٣م حتى العمل بالدستور عام ١٧٨٨م، تلك الخلافات التى شملت القروض من الخارج وعقد معاهدات بين الولايات منفردة وبين دول أجنبية والخلاف على الأرض الواقعة إلى الغرب من الولايات الثلاثة عشر .

وجاء فى ديباجة الدستور ما نصه[١] : " نحن شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا فى تأليف اتحاد أكمل ، وفى إقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهيئة وسائل الدفاع المشتركة، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية لنا ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية " .

ثم توالت مواد الدستور فنصت المادة الأولى على تحديد السلطة التشريعية الممثلة فى « كونجرس » يتكون من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب . ويتألف مجلس النواب من أعضاء منتخبون كل عامين من قبل أهالى الولايات المختلفة . وعدد النواب والضرائب المباشرة يوزع بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل منها . وبحيث لا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين ألف نسمة . ويتألف مجلس الشيوخ من شيخين عن كل ولاية تختارهما هيئتها التشريعية المحلية لمدة ست سنوات ، ولكل شيخ صوت واحد ، وعقب اجتماع مجلس الشيوخ مباشرة بعد الانتخاب الأول يقسمون بالتساوى إلى ثلاث فئات ، فمقاعد شيوخ الفئة الأولى تخلى من شاغليها بعد مضى العام الثانى ، ومقاعد شيوخ الفئة الثانية تخلو بعد انتهاء السنة الرابعة ، ومقاعد الفئة الثالثة تخلو عقب انتهاء السنة السادسة ، بحيث يمكن انتخاب ثلث الأعضاء كل عامين ، ويكون نائب رئيس الولايات المتحدة رئيسًا لمجلس الشيوخ، ولكن لا صوت له إلا إذا تعادلت كفة المقترحين . ويختار مجلس الشيوخ رئيسًا مؤقتًا يخلف نائب رئيس الجمهورية فى منصبه عند غيابه أو عند مباشرته لمهام رئيس الولايات المتحدة ، ولمجلس الشيوخ السلطة الوحيدة للمحاكمة فى جميع الاتهامات الخاصة بعدم الولاء ، وعندما يحاكم رئيس الولايات المتحدة يرأس الجلسة كبير القضاة .

١- وزارة الخارجية الأمريكية : حكومة بواسطة الشعب ، المرجع السابق ، ص ١٢٣ - ١٤٠ .

وكل مشروع قانون يصدق عليه مجلس النواب ومجلس الشيوخ يجب قبل أن يصبح قانونًا أن يقدم إلى رئيس الولايات المتحدة ، فإذا أقره أمضاه وإذا لم يقره أعاده مع اعتراضاته إلى المجلس الذى صدر منه ، وعلى المجلس أن يدرج هذه الاعتراضات بجملتها فى مضابطه ، ثم يباشر إعادة بحث المشروع . وإذا حدث بعد إعادة البحث أن ثلثى أعضاء المجلس وافقوا على المشروع أرسل المشروع مع الاعتراضات إلى المجلس الآخر حيث يعاد بحثه ، فإذا أقره ثلث الأعضاء أصبح قانونًا .

ونصت المادة الثانية من الدستور على تخويل السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ويشغل منصبه مدة أربع سنين ، وينتخب مع نائب الرئيس الذى يختار لنفس المدة طبقًا لما يلى : تعين كل ولاية بالكيفية التى يشير بها نظامها التشريعى عدداً من الناخبين معادلاً لمجموع عدد الشيوخ والنواب الذين يحق للولاية أن يمثلوها فى الكونجرس ، ويجتمع الناخبون فى ولاياتهم الخاصة ويقترعون بالاقتراع السرى لانتخاب اثنين يكون أحدهما على الأقل غير ساكن فى الولاية نفسها معهم ، وهم يعدون قائمة بأسماء جميع الذين اقترع لهم وبعدد الأصوات التى ظفر بها كل منهم . وقد تعدلت هذه المادة لتصبح الفقرة السابقة على النحو التالى : يجتمع الناخبون كل فى ولايته ويقترعون بنظام الاقتراع السرى لانتخاب الرئيس ونائب الرئيس ، ويتعين أن يكون واحد منهما على الأقل من غير سكان الولاية نفسها معهم ، ويذكرون من بطاقات اقتراعهم اسم الشخص المختار للرئاسة ، ويذكرون فى بطاقات مستقلة اسم الشخص المختار لمنصب الرئيس ، ثم يعدون قوائم مستقلة بأسماء جميع الأشخاص الذين اقترع لانتخابهم فى منصب الرئيس ولجميع الأشخاص الذين اقترع لانتخابهم فى منصب نائب الرئيس مع ذكر عدد أصوات كل منهم .

وتستمر المادة فى ذكر خطوات الانتخاب على النحو التالى : ترسل القوائم مختومة إلى مقر حكومة الولايات المتحدة بعنوان رئيس مجلس الشيوخ الذين يتعين عليه بمشهد من الشيوخ والنواب أن يفض هذه القوائم ، ثم يحصى عدد الأصوات ، والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب الرئاسة يصبح رئيسًا . هذا إذا كان هذا العدد أغلبية لعدد جميع الناخبين المعينين ، وإذا لم يظفر أحد بهذه الأغلبية فحينئذ يختار عدد لا يتجاوز ثلاثة من الأشخاص الذين فازوا بأكبر قدر من الأصوات فى قائمة المنتخبين للرئاسة ، ويبادر مجلس النواب إلى اختيار الرئيس من بينهم طبقًا لنظام الاقتراع السرى ، ولكن عند اختيار الرئيس

يراعى أخذ الأصوات بحسب عدد الولايات بحيث يكون لممثلى كل ولاية صوت واحد . والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات المعطاة لمنصب نائب الرئيس ينتخب نائبًا للرئيس هنا إذا كان العدد أغلبية لجميع الناخبين المعينين ، وإذا لم يظفر أحد بالأغلبية يختار مجلس الشيوخ نائب الرئيس من بين الاثنين اللذين ظفرا بأكبر عدد من الأصوات فى القائمة .

وفى حالة نقل الرئيس من منصبه أو فى حالة وفاته أو استقالته أو عجزه عن النهوض بمسئوليات منصبه ينتقل تصريف هذه الأمور إلى نائب الرئيس . ويكون الرئيس قائداً أعلى لجيش الولايات المتحدة وبحريتها ولميلشيا جميع الولايات المتحدة عند دعوتها إلى العمل فى خدمة الولايات المتحدة . ويعزل الرئيس نائب الرئيس وجميع الموظفين المدنيين بالولايات المتحدة من مناصبهم عند اتهامهم وإدانتهم بعدم الولاء أو الخيانة أو الرشوة أو سواها من الجنايات والجنح الخطيرة .

ونصت المادة الثالثة على أن تودع السلطة القضائية للولايات المتحدة فى محكمة عليا واحدة ، وفى محاكم تقل عنها مرتبة قد يأمر الكونجرس من وقت لآخر بإنشائها ، وتشمل السلطة القضائية جميع الأحوال المتعلقة بالقانون والعدل الناشئة بمقتضى هذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة والمعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطاتها ، وتشمل كذلك جميع الأحوال المتعلقة بالسفراء والوزراء العموميين الآخرين والقناصل ، وجميع الأحوال الداخلة فى اختصاص الأميرالية والبحرية والمنازعات التى تكون الولايات المتحدة طرفًا فيها ، والمنازعات التى تنشأ بين ولايتين أو أكثر ، وبين ولاية ومواطنى ولاية أخرى وبين مواطنين لولايات مختلفة ، وبين مواطنين فى نفس الولاية يدعون ملكية أراض بموجب منح من ولايات مختلفة وبين ولاية أو مواطنيها وولايات أجنبية أو مواطنين أجانب أو رعويات أجنبية .

ونصت المادة الرابعة بأن تثق كل ولاية ثقة تامة وتقدر تقديراً كاملاً القوانين العامة والسجلات والإجراءات القضائية لكل ولاية أخرى . ويحق لمواطنى كل ولاية أن يتمتعوا بجميع المزايا والحصانات التى يتمتع بها المواطنون فى الولايات الأخرى ، ويسمح الكونجرس لولاية أخرى بالانضمام إلى الاتحاد ، وتضمن الولايات المتحدة لكل ولاية فى هذا الاتحاد نظامًا جمهوريًا للحكومة ، وتحمى كلاً منها من الاعتداء . كما نصت المادة الخامسة بأن للكونجرس أن يقترح تعديل الدستور بناء على ثلثى أعضاء المجلسين وأن لا يتم التعديل قبل عام ١٨٠٨م ، وألا تحرم أية ولاية من حقها فى المساواة فى الاقتراع فى مجلس الشيوخ .

ونصت المادة السادسة على بقاء جميع القروض المعقودة والارتباطات المبرمة قبل إقرار هذا الدستور معمولاً بها ، وأن هذا الدستور وقوانين الولايات المتحدة التى ستصدر فيما بعد طبقًا له ، وجميع المعاهدات المبرمة أو التى ستبرم تحت سلطة الولايات المتحدة ستكون القانون الأعلى فى البلاد ، وسيكون القضاة فى كل ولاية ملزمين بها ولا تقوم قائمة لما يرد فى دستور أية ولاية من الولايات أو فى قانون من قوانينها مناقضًا لذلك . ونصت المادة السابعة والأخيرة على أن موافقة تسع ولايات تكفى لإقامة هذا الدستور بين الولايات التى تقره ، وقد تم وضع هذا الدستور بالموافقة الإجماعية للولايات المشتركة فى الاجتماع فى السابع من شهر سبتمبر من عام ١٧٨٨م وفى السنة الثانية عشر لإعلان استقلال الولايات المتحدة . ووقع عليه جورج واشنطن الرئيس والنائب عن ولاية فرجينيا ، كما وقع عليه أربعون نائبًا يمثلون الاثنى عشرة ولاية المشتركة فى الاجتماع .

وقد أدخلت على الدستور عدة تعديلات جاءت فى ٢١ مادة كان أهمها حرية الأديان ، وحرية كل فرد فى حيازة الأسلحة ، وعدم اغتصاب الجنود لممتلكات الناس سواء وقت السلم أو الحرب ، وعدم انتهاك حرية الشعب وكفالة العدالة التامة مع كل فرد توجه إليه تهمة ، وبقاء السلطات المحلية التى لم ينص الدستور على إلغائها ، ومنع الاستعباد أو العمل بالإكراه، وأن جميع الأشخاص الذين يولدون فى الولايات المتحدة يصبحون من مواطنيها ويخضعون لسلطانها ، هم مواطنون للولايات المتحدة وللولاية التى يعيشون فيها ، ويقسم النواب بين الولايات المختلفة بنسبة عدد سكان كل ولاية بعد إحصاء عدد جميع السكان فى كل ولاية باستثناء الهنود من غير دافعى الضرائب .

كما جاء فى التعديلات : لا تنكر الولايات المتحدة ولا ولاية من الولايات على مواطن للولايات المتحدة حق الاقتراع ، ولا تنقص منه بسبب الجنس أو اللون أو حالة الاستعباد السابقة أو بسبب الذكورة أو الأنوثة . وتنتهى مدة الرئيس ونائب الرئيس فى ظهر اليوم العشرين من شهر يناير وتنتهى مدة الشيوخ والنواب ظهر اليوم الثالث من شهر يناير من السنوات التى كانت تنتهى فيها مدتهم ، وتبدأ عند ذلك مباشرة مدة من يخلفانهما . ويجتمع الكونجرس مرة واحدة على الأقل فى كل سنة ، ويبدأ مثل هذا الاجتماع فى ظهر اليوم الثالث من شهر يناير إلا إذا عين يومًا آخر بقانون .

كان هذا هو دستور الولايات المتحدة الذى نجح فى التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة عند الولايات والتى نبعت من تعدد عوامل التفرقة بين سكان الولايات منذ هجرتهم إليها ، تلك العوامل التى تمثلت فى تعارض فى النواحى الاقتصادية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، واختلاف البيئة الاجتماعية والتكوين الاجتماعى لسكان منتشرين فى مساحات واسعة ذات مظاهر جغرافية متنوعة ، هذا إلى جانب أصولهم الأولى المختلفة والتى تمثل اختلافًا فى اللغة والثقافة والدين والانتماء .. ورغم هذا كله ظلت الولايات المتحدة أمة متماسكة . ويرجع الفضل فى هذا التماسك إلى اعتياد الأمريكيين الانتماء لدولة واحدة واستقرار النظام السياسى فى هذه الدولة حتى أن رؤساء الجمهوريات تعاقبوا فى نظام دقيق لم يطرأ عليه أى خلل وذلك منذ صدور الدستور ، يضاف إلى ذلك نظرة التوقير الشديد التى يكنها الأمريكيون نحو هذا الدستور فهو من أقدم دساتير العالم إذ مضى عليه الآن حوالى مائتى سنة ولم تدخل عليه منذ ذلك الوقت سوى تعديلات محدودة [١].

لقد احترم الدستور مبدأ السيادة والاستقلال الخاص لكل ولاية ، وبذلك أرضى أصحاب النظرية الجمهورية الداعين إلى مزيد من الاستقلال للولايات ، ولكل ولاية وفى كل ما لم ينص عليه الدستور على أنه ذو مصلحة مشتركة يمكن لكل ولاية أن تحكم نفسها طبقًا لقوانينها الخاصة ، فلكل منها حاكمها المنتخب الذى يسيطر على السلطة التنفيذية ، ومشرعيها الذين يصوتون على القوانين ، ولكل منها قضاتها ومحاكمها وقوانينها[٢].

كما أن الدستور يفصل بين السلطات الثلاثة وإن كانت كل سلطة تخضع لرقابة السلطتين الأخريين ، فقرارات الكونجرس لا تصبح قانونًا نافذًا ما لم يقرها الرئيس ، كذلك على الرئيس أن يتقدم بمعظم ما يصدره من قرارات وكافة ما يعقد من معاهدات إلى مجلس الشيوخ ، وللكونجرس الاعتراض عليها أو رفضها . ورغم أن الدستور قد أكد قوة الحكومة الفيدرالية بحيث تنشر النظام وتحمى الملكية الخاصة ، فقد بقيت للولايات سلطتها الواسعة إذ ظلت تحتفظ بجميع سلطات الحكومة المحلية ، وتولت تنظيم الكثير من المسائل المتصلة بشئون الشعب فى حياته اليومية ، فالمدارس والمحاكم المحلية والبوليس وتخطيط البلدان والمدائن وتأسيس البنوك والشركات المساهمة والعناية بالجسور والطرق والقنوات وغيرها كانت من

١- د . صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٢ - د. جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ، ص ٢٠٧ .

اختصاصات الولايات ، كذلك كان للولايات أن تقرر طريقة التصويت وأصحاب الحق فيه وكانت مسئولة بصفة رئيسية عن حماية الحريات المدنية ، فقد طالما استشعر الكثيرون أنهم من أهالى « جورجيا » أو « بنسلفانيا » أو « فرجينيا » قبل أن يحسوا أنهم أمريكيون[١].

وخلال شهرى يناير وفبراير ١٧٨٩م أجريت الانتخابات فى الولايات ، وفى أبريل تجمع أعضاء الكونجرس فى نيويورك العاصمة القومية آنذاك لكى يباشروا سلطانهم ، ثم أجريت انتخابات الرئاسة حيث تجمعت قوائم الناخبين الرسمية وأحصيت فى مجلس الشيوخ فى ٢٦ أبريل حيث انتخب « جورج واشنطن » بدون منافس ، كما انتخب « جون آدمز » نائبًا للرئيس . وفى ٣٠ أبريل بدأ واشنطن ممارسة سلطاته بالقاعة الفيدرالية [٢].

لم يكن مجرد إصدار الدستور وانتخاب واشنطن رئيسًا لجمهورية الولايات المتحدة هو نهاية المطاف بالنسبة لميلاد أمة جديدة فى أمريكا ، إذ لابد من تخطى عقبات متعددة حتى يتم تطبيق كل مواد الدستور قبل أن تنطلق الحكومات الأمريكية فى البناء والاتساع العمرانى . ذلك أنه صار للرئيس سلطات كبيرة فى تسيير دفة الأمور الاتحادية فى الداخل والخارج ووزراؤه مجرد مساعدين له إلا أن سلطة الكونجرس فى مراقبة أعمال الرئيس خير ضمانة للديمقراطية .

وكانت أولى الصعوبات هى استمرار تماسك الدولة الجديدة وإبعاد الروح الانعزالية التى تسيطر على الولايات وتعميق فكرة الاتحاد بين سكان الولايات ، وكان تردد بعض الولايات فى التصديق على الدستور بالطرق التشريعية ممثلاً لتلك الصعوبات . إذ أدى الخلاف على التصديق إلى قيام حزبين هما الفيدراليون أى الذين يؤثرون قيام حكومة مركزية قوية ، والحزب الآخر كان يمثله أعداء الفيدراليين الذين يريدون قيام عصبة من الولايات ، ولولا أنه لم يلبث أن ساد الرأى العام الأمريكى اقتناع بالانتماء إلى أمة متميزة ، وبأن استمرار وجود الدولة هو الذى ساعد على تشكيل الأمة الأمريكية ، لأدت تلك الخلافات إلى تفكك الأمة الأمريكية .

١- ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

2 - Garraty, J.A. : Op. Cit., pp. 85 - 86 .

جـ - الرؤساء :

ولقد عمل الرؤساء الأمريكيون وأعضاء الكونجرس بمرور الزمن على ترسيخ نظام حكم جديد على الأرض الأمريكية فالرئيس واشنطن بذل كأول رئيس دوراً أكبر فى هذا السبيل حيث كان قائداً له مكانته استطاع أن يجسد فى شخصه أمام الشعب الأمريكى فكرة الوحدة فنال ثقة رجال مختلف الأحزاب والجماعات نظراً لما اتصف به من العدل وسعة الأفق والذكاء ، ونظراً لأنه نأى بنفسه فى علاقته مع أعضاء الكونجرس وموظفى الدولة عن الحزبية والعصبية محاولاً جهده أن يمثل الفكرة القومية دون غيرها ، وقد بقى فى الرئاسة فترتين متتاليتين انتهت عام ١٧٩٦م ، اختار أثناءها أربعة وزراء فى بدء رئاسته كان منهم وزير الخارجية ووزير المالية ووزير العدل (المدعى العمومى) لتلك الوزارات التى أنشئت عام ١٧٨٩م ، واختار مديراً للبريد العمومى لإدارة البريد التى أنشئت عام ١٧٩٤م . وبعد أن زادت بعده أعمال الحكومة زادت الدوائر التى فوضها الكونجرس[١].

كما عمل الكونجرس فى ذلك الوقت على إنشاء نظام قضائى اتحادى فلم يكتفى بإقامة محكمة عليا لها رئيس وخمسة مستشارين - زيد عددهم فيما بعد - بل أقام ثلاث محاكم رئيسية وثلاثة عشر إقليمية قضاتها جميعًا كمديرى الإدارات الاتحادية ، كان يعينهم الرئيس، ثم يقر مجلس الشيوخ هذا التعيين [٢]. وأما حكومة كل ولاية فتتمثل فى حاكم ينتخب بالاقتراع العام ومدة حكمه فى نصف الولايات تقريبًا سنتان وفى نصفها الآخر أربع سنين ، وسلطته محددة فى دستور الولاية الذى ينقسم إلى ثلاث سلطات مستقلة تشريعية تشمل مجلسين أحدهما مجلس شيوخ والآخر مجلس نواب ، وسلطة تنفيذية تتمثل فى الحاكم وعدد من الموظفين التنفيذيين ، والسلطة الثالثة هى السلطة القضائية تتمثل فى النائب العام ويعتبر الموظف القضائى الأول للولاية وأعلى محكمة فى الولاية هى المحكمة العليا وأبسط محكمة فى الولاية يرأسها قاضى صلح .

وعندما تولى جون آدمز مقاليد الرئاسة عام ١٧٩٧م بعد اعتزال واشنطن شعر الأمريكيون بصعوبة التعامل معه لعناده وعدم تقبل المشورة مما أساء إلى الأمريكيين خاصة بسبب القوانين

١- وزارة الخارجية الأمريكية : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

٢ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

الأربعة التى أصدرها بالنسبة لمدة إعطاء الجنسية للمهاجر التى زيدت إلى ١٤ عامًا وترحيل المهاجرين أو حبسهم ومحاسبة كل مواطن يسىء إلى موظفى الحكومة محاسبة شديدة ، وقد عد الأمريكيون هذه القوانين نقضًا خطيراً للحريات الشخصية والمدنية . وكانت النتيجة هزيمة جون آدمز فى انتخابات عام ١٨٠٠م للرئاسة وفاز منافسه صديق الشعب توماس جيفرسون الذى تقلد الرئاسة فى يناير ١٨٠١م.

اتخذ جيفرسون مدينة « واشنطن » عاصمة للولايات المتحدة ، وجاءت إقامته فى مقر جديد للرئاسة عرف باسم البيت الأبيض ولفترتين متتاليتين كرس فيها الديموقراطية بالصورة التى طالما نادى بها والتى دفعت ببعض الحاقدين عليه إلى اتهامه بالاشتراكية والفوضوية ، إذ أنه آمل أن يعمل على إقامة حكومة تعمل لصالح الشعب ، ولذلك رأيناه يستمع للآراء أيًا كان صاحبها حتى أنه دعا الفيدراليين الذين لم يفوزوا فى الانتخابات إلى المشاركة معه فى تنظيم الحكومة ووضع السياسة العامة ، ولقد كانت سياسته اللينة حتى مع خصومه هى أساس استقطاب العناصر المنافسة له وتأييده فى خطواته (١).

وتوالى الرؤساء الإمساك بزمام الأمور فى البيت الأبيض فكان ماديسون Madison الذى خلف جيفرسون واستمر لفترتين متتاليتين من ١٨٠٩م إلى ١٨١٦م ، ثم جاء جيمس منرو James Monroe الذى مارس سلطات الرئاسة لفترتين متتاليتين انتهت عام ١٨٢٤م ، وجاء بعد منرو « جون كوينسى أدمز » John Quincy Adams لفترة رئاسية واحدة من ١٨٢٥م إلى ١٨٢٨م ، ثم أعقبه « أندرو جاكسون » Andrew Jackson من عام ١٨٢٩ م إلى ١٨٣٦م الذى تلخصت سياسته فى الإيمان بالرجل العادى والإيمان بالمساواة ، والإيمان بتكافؤ الفرص الاقتصادية ، ومقت الاحتكار والامتيازات الخاصة والعراقيل التى تفرضها الرأسمالية على عمليات التمويل . وقد أضفى أنصار « جاكسون » طابعًا جديداً على الحزب الديموقراطى، بينما اتخذ أنصار أدمز لأنفسهم اسم الجمهوريين الوطنيين .

وبعد جاكسون جاء « فان بورين » Van Buren من الحزب الجمهورى الذى عرف باسم الهويج Whig لفترة رئاسة واحدة من ١٨٣٧م إلى ١٨٤٠ ، وخلفه من نفس الحزب « هنرى هاريسون » Harrison الذى لم تكن له سياسة عامة أو برنامجًا واضحًا والذى كان عمره ٣٦

1 - Wiltse, Ch. M. : The New Nation, p. 16 .

عامًا عندما دخل البيت الأبيض ، ومن ثم فإن قادة الهويج ستكون لهم اليد العليا فى تدبير الأمـور [١]. وجاء بعد هاريسون جيمس بولك James Polk من عام ١٨٤٥م ممثلاً للحزب الديموقراطى والذى لم يكن عليه فقط شن حرب ضد المكسيكيين ، بل إن واجبه كزعيم للحزب الديموقراطى يتطلب منه أن يواجه المعركة مع حزب الهويج[٢].

وجاء إلى البيت الأبيض رئيس آخر من حزب الهويج هو زخارى تايلور Zachary Taylor عـام ١٨٤٩م الذى بدا وكأنه لا خطط له[٣] والذى كان آخر رئيس لحزب الهويج (الأحرار) والذى توفى فى صيف ١٨٥٠م ليخلفه نائبه ميلارد فيلمور Millard Fillmore ، ثـم « بيرسى » وخلفه جيمس بوكانان الذى خلفه أول رئيس من الحزب الجمهورى الذى ظهر للوجود مع نهاية العقد السادس من القرن التاسع عشر ، وأعنى به « آبراهام لنكولن Abrahim Linkolin صاحب سياسة مكافحة الرق والذى صار رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٨٦١م ، ورغم انتخابه لفترة رئاسة ثانية إلا أنه قتل عى يد أحد المعارضين لسياسة إلغاء الرق فى ٢٤ أبريل ١٨٦٥م.

ولعل أشهر الرؤساء الأمريكيين على مدى المائة عام التالية لولاية «آبراهام لنكولن » كان كليفـلاند Cleveland الذى صـار انتخابه عـام ١٨٩٢م ، وخلفه « وليام ماكنلى » عام ١٨٩٦م Willam Mickinly الذى قتل عام ١٩٠١م بعد إعادة انتخابه لفترة رئاسية ثانية ، وخلفه « تيودور روزفلت » Theodor Rosevelt الذى تولى رئاسة الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من ١٩٠١ - ١٩٠٩ ليعقبه الرئس تافت Taft عام ١٩٠٩م.

وكان انتخاب الرئيس « وودرو ويلسون » Woodrew Wilson فى نوفمبر عام ١٩١٢م ليصبح رئيسًا للولايات المتحدة فى يناير ١٩١٣م لفترتين رئاسيتين بداية لفترة من السلام حيث أنه مع اشتعال الحرب العالمية الأولى اتخذ ويلسون موقفًا يقوم على عدم الدخول فيها إلا إذا أرغمت بلاده على خوض غمارها ، وهو صاحب النقاط السلمية الأربعة عشرة والتى أذاعها فى يناير ١٩١٨م وتباشير انتصار الحلفاء لاحت ، إلا أن مجلس الشيوخ اتخذ منه

---

1 - Wiltse, Ch. M. : Op. Cit., pp. 174 - 175 .

2 - Nichols, R.F. : The Stakes of Power, p. 14 .

3 - Ibid., p. 18 .

موقفًا معارضًا لسياسته ، ومن ثم خلفه في الرئاسة كوكس Cox وفرانكلين روزفلت نائبًا للرئيس عام ١٩٢١م.

ومن أشهر الرؤساء الأمريكيين كذلك كل من هربرت هوفر Herbert Hover الذى انتخب للرئاسة وصار رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٩٢٩م ، وفرانكلين روزفلت الذى صار رئيسًا للولايات المتحدة فى يناير ١٩٣٣م وأعيد انتخابه لثلاث فترات رئاسية عام ١٩٣٦م ، وعام ١٩٤٠م وعام ١٩٤٤م وتوفى فى أبريل عام ١٩٤٤م ، والذى عاصر اندلاع الحرب العالمية الثانية وأصدر قرار اشتراك الولايات المتحدة فى المعارك الحربية .

وبعد الحرب العالمية الثانية صار « هارى ترومان » Harry Truman رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٩٤٥م ، وقد شهدت فترة رئاسته خروج الولايات المتحدة نهائيًا من العزلة التى عاشت فيها لما يزيد عن قرن من الزمان باشتراكها فى هيئة الأمم المتحدة ، وفى إنشاء حلف شمال الأطلنطى ، وفى مشروع مارشال وفى الاعتراف بقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية ، وقد حكم ترومان من ١٩٤٥ - ١٩٥٢م.

وأعقب « ترومان » فى منصب رئاسة الولايات المتحدة الجنرال « دوايت أيزنهاور » عام ١٩٥٣م ، الذى ينتمى لأسرة من أصل ألمانى ، حتى أن اسم أيزنهاور بالألمانية تعنى « طارق الحديد » ، وكانت أهم المناصب التى شغلها قبل الرئاسة ، منصب قائد عام قوات الحلفاء فى الجبهة الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وبصفة خاصة عام ١٩٤٣م ، وهو الذى أحرز النصر على المحور وله سلم الألمان ، كما شغل بعد الحرب منصب عميد جامعة كولومبيا ، حتى اختاره الحزب الجمهورى مرشحه للرئاسة عام ١٩٥٢م.

وإذا كان أيزنهاور قد اشتهر عهده بموقفه الحازم من العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م ، فقد جاء « جون كنيدى » أول الستينات من القرن العشرين عام ١٩٦١م ليأخذ موقفًا متوازنًا فى العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من العرب وإسرائيل وإن كان اغتياله عام ١٩٦٣م قد أصاب هذا الموقف حيث جاء بعده الرئيس « ليندون جونسون » عام ١٩٦٤م الذى عاشت الولايات المتحدة فى عهده تأخذ بسياسة حافة الحرب فى العلاقات الدولية . وفى عهده حدث العدوان الإسرائيلى على الأقطار العربية عام ١٩٦٧م . ومن قبله دخلت الولايات المتحدة فى عام ١٩٦٥م فى معارك حربية مع فيتنام الشمالية .

وبعد جونسون تولى رئاسة الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون Richard Nickson أول السبعينات من القرن العشرين ، وفى عهده حدثت حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م ، وبدأت سياسة تحسين العلاقات مع العرب ، وسار على نفس السياسة كل من الرئيس الأمريكى فورد Ford الذى خلف الرئيس نيكسون الذى أصاحت به فضيحة ووترجيت المشهورة[١] ، ثم الرئيس رقم ٣٩ جيمى كارتر Carter الذى ينتمى إلى أسرة من أصل أيرلندى ، وتم انتخابه عن الحزب الديموقراطى فى انتخابات عام ١٩٧٦م ، وفى هذه الانتخابات انحازت الولايات الجنوبية التى ينتمى إليها كارتر - إذ أنه من ولاية جورجيا - لأول مرة إلى جانب الحزب الديموقراطى .

وتولى بعد كارتر الرئيس رونالد ريجان R. Rigan رئاسة الولايات المتحدة لمدة فترتين متتاليتين (١٩٨١ - ١٩٨٨م) ، ثم تولى الرئاسة الرئيس چورچ بوش (الأب) G. Bush لفترة رئاسية واحدة (١٩٨٩-١٩٩٢م) من الحزب الجمهورى ثم جاء إلى البيت الأبيض الرئيس بيل كلنتون P. Clinton من الحزب الديموقراطى لفترتين متتاليتين (١٩٩٣-٢٠٠٠م) ، وبعد كلنتون نجح عن الحزب الجمهورى الرئيس چورچ بوش (الإبن) G.W.Bush حيث بدأ الحكم فى يناير ٢٠٠١م ، وجرت عام ٢٠٠٤م انتخابات الرئاسة بين الرئيس الحالى بوش من الحزب الجمهورى وبين منافسه چون كيرى G.Kiri من الحزب الديموقراطى ، حيث فاز چورچ بوش (الإبن) بالرئاسة لفترة ثانية .

ثالثًا : نمو الولايات المتحدة العمرانى والتوسع الإقليمى :

مقدمة :

لم يكن حصول الثلاث عشرة مستعمرة الإنجليزية على استقلالها هو خاتمة المطاف بالنسبة لمستقبل هذه الدولة المستقلة الجديدة ، إذ تمركزت الولايات المتحدة المستقلة فى شرق أمريكا الشمالية بينما وسط القارة وغربها بعيداً عن متناولها بل فى أيدى قوى أخرى مع وجود قبائل الهنود الحمر الذين كانوا يتجهون غربًا أمام ضغط الولايات المتحدة العمرانى باتجاه الغرب ،

---

١ - تتعلق فضيحة ووترجيت بقضية استغلال نيكسون لسلطته فى سير عملية انتخابات الرئاسة التى نجح هو فيها ، وعندما أثارت إحدى الصحف القضية تعرض للضغط وصار عليه أن يختار بين الاستقالة أو تقديمه للمحاكمة ، فاختار الاستقالة .

ولا شك أن النمو العمراني في الداخل أي البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي المتكامل وتفوق الولايات المتحدة في عدد السكان والموارد هو الذي جعلها تشعر بذاتيتها وبالتفوق على المجتمع الأوروبي المتصارع .

ولقد ساعد النشاط الزراعي والصناعي الهائل للأمريكيين على تغير نظرة الأمريكيين نحو مستقبلهم فاعتبر نشاط الفرد من أجل الكسب وتكوين رأس المال حقًا طبيعيًا يجب ألا يتدخل فيه أحد حتى ولو كانت الدولة لصالح المجتمع ، وهذه هي فلسفة الرأسمالية الأمريكية. ومن ثم انطلقت الفكرة القومية الأمريكية من الاقتناع بأن النظام السياسي الأمريكي بل وحتى الحياة العادية اليومية للفرد هي أفضل منها في أي مكان آخر في العالم . بل وتشبثت الولايات المتحدة بحقها في أن تنمو في مجالها الطبيعي ، وهذا المجال هو الواقع بين المحيطين ، وكان يبرر لها هذا المبدأ خلو المنطقة من الشعوب المتمدينة ، وعندما اكتمل عمران هذه المنطقة تطور الأمر بطبيعة الأشياء إلى التطلع للسيطرة على الأقطار المجاورة في العالم الجديد[١].

وأما عوامل النمو العمراني الأمريكي فترجع في المقام الأول إلى ازدياد الهجرة إلى الولايات المتحدة سواء من أوروبا الغربية أو أوروبا الشرقية والجنوبية إلى جانب مهاجرين من الشعوب الأسيوية والأفريقية وهي شعوب أقل مستوى من حيث الوعي السياسي والتطور الاجتماعي فكان على المسئولين في الولايات المتحدة مواجهة هذه المشكلة بالاهتمام بالتربية في ظل الثقافة الأمريكية للجيل الجديد ، وإيقاف آثار الهجرة الضارة بدفع المهاجرين الجدد إلى الغرب ، والاهتمام بالمواليد على الأرض الأمريكية .

كما كان من عوامل النمو العمراني الأمريكي ما اتبعته الحكومة الأمريكية منذ عهد الرئيس « جيمس منرو » من سياسة عرفت « بسياسة العزلة » أو « أمريكا للأمريكيين » تلك السياسة التي أتاحت للولايات المتحدة التفرغ للبناء الداخلي دون الدخول في مشكلات العالم القديم ، كما كان من بين العوامل كذلك توافد أعداد كبيرة من الرقيق الأفريقي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة واستخدام هذا الرقيق في الإنتاج الزراعي والصناعي .. ونتيجة لتلك العوامل ازداد عدد الولايات من ١٣ ولاية عند إعلان الاستقلال إلى ٣٤ ولاية عند حدوث الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١م.

---

١ - د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١١ .

وأثناء عملية النمو العمراني الأمريكي شهدت الولايات المتحدة ثورة صناعية ورأسمالية كبرى وثورة سياسية وفكرية كبرى إلى جانب الثورة التي تمثلت في استعمار مناطق الحدود الغربية وترتبط بها . وكانت الحياة الأمريكية تتعرض لتغيرات رأسية وأفقية في ان واحد ، وكانت ديناميكية كل جانب من التغيير تغذى ديناميكية الأخر وتتغذى عليه ، فمن ناحية واصل الأمريكيون مصارعة البيئة الطبيعية مباشرة ، ومن ناحية أخرى ابتدعوا آلات أكسبتهم شعوراً بالفرحة ينبعث من سيطرتهم الآلية على الطبيعة[١].

أ - البناء الداخلي :

وجاء البناء الذاتي للولايات المتحدة معتمداً على الزراعة والصناعة والتجارة الخارجية وتوفير طرق ووسائل للاتصال سريعة وكافية في البر والبحر إلى جانب تأسيس أسس ثقافية أمريكية تشتمل على نهضة تعليمية ونهضة فنية ، بالإضافة إلى برامج إصلاح اجتماعي وسياسي تشمل الحياة الأمريكية . بينما جاء الاتساع العمراني عى حساب الهنود الحمر والاصطدام مع فرنسا وأسبانيا والمكسيك .

وبالنسبة للزراعة كعامل في البناء الأمريكي فقد تركز الاهتمام بها في الولايات الجنوبية بصفة خاصة حتى شهد الربع الثاني من القرن التاسع عشر توسعًا في زراعة القطن ، إلى جانب الطباق الذي كانت ولاية فرجينيا أكثر الولايات إنتاجًا له ، بينما أخذ التوسع في زراعة القمح بصورة جعلته يصل في الولايات الجنوبية عام ١٨٥٠م إلى ما يوازي ٦٠٪ من إنتاج جميع الولايات الأمريكية [٢]. ولعلنا لا ننسى أن مناخ الولايات الجنوبية أكثر مناسبة لهذه الأصناف الزراعية ومن ثم صار استخدام الرقيق في الولايات الجنوبية لفلاحة الأرض أكثر من استخدامهم في الولايات الشمالية .

وأما بالنسبة للصناعة فرغم تركزها أساسًا في الولايات الشمالية ، فقد شهدت الولايات الجنوبية نشاطاً صناعيًا اعتمد على وجود بعض المواد الخام القابلة للتصنيع مثل الحديد والفحم في « فرجينيا » و « كنتكي Kentucky » وتنيسي Tennesse » إلى جانب وجود القطن والطباق مما أتاح للمصانع أن تقام اعتماداً على هذه المواد الخام سواء كانت مواد خام

---

١ - ماكس ليرنر : أمريكا كحضارة ، جـ١ ، ص ٦٤ .

2 - Garraty, J.A. : Op. Cit., pp. 187 - 188 .

طبيعية من باطن الأرض أو مواد زراعية قابلة للتصنيع . ولكن التغيير الواضح فى الولايات الشمالية قبل الحرب الأهلية إنما يرجع إلى التوسع السريع فى الصناعة هناك ، حيث اعتمدت الصناعة المزدهرة فى الشمال على استخدام التكنولوجيا الحديثة والميكنة الجديدة . وفى عام ١٨٥٠م بدأت الولايات المتحدة تنتج سلعًا لا منافسة لها وأصبح الطريق أمامها لكى يكون عندها إنتاج فائض[١]. ولعلنا ندرك ما تؤديه الصناعة الحديثة والسريعة من تغييرات اقتصادية واجتماعية وسياسية على المجتمع تعطيه شكلاً أكثر تحضراً عن مجتمع الزراعة .

وكانت التجارة الخارجية قد بدأت تأخذ دورها فى البناء الاقتصادى الأمريكى عند منتصف القرن التاسع عشر وإن كانت صادرات الولايات المتحدة كانت من المواد الخام فى المقام الأول بينما كانت وارداتها من السلع المصنعة . ونتيجة لزيادة الحركة التجارية نشطت عملية بناء السفن فى الموانى الكبرى حتى بلغت عام ١٨٥٠م سعة حمولتها ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين عامًا أى ١٨٢٠م [٢]. وقد أخذت هذه السفن البخارية تعبر المحيط الأطلنطى مكونة خطوطًا ملاحية تجارية مع العالم القديم ، وإذا كانت السفن وسيلة نقل المتاجر والركاب عبر البحار فإن إنشاء شبكة من الطرق والسكك الحديدية والقنوات المائية كانت وسائل نقل المتاجر والركاب داخل الولايات المتحدة ذاتها ، وقد ساهمت السكك الحديدية فى ربط أنحاء الولايات المتحدة مع بعضها ، كما ساهمت فى اتساع الولايات العمرانى .

وكان بناء الإنسان الأمريكى موضع اهتمام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الأول إيمانًا منها بأن هذا الإنسان هو صانع البناء والتقدم وعليه تتوقف كل مشروعات الإصلاح والنهضة فى البلاد ، وإذا كانت الحرية المنظمة قد ضمنها الدستور للإنسان الأمريكى فإن على وسائل الثقافة من تعليم وفنون وغير ذلك مسئولية كبرى فى بناء الإنسان الأمريكى بالصورة التى تتيح له فرص الخلق والإبداع فى مجتمع يحتاج إلى جهد مخلص من كل مواطن أمريكى .

كان للصحف والمجلات ودور النشر دورها فى نشر الثقافة بين أبناء الشعب الأمريكى فقد بدأت الصحف اليومية تظهر منذ عام ١٨٣٣م ، كما ساهمت دور النشر فى ترويج القصص الأدبية لمخاطبة عواطف الأمريكيين ، وأما الحركة التعليمية فقد بدأت تباعًا فى الولايات

---

1 - Garraty : Ibid., p. 192 .

2 - Ibid., p. 196 .

حتى تأسست مدارس ابتدائية فى كل الولايات فى عام ١٨٥٠م وفى أواخر الخمسينات من هذا القرن ظهرت مدارس ثانوية حرة فى بعض الولايات ، ورغم وجود قوى مختلفة معارضة لإتاحة فرص التعليم العام أمام جميع الأطفال فقد نشطت حركة المدارس الخاصة سواء للأطفال أو للكبار . كما ظهرت حركة فنية ذات طابع وطنى سواء فى النواحى الزخرفية أو التشكيلية أو المعمارية ارتبطت بالتوسع فى الفرص التعليمية .

كما شهدت الولايات المتحدة اعتباراً من استقلالها عصراً من الإصلاح اعتمد على الاعتقاد بالتقدم عند الأمريكيين الذين اعتقدوا بأنه لا شيء مستحيلاً ، وكان لذلك تأثيره الاجتماعى ، ومن ثم بدأ أصحاب الأفكار الإصلاحية يضعون نظرياتهم فى خدمة مجتمعهم ، وكان أكثرهم تأثيراً عدداً كبيراً من أصحاب النظرية الفردية ، وبعض العاطفيين ، وبعض المتعصبين ، وجميعهم يعملون لتحقيق أهداف محددة عملية [1].

ب - التوسع الإقليمى :

استقر المهاجرون الأول إلى أمريكا الشمالية فى الساحل الشرقى الذى تخترقه أنهار متسعة هى نهر « سنت لورنس » Lawrence ونهر « كنكتكت Connecticut ونهر بوتوماك Potomac ونهر جيمس James و « بى دى » Pee Dee و « روكى » Rocky ونهر سافانا Savannah وكل هذه الأنهار تسمح للإنسان بأن يتغلغل بسهولة مسافات بعيدة فى الجهات الداخلية ، كما تسمح له بأن يحصل على نقطة ارتكاز تبدأ منها حركات التوسع دون صعوبة شديدة .

وعندما زحف المستوطنون غرباً وعبروا الجبال كان هناك أمامهم سهل كبير هو ما عرف بحوض نهر المسيسبى Mississippi ، وساعد استواء هذا السهل الذى يشغل حوالى نصف مساحة الولايات المتحدة وأكثر من نصف أراضيها المزروعة على قيام مواصلات سهلة خصوصاً لكثرة ما يخترقه فى الشرق وفى الغرب من أنهار صالحة للملاحة ، مثل أنهار « وسكونسن » Wisconsin و « أيوا » Iowa و « الينوى » Illinois و « أوهايو » Ohio و « كمبرلند » Cumberland ، و « تنيسى » Tennessee و « أركنساس » Arkansas ، و « رد » Red ، وكذلك مجموعة أنهار « مسيسبى » و « ميسورى » Missouri التى تمتد شمالاً وجنوباً [2].

---

1 - Ibid, p. 214 .

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٦ .

١ - الهنود الحمر :

وإذا كان المستوطنون قد استقروا في شرقي أمريكا الشمالية ، فإن توسعهم غربًا قد اصطدم بسهول مرتفعة ذات مناخ جاف تنتهي في الغرب بجبال « روكي » Rocky ، مما أخر الاتجاه غربًا لمدة طويلة . ومع ذلك ، فقد زحف عدد كبير من المغامرين باتجاه الغرب نحو الجبال المطلة على المحيط الهادي سعيًا وراء الذهب وبعض المعادن الأخرى قبل الاستيلاء على سهول الغرب الكبيرة من الهنود الحمر بعشرات السنين ، ولم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت تلك السهول قد استولى عليها المستوطنون الأمريكيون وانتشر فيها رعاة الماشية وزاد السكان بدرجة كبيرة نتيجة مد خطوط السكك الحديدية ، وزادت المزارع التي تعتمد على الري من الأنهار .

وكان توسع الولايات المتحدة غربًا على حساب الهنود الحمر الذين كانوا من الضعف بحيث لم يكونوا عقبة قوية في سبيل هذا التوسع . وبالرغم ضراوة الهنود إذا استثيروا ، كانوا أشبه بالرذاذ أمام الموجات الكبيرة من الهجرة وأمام التحرك القوي في اتجاه الشمال والغرب ، وكانوا عاجزين أمام نيران البنادق والمشروبات الروحية وغيرها من أسلحة الحضارة ، وأمام ما جاء به الأوروبيون من نظم حيازة الأرض ، وأمام المضاربين والتجار وصانعي المعاهدات ، وأمام القوة والخديعة أصبح الهنود الحمر فريسة حرب قاسية لم يستطع أي مؤرخ أمريكي أن يروي قصتها بشعور من الفخر[1].

ولم يكن عدد الهنود الحمر إلى الشرق من نهر المسيسيبي أوائل القرن السابع عشر يتجاوز ٢٠٠ ألف نسمة ، وكان عددهم في أمريكا الشمالية فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة آنذاك حوالى نصف مليون نسمة سلاحهم القوس والسهم وفأس الحرب ، ولم يستطيعوا مقدرة على إخضاع الطبيعة باستغلال مواردها ، بل كانوا يعيشون على صيد البر والبحر ، وكانت مواردهم غير ثابتة . وإن كانوا يتصفون بالشجاعة بصورة مذهلة ، فلا يتراجع المقاتل منهم عن أن يواجه رصاص البنادق ، وطلقات المدافع بصدره العاري ورمحه القصير .

لقد عاش الهنود الحمر لقرون طويلة وليس لديهم مطية يركبونها وتساعدهم على الصيد وعلى الترحال ، ولكنهم - وعن طريق تبادل السلع - سارعوا إلى شراء الخيل من البرتغاليين،

---

١ - ماكس ليرنر : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

ثم ما لبث الهنود الحمر أن أحسنوا تربية الخيول وتوليدها ، وكانت لهم أغانيهم ورقصاتهم وشعرهم وأساطيرهم كما كانت لهم قيمهم الأخلاقية . ويرون أن الأرض مثل الماء والهواء ملك للجميع ينتقلون بين ربوعها ، كما يريدون ويصطادون فى أنحاءها كما يشاءون .

بدأ الصدام بين الولايات المتحدة وبين الهنود الحمر منذ الاستقلال حتى بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية لفترة غير قصيرة . فعندما ثار جماعة من شباب القبائل الهندية على زعمائهم الذين عقدوا اتفاقيات مع حكومة الولايات المتحدة وهم واقعون تحت تأثير الخمر وذلك أثناء حكم الرئيس الأمريكى الأول جورج واشنطن (١٧٨٩ - ١٧٩٧م) ، وأخذ هؤلاء الشباب ينقضون الاتفاقيات ويغيرون على الأراضى التى نصت تلك الاتفاقيات على أنها من نصيب المهاجرين دون غيرهم ، كلف الرئيس الأمريكى جنوده عام ١٧٩٠م بتأديب الهنود .

توالت حملات القوات الأمريكية ضد الهنود الحمر دون أن تستطيع هذه الحملات إحراز انتصارات حاسمة حتى عام ١٧٩٤م عندما عقد زعماء الهنود اتفاقية مع حكومة الولايات المتحدة تنازلوا بموجبها عن منطقة شاسعة من الأراضى التى كان مسموحًا لهم من قبل بالعيش والصيد عليها ، وكان ذلك التنازل فى مقابل عشرين ألف دولار بالإضافة إلى كمية من الهدايا ، من بينها عدد من البطاطين والبنادق والبارود والفؤوس والزجاج الملون والمرايا ، بالإضافة إلى عدد لا بأس به من صناديق الخمر .

وخلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكى الخامس جيمس منرو (١٨١٧ - ١٨٢٥م) ظهر مشروع يهدف إلى إزاحة بعض قبائل الهنود الحمر التى تقيم إلى الشرق من نهر المسيسيبى والبالغ عددها حوالى ٨٠ ألف نسمة إلى الغرب عبر النهر الكبير ، وهذا يستلزم إقناع هؤلاء الهنود بالتنازل عن حقوقهم التى حصلوا عليها بموجب اتفاقيات سابقة ، وإقناع الهنود المقيمين غرب النهر بأن يفسحوا مكانًا للهنود القادمين من الشرق .

ولكن الهنود الذين تعودوا على عدم الرضوخ أبدًا لأية سيطرة غير سيادتهم أنفسهم أو لأية شروط تعارض استقلالهم صاروا هدفًا للقوات الأمريكية الضاغطة[١] ، ومن ثم تمت عملية التهجير هذه بالقوة وبإعطاء زعماء الهنود بعض البطاطين وصناديق الويسكى وبعض الأموال مقابل التنازل عن أرضهم ، وقد هاجم الجوع والمرض هؤلاء الهنود حيث قضى كثير

---

1 - Wiltise, Ch. M. : Op .Cit., p. 77 .

منهم نحبهم ولم يصل إلى الأرض التى اختيرت لهم سوى أعداد قليلة واجهت مجاعة بسبب فوات موعد الزراعة .

وفى عام ١٨٦٤م وبينما الحرب الأهلية الأمريكية مشتعلة مع الولايات الجنوبية طلبت الحكومة الأمريكية من الهنود النازلين فى غرب المسيسيبى التخلى عن أراضيهم التى حصلوا على موافقة سابقة من الحكومة الأمريكية بحيازتهم لها ، ولما رفض الهنود التخلى عن تلك الأرض هاجمت المليشيا الأهلية الهنود وأوقعت بهم مذبحة كبرى فى « ساند كريك» .

ولا يخلو تاريخ الهنود الحمر من بطولات أمام الضغط الأمريكى ، فيذكر التاريخ قصة ذلك الزعيم الهندى الذى عرف باسم « الثور الصامد » الذى أراد الانتقام لما حدث لبنى جلدته فجمع حوله كثيراً من الهنود بهدف العودة إلى الأرض المغتصبة فى الشرق من نهر المسيسيبى ، وبالفعل عبر بهم النهر وأحرز انتصاراً ساحقًا على أول قوة أمريكية تواجهه ، ولكنه ما لبث أن لقى الهزائم على يد القوات الأمريكية حتى وقع أسيراً فى أيدى الأمريكيين الذين قيدوه بالسلاسل وطافوا به شوارع المدن .

ومنذ ذلك الحين انتهى الهنود الحمر كقوة تقف أمام التوسع الأمريكى ، وصاروا عبارة عن شراذم قليلة يدمنون الخمر ويمدون أيديهم إلى الناس بالسؤال أو يعرضون على الزوار والسياح كما تعرض الآثار فى المتاحف ، أو يستخدمون فى المشاهد التمثيلية بالسينما الأمريكية كصورة للتخلف والوحشية فى مواجهة التقدم الأمريكى والمدنية المزدهرة على أيدى الأمريكيين، ولكن الهنود خلفوا أثرهم على الأمريكيين ، وهو أثر يتجاوز المحاصيل التى قدموها لأمريكا والأسماء العجيبة للأماكن ، وتراث فنون الغابة وصناعة الخشب مما أصبح الكثير منه جزءاً من تربية الأولاد الأمريكيين . إن الأثر الحقيقى هو تلك الصورة التى خلفها الهندى عن نفسه (١).

٢ - المستعمرات الفرنسية :

ولم يكن التوسع الإقليمى الأمريكى ليواجه الهنود الحمر فقط ، إذ كانت المستعمرات الفرنسية والأسبانية إلى جانب المكسيك عوائق فى وجه هذا التوسع الأمريكى . فبالنسبة للمستعمرات الفرنسية فكانت أكبرها مساحة فى أمريكا الشمالية مستعمرة « لويزيانا »

---

١ - ماكس ليرنر : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

التى تمتد من نهر المسيسيبى حتى جبال روكى فى شكل هلال يمنع امتداد الولايات المتحدة غربًا ، ومنذ عام ١٧٦٣م تنازلت عنها فرنسا لأسبانيا ، إلا أن نابليون بونابرت القنصل الأول الفرنسى أرغم أسبانيا على إعادة لويزيانا إلى فرنسا ثانية ، وكان ذلك مصدر خطر على التوسع الأمريكى إذ أن فرنسا القوية كجارة للولايات المتحدة غير أسبانيا الأقل قوة ، ومن هنا فكر الرئيس « جيرفرسون » فى الحصول على إقليم لويزيانا المتسع .

عندما استعاد الفرنسيون إقليم لويزيانا من أسبانيا مارسوا ضغطًا على الشعب الأمريكى بنقض حقوقه فى استخدام نهر المسيسيبى وميناء « نيو أورليانز » الذى لا غنى عنه فى تصدير المحصولات الزراعية التى تزرع فى وادى نهر « المسيسيبى » ووادى نهر « أوهايو ». وكان نابليون يحلم بتكوين إمبراطورية فرنسية فى العالم الجديد . وقد أثار هذا الموقف الفرنسى الأمريكيين فى عاصمتهم الجديدة واشنطن ، ومن ثم ربط « جيرفرسون » بين رغبته فى التفاوض مع نابليون لشراء بعض أراضى « لويزيانا » خاصة إقليم غرب « فلوريدا » و « نيو أورليانز » ، وبين التلويح بتحالف إنجليزى أمريكى ضد فرنسا يبدأ العمل بمهاجمة « لويزيانا » عند انتهاء مفعول صلح « أميان » الهش بين انجلترا وفرنسا والذى عقد عام ١٨٠٢م[١].

وعندما تعرض نابليون لإحباط فى مشروعه بإنشاء إمبراطورية فرنسية فى العالم الجديد بثورة المستعمرات الفرنسية فى جزر الهند الغربية وبدأت غيوم الحرب فى أوروبا ضد فرنسا فقد عرض على المفاوضين الأمريكيين الذين وصلوا إلى باريس للتفاوض حول شراء « نيو أورليانز » وغرب « فلوريدا » شراء كل إقليم لويزيانا ، وبالفعل تمت الصفقة التى دفعت فيها الولايات المتحدة ١٥ مليون دولار .

وبشراء لويزيانا تضاعفت مساحة الولايات المتحدة ، ومن هذه البلاد الجديدة خلقت أمريكا تلك الولايات الزراعية الغنية مثل « مينيسوتا » و « ميسورى » و « أيوا » و « كنساس » و « مونتانا » و « الدوكاتاس» و « لويزيانا » نفسها [٢]. وأبعدت أسبانيا إلى الصحراء والجبال فى الغرب ، وأصبح المسيسيبى نهراً أمريكيًا على كلا جانبيه ومن منبعه إلى مصبه ،

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 99 .

٢ - فرانكلين آشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ص ٨٣ .

وسجلت فرنسا بنفسها وعلى نفسها انتهاء مشروعاتها الاستعمارية بأمريكا الشمالية[١]. وقد تم إنزال العلم الفرنسى عن ساريته فى عاصمة لويزيانا وهى نيو أورليانز فى خريف ١٨٠٣م ، وبذلك كسبت الولايات المتحدة منطقة من السهول الخصبة ، لم تلبث أن غدت فى ظرف ثمانين عامًا من أعظم مناطق الحبوب فى العالم ، وامتلكت أيضًا ناصية الإشراف على المجموعة النهرية الوسطى جميعها بالقارة [٢]، ومن ثم تدفق المهاجرون الأمريكيون إلى تلك الأراضى الأمريكية الجديدة .

٣ - المستعمرات الأسبانية :

أما المستعمرات الأسبانية بأمريكا الشمالية ، فقد تطلعت إلى امتلاكها الولايات المتحدة الأمريكية منتهزة فرصة الثورة بين المستوطنين فى هذه المستعمرات ضد الحكم الأسبانى ، وكانت شبه جزيرة « فلوريدا » Florida أول هذه المستعمرات الأسبانية التى حصلت عليها الولايات المتحدة ، وجاءت خطوة الحكومة الأمريكية استجابة لمزارعى « جورجيا » ومستوطنى منطقة المسيسيبى الذين رأوا فى امتلاك فلوريدا حماية لهم من هنود « السيمنول » Seminole الذين لا يقبلون الخضوع التام لأية سلطة خارجية مما جعل أسبانيا عاجزة عن حراسة ممتلكاتها فى فلوريدا [٣]، ومن ثم فعندما أرسل الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » قائده « أندرو جاكسون » إلى حدود « فلوريدا » لتأديب هنود « السيمنول » الذين كانوا كثيراً ما يغيرون على مواطنى الولايات المتحدة ، نجح جاكسون فى اجتياح فلوريدا عام ١٨١٨م واحتلها بسهولة [٤]،ثم تنازلت عنها أسبانيا نظير مبلغ خمسة ملايين دولار لم تأخذها الحكومة الأسبانية بل حصل عليها الأمريكيون الذين لديهم ادعاءات ومطالب عند الحكومة الأسبانية ، وتم التوقيع على الاتفاق بين الحكومتين الأمريكية والأسبانية عام ١٨١٩م[٥].

---

1 - Brock, W.R. : Op. Cit., p. 99 .

٢ - ألن نفتز : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

3 - Wiltse, Ch. M. : Op. Cit., p. 77 .

٤ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

5 - Garraty, J.A. : Op .Cit., p. 121 .

وتطلعت الولايات المتحدة كذلك إلى بقية المستعمرات الأسبانية فى البحر الكاريبى والمحيط الهادى وأعنى إلى كوبا وجزر الفلبين ، فقد كانت « كوبا » تمثل مركز الإمبراطورية الأسبانية فى أمريكا ، ونظراً لموقعها الجغرافى المواجه لشبه جزيرة « فلوريدا » والتى لا تبعد عن شبه الجزيرة بأكثر من ٩٥ ميلاً ، ونظراً لأنها أكبر وأغنى جزيرة فى الهند الغربية حيث يتوفر بها مزارع قصب السكر الواسعة مما يوفر إحدى المواد الغذائية التى تستوردها الولايات المتحدة .. نظراً لكل ذلك جاء التفكير الأمريكى داعياً إلى إنهاء السيطرة الأسبانية .

انتهزت حكومة الولايات المتحدة فرصة ثورة الرقيق فى جزيرة « كوبا » ضد الحكم الأسبانى المتسم بالقسوة الشديدة ، وعرضت على أسبانيا عام ١٨٤٨م أن تشترى الجزيرة منها ولكن أسبانيا رفضت ، ومع ذلك لم تحاول الولايات المتحدة شن حرب ضد أسبانيا والاستيلاء على « كوبا » بسبب الموقف الإنجليزى الفرنسى المؤيد لأسبانيا من جهة ، والموقف الداخلى بين ولايات الشمال وولايات الجنوب من جهة أخرى ، ومن ثم اتجهت الولايات المتحدة إلى المجال الاقتصادى فى « كوبا » حتى بلغ حجم تجارة « كوبا » مع الولايات المتحدة فى عام ١٨٩٣م مائة مليون دولار ، وبلغت الاستثمارات الأمريكية فى « كوبا » أكثر من ٥٠ مليون دولار فى نفس العام .

وعندما بدأت عام ١٨٩٤م سلسلة من الثورات المسلحة فى « كوبا » ضد الحكم الأسبانى واستمرت حوالى أربع سنوات فى شكل حرب أهلية [١] ، شاركت الولايات المتحدة فى هذه العمليات الحربية فى يوليو ١٨٩٨م بشن حرب ضد أسبانيا بدعوى حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية من ناحية والثأر بسبب انفجار بارجة حربية أمريكية للسماة « مين » Main فى خليج « هافانا » من ناحية أخرى .

انتهت الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا بسرعة كبيرة نظراً للهزائم المتلاحقة التى لحقت بالقوات الأسبانية مما جعل الحكومة فى « مدريد » تقبل فى المعاهدة التى تمت بين الطرفين فى باريس فى ديسمبر ١٨٩٨م باستقلال « كوبا » تحت حماية الأمريكيين ، كما تنازلت أسبانيا للولايات المتحدة عن كل من « بورتريكو » وجزر « الفلبين » و « جوام» فى المحيط الهادى مقابل مبلغ عشرين مليون دولار ، وبالإضافة إلى ذلك ألحقت الولايات المتحدة جزر

---

1 - Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy, vol. 11, p. 39 .

« هاواى » بها ، والتى كان المبشرون والتجار الأمريكيون قد استعمروها منذ سنوات خلت، وجعلوها إقليمًا تابعًا للولايات المتحدة عام ١٩٠٠م[١].

أما « كوبا » فقد ظلت منذ عام ١٩٠١م تحت الحماية الأمريكية المقنعة أحيانًا والسافرة أحيانًا أخرى حتى عام ١٩٣٤م عندما تبنى الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت ما عرف بسياسة حسن الجوار » حيث توقف التدخل الأمريكى فى شئون كوبا الداخلية بعد عهد من الصراع بين الكوبيين الذين ينتمون فى غالبهم إلى الأصل الأسبانى وبين الأمريكيين المنتمين للجنس الأنجلوسكسونى .

أما « الفلبين » والتى سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك الأسبانى فيليب الثانى الذى ضم المستعمرات البرتغالية إلى العرش الأسبانى عندما ضم البرتغال نفسها إلى ذلك العرش فى عام ١٥٨٠م ، وكانت جزر الفلبين من بين المستعمرات البرتغالية منذ نزل بها « ماجلان » فى أول العشرينات من القرن السادس عشر . وعندما صارت جزر الفلبين منذ عام ١٨٩٨م جزءًا من الممتلكات الأمريكية بعد غزو الأسطول الأمريكى لهذه الجزر وتدمير الأسطول الأسبانى هناك واستسلام الفلبينيين للحكام الجدد ، تمسكت بها الولايات المتحدة نظرًا لأنها كانت أضخم الممتلكات الأمريكية فيما وراء البحار وفى سبيل هذا التمسك الأمريكى فقد قضت القوات الأمريكية بشدة على ثورات أهل الفلبين ضد الحكم الأمريكى التى بدأت عام ١٩٠٠م واستمرت عدة سنوات قبل أن تخمد نهائيًا .

وبوجود الولايات المتحدة فى « الفلبين » فقد انغمست فيما عرف بالمشكلة الصينية منذ عام ١٩٠٠م ، حيث حاولت عدة دول أوروبية على رأسها انجلترا وفرنسا اقتسام مناطق النفوذ فى الصين من أجل الاستغلال الاقتصادى لصالح المواطنين الأوروبيين ، وأمام ثورة سكان الصين ضد الاستغلال الأوروبى فقد نجحت الولايات المتحدة فى تطبيق ما عرف « بسياسة الباب المفتوح » فى الصين والتى تقوم على احترام الدول الأوروبية لوحدة الصين الإقليمية ووقف عملية التجزئة وفرض النفوذ ، مقابل سماح الصين لنشاط الدول الاوروبية جميعًا (الاقتصادى) بأن يمارس بحرية وعلى قدم المساواة .

---

١ - فرانكلين أشير : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

٤ - تكساس وكاليفورنيا :

وأخيراً جاء التوسع الأمريكي صوب خليج المكسيك ونحو المحيط الهادي ، وباتجاه أمريكا الوسطى ، وكانت أنظار ساسة الولايات المتحدة تتجه بنوع خاص نحو تكساس وكاليفورنيا وأمريكا الوسطى ، وهي بهذا الاتجاه فإنها سوف تواجه الدول الأمريكية حديثة الاستقلال عن أسبانيا مثل المكسيك وكولومبيا . وجاء التوسع الأمريكي في هذا الاتجاه أبعد من حدود صفقة لويزيانا وتلازمت في الزمن مع الاعتراف باستقلال أمريكا اللاتينية ومع التحركات الأوروبية للتدخل في « همسفير الغربية Western Hemisphere أي نصف الكرة الأرضية الغربي وجاء التوسع الأمريكي في الوقت الذي تأخذ فيه الولايات المتحدة سياسة العزلة نحو أوروبا والتوسع في قارة أمريكا الشمالية وفي قارة أمريكا الجنوبية [١].

أما تكساس فكانت قد دخلت ضمن دولة المكسيك المستقلة عام ١٨٢٣م ، واعترفت الولايات المتحدة بذلك بعد خمس سنوات ، ومساحة تكساس تماثل مساحة ألمانيا ومع ذلك لا يقطنها إلا قلة من أصحاب مزارع تربية الخيل والصيادين ومنذ عهد بعيد اجتذبت إليها كثيراً من الأمريكيين وبعض البريطانيين ، فقام بها منذ عام ١٨٢١م أول موطن إنجليزي أمريكي ، أما أهم ما كان يغري بها الناس من أهل الولايات الجنوبية فيسر حصولهم على الأراضي بها بلا مقابل[٢].

أدى تزايد عدد المهاجرين الأمريكيين إلى « تكساس » كما أدى سوء الحكم الذي فرضته حكومة المكسيك على سكان تكساس إلى ثورة قاموا بها عام ١٨٣٥م نجحت في الظفر بالاستقلال عن المكسيك وإعلان الجمهورية ، ثم تقدمت الجمهورية الجديدة عن طريق المجلس الوطني بها إلى الرئيس الأمريكي بطلب الانضمام إلى الاتحاد الأمريكي عام ١٨٣٦م إلا أن الحكومة الأمريكية ترددت في قبول عرض تكساس لأنها أباحت استخدام الرقيق في أراضيها ، ولأن ولايات الشمال الأمريكي تعارض ضم إقليم جديد يستخدم الرقيق كولايات الجنوب ، هذا إلى جانب حرص الولايات المتحدة على عدم الدخول في صراع مع المكسيك .

---

1 - Wiltse, Ch. M. : Op. Cit., p. 86 .

٢ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

وأمام إصرار أهل « تكساس » على عدم العودة إلى سيطرة المسيك ، وأمام تردد حكومة الولايات المتحدة فى قبول تكساس عضواً فى الاتحاد الأمريكى ، بحثت حكومة تكساس عن حلفاء فى أوروبا ، وكانت انجلترا أميل إلى التعاون مع تكساس رغبة فى الحصول على قطن الإقليم لمصانعها ولفتح أسواق جديدة لمنتجات مصانعها ، وأمام هذا اقتنعت الحكومة الأمريكية أخيراً بقبول انضمام تكساس إلى الاتحاد الأمريكى وكان مما شجعها عى ذلك الرغبة المتزايدة من أصحاب مصانع الولايات الشمالية فى الحصول على قطن تكساس ورغبة بعض سكان الولايات الجنوبية إلى الهجرة دون أن يتخلوا عن العلم الأمريكى ، ومن ثم جاءت الانتخابات الأمريكية العامة فى عام ١٨٤٤م مؤيدة لضم تكساس الذى تم فى العام التالى.

وتحدث الرئيس الأمريكى « بولك » Polk فى رسالته للكونجرس بتاريخ ٢ ديسمبر ١٨٤٥م بخصوص مسألة تكساس فقال : إذا ما اقترح جزء من شعب من شعوب هذه القارة ، الذى يكون دولة مستقلة أن يتحد مع اتحادنا فإنها ستكون مسألة تسوى بينه وبيننا دون تدخل أجنبى ، إننا لا نوافق بتاتًا على تدخل الدول الأوروبية لكى تنمع مثل هذا الاتحاد بدعوى تعارضه مع التوازن الذى ترغب فى المحافظة عليه فى هذه القارة [1].

وأما « كاليفورنيا » فقد رغبت الولايات المتحدة ضمها بوسائل سلمية والسيطرة على مينائها الرئيسى « سان فرانسيسكو » الواقع على المحيط الهادى خوفًا من وقوعه فى يد المنافس التجارى العنيد انجلترا ، وكانت الولايات المتحدة قد حصلت بضمها إقليمى فلوريدا ثم تكساس على كل الساحل الشمالى لبحر الأنتيل ، وكانت فى نفس الوقت قد بدأت فى استعمار « لويزيانا » القديمة فوصلت أراضى الاتحاد إلى جبال « روكى » ، أما فيما وراء ذلك فقد اصطدم التوسع صوب المنطقة الأكثر إغراءً على ساحل المحيط الهادى - وأعنى «كاليفورنيا » - بحقوق المكسيك ومصالحها .

كانت « كاليفورنيا » تخضع لدولة المكسيك خضوعًا اسميًا حيث لم يكن عدد سكانها يتجاوزون اثنى عشر ألف نسمة يتجمعون قرب الساحل وليست لهم وسائل للحكم أو جيش حتى المواصلات بين مدينة المكسيك وإقليم كاليفورنيا كانت مضطربة . ومنذ عام ١٨٣٠م بدأ الأمريكيون يتوافدون على الإقليم بأعداد قليلة ولكنها ذات تأثير ، واستطاعوا جذب

---

١ - بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية ، ص ٢٧٢ .

جماعات من مواطنيهمَ إلى الإقليم ، حتى صار الاعتقاد بأنه فى يوم من الأيام سوف تنضم كاليفورنيا إلى الاتحاد [١].

انتهزت الولايات المتحدة فرصة اشتعال ثورة فى إقليم كاليفورنيا ضد المكسيك عام ١٨٤٤م حيث كان سكان كاليفورنيا يرغبون فى التحرر من نير حكم المكسيك ، وعرضت الحكومة الأمريكية على المكسيك إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والتى كانت مقطوعة منذ أزمة تكساس ، وأن تتنازل المكسيك عن كاليفورنيا نظير مبلغ ٣٠ مليون دولار، ولكن حكومة المكسيك رفضت مجرد التفاوض حتى لا تعترف بضم تكساس نهائيًا للولايات المتحدة ، ورفضت فكرة البيع أو التنازل عن كاليفورنيا لحكومة الولايات المتحدة .

ولم تكد سنة ١٨٤٦م تبدأ حتى يتهيأ الجو للحرب بين المكسيك والولايات المتحدة ، تلك الحرب القصيرة الأمد التى اجتاح فيها الجيش الأمريكى مدينة المكسيك حيث طلبت حكومة المكسيك الصلح فعقد ما عرف باسم معاهدة « جوادلوب – هيدالجو» Guadlupe-Hidalgo فى ٢ فبراير ١٨٤٨م تنازلت بموجبها حكومة المكسيك عن الأراضى الواقعة إلى الشمال من « ريوجراند » ومن نهر « جيلا » وهى : المكسيك الجديدة (نيومكسيكو) ، كاليفورنيا ، والمنطقة الجنوبية من جبال « روكى » أى « يوتا » و « نيفادا» و « أريزونا » . وبعد أن صارت كاليفورنيا خاضعة للإدارة الأمريكية تم استكشاف الذهب بكميات كبيرة فى جبالها مما جعل الأمريكيين يتدفقون من ولاياتهم بأعداد كبيرة لاستخلاص الذهب ، مما ساعد على النمو السريع للإقليم حتى انضمت إلى الاتحاد عام ١٨٥٠م.

وإلى الشمال من كاليفورنيا تطلعت الولايات المتحدة حيث إقليم « أوريجون » Oregon والتى تفصل بين كاليفورنيا وألاسكا الروسية ، ومنذ عام ١٨١١م بدأت الشركات الأمريكية لتجارة الفراء والبعثات التبشيرية الميثودية والكاثوليكية تجد طريقها إلى الإقليم ، حتى إذا كان عام ١٨٤٠م وصل عدد الأمريكيين حوالى ٥٠٠ نسمة [٢]. ولكن بريطانيا بدأت تتنازع مع الولايات المتحدة حول الإقليم ، كل من الطرفين ادعى ملكية الإقليم على أسس

---

1 - Garraty, J.A. : Op. Cit., p. 175 .

1 - Ibid .

الاستكشاف والاستيطان المبكرين . ورغم أن الولايات المتحدة على عهد الرئيس « بولك » كانت حريصة على تسوية النزاع مع بريطانيا حول « أوريجون » على أساس امتلاك المنطقة الشمالية الغربية من المحيط الهادى على طول الطريق من داخل كندا البريطانية حتى زاوية ٥٤°.٤٠ على حدود ألاسكا الروسية ، فإن الرئيس « بولك » أمام رفض انجلترا توصل إلى حل وسط بالموافقة على جعل الحدود بين كندا البريطانية و « أوريجون » عند خط العرض ٤٩°(١).

وانتهى التوسع الأمريكى فى الغرب بشراء إقليم ألاسكا من روسيا بمبلغ سبعة مليون و ٢٠٠ ألف دولار ، وذلك فى اتفاق وقع بين الدولتين عام ١٨٦٧م ، وبهذا الشراء أصبحت الولايات المتحدة تشرف على شمال غربى المحيط الهادى ، ولامست القارة الأسيوية عند مضيق بيرنج Bering وأصبحت ألاسكا مجالاً للاستغلال الاقتصادى بما يتوفر فيها من ثروات معدنية وخشبية وحيوانية ، وأهمية استراتيجية حولتها الولايات المتحدة إلى مركز للمواصلات الجوية وأقامت فيها قاعدة عسكرية ضخمة تهدد منها روسيا تهديداً مباشراً .

٥ - بنما :

وجاء التوسع الأمريكى التالى فى أمريكا الوسطى ، حيث تمثل الاهتمام الأمريكى بأمريكا الوسطى بعد ضم ساحل المحيط الهادى ، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى أن تربط هذا الساحل بالأرض الأمريكية بقنوات اتصال سريعة ومأمونة وسوف تتحقق هذه الرغبة فى إنشاء قناة فى برزخ بنما يصل المحيطين الأطلنطى والهادى ، طالما أن المواصلات البرية بين كاليفورنيا والولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق كانت غير ممكنة عمليًا وستظل كذلك ما لم تنشأ سكك حديدية عبر القارة .

وكانت مسألة حفر قناة فى برزخ بنما قد خضعت لدراسات عديدة منذ عقد مؤتمر بنما عام ١٨٢٦م ، ومنذ عام ١٨٣٧م أخذت الحكومة الأمريكية تفكر فى إنشاء قناة تربط المحيطين لما لهذه القناة من أهمية ، ذلك أنه بإنشائها تستطيع الولايات المتحدة بناء أسطول واحد قوى قادر على القيام بأعمال الدفاع فى كلا المحيطين بدلاً من بناء أسطولين يعمل أحدهما فى

---

١ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ٩٧ - ٩٨ .

المحيط الهادى ويعمل الآخر فى المحيط الأطلنطى وفى البحر الكاريبى ، ولكن بشرط أن يتمتع ذلك الأسطول بحرية وسرعة الحركة بين المحيطين ، وهذا الأمر يستتبع سيطرة الولايات المتحدة سيطرة تامة على القناة البحرية المزمع حفرها عبر أمريكا الوسطى (١).

وكانت انجلترا كعادتها العقبة الأولى أمام التوسع الأمريكى فى العالم الجديد ، إذ كانت انجلترا يهمها بقاء العالم الجديد بعيداً عن السيطرة الأمريكية حتى تضمن استمرار فتح الأسواق أمام منتجات المصانع البريطانية ولم يكن بوسع الولايات المتحدة تجاهل الموقف الإنجليزى ، ولذلك دارت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة « كلايتون - بلوير » عام ١٨٥٠م التى نصت على إنشاء قناة تصل بين المحيطين بواسطة شركة أنجلو - أمريكية ، وأن تكون القناة محايدة ، وألا تلجأ أى من الدولتين إلى فرض سيطرتها على الأراضى القريبة من القناة (٢).

ورغم هذه المعاهدة التى لم ترض الأمريكيين تماماً بسبب مشاركة الإنجليز لهم ، فقد تعدلت هذه المعاهدة عام ١٩٠١م بإعطاء الولايات المتحدة فى معاهدة جديدة بين البلدين عرفت بمعاهدة « هاى - بونسفوت » Hay-Pauncefot حق الإشراف على القناة البحرية وإدارتها والدفاع عنها ، وفى سبيل ذلك أصبح لها الحق فى إقامة التحصينات واتخاذ كافة التدابير اللازمة لقمع الاضطرابات التى قد تنشأ فى منطقة القناة ، وبعبارة أخرى أطلقت هذه المعاهدة يد الولايات المتحدة فى التصرف كما تشاء فى منطقة أمريكا الوسطى .

وفى عام ١٩٠٣م عقدت الولايات المتحدة مع دولة كولومبيا التى كانت بنما جزءاً من أراضيها ، حصلت الولايات المتحدة بمقتضاها على امتياز تأجير منطقة برزخ بنما بعرض ستة أميال لحفر قناة بحرية فيها وذلك لمدة ٩٩ عاماً مقابل عشرة ملايين دولار وإيجار سنوى قدره ربع مليون دولار ، ولما رفض برلمان كولومبيا التصديق على هذه المعاهدة شجعت الولايات المتحدة فى نفس العام حركة انفصالية فى بنما للحصول على استقلالها وأبرمت معها معاهدة عرفت باسم « هاى - بونوفاريلا » Hay-Bauno Varilla نصت على حق الولايات المتحدة فى امتلاك وتحصين قناة بنما إلى الأبد وحقها فى استغلال واحتلال الأراضى اللازمة لإدارة القناة والدفاع عنها ، وتعهدت الولايات المتحدة بضمان استقلال جمهورية بنما الجديدة ، وبهذا خضعت دولة بنما للوصاية الفعلية للولايات المتحدة .

---

١ - د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ، جـ١ ، ص١٩٠.

2 - Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University press, 1940.

رابعًا : استقلال المستعمرات الأسبانية والبرتغالية :

يطلق تعبير أمريكا اللاتينية على أمريكا الجنوبية والوسطى ، وسبب التسمية راجع إلى أن اللغة السائدة بين سكان هذه الجهات هى الأسبانية والبرتغالية والفرنسية وهى جميعها مشتقة من اللغة اللاتينية القديمة .

وعشية استقلال أمريكا اللاتينية وحوالى عام ١٨٠٠م كانت أمريكا اللاتينية مقسمة طبيعيًا إلى أربع نيابات – أى مستعمرات يحكم كل منها نائب ملك – Viceroyalties هى « المكسيك » أو أسبانيا الجديدة ، « بيرو » ، « كولومبيا » أو جرانادا الجديدة » ، و « الأرجنتين » أو لابلاتا ، وهذه النيابات الأربع أسبانية ، كما وجدت المستعمرة البرتغالية فى البرازيل[١] .

وجاءت ثورة المستعمرات (النيابات) الأسبانية ضد الحكم الأسبانى متأثرة بثورة المستعمرات الإنجليزية بأمريكا الشمالية والتى استطاعت تحقيق الاستقلال وظهور الولايات المتحدة ، ولذلك فإنه مع بداية العقد الثانى من القرن التاسع عشر حتى قام المستوطنون Créoles – أى الأسبانيين الذين يأتون من الوطن الأم بالتذمر من حكم استبدادى ومن نظام اقتصادى يضمن لأسبانيا الاحتكار التجارى[٢]. وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون قيادات المجتمع وقيادات النشاط الاقتصادى من ملاك العقارات ومقاولى استغلال المناجم ومن المحامين والأطباء . وكان هؤلاء المستوطنون يمثلون طبقة اجتماعية غنية لديها الإمكانيات المادية الكافية لتمويل العمليات العسكرية ضد الدول الأوروبية الأم بغية الاستقلال عنها والانفراد بالثروة والسلطان . وكان هؤلاء يشعرون بأنهم مظلومين من قبل الإدارة المدنية ومن قبل الكنيسة والقضاء ، لا تعطى لهم الحقوق التى تعطى لزملائهم المولودين فى أسبانيا أو البرتغال . كما ساهم أن تكون مراكز الإدارة الرئيسية الهامة فى أسبانيا والبرتغال لا فى بلادهم حيث يعيشون ويعملون ويكدون زد على ذلك عدم ثقتهم بسيادة سيطرة الدولة واحتكارها التجارية والإنتاج [٣].

---

1 - Cole, J.P. : Latin America, p. 72 .

٢ – بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية ، ص ٢٢ .

٣ – د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين ، جـ١ ، ص١٩٠.

كانت تلك هى الدوافع وراء حركة المستوطنين فى المستعمرات الأسبانية والبرتغالية بأمريكا اللاتينية ، وهى دوافع كما رأينا حركت طبقة معينة من تلك المجتمعات هى الطبقة البورجوازية التي قادت بالفعل حركة الاستقلال هناك ، وحققت من مواقعها مصالحها الذاتية وإن كانت مصالح المستعمرات قد تحققت بالتالى باستقلال هذه المستعمرات لتصبح دولة مستقلة عن الوطن الأم فى أوروبا . وقد بدأت معارك حرب الاستقلال أول ما بدأت فى « سان دومنجو» Saint Domingue [١].

وقد استفادت أرستقراطية المستوطنين الأسبان هذه من الأزمات التى واجهتها أسبانيا أثناء صراعها ضد الفرنسيين منذ عام ١٨٠٨م فبدأوا ثورتهم التى تطورت لتصبح أهدافها الاستقلال الكامل عن الوطن الأم ، ورغم أنهم حققوا عدة انتصارات على القوات الأسبانية فى منطقة « لابلاتا » وغيرها من المستعمرات إلا أن هذه الانتصارات توقفت عندما بعث الملك « فرديناند » ، العائد إلى عرش أسبانيا من جديد عام ١٨١٤م ، قوات عسكرية للقضاء على حركة المستوطنين الاستقلالية وتدعيم السيطرة الأسبانية من جديد ، وفى عام ١٨١٦م ظهر بعض النجاح أمام القوات الأسبانية .

ورغم أن مؤتمر فينا الذى انعقد بعد الحروب النابليونية عام ١٨١٥م لم يعالج ثورة المستعمرات الأسبانية فى أمريكا ، إلا أن الحركة الاستقلالية استمرت فى نشاطها ضد الجيش الأسبانى ، بعد أن وصلت أسلحة ومتطوعين من أوروبا وبعد أن لقيت فى ذلك تعضيداً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن انجلترا ، وتطورت حرب استقلال المستعمرات الأسبانية بسرعة وظهر زعماء للثورة أمثال « بوليفار » Bolivar الذى قاد حركة تحرير « فنزويلا » و « كولومبيا » وغيرها ، و « سان مارتان » San Martin الذى شارك فى تحرير « الأرجنتين» و « الأنديز » و « شيلى » . وبقيت « بيرو » مركزاً للمقاومة الأسبانية حتى وقعت هزيمة للجيش الأسبانى هناك عام ١٨٢٤م مما أكد لنجاح حركة الاستقلال .

لقد استمرت حركة التحرير ضد الحكم الأسبانى فى أمريكا اللاتينية حوالى عشر سنوات حاسمة من عام ١٨١٤ إلى عام ١٨٢٤م ، ولم تستطع أسبانيا وقف تيار حركة الاستقلال العارم ، فى الوقت الذى عارضت فيه انجلترا تدخل الدول الأوروبية أعضاء الاتحاد الأوروبى - النمسا إلى جانب فرنسا ، ضد الثوار لحرص الحكومة البريطانية على الاستمرار فى فتح

---

١ - د. سمعان بطرس : المرجع السابق ، ص١٩٠.

أسواق أمريكا اللاتينية للمصنوعات البريطانية دون منافس فى فتح أسواق أمريكا اللاتينية للمصنوعات البريطانية دون منافس وإبعاد الاحتكار الأسبانى عن هذه الأسواق ، واعتمدت انجلترا على سيادتها البحرية لكى تمنع كل الدول الأخرى من التدخل فى حرب استقلال المستعمرات الأسبانية .

ونتيجة للموقف الإنجليزى المعادى لأى تدخل أوروبى ضد حركة الاستقلال بأمريكا اللاتينية تشجعت الولايات المتحدة وأعلنت معارضتها لأى تدخل أوروبى فى الشئون الأمريكية ، وكان ذلك فيما عرف بمبدأ منرو المعروف « بأمريكا للأمريكيين » . وفى هذا المقام قال الرئيس « منرو » فى رسالته إلى الكونجرس فى ٢ ديسمبر ١٨٢٣م : أنه مادامت المستعمرات الأسبانية قد أعلنت استقلالها وحافظت عليه ، وما دامت الولايات المتحدة قد اعترفت بهذا الاستقلال فإنه لا يمكننا إلا أن نعتبر كل تدخل من أية دولة أوروبية يهدف إما إخضاع أو ممارسة أي عمل على مستقبلها بأى طريقة أخرى ، عبارة عن إظهار استعداد غير ودى تجاه الولايات المتحدة [١].

وفى العشرينات من القرن التاسع عشر وأثناء الصراع من أجل الاستقلال ظهرت بأمريكا اللاتينية ثمانى دول مستقلة إلى جانب هاييتى والبرازيل ، وفى العقود التالية انقسمت أمريكا الوسطى إلى خمسة أقطار ، إذ انقسمت كولومبيا إلى ثلاث دول ، واعترفت كل من البرازيل والأرجنتين « بأوروجواى » ، وانفصلت جمهورية الدومينيكان عن هاييتى ، ونتج عن كل هذا أن صار عدد الدول المستقلة بأمريكا اللاتينية عام ١٨٥٠م ١٨ دولة ، وفى أوائل القرن العشرين انضم للعدد كل من كوبا وبنما [٢].

وجاءت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عن البرتغال متأخرة عن الحركة الاستقلالية فى المستعمرات الأسبانية ، فكان انفصال البرازيل عن البرتغال حلقة أخيرة فى سلسلة تحرر أمريكا من السيطرة الأوروبية ، فقد بدأت الحركة الاستقلالية فى البرازيل عام ١٨٢٠م عندما عاد الأمير « جوان » الوصى على عرش البرتغال من منفاه الاختيارى فى البرازيل [٣] وترك

---

١ – بيير رنوفان : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

2 - Cole, J.P. : OP.Cit., pp. 72-73.

٣ – كانت الأسرة المالكة البرتغالية قد التجأت إلى ريو دى جانيرو فى سنة ١٨٠٨م ، وقت الغزو الفرنسى واحتفظت هناك بمقر الحكومة حتى بعد عام ١٨١٤م.

لابنه « بيدرو » أمر إدارة البرازيل ، وسار المستوطنون البرتغاليون على طريق المستوطنين الأسبان ، ولم تكن الحكومة البرتغالية فى وضع يسمح لها بمقاومة مطالب استقلال البرازيل .

ولم يجد « بيدرو » حلاً آخر غير أن يرأس بنفسه حركة استقلال البرازيل عن الأم البرتغال، فأعلن نفسه إمبراطوراً فى أكتوبر عام ١٨٢٢م ، وبعد ثلاث سنوات - أى فى عام ١٨٢٥م- وتحت ضغط الحكومة الإنجليزية المستفيدة من أسواق البرازيل ، وافقت حكومة البرتغال على الاعتراف باستقلال البرازيل .

وهكذا ظهرت للوجود فى أمريكا اللاتينية عشرون دولة مستقلة ساعدت وأثرت على تكوين تيارات تجارية جديدة وفتحت مجالات واسعة للسياسة الدولية . ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدول المستقلة لم تكون اتحاداً كما حدث بأمريكا الشمالية للمستعمرات الإنجليزية ، بل بقيت هذه الدول منفصلة بل وأحياناً متعارضة فيما بينها ، وقد حاول « بوليفار » زعيم محررى أمريكا اللاتينية من السيطرة الأسبانية إقامة نوع من الاتحاد بين دول القارة ، كما حاول تكوين جامعة أمريكية بانضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول أمريكا اللاتينية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، مما اضطر « سان مارتان » إلى مغادرة أمريكا إلى أوروبا تجنباً لحرب أهلية بين المؤيدين لفكرة الاتحاد والمعارضين [١].

وهكذا صارت المستعمرات الأسبانية البرتغالية أكثر من عشرين دولة مستقلة انتظمت فى مجموعات هى :

أ - دول أمريكا الوسطى :

وتتكون من : المكسيك وعاصمتها مكسيكو ، جواتيمالا وعاصمتها جواتيمالا ، سلفادور وعاصمتها سان سلفادور ، هوندوراس وعاصمتها تجو سيجالنا ، نيكاراجوا وعاصمتها ماناجوا ، كوستاريكا وعاصمتها سان خوسيه ، بنما وعاصمتها بنما .

ب - دول البحر الكاريبى :

وتتكون من : كوبا وعاصمتها هافانا ، جامايكا وعاصمتها كينجستون وهاييتى وعاصمتها بورت برينس ، الدومينيكان وعاصمتها سان دومينجو ، ترينيداد وتوباغو وعاصمتها بورت أسبانيا ، وبورتوريكو وعاصمتها سان خوان .

---

١ - د. ساطع محلى : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

جـ - دول أمريكا الجنوبية :

وتتكون من : جويانا وعاصمتها جورج تاون ، فنزويلا وتعنى البندقية الصغيرة وعاصمتها كاراكاس ، كولومبيا وعاصمتها بوجوتا ، البرازيل وعاصمتها الحالية برازيليا التى انتقلت إليها الحكومة من العاصمة القديمة ريو دى جانيرو ، الأكوادور وعاصمتها كويتو ، وبيرو وعاصمتها ليما ، بوليفيا وعاصمتها لاباز ، باراجواى وعاصمتها أسوسيون ، أورجواى وعاصمتها مونتيفيديو ، الأرجنتين وعاصمتها بيونس أيرس ، شيلى وعاصمتها سانتياجو .

ومما هو جدير بالذكر أن النظام السياسى الذى اتخذته كل هذه الدول المستقلة هو النظام الجمهورى ، كما أنه مازالت حتى الآن تتواجد عدة مستعمرات أوروبية بأمريكا اللاتينية مثل جزر الأنتيل الهولندية ، والتى تتمتع باستقلال ذاتى وعاصمتها ويلمستاد ، وجزيرة باربادوس من جزر الأنتيل التى تخضع لسيطرة إنجليزية أمريكية مشتركة ، وجزر بورتريكو التى يبلغ ارتباطها بالولايات المتحدة حداً جعلها شبه مستعمرة أمريكية حيث تتحكم الولايات المتحدة فى شئونها عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية ورؤوس الأموال ، إلى جانب مستعمرة جويانا الهولندية المعروفة باسم سورينام والتى تشكل من الناحية السياسية قسماً من المملكة الهولندية ، ومستعمرة جويانا الفرنسية التى صارت منذ عام ١٩٤٦م مقاطعة تابعة لفرنسا من مقاطعات ما وراء البحار وعاصمتها كايين .

كندا :

كانت لانجلترا ست مستعمرات إلى الشمال من الولايات المتحدة هى التى عرفت باسم : كندا السفلى ، وكندا العليا ، و « برنزويك الجديدة » و « نوفا سكوشيا » وجزيرتا « برنس إدوارد » و « نيو فوندلاند » وكانت أكثرية سكان كندا السفلى من أصل فرنسى ، ومن ثم بدأوا الثورة ضد الإنجليز عام ١٨٣٧م ، ورغم قضاء انجلترا على ثورتهم إلا أن الحكومة البريطانية أنشأت اتحاداً يجمع بين كندا العليا وكندا السفلى عرف باسم كندا لها حكومة ومجلس نواب تحت النفوذ الإنجليزى .

وفى عام ١٨٦٧م تم ضم بقية المستعمرات الإنجليزية الأربعة مع كندا لتصبح ولايات كندا الخاضعة للنفوذ الإنجليزى حتى استقلت كندا نهائيًا عام ١٩٣١م وصارت عضواً فى الكومنولث البريطانى .

خامساً : مسألة الرقيق والحرب الأهلية :

أ - كيف وصل زنوج أفريقيا إلى أمريكا ؟ :

ارتبط وصول زنوج أفريقيا إلى أمريكا بحركة الكشوف الجغرافية والاستعمار الأوروبى لكل من أفريقيا وأمريكا ، فأفريقيا منبع الزنوج وأمريكا هى المصب . وحيث صار للبرتغال فضل السبق باكتشاف سواحل القارة الأفريقية أثناء بحثها عن طريق موصل إلى الهند غير الطريق التقليدى الذى يمر بمصر أو الشام ، فقد عملت على اقتناص الزنوج الأفارقة من السواحل الأفريقية خاصة الساحل الغربى المطل على المحيط الأطلسى ثم نقلهم إلى لشبونة حيث يتم بيعهم أرقاء للدول الأوروبية لاستخدامهم فى أعمال الزراعة والأعمال الشاقة ، كما أن البرتغال نفسها وبعد أن تم لها اكتشاف البرازيل فى العالم الجديد كانت توجه أعداداً كبيرة من الرقيق الأفريقى للعمل فى مزارع القصب والقطن فى ممتلكاتها الأمريكية ، ونفس الشىء يقال عن أسبانيا وعن فرنسا وعن انجلترا وهولندا والدانمرك وغيرها من الدول الأوروبية(١).

وعقدت أسبانيا اتفاقًا مع البرتغال التى تسيطر على تجارة الرقيق الأفريقى تمون بموجبه البرتغال الأملاك الأسبانية فى العالم الجديد بأعداد من رقيق أفريقيا ، وبناء على هذا الاتفاق أخذت شحنات الرقيق الأفريقى تصل إلى العالم الجديد ، فوصلت أول شحنة منه إلى هاييتى عام ١٥١٠م ، ثم توالت الشحنات حتى أثارت رجال الدين الأسبان المعاملة القاسية التى لقيها الرقيق فى المكسيك وجزر الهند الغربية .

كما قام القرصان الإنجليزى سير « جون هوكنز » Gohn Hawkins بنقل عدد من الرقيق قدر بحوالى أربعمائة زنجى إلى الأمريكتين عام ١٥٦٢م ، وتلى ذلك إنشاء أول شركة بريطانية للاتجار ونقل الرقيق بالسفن من غرب أفريقيا عام ١٥٨٨م ، وقد استطاعت انجلترا فيما بين عامى ١٦٨٠م و ١٧٨٦م نقل ما يزيد على مليونين من زنوج أفريقيا رجالاً ونساء رقيقًا إلى المستعمرات البريطانية فى جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية (٢)، واستغلت في هذه العملية ١٩٢ سفينة كانت تنقل فى الرحلة الواحدة ما يقرب من ٥٠ ألفًا ، كما نقلت السفن الإنجليزية بعد توقيع معاهدة أترخت (عام ١٧١٣م) أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غرب أفريقيا إلى العالم الجديد(٣). وهناك نظم الأمريكيون (المستوطنون فى

---

١ - د. رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية ، ص ٥٦ .

2 - Kirkwood, K: Britain and Africa, p. 15 .

3 - Goodell. W. : Slavery and anti-slavery, p. 9 .

المستعمرات البريطانية بأمريكا) لتجارة الرقيق على نطاق واسع، وقام قدر كبير من الرخاء الأمريكي على المحاصيل والصناعات المعتمدة على عمل الزنوج[١].

ورغم اعتماد الرخاء الأمريكي على الزنوج الوافدين من أفريقيا فقد عوملوا في المستعمرات البريطانية بأمريكا معاملة سيئة ، وكان أسيادهم البيض ينكرون عليهم أي حق ، فلم يكن يسمح لهم بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفًا من أن يتأثروا بمبادئ التسامح والمساواة التي يغرسها المبشرون في أذهان الرقيق ، وكان من حق السيد أن يفسخ عقد الزواج إذا باع أحد الزوجين . وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم ، ولم تكن لهم رعاية صحية ، بل كان كل هم أسيادهم استغلالهم إلى أقصى درجة ممكنة من أجل ثراء الأسياد ورجالهم ، ونتيجة لذلك كثرت الوفيات بين الرقيق نتيجة للمعاملة التي يلقونها والحالة السيئة التي عاشوا فيها .

وليس هناك أسوأ من أن يملك إنسان إنسانًا آخر ، وفي عدم وجود ما يمنع أسوأ طراز من البيض من امتلاك قوم أفضل منهم واستغلالهم ، وكان العبد يموت صغير السن ، وغالبًا ما كان السيد وأبناءه ينتهكون حرمة نساء الزنجي بدافع الشهوة أو على سبيل اللهو مما تدل عليه وفرة حالات الاختلاط العنصري ، كما كان الأسياد يجلدون العبيد بالسياط إذا احتج ويطاردونه إن حاول الهرب . وحين أجري الإحصاء الأول عام ١٧٩٠م كان عدد الزنوج ٧٥٧ ألف زنجي كان منهم ٩٠٪من العبيد[٢] .

ومنذ عام ١٧٩٤م بدأت الولايات المتحدة تأخذ موقفًا ضد سياسة الاتجار بالرقيق فحرمت استيراد الرقيق في ذلك العام ، وحرمت الاتجار فيه عام ١٨٠٨م مما زاد في قيمة العبيد باعتبارهم من الممتلكات ، ورصدت الحكومة الأمريكية منذ عام ١٨١٩م المبالغ لمكافحة هذه التجارة ، وحصلت « جمعية الاستعمار الأمريكي » في نفس السنة على قرار من الحكومة بإنشاء مستعمرة على ساحل أفريقيا الغربي – على مثال مستعمرة سيراليون البريطانية – لإرسال الرقيق المحررين إلى هذه المستعمرة التي أصبحت نواة للدولة ليبيريا الحالية [٣]. وإن

---

١ – ماكس ليرنر : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٣٠ .

٢ – ماكس ليرنر : المرجع السابق ، ص ٣٠ – ٣١ .

٣ – د. رأفت الشيخ : المرجع السابق ، ص ٧٣.

كان تمسك الحكومة الأمريكية بتحرير الرقيق في الولايات المتحدة قد تسبب في اشتعال الحرب الأهلية بين ولايات الجنوب التي تمسكت ببقاء الرق وولايات الشمال الداعية إلى تحرير الرق .

ويمكن اعتبار عام ١٨٣٠م بداية للخلافات الحادة بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، ففي ذلك العام أخذ دعاة إلغاء الرق في الشمال يركزون على ضرورة إلغاء الرق في جميع الولايات الشمالية والجنوبية على السواء ، فظهرت صحف تتبنى الفكرة ، واشترك في الترويج لها رجال دين وسياسيون وصحفيون وهم يتطلعون نحو « الأرض الحرة » أي الخالية من الرق ، بينما دافع عن الرق كثير من زعماء الجنوب . كان منهم حاكم كارولينا الجنوبية الذي صرح عام ١٨٣٥م بأن الرق حجر الزاوية في صرح جمهوريتنا [١].

ثم كانت مسألة ضم تكساس من المكسيك لتزيد حدة الخلاف بين الشماليين والجنوبيين ، فالجنوبيون هم الذين بذلوا الكثير من الجهد والدم في سبيل الاستيلاء على تكساس ، ومن ثم فإن بقاء تكساس تأخذ بنظام الرق بعد انضمامها إلى الاتحاد يجب احترامه ، ولكن الشماليين كان لهم رأي مخالف يدعو إلى وجوب تحريم الرق في أي إقليم يخضع للاتحاد الأمريكي كخطوة لتحريم الرقيق في كل ولايات الاتحاد وصولاً إلى الهدف المنشود وهو الأرض الحرة . وفي عام ١٨٤٥م ثار في وجه المسئولين الأمريكيين ثلاث مسائل شائكة هي : هل يسمح بانتشار الرق جنوب خط الميسوري ؟ . كما حددته تسوية الميسوري التي حددت للرق حدوداً لا يتجاوزها في الجنوب ، أو هل يسمح بالرق في جميع الأراضي الجديدة في الشمال والجنوب ؟ أو هل يحرم الرقيق في كل أجزاء الاتحاد التي لم يصرح لها باستخدامه في عام ١٨٢٠م؟ ، ورغم أن فريقًا من المعتدلين اقترحوا امتداد خط ميسوري (٣٠ ٣٦ْ) حتى ساحل المحيط الهادي على أن تكون الولايات الحرة في شماله ، وولايات الرق في جنوبه إلا أن المتطرفين أفسدوا كل شيء .

رأى المتطرفون في الشمال تحريم الرق كلية ، وأقسم متطرفو الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد إذا لم يقلع الشماليون عن وضع القيود على استخدام الجنوبيين للرق وامتداد ذلك إلى كل أرض جديدة تضمها الولايات المتحدة من المكسيك . وزاد من ضيق الجنوبيين مساعدة

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

الشماليين للعبيد الفارين من الجنوب وإيوائهم ، ورفض إعادتهم إلى أسيادهم ، كما زاد ضيقهم من الدعاية التى انتشرت على يد الشماليين لتصوير الرق فى الجنوب فى أبشع صورة، وكانت رواية « كوخ العم توم Uncle Tom's Cabin » التى كتبتها عام ١٨٥٢م الكاتبة هارييت بيتشر ستو Harriet Beecher Stowe خير مثال على تلك الدعاية المضادة للرق ، حيث رسمت فى الرواية صورة قاتمة للقسوة التى يلاقيها العبيد فى مزارع البيض مما ألهب مشاعر الناس ضد الرق وأثارت فيهم العواطف الإنسانية .

وجاءت قضية الإقليم الواقع فيما وراء نهر ميسورى والذى يشمل ولايتى « كنساس » Kansas و « نبراسكا » Nebraska عام ١٨٥٤م لتزيد الخلاف حدة بين ولايات الشمال والجنوب حينما خرج السيناتور « ستيفن دوجلاس » Stephen Douglas بمشروع أثار سخط أنصار الأرض الحرة ، وينص المشروع على إلغاء تسوية ميسورى التى تحرم نظام الرق فى القسم الشمالى من « لويزيانا » وعلى فتح بقعة كبيرة تتجاوز مساحتها المليون متر مربع للسيادة الشعبية ، فحصل الجنوب بذلك على فرصة ثانية لتوسيع مركز نظامهم فى الرق[١]، من خلال تأسيس ولايتى « كنساس » و « نبراسكا » مع السماح لمستوطنيها باستجلاب العبيد ، مع تخويل هؤلاء المستوطنين حق الانضمام إلى الاتحاد كولايات حرة أو ولايات تسمح للرق فيها .

وكانت النتائج المباشرة لمشروع « دوجلاس » سقوط حزب الأحرار الذى طالما سعى إلى اتساع استخدام الرق فى الأقاليم ، وظهور حزب جديد على أنقاضه عرف بالحزب الجمهورى الذى كانت أول مطالبه تحريم الرق فى جميع الأقاليم ، ومن ثم استهوى بمثله الإنسانية هذه كثيرين من الشباب المفكر إلى جانب مزارعى الغرب ورجال الأعمال فى الشرق ، أما زعماء الأرض الحرة فقد ظهر بينهم محام ذو منطق بليغ وهو أبراهام لنكولن Abraham Liconln الذى سيقع على عاتقه مسئولية قيادة الحركة الداعية إلى إلغاء الرق ودخول الحرب الأهلية لإرغام ولايات الجنوب على البقاء فى الاتحاد .

---

١ - فرانكلين آشر : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

أصبح لنكولن زعيمًا للجمهوريين فى عام ١٨٦٠م ، وكان عليه أن يصون الاتحاد من الانفصام وأن يمنع انتشار الرقيق فى الأراضى الحرة . فى الوقت الذى وصل فيه عدد الولايات الداخلة فى الاتحاد ٣٤ ولاية – فى ذلك العام – بدأت تظهر بينها ملامح اختلاف من بينها أن ولايات الشمال البالغ عددها ٢٣ ولاية والمؤيدة للاتحاد كان يسكنها حوالى عشرون مليونًا كان من بينهم أقل من مليون من الرقيق ، بينما كانت ولايات الجنوب البالغ عددها ١١ ولاية تضم على أرضها عشرة ملايين تسمة من بينهم ثلاثة ملايين من الرقيق . ومعنى هذا اعتماد الجنوبيين كثيراً على الرقيق فى مزارعهم خاصة مزارع القطن المنتشرة هناك وصار كبار الملاك فى الجنوب أحرص الناس على استمرار وجود الرقيق .

ب – الاختلافات بين الشمال والجنوب :

وتجمعت مظاهر الاختلاف بين ولايات الشمال من ناحية وولايات الجنوب من ناحية لتؤدى فى النهاية إلى اشتعال الحرب الأهلية ، فإلى جانب أن سكان الجنوب البيض حوالى ثلث عدد سكان الشمال ، فإن الولايات الشمالية كانت تستقبل باستمرار تدفقًا عظيمًا من المهاجرين من شمال أوروبا وغربها . هذا إلى جانب أن ولايات الشمال تشهد نشاطًا صناعيًا وعمرانيًا وماليًا ، بينما تهتم ولايات الجنوب بالنواحى الزراعية وخاصة زراعة القطن واستخدام الرقيق فى مزارعه .

وقد أعطت الاختلافات فى المصالح المادية وأشكال الحضارة حدة للصراع بين ولايات الشمال وولايات الجنوب ، فبينما يستخدم الجنوبيون الرقيق فى العمليات الزراعية يطالب الشماليون بتحرير الرقيق ، كما شعر الجنوبيون بأن الولايات الشمالية قد تزايد عدد السكان فيها نتيجة للهجرة الأوروبية وبالتالى زاد عدد ممثلى الشمال فى مجلس النواب بحيث أصبحوا يشكلون ثلثى عدد أعضائه . كما أن الولايات الشمالية تسعى لفرض حماية جمركية على المنتجات بين الولايات وهذا فى غير صالح الولايات الجنوبية التى عارضته .

تبلورت الاختلافات بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية حتى ظهر اتجاه عام بين الجنوبيين للانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال . وكان إنشاء الحزب الجمهورى فى عام ١٨٥٦م والذى وضع مسألة إلغاء الرق فى برنامجه ، ثم كانت الطريقة التى سارت بها حملة انتخاب الرئاسة سنة ١٨٦٠م ونجاح « إبراهام لنكولن » المرشح الجمهورى والنصير المعلن

لإلغاء الرق[١]. كان كل ذلك سببًا فى أن يفكر كبار مزارعى الجنوب[٢] ، الذين اعتقدوا أن استخدام الأيدى العاملة المشتراة كان ضروريًا للمحافظة على رفاهيتهم ، فى الدعوة إلى الانفصال عن الاتحاد مع ولايات الشمال .

بدأت حركة الانفصال تنظم نفسها فى ولاية كارولينا الجنوبية الولاية المنتجة للقطن بكميات كبيرة ، وذلك من ديسمبر ١٨٦٠م . وفى فبراير ١٨٦١م اجتمع مندوبو سبع ولايات انفصالية فى مؤتمر عقدوه فى « مونتجومرى » Montgomery بولاية « ألباما » Albama وكونوا « الولايات المتحالفة الأمريكية » Confederate States of America وانتخبوا « جفرسون ديفيز » Jeverson Daves رئيسها المؤقت ، ثم سرعان ما لحقت بهذا الركب على مضض أربع أخريات من ولايات الجنوب العليا بدافع من وفائها لشطرها[٣]. وبينما ظل علم الولايات المتحدة الأمريكية على شكله محتويًا على نجوم وخطوط ، جاء علم الولايات المتحالفة (الجنوبية) محتويًا على نجوم وقضبان .

جـ - الحرب :

اشتعلت الحرب بين ولايات الشمال برئاسة الرئيس أبراهام لنكولن للدفاع عن الاتحاد ، وبين ولايات الجنوب بزعامة « جفرسون ديفيز » فى أبريل ١٨٦١م حينما هاجم جيش الجنوبيين قلعة « سمتر » Fort Sumter بميناء تشارلستون . واستولى عليها وسط ابتهاج الجنوبيين وثورة الشماليين ، ومن ثم دارت المعارك على أربع جبهات رئيسية هى : البحر ، ووادى المسيسبى ، وفرجينيا وولايات الساحل الشرقى ، ثم الجبهة الدبلوماسية .

وإذا كان الجنوبيون قد أحرزوا عدة انتصارات على الشماليين بسبب المباغتة ، فقد نجح الشماليون فى محاصرة الشواطئ الجنوبية بأسطول الاتحاد الذى فرض وجوده فى مياه الولايات

---

١ - بيير رنوفان : العلاقات الدولية ، ص ٣٢٤ .

٢ - فى سنة ١٨٦٠م امتدت منطقة زراعة القطن مسافة ٦٠٠ كيلو متر بين شرق وغرب ، ومسافة ١٠٠٠ (ألف) كيلو متر بين شمال وجنوب ، وتضاعف الإنتاج عشر مرات فى أربعين سنة ، وفى مملكة القطن هذه ، وحيث انتظم الإنتاج فى كل مكان منها تقريبًا فى نطاق مزارع واسعة ، استخدمت أرستقراطية كبار الملاك ثلاثة ملايين من العبيد السود .

٣ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

الجنوبية سواء فى المحيط الأطلسى أو فى نهر المسيسبى ، بينما حرم لنكولن الجنوبيين من الحصول على مساعدة بريطانيا بالحصار المضروب على موانئ الجنوب من ناحية وبإعلانه فى ١٨٦٢م تحرير العبيد حيث كسب تأييداً أدبيًا من البريطانيين ، ومن ثم استمرت المعارك ضارية ومريرة حتى انتهت فى التاسع من شهر أبريل ١٨٦٥م باستسلام آخر قائد للجنوبيين فى عاصمتهم المؤقتة « ريتشموند » Richmond ، حيث انتصرت الحكومة الاتحادية آخر الأمر وأعادت الولايات الجنوبية مرة أخرى إلى حظيرة الاتحاد وفشلت بذلك الحركة الانفصالية.

ولا يمكن اختتام الحديث عن الحرب الأهلية الأمريكية دون الإشارة إلى نتائجها على المجتمع الأمريكى عامة وعلى العالم الخارجى كذلك . فعلى المستوى الداخلى أنتجت الحرب سلبيات إلى جانب الإيجابيات التى ظهرت خلالها ، فقد ظهرت طوائف من المتعهدين والمضاربين الانتهازيين الذين أثروا ثراءً فاحشًا على حساب الناس بالتحكم فى أسعار المواد التجارية أثناء الحرب ، هذا إلى جانب أن التضخم المالى فى الشمال شجع على المقامرات الجنونية والمشروعات الجزئية ، وساعد على نشوء طبقة وضيعة من أصحاب الملايين ، كما أثرى بعض أصحاب المشروعات من أهل الجنوب على حساب الأهداف الصريحة ، كما أدى هبوط قيمة أوراق النقد فى الجنوب إلى ارتفاع الأسعار ارتفاعًا فاحشًا أوقع الخراب بالكثير من الكادحين[1]. وإلى جانب هذه السلبيات فقد شهدت الساحة الأمريكية مواقف بطولية أبرزت الفروسية وروح القتال المتسمة بالتضحية فى سبيل الوطن .

وكان على حكومة الولايات المتحدة علاج مشكلات الحرب بمساعدة حكومات الولايات فى الجنوب والشمال على السواء على علاج تلك المشكلات ، ومن ثم رأينا الجنوب يتجه إلى أعمال الإنشاء وتعمير ما خربته الحرب فى المزارع والمصانع ، واستخدام رؤوس الأموال فى إنشاء صناعات جديدة لخدمة الزراعة والاقتصاد الوطنى عامة مثل صناعة السماد وصناعة النسيج وصناعات الحديد والخشب والتبغ ، ومع ذلك ظل الطابع الريفى مسيطراً على ولايات الجنوب هذا على الرغم من زوال نظام الرق هناك مما أبخس ثمن الأرض الزراعية ، ومما اضطر ملاك الأراضى إلى استخدام نظام المشاركة فى الزراعة .

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

أما فى الشمال فقد سعى إلى تنظيم نفسه على أساس نظم صناعية وزراعية جديدة خاصة عن طريق بناء طرق عبر الولايات ومد خطوط السكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وإنتاج آلات زراعية لميكنة الزراعة كل ذلك ساعد على تنشيط حركة البنوك والمصانع والمناجم فجمع كثيرون ثروات طائلة كل على رأسهم أصحاب المصانع والمضاربون وأصحاب البنوك ، بينما كان ملاك الأراضى أقل ثروة ، وفى حين كان العمال هم الفئة الوحيدة التى لم تجن أرباحًا يعتد بها .

وفى الناحية السياسية سعى الحزب الجمهورى إلى تعزيز مركزه فى الحكم باعتباره دافع عن الاتحاد وظل يلح حتى عادت جميع الولايات الانفصالية إلى الاتحاد فى عام ١٨٧١م ، ولأن هذا الحزب كان مدافعًا عن فكرة المساواة بين الأجناس فقد كان تأثيره ضعيفًا فى الولايات الجنوبية ، فما أن انسحبت السلطات الحربية الفيدرالية حتى انهارت الهيئات الجمهورية ، وحزم الديموقراطيون الجنوبيون أمرهم بسرعة على أن يمنعوا الزنوج من التصويت . ومنذ ذلك الوقت سارت الأمور لديموقراطيى الجنوب حسب ما يشتهون . ومن سنة ١٨٨٠م إلى سنة ١٩٢٨م لم تعط ولاية واحدة من ولايات الجنوب صوتها الانتخابى لأى مرشح جمهورى للرئاسة(١).

وإذا كانت مشكلة الرق قد انتهت بانتهاء حركة انفصال الولايات الجنوبية ، فقد ظلت التفرقة العنصرية بين البيض (الأمريكيين من أصل أوروبى) والسود « الأمريكيين من أصل أفريقى » معمولاً بها فى ولايات الجنوب بصفة خاصة ، حيث صار للسود مدارس أو فصولاً داخل المدارس لا يختلطون فيها مع البيض ، وحيث منع السود من ركوب المركبات المخصصة للبيض أو دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها غير ذلك من المجالات فى الحياة الأمريكية .

وكان هذا الموقف نابعًا من رد الفعل الأمريكى على مسألة تحرير الرق ، أي النظرة الدونية لمن كانوا ملكًا للبيض قبل الحرب الأهلية ، ولم يكن من السهل التخلص من هذه النظرة إلا بمرور زمن غير قليل ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة مظاهر التفرقة العنصرية ليس فقط خلال السنوات الباقية من القرن التاسع عشر - عقب الحرب الأهلية الأمريكية - بل خلال سنوات ليست قليلة من القرن العشرين .

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

الباب الثانى
العلاقات الأمريكية الأوروبية

الفصل الثالث : مبدأ منرو وأوروبا

الفصل الرابع : الولايات المتحدة والحربان العالميتان .

الفصل الثالث

مبدأ منرو وأوروبا

أولاً : ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ – ثانياً : موقف دول أوروبا من مبدأ منرو – ثالثاً : استفادة الولايات المتحدة من مبدأ منرو .

أولاً : ماذا يعنى مبدأ منرو ؟ Monroe Doctrine :

ينسب مبدأ منرو الداعى إلى « أمريكا للأمريكيين » إلى الرئيس الأمريكى « جيمس منرو » Jemes Monroe الذى تولى الرئاسة فترتين متتاليتين من يناير عام ١٨١٧م إلى نهاية عام ١٨٢٤م عرفت باسم فترة الشعور الطيب ، وكان هدف الولايات المتحدة أثناءها الدفاع عن النفس وذلك بعزل أمريكا عن أوروبا بحاجز المحيط الأطلنطى مع تحذير أمريكى لأوروبا ينم عن قوة شخصية الرئيس منرو [١]. وكان الرئيس منرو قد تقلد عدة مناصب حكومية قبل ارتقاء كرسى الرئاسة فشغل عضوية مجلس الشيوخ فحاكماً لإحدى الولايات فوزيراً مفوضاً بفرنسا وبانجلترا فوزيراً فى الحكومة .

ولقد تزامن إعلان مبدأ منرو مع نمو الحركة الوطنية وما ارتبط بها من عمليات عدائية جزئية ، مما أدى إلي تحديد سياسة خارجية تقوم على العزلة نحو أوروبا كما تقوم على التوسع نحو الغرب بأمريكا الشمالية[٢]. وهذا يعنى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى إبعاد اليد الأوروبية عن مشكلات الأمريكتين ، وأن الأمريكيين كفيلون بحل ما يواجههم من مشكلات سياسية واقتصادية ، وفى نفس الوقت يحمل المبدأ رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى تحويل الأمريكتين إلى منطقة نفوذ لها دون منافس .

وكانت الفكرة الأخيرة هذه واضحة عند جون آدمز John Adams وزير الخارجية الأمريكى فى عهد الرئيس منرو [٣]، وتجلت هذه الفكرة فى قول « إدوارد إيفرت » Edward Everett

---

١ – فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

2 - Wiltse, Ch. M. : Ibid, p. 77 .

3 - Pratt, J.W. ; A history of U.S. foreign policy, p. 81 .

وزير الخارجية الأمريكي عام ١٨٥٣م بأن مصير المستعمرات الأوروبية فى القارة الأمريكية أن تقع تحت قبضة الولايات المتحدة الأمريكية . كما أن مبدأ منرو جاء محصلة تاريخ طويل صنع الشعب الأمريكي أحداثه ، إلى جانب نشاط الشعب الأمريكي على أرضه ونتيجة لظروف الموقف الدولى وتأثيرات الشخصيات السياسية الأمريكية .

ويتلخص مبدأ منرو الذى جاء فى رسالة منرو السنوية إلى الكونجرس عن عام ١٨٢٣م بتاريخ ٢٣ ديسمبر فى الأسس التالية :

أ : عدم جواز أن تصبح القارة الأمريكية (الأمريكتين) مجالاً لاستعمار أوروبى جديد ، وأن الولايات المتحدة لا تقبل تدخلاً يأتى من الدول الأوروبية فى شئون الأمريكتين . وجاء هذا الأساس حين ادعت روسيا لنفسها الحق فى امتداد حدود ممتلكاتها جنوبى ألاسكا Alaska حتى خط العرض الواحد والخمسين ، وهو مطلب يتعارض ومطالب الأمريكيين والبريطانيين فى شمال غرب المحيط الهادى . كما جاء هذا الأساس نتيجة للتهديدات التى توعدت بها دول الحلف المقدس فى أوروبا ذات النزعة الرجعية شعوب أمريكا اللاتينية التى حررها بوليفار إذ ذاك .

ب : ليس فى نية الولايات المتحدة التدخل فى شئون أوروبا السياسية ، وترغب فى الابتعاد عن المشكلات الأوروبية ، انطلاقًا من أن الولايات المتحدة الأمريكية تزعمت بقية الدول الأمريكية فى الأمريكتين بحكم إمكانياتها الاقتصادية ونشاط سكانها الاقتصادى والعلمى ، وبحكم سبقها غيرها من الدول الأمريكية فى الحصول على استقلالها ، ومن هنا فلها أن تمارس سياسة خارجية ترمى إلى إظهار الهيمنة على الأمريكيين فى كل العالم الجديد، وبالتالى حرمان الدول الأوروبية من التطلع إلى الأمريكتين لتحقيق نفوذ سياسى أو اقتصادى، طالما تلتزم الولايات المتحدة بعدم التدخل فى المشكلات الأوروبية .

وجاء تصريح منرو مدفوعًا بعدة عوامل هى :

أ - عوامل داخلية :

تمثلت فى عملية تطوير اقتصادى واجتماعى وسياسى استغرقت كل انتباه وجهد الأمريكيين عقب حصولهم على استقلالهم ، كما تمثلت فى استغلال سياسة الهجرة الأوروبية إلى الأرض الأمريكية فى تحقيق تطلعات وتوسعات الولايات المتحدة التى بدأت عند

الاستقلال بثلاثة عشر ولاية فقط ، وقد أعطى هؤلاء المهاجرون دفعة قوية للسياسة الأمريكية خاصة وأنهم لم يكونوا تجديداً للأيدي العاملة اللازمة للزراعة والصناعة فقط ، بل كان منهم الفنيين والسياسيين والقادة الذين سوف يسهمون بقدر كبير في السياستين الداخلية والخارجية للولايات المتحدة .

ب - عوامل شخصية :

وتمثلت في التكوين النفسي للرئيس منرو صاحب مبدأ أمريكا للأمريكيين والذي حكم الولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين متتاليتين من ١٨١٧م إلى ١٨٢٤م عرفت في التاريخ الأمريكي باسم فترة « الشعور الطيب » الذي أفاض فيه من روحه ما جعل الحكم في الولايات المتحدة تغلب عليه صفة الطيبة بدل المشاعر الخبيثة ، إلى جانب إدراكه اللماح وعزمه الحديدي [١].

جـ - عوامل سياسية :

وتمثلت في أن الرئيس منرو عندما أعلن مبدأه عام ١٨٢٣م كان يدرك أنه وإن كانت الأمريكتين قد استمدت سكانها في الأصل من أوروبا فإن من حق الأمريكيين أن يكونوا دولاً مستقلة بعيداً عن تيارات المشكلات الأوروبية المعقدة ، وأنه في الوقت الذي كان الأمريكيون يعتقدون أنهم قد فهموا سر التقدم الإنساني أفضل من الشعوب الأخرى فإنه يجب أن يكون هناك ابتعاد عن أوروبا أرض العنف [٢].

وإذا كانت انجلترا قد اتخذت في اجتماعات الاتحاد الأوروبي ما عرف بسياسة عدم التدخل والتي تقوم على الامتناع عن التدخل بين الشعوب وحكوماتهم ، فإن الولايات المتحدة قد رحبت بهذه السياسة التي تحقق لها سياستها في الأمريكتين بمنع القوى الأوروبية من أن تتدخل في الأمريكتين بدعوى القضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية ضد الحكم الأسباني وثورة البرازيل ضد الحكم البرتغالي .

ومن هنا كانت السياسة الخارجية من الأسباب التي حدت بالرئيس منرو إلى إعلان تصريحه المعروف باسمه ، والذي جاء سياسيًا بالدرجة الأولى لأنه لم يكن مؤيداً بقوة عسكرية ذاتية للولايات المتحدة .

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

٢ - بيير رنوفان : المرجع السابق ، ص ٦٧٩ .

ثانيًا : موقف دول أوروبا من مبدأ منرو :

أ - انجلترا ومبدأ منرو :

يمكن التاريخ لموقف انجلترا من مبدأ منرو منذ أصدر الحلف المقدس فى أوروبا بمدينة «فيرونا» الإيطالية وبموافقة ممثلى كل من النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا ، قراراً بتأييد أسبانيا فى حربها ضد مستعمراتها فى أمريكا اللاتينية ، ورغم أن انجلترا كانت عضواً فى هذا التحالف الأوروبى منذ الحروب النابليونية ، إلا أنها اتخذت موقفًا يدعو إلى عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول تلك التى تتمثل فى ثورات الشعوب ضد حكامها أو ثورات المستعمرات ضد مستعمريها (١).

وأمام قرار الحلف المقدس تحركت انجلترا لمعارضته لأنها كانت تتعامل تجاريًا بصورة وثيقة مع أمريكا اللاتينية ، ولم تكن ترغب فى أن تعود السيطرة الأسبانية والفرنسية من جديد على أمريكا الوسطى والجنوبية فتفقد انجلترا أسواق تلك البلاد . وبناء على ذلك عرض وزير الخارجية البريطانى لورد كاننج Canning على الولايات المتحدة أن تنضم إلى انجلترا لمعارضة أى تدخل فرنسى أسبانى أو أوروبى بصفة عامة فى الشئون الأمريكية ، ولكن وزير الخارجية الأمريكى « جون آدامز » أوضح للرئيس منرو أن خطة انجلترا الحقيقية كانت تهدف إلى تحويل الولايات المتحدة عن أمريكا اللاتينية ، واحتج « آدامز » ضد انجلترا التى كانت تعتبر الولايات المتحدة مجرد أداة بيد بريطانيا ، ونصح الرئيس منرو بأن تتصرف الولايات المتحدة بمفردها (٢).

سارعت انجلترا إلى إصدار تحذير فى ٩ أكتوبر ١٨٢٣م إلى فرنسا مؤداه أن تدخل دولة أجنبية بالقوة فى مشروعات أسبانيا ضد مستعمراتها سيدفع بريطانيا العظمى إلى أن تعترف فوراً باستقلال هذه المستعمرات ، وأسرع « كاننج » بإرسال صورة من مذكرة التحذير

---

١ - فوض أعضاء الحلف المقدس فرنسا فى القضاء على ثورة الشعب الأسبانى ضد الملك فرديناند ، فقامت الجيوش الفرنسية بذلك بنجاح مما شجع فرنسا على أن تطلب تفويضاً آخر فى مؤتمر فيرونا بإرسال قوات فرنسية للقضاء على ثورة المستعمرات الأسبانية بأمريكا اللاتينية ، وكان يمكن أن تقوم فرنسا بهذه الخطوة لولا انجلترا .

٢ - فرانكلين آشبر : المرجع السابق ، ص ٨٩ .

الأمريكية هذه إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإلى الحكومات المؤقتة فى أمريكا الأسبانية حتى يظهر بمظهر بطل الاستقلال . وكان هذا الموقف الإنجليزى يتمشى مع بقية مواقف انجلترا فى مؤتمرات الاتحاد الأوروبى الذى تشكل بمقتضى معاهدة « شومنت » (مارس ١٨١٤م) أثناء الصراع ضد الإمبراطور نابليون الأول ، وهذه المواقف - كما أشرت سابقًا - أظهرت معارضة انجلترا للتدخل فى الأمور الداخلية للدول ، بمعنى عدم التدخل فى المصاعب التى تنشأ بين الشعوب وحكوماتها ، وهذا يتفق مع مصلحة انجلترا الاقتصادية والاستراتيجية ، وقد حققت بالفعل مكاسب كثيرة من وراء هذا المواقف الدعمة بقوة بحرية تفوق غيرها .

جاء التحذير البريطانى لفرنسا إذن قبل أن يصدر الرئيس منرو مبدأه الشهير ، مما جعل بعض المؤرخين - ومنهم المؤرخ البريطانى « سير شارلس ويبتر » Sir Charles Webeter - يعتقدون أن هذا التحذير البريطانى كان مشجعًا للرئيس منرو فى موقفه ، أو كما يمكن القول بأن مبدأ منرو صدر تحت غطاء الأسطول الإنجليزى ، لأن المبدأ لم يكن يستند إلى قوة ذاتية للولايات المتحدة بقدر استناده على موقف انجلترا المؤيد بالقوة لما دعا إليه منرو .

استفادت انجلترا من مبدأ منرو فى بقاء سوق أمريكا اللاتينية مفتوحة أمام الصناعات البريطانية ، كما استفادت بتحقيق مكاسب استراتيجية نتيجة لقوة أسطولها وسيادته على البحار والمحيطات فى العالم ، وتأكيداً لذلك صار لانجلترا - رغم مبدأ منرو - صوت فى أحداث الأمريكتين كما استولت على جزر « فولكلاند » Falkland التى تحتل موقعًا استراتيجيًا هامًا عند الطرف الجنوبى للقارة الأمريكية ، كما تمثل الموقف الإنجليزى نحو الأمريكتين - ورغم مبدأ منرو أيضًا - فى المشاركة مع الولايات المتحدة فى مشروع حفر قناة فى برزخ بنما منكرة بذلك انفراد الولايات المتحدة بالعمل فى أمريكا اللاتينية ، وذلك بمقتضى معاهدة « كلايتون - بلوير » عام ١٨٥٠م والتى أشرنا إليها عند الحديث عن توسع الولايات المتحدة العمرانى فى الفصل الثانى من هذا الكتاب .

ب - فرنسا ومبدأ منرو :

جاء مبدأ منرو فى الأصل كرد على محاولة فرنسا التدخل ضد ثورة المستعمرات الأسبانية فى أمريكا اللاتينية ضد الوطن الأم أسبانيا ، وإذا كانت فرنسا قد حصلت من دول الاتحاد الأوروبى (الحلف المقدس) فى مؤتمر فيرونا لعام ١٨٢٢م - كما أشرنا - على تفويض

بالقضاء على ثورة الشعب الأسبانى ضد الملك فرديناند السابع بسبب تمسكه بالسياسة الرجعية ورفضه إعطاء دستور للشعب ، ورغم أن فرنسا توقفت عن التدخل ضد المستعمرات الأسبانية الثائرة فإنها لم تبعد يدها نهائياً عن الأمريكتين .

ذلك أن فرنسا تجاهلت مبدأ منرو أثناء الصراع الفرنسى الأرجنتينى فى المدة من ١٨٤٠ إلى ١٨٤٦م حول منطقة لابلاتا La Plata ، ولم تستطع الولايات المتحدة وقف التدخل الفرنسى فى الشئون الأمريكية ، كما أن فرنسا أرسلت حملة عسكرية ضد المكسيك استمرت ست سنوات (١٨٦١ - ١٨٦٧م) فى عهد الإمبراطور الفرنسى نابليون الثالث ، هدفت من ورائها فرنسا تنصيب الأمير النمساوى مكسمليان إمبراطوراً على المكسيك ، ولولا موقف انجلترا المعادى للمشروعات الاستعمارية الفرنسية بحكم التنافس بين البلدين ، ولولا الموقف الأوروبى بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦م فى موقعة « سادوا » على يد بسمارك مستشار بروسيا وتشكيل اتحاد كونفدرالى فى شمال ألمانيا هدد مركز فرنسا فى أوروبا ، لولا كل ذلك لما انتهى التهديد الفرنسى لمبدأ منرو ، إذ انسحبت الجيوش الفرنسية من المكسيك عام ١٨٦٧م ، وبانسحابها انتهى التدخل الفرنسى .

ثالثاً : استفادة الولايات المتحدة من مبدأ منرو :

كانت نتائج مبدأ منرو بالنسبة للولايات المتحدة فى اتجاهين هما :

أ - على المستوى الداخلى :

ظل اهتمام الولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر على الأقل بالشئون الأوروبية بل والعالمية بصفة عامة محدوداً ولم يؤثر على مجرى الأحداث فى العالم ، ومن ثم شهدت الولايات المتحدة نتائج ثورة زراعية وثورة صناعية تمثلت فى زيادة الإنتاج الزراعى والصناعى زيادة كبيرة تفوق بكثير احتياجات السوق المحلية على اتساعها ، ونتج عن هذه الثورة الصناعية خاصة ظهور الشركات الرأسمالية التى صارت من أقوى جماعات الضغط وساهمت مساهمة فعلية وقوية فى عملية اتخاذ القرارات السياسية ، وكل ذلك أدى إلى شعور الأمريكيين بقوتهم التى ولدت فى نفوسهم روح العظمة والزهو .

كما أدى إلى الزهو الأمريكى كذلك رواج نظرية « داروين » فى التطور البيولوجى الذى خلص من دراسته لعلم الأجناس إلى حتمية الصراع من أجل البقاء والتقدم Struggle for Survival and Progress ، وأن البقاء للأصلح Survival of the fittest وقد انتقلت هذه

النظرية - الأنثروبولوجية في نشأتها - إلى نطاق العلوم الاجتماعية وأثرت تأثيراً قوياً في تكوين الأيديولوجيات العنصرية التي تعتبر إحدى الدعائم الفكرية للحركة الاستعمارية عموماً(١).

كما أن ظهور عدد من المفكرين الأمريكيين في المجال السياسي والذين اتصفوا بالفكر الواقعي في السياسة أو ما عرف باسم Real Politik التي تهتم أساساً بتوازن القوى بين الدول على ضوء المصالح القومية المختلفة بصرف النظر عن المبادئ والقيم الخلقية ، قد أثرت أفكارهم الواقعية في ميدان السياسة ، وظهر هذا التأثير في برنامج الحزب الجمهوري بمناسبة انتخابات الرئاسة لعام ١٨٩٦م ، والذي جاء فيه تعهد الحزب باتباع سياسة خارجية حازمة وتقوية الأسطول الحربي بما يتناسب مع وضع الدولة ومسئولياتها ، وهكذا نجد ارتباطاً بين سياسة العزلة التي اتبعتها الولايات المتحدة في العلاقات الأوروبية وبين عملية الانصراف إلى إحداث تطوير في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع .

ب - على المستوى الخارجي :

كان التعدي الإنجليزي الفرنسي على مبدأ منرو سبباً في أن تعمل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بعد خروجها من الحرب الأهلية وإعادة وحدة البلاد ، بكل قوة على تأكيد المبدأ ، كما نلمس منها إصراراً على فرضه بالقوة إذا لزم الأمر مع التوسع في مفهومه بحيث أصبح يعبر في الواقع عن تصميم الولايات المتحدة على فرضها سيطرتها على القارة الأمريكية بأكملها (٢).

استندت الولايات المتحدة على قوتها بعد خروجها من الحرب الأهلية أكثر تماسكاً في فرض مبدأ منرو بشقيه الظاهري بمنع الدول الأوروبية من التدخل في الشئون الأمريكية ، والشق الباطني بالعمل على فرض سيطرة أمريكية على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثاً عن الحكم الأسباني والبرتغالي ، ولم تعد الولايات المتحدة بحاجة إلى قوة أوروبية تساندها في فرض هذا المبدأ كما كانت تفعل سابقاً .

---

1 - Hofstadter, R. : Social Darwinism in American thought, 1960 - 1915 .

٢ - د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين ، جـ١ ، ص ١٨٤ .

جـ - أساليب السيطرة الأمريكية :

اتخذت الولايات المتحدة عدة أساليب لفرض سيطرتها على دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثًا وتطبيقًا لمبدأ منرو ، وقد تمثلت هذه الأساليب فيما يلى :

١ - أسلوب الضم :

لجأت الولايات المتحدة إلى أسلوب ضم أقاليم بأمريكا اللاتينية ووضعها تحت سيطرتها ، وقد استخدمت الحكومة الأمريكية هذا الأسلوب فى ضم « بورتريكو » فى البحر الكاريبى إلى السيطرة الأمريكية بمقتضى معاهدة باريس عام ١٨٩٨م ، وفى الاستيلاء على دولة الدومينيكان بعد اضطرابات حدثت بها ، وظلت خاضعة للاحتلال الأمريكى من عام ١٩١٦م إلى عام ١٩٢٤م حين جلت القوات الأمريكية عن الدومينيكان بعد أن تكونت فيها حكومة موالية للولايات المتحدة .

ومنذ انفصلت الدومينيكان عن جمهورية هايتى عام ١٨٤٤م وهى تعيش فى ثورة مستمرة، ضد الحكم الرجعى ، مما أقلق الدول الأوروبية وحاولت التدخل لرعاية مصالحها مما دعا الرئيس الأمريكى « تيودور روزفلت » إلى أن يعلن رسميًا مفهومه الجديد لمبدأ منرو فى رسالته السنوية بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٠٤م بأنه : حيث أن الولايات المتحدة بمقتضى مبدأ منرو لن تسمح للدول الأوروبية باتخاذ أى إجراء عنيف (استخدام القوة) ضد هذه الشعوب الصغيرة المتمردة التى لا تسدد ما عليها من ديون أو تستولى على ممتلكات الأجانب أو تسىء معاملة الأجانب المقيمين بها ، فقد وضع هذا على كاهل الأمريكيين مسئوليات لا مفر منها ، وسوف تتولى الولايات المتحدة بنفسها مراقبة سلوك هذه الجمهوريات ، وأضاف أن قيام أية اضطرابات فى دولة من دول القارة الأمريكية سوف يقتضى التدخل بالقوة من جانب الولايات المتحدة عملاً بمبدأ منرو[1].

كما استخدمت الولايات المتحدة أسلوب الضم واستخدام القوة لإرغام الحكومات القائمة فى أمريكا اللاتينية على الخضوع ، فاحتلت القوات الأمريكية عام ١٩١٥م جزيرة هاييتى ، وفرضت الرقابة على الجمارك والمالية والتعليم ، وأخمدت فى الفترة من ١٩١٥م إلى

---

1 - Bemis, S.F. : The U.S. as a World Power, p. 57 .

١٩٢٢م العديد من الثورات القومية فى البلاد ، وظلت سلطة العسكريين الأمريكيين مهيمنة على شئون الجزيرة حتى عام ١٩٣٣م . كما اتخذت السيطرة الأمريكية فى نيكاراجوا صور التدخل العسكرى منذ عام ١٩٠٩م ، وتدخلت القوات الأمريكية عدة مرات فى نيكاراجوا بعد ذلك لقمع الحركات التحررية ، وتعيين حكومات موالية تمامًا للولايات المتحدة ، ولم تتخل الحكومة الأمريكية عن أسلوب التدخل العسكرى إلا فى عام ١٩٣٣م.

كما استخدمت الولايات المتحدة نفس الأسلوب ضد شيلى فى عام ١٨٩١م وضد البرازيل عام ١٨٩٣م لتحقيق سيطرة سياسية ، وضد جواتيمالا خلال الأعوام من ١٩٠٤م إلى ١٩٢٠م، وضد كوستاريكا بين عامى ١٩٠٥ و ١٩١٧م ، وضد هندراوس عام ١٩١٩م . وقد استند هذا الأسلوب على القوة المسلحة الأمريكية إما فى احتلال الأراضى وإسقاط الحكومات الوطنية فيها ، أو لمجرد وضع حكومات عميلة تخضع للسيطرة الأمريكية وتعمل على حماية مصالح الرأسمالية الأمريكية المتنامية فى أمريكا اللاتينية .

٢ - أسلوب الوساطة والوصاية :

اتخذت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية فى أمريكا اللاتينية شكلاً آخر يتمثل فى فرض الوساطة لتسوية نزاعات دول أمريكا اللاتينية فقد توسطت الولايات المتحدة بين كل من بيرو وأسبانيا أثناء اشتعال الحرب بين الطرفين من عام ١٨٦٤م إلى عام ١٨٦٦م ، كما فرضت وساطتها فى النزاع بين أسبانيا من جانب والإكوادور وبيرو وشيلى من جانب آخر فى عامى ١٨٧٠م و ١٨٧١م ، وفرضت وساطتها كذلك فى الصراع الحربى بين شيلى من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر ، وذلك فى الأعوام من ١٨٧٩م إلى ١٨٨٢م.

ولا يخفى ما فى هذا الأسلوب من فرض السيطرة الأمريكية ، لأن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بفرض وساطتها بين الدول المتحاربة دون أن يطلب منها أحد ذلك تطبيق لمبدأ منرو الذى شل اليد الأوروبية عن أمريكا اللاتينية وإطلاق اليد الأمريكية فيها ، ومن الطبيعى أن تتواجد السيطرة الأمريكية عن الدول التى خضعت لفرض الوساطة الأمريكية بما يصل بها إلى مستوى الوصاية على هذه الدول .

وقد استفادت الولايات المتحدة من كل أساليب التدخل فى شئون أمريكا الوسطى والجنوبية (أمريكا اللاتينية) بزيادة استثمارات الرأسمالية الأمريكية فى جزر البحر الكاريبى وفى أمريكا اللاتينية ، وكان تركيز استثمارات الرأسمالية الأمريكية قد نشط حتى

عام ١٩١٤م فى البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى ، ويرجع ذلك إلى تركيز الولايات المتحدة لنشاطها الاقتصادى فى المنطقة الأولى (البحر الكاريبى) لتدعيم مصلحتها الأساسية فى تلك المنطقة ألا وهى المصلحة الاستراتيجية .

وبعد أن تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة الكاملة على البحر الكاريبى وأمريكا الوسطى تحول نشاطها الاقتصادى نسبيًا إلى منطقة أمريكا الجنوبية ، حتى ارتفعت الاستثمارات الأمريكية بمقدار عشرة أضعاف فى خلال فترة وجيزة لا تتجاوز ١٧ سنة من عام ١٨٩٧م إلى عام ١٩١٤م(١). كما زادت معدلات التجارة مع دول أمريكا الجنوبية زيادة ملحوظة فى نفس الفترة ، وما ذلك إلا لأن أمريكا الجنوبية كانت مجالاً رحبًا للاستثمارات الأمريكية التى تؤيدها القوة المسلحة لفرض النفوذ والسيطرة الأمريكية .

جـ : منظمة الدول الأمريكية :

اتجهت الولايات المتحدة لفرض نفوذها على الدول الأمريكية - وتمشيًا مع مبدأ منرو أيضًا- بأسلوب آخر تمثل فى الدعوة لإنشاء منظمة إقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامة الولايات المتحدة ، وقد بدأت الدعوة لتشكيل هذه المنظمة منذ عام ١٨٨١م ، وتم بالفعل عقد أول اجتماع بواشنطن عام ١٨٨٩م ، تقدمت فيه الولايات المتحدة باقتراحات تدعو إلى إنشاء اتحاد جمركى ونقدى بين أعضاء المنظمة ، وإنشاء خط حديدى قارى يربط الأرجنتين بالمكسيك، وقبول مبدأ التحكيم الإجبارى لفض المنازعات بين الدول الأعضاء .

ولكن هذا الاجتماع الأول لم يسفر عن شيء كثير فيما عدا الموافقة على إنشاء ما عرف «بمكتب الجمهوريات الأمريكية » على أن يكون مقره العاصمة الأمريكية واشنطن ، وأعضاؤه هم الممثلون الدبلوماسيون لدول أمريكا الوسطى والجنوبية فى واشنطن ، وتقتصر مهمة هذا المكتب على العمل لتوطيد العلاقات بين الدول الأعضاء والتمهيد لعقد مؤتمرات أخرى ، وقد ظل اسم المكتب على حاله الذى أنشئ به حتى تغير فى عام ١٩١٠م إلى ما عرف « بالاتحاد الأمريكى » Pan-American Union (٢).

---

1 - Winkler, M. : Investments of U.S. Capital in Latin America .

٢ - كان عدد أعضاء الاتحاد الأمريكى عشرين دولة هى : الولايات المتحدة ، المكسيك ، جواتيمالا ، سلفادور ، هندوراس ، نيكاراجوا ، كوستاريكا ، بنما ، هاييتى ، سان دومنيجو ، كولومبيا ، فنزويلا ، البرازيل ، باراجواى ، أوروجواى ، الأرجنتين ، شيلى ، بوليفيا ، بيرو ، إكوادور . هذا ولم تنضم كندا باعتبارها خاضعة للنفوذ البريطانى ، وكانت كوبا قد انضمت للاتحاد لكنها فصلت عام ١٩٦٠م بسبب ارتباطها بالكتلة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى .

عقد الاتحاد الأمريكي عدة اجتماعات خارج واشنطن - حتى وقبل أن يتغير اسمه من مكتب الجمهوريات الأمريكية إلى الاتحاد الأمريكي - فانعقد اجتماعه بالمكسيك عامي ١٩٠١ / ١٩٠٢م ، وفي ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل عام ١٩٠٦م وفي بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين عام ١٩١٠م . ومع ذلك لم يستطع الاتحاد وحتى الحرب العالمية الأولى اتخاذ أية سياسة إيجابية ، وذلك نظراً لخوف جمهوريات أمريكا اللاتينية من سيطرة الولايات المتحدة عليها ، في الوقت الذي ظهرت فيه نشاطات توسعية للولايات المتحدة في منطقة البحر الكاريبي وأمريكا الوسطى .

استمرت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكي على نفس الأسلوب الذي عرف بسياسة الدولار والذي كان يهدف إلى بسط سيطرة الولايات المتحدة على أعضاء الاتحاد ولكن وصول الرئيس « فرانكلين روزفلت » إلى الحكم عام ١٩٣٣م قد بدأ يغير من السياسة الأمريكية تجاه أعضاء الاتحاد الأمريكي ، فقد أعلن في خطبة له في ٤ مارس ١٩٣٣م أن الولايات المتحدة ستلتزم منذ الآن مع الدول الأمريكية الأخرى سياسة حسن الجوار ، وأهم عناصر هذه السياسة :

١ - علاقات ودية بين الدول كما يجب أن يكون الوضع بين الجيران .

٢ - احترام الدول كل منها لحقوق الأخرى .

٣ - احترام المعاهدات الدولية المبرمة بين الجيران(١) .

وكانت هذه السياسة من أجل كسب ثقة الدول الأمريكية ، وإزالة صورة الولايات المتحدة كرجل بوليس يمارس سلطة القوة ويهمل القانون ، ومن هنا بدأت تظهر إجراءات مشتركة للاتحاد الأمريكي يبدو فيها أكثر تماسكاً وانسجاماً عن ذي قبل ، فعندما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م اجتمعت المنظمة في بنما وقررت إعلان حياد أمريكا تجاه الحرب الأوروبية . وعندما اعتدت اليابان على ميناء بيرل هاربور في ١٧ ديسمبر ١٩٤١م ، وأعلنت كل من ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة في ١١ ديسمبر من نفس العام أعلنت الدول الأمريكية تضامنها مع الولايات المتحدة .

---

١ - د. بطرس غالي ، د. محمود خيري عيسى : المدخل في علم السياسة ، ص ٨١٩.

وقد ظهرت منظمة الدول الأمريكية – وهو الاسم الجديد للاتحاد الأمريكي – بعد اجتماع الأعضاء في « بوجوتا » عاصمة كولومبيا في ٣٠ أبريل ١٩٤٨م ، وضع لها دستور وصار لها أمانة دائمة مقرها واشنطن ، ولها هيئات عاملة تجتمع في دورات منتظمة ، وهي في هذا تسير على نفس نسق هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية التي تسبقها بسنوات قليلة .

ورغم استقرار أوضاع منظمة الدول الأمريكية أخيراً ، فقد ظلت العلاقات بين الولايات المتحدة وبقية أعضاء المنظمة غير مستقرة للأسباب التالية :

١ – أن قيام المنظمة جاء نتيجة اتفاق حكومي ولم يكن له صدى عند شعوب الأمريكتين ، أي لم يكن مطلبًا لجماهير الولايات المتحدة والجماهير في دول أمريكا اللاتينية .

٢ – تتكون المنظمة من دولة عظمى واحدة تتميز بالتقدم الاقتصادي والاستقرار السياسي، وعشرون دولة يسودها التخلف الاقتصادي والتوتر السياسي الناشئ عن الانقلابات العسكرية، فليس هناك توازن بين أعضائها مما يجعل شعور الولايات المتحدة بالاستعلاء مستمراً ومن ثم تسعى إلى الهيمنة على بقية أعضاء المنظمة .

٣ – تهدف الولايات المتحدة إلى إبعاد النفوذ الشيوعي عن أمريكا اللاتينية بعد أن نجحت في إبعاد نفوذ أوروبا قبلاً عنها ، بينما يهدف أعضاء المنظمة الآخرين إلى الاستفادة من مساعدات الولايات المتحدة الاقتصادية والفنية بما يساعد في تقدم تلك الدول وتضييق الهوة في التقدم بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أمريكا اللاتينية من ناحية أخرى .

٤ – تقتصر دول أمريكا اللاتينية في سياستها الخارجية على المجالات الإقليمية ، بينما امتدت سياسة الولايات المتحدة إلى العالم كله ، وتناست ما نادى إليه الرئيس منرو من سياسة الحياد والعزلة ، وشاركت الولايات المتحدة في سياسة الأحلاف مع أوروبا وآسيا ، وبالتالي انخفضت مساعداتها لدول أمريكا اللاتينية بعد أن صارت المعونات توزع على مختلف دول العالم .

ونتيجة لذلك كله تعرضت منظمة الدول الأمريكية لهزات عنيفة بدخول الاشتراكية إلى بعض أمريكا اللاتينية مثل كوبا وشيلي وغيرها ، مما دفع الولايات المتحدة إلى زيادة مساعداتها الاقتصادية لأعضاء المنظمة ، وقبلت منذ مؤتمر « ريو دي جانيرو » عام ١٩٦٥م إضعاف الدور السياسي الذي تقوم به المنظمة وتوجيهها إلى الميدان الاقتصادي ، ومع ذلك فمازال نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية يتمتع بوضع احتكاري[١] .

---

١ – د. بطرس غالي ، د. محمود خيري : المرجع السابق ، ص ٨٢٢ .

الفصل الرابع

الولايات المتحدة والحربان العالميتان

أولاً : كسر العزلة أثناء الحرب العالمية الأولى - ثانيًا : العودة للعزلة بعد الحرب العالمية الأولى - ثالثًا : كسر العزلة نهائيًا أثناء الحرب العالمية الثانية - رابعًا : أمريكا وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية .

أولاً : كسر العزلة أثناء الحرب العالمية الأولى

أ - التمسك بالعزلة :

ارتبط مبدأ العزلة بالرئيس « جيمس منرو » في الربع الأول من القرن التاسع عشر كما ارتبط كسر العزلة بالرئيس « وودرو ويلسون » Woodrow Wilson الذي اتصف بالمثالية والعقل الراجح والعلم والواقعية واللباقة والمهارة السياسية مع التمسك بالمبادئ الخلقية في السياسة الداخلية والخارجية وذلك باحترام المواثيق والعهود كما جمع بين الإخلاص الحار من أجل المبدأ وبين العنف والعناد من أجل المحافظة عليه ، كما جمع بين الأحاديث القوية التي كان يلقيها على الشعب وبين سمو الفصاحة والجمال الشعري في الأسلوب ، إلى جانب أنه كان من الباحثين في علم السياسة وألف كتبًا قيمة في نظام الحكم ، وكانت له آراؤه الناضجة بشأن طبيعة وظيفة الرياسة والنظام الحزبي ومكانة الولايات المتحدة في العالم [١].

تولى الرئيس ويلسون الرئاسة لفترتين متتاليتين من ١٩١٣ إلى ١٩١٩م ، ونظرًا لأنه كان سلمي النزعة ويغلب الاعتبارات المعنوية على الاعتبارات المادية ، فقد اتخذ بالنسبة لأوروبا سياسة المسالمة ، لأن هذه السياسة تساعد على تحقيق طموح الأمريكيين لتحقيق حياة متحضرة حديثة . ولأن السلام يعني النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، وإقرار الأمن والقانون ، ومن ثم اقترح البعد عن الأساليب العنيفة الحربية كما كانت سائدة في الماضي[٢].

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٤٦٧ .

2 - Wiebe, R.H. : The search for order, p. 260 .

كان ويلسون مواطنًا فرجينيا عمل أستاذًا ثم رئيسًا لجامعة « برينستون » التى تعلم فيها، ثم صار حاكمًا « لنيوجرسى » . ولكونه عالمًا ومثاليًا عارض السيطرة الخانقة لأصحاب الأعمال الكبيرة ولشركات الاحتكار ، ووعد بإعادة شاملة للتنظيم . وحصلت مفاجأة للأمريكيين الذين كانوا يخشون بأن لا يستطيع الرئيس أستاذ الجامعة الخوض فى معترك الكونجرس السياسى ، إذ نفذ ويلسون وعوده الانتخابية التى تحدث عنها فى سلسلة من الخطابات المطبوعة تحت عنوان الحرية الجديدة بخفة ورشاقة (١).

وإلى ويلسون ترجع عملية كسر العزلة التى لم تتم فجأة ، بل سبقتها مقدمات حدثت فى عهود الرؤساء الذين سبقوه ، تبدأ هذه المقدمات بإعلان سياسة الباب المفتوح فى الصين منذ عام ١٨٩٩م حين طلب وزير الخارجية الأمريكية « جون هاى John Hay » إلى الدول الأوروبية التى لها مناطق نفوذ فى الصين أن تعد بألا تفرض ضرائب جمركية خاصة أو تجبى رسومًا للموانى أو أجور للسكك الحديدية فى داخل هذه المناطق ، خاصة أنه منذ أن منيت الصين بهزيمة على يد اليابان عام ١٨٩٥م صارت نهبًا للدول الأوروبية لتحقيق مطامع اقتصادية وإقليمية وسياسية ، كان من بين هذه الدول روسيا وألمانيا وبريطانيا .

وعندما تولى الرئيس « تيودور روزفلت » سارت السياسة الخارجية الأمريكية خطوات أخرى نحو كسر العزلة المفروضة على الموقف الأمريكى منذ عهد الرئيس منرو ، من ذلك وساطة الرئيس روزفلت فى عام ١٩٠٥م لإنهاء الحرب بين روسيا واليابان بعد صلح بين الطرفين على الأرض الأمريكية وتحت رعاية الرئيس الأمريكى ، ومن ذلك مشاركة الرئيس روزفلت فى مؤتمر الجزيرة عام ١٩٠٦م ، ذلك المؤتمر الذى انعقد بذلك الميناء (الجزيرة) بجنوبى أسبانيا من أجل الاتفاق على كيفية تنظيم شئون المغرب العربى فى مواجهة تصارع كل من أسبانيا وفرنسا وألمانيا بصفة خاصة حول السيطرة على المغرب الأقصى .

حتى إذا تولى ويلسون منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة عام ١٩١٣م بدا وكأن العزلة التى عاشت فيها الولايات المتحدة سوف تنكسر على يد ويلسون ، فقبل أن يهتم بهذه الخطوة فى السياسة الخارجية لجأ إلى تنظيم السياسة الداخلية على أسس من إلغاء أية امتيازات لأية مجموعة من المواطنين ، ومن ثم نجح فى استصدار قانون بخفض الرسوم الجمركية تخفيفًا عن

---

١ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

كاهل المواطنين ، كما نجح فى إصلاح نظام المصارف إصلاحًا شاملاً يبعد سيطرة أصحاب المصارف ويجعل للحكومة رقابة على عملياتها ، وأدخل اللامركزية فى نظام المصارف وأوجد مرونة نقدية عن طريق إصدار أوراق مالية احتياطية أفادت البلاد أثناء الأزمة المالية العالمية زمن الحرب العالمية الأولى . كما فرض رقابة حكومية على الشركات الاحتكارية لكى تبطل المساوئ التى ارتبطت بأعمال هذه الشركات مثل قيام إدارات مشتركة لشركات متعددة ومثل التفرقة فى الأسعار بين المشترين . كما ساهم فى التخفيف عن الفلاحين بإصدار قانون التسليف الزراعى الفيدرالى الذى يساعد الفلاحين للحصول على قروض بفوائد مخففة . وبالنسبة للعمال أصدر قانونًا يحظر العمل بالنسبة للأحداث فى الأعمال الصناعية ، وتحديد ساعات العمل لعمال السكك الحديدية ورعاية عمال السفن .

ثم جاءت سياسة ويلسون الخارجية لتتمشى فى البداية مع طبيعته الخيرة مخالفًا بذلك وإلى حد كبير سياسة « روزفلت » الذى استخدم ما عُرف « بالعصا الغليظة » فى السياسة الخارجية ، ومخالفًا كذلك الرئيس « تافت » Taft الذى شجع ما عرف باسم « دبلوماسية الدولار » ، فنراه وإن اضطر إلى التدخل فى شئون دول أمريكا اللاتينية أو اضطر إلى التدخل فى الحرب العالمية الأولى بالميدان الأوروبى إلا أنه رفض بشدة أن يتخذ من التدخل عذراً للاستغلال ، كما رأيناه يستنكر سياسة الدولار ويعد بألا تسعى الولايات المتحدة مرة أخرى وراء التوسع الإقليمى عن طريق الغزو [١]. كما رفض ما اعتقده كل من « تيودور روزفلت » و « جون هاى » من أن التوسع الإقليمى فى أمريكا اللاتينية وشرق آسيا كان لمجرد إثبات الذات وإيجاد مكان بين القوى الكبرى ، لأن الظروف التى ساعدت على تحقيق تلك السياسة فى أراضى المستعمرات لا يمكن أن تتكرر فى أوروبا ، فالولايات المتحدة تتعامل مع الشعوب الصغيرة والتى لا تكاد تستطيع المقاومة . ومن ناحية أخرى فالعلاقات الأمريكية الأوروبية تعتمد على الرغبة المتبادلة ، وقبل عام ١٩١٤م أظهرت معظم الأمم رغبة قليلة لانضمام الولايات المتحدة إلى نظامهم الدبلوماسى [٢].

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٤٧٣ .

2 - Wiebe, R.H. : Ibid, p. 256 .

ب - الحياد الإيجابي :

وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى وقفت الولايات المتحدة على الحياد بين دول الوسط (ألمانيا والنمسا وتركيا) ودول الحلفاء (انجلترا وفرنسا وإيطاليا) . وامتنعت عن الدخول في المعارك الحربية تمشيًا مع طبيعة التكوين النفسي للرئيس ويلسون وهي الطبيعة الخيرة السلمية ، ولكن هذه الطبيعة لم يكن باستطاعتها إغفال واقع الحياة الاقتصادية الأمريكية كما أملته مقتضيات توازن القوى[1]. وأدرك الرئيس ويلسون أن الحياد السلبي - أي العزلة - في الوقت الذي تشتعل فيه الحرب العالمية الأولى يضر بالمصلحة الأمريكية اقتصاديًا واستراتيجيًا . فمع اقتناعه في مبدأ الأمر بالاستمرار في الوقوف على الحياد بين الطرفين المتقاتلين وعدم الدخول في المعارك الحربية في جانب أي من الطرفين ، إلا أنه رأى أن الحياد الإيجابي هو الطريق الذي يحقق المصالح الأمريكية .

وتتمثل وجهة النظر الأمريكية في الحياد الإيجابي في إيقاف الحرب بوساطة أمريكية دون انتصار فريق على الآخر انتصارًا تامًا ، لأن انتصار طرف على الآخر انتصارًا كاملاً سيؤدي إما إلى سيطرة روسيا القيصرية وإما إلى سيطرة ألمانيا على القارة الأوروبية وبالتالي السيطرة على العالم ، كما أن الحياد الإيجابي سيؤدي إلى رواج التجارة الأمريكية حيث أصبحت الولايات المتحدة أكبر الدول المصدرة للسلع إلى الدول المتحاربة ومن ثم أثرى الأمريكيون ثراء كبيرًا من وراء هذه التجارة .

استمرت الوساطة الأمريكية بين الطرفين المتحاربين وكانت آخرها محاولة الرئيس ويلسون نفسه التوسط بين الطرفين في ديسمبر ١٩١٦م، ولكن دون نتيجة بسبب إصرار كل طرف على تحقيق نصر عسكري على الطرف الآخر ، في الوقت الذي تعرضت فيه المصالح الاقتصادية الأمريكية لخطر التوقف بسبب القيود الأوروبية ضد الموانئ الألمانية ، وبسبب حرب الغواصات الألمانية التي بدأتها ألمانيا منذ فبراير ١٩١٥م ، ولم تسلم منها السفن الألمانية والتجارية الأمريكية .

واستمر الموقف الأمريكي صامدًا أمام التحريضات والاستفزازات الأوروبية لجر الولايات المتحدة للدخول في المعارك الحربية ، ولكن هذا الصمود لم يكن من الممكن أن يظل على حاله

---

١ - د. سمعان بطرس : المرجع السابق ، ص ٣٧٥ .

أمام تهديد المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية ، وأمريكا دولة رأسمالية النشأة والتكوين ، وإذا كان بقاء الولايات المتحدة بعيداً عن ميادين المعارك الحربية يمثل اتجاهًا سياسيًا وعسكريًا ، فإنها من وجهة اقتصادية وسياسية إلى حد ما كانت تقدم قروضًا ومعونات لدول الحلفاء ، وتبيع الأسلحة والمواد الغذائية لكلا الطرفين المتحاربين .

ويرى البعض أن الألمان كانوا ينظرون إلى الولايات المتحدة منذ بداية الحرب إلى أنها لم تكن محايدة ، وأنها اتخذت سياسة متشددة مع دول الوسط أكثر مما أظهرته نحو انجلترا وفرنسا ، وقد اتضح هذا في التعامل التجاري الأمريكي مع دول الوفاق (انجلترا وفرنسا) وتطبيق سياسة الحصار الاقتصادي مع دول الوسط ، بل إن دول الوفاق تسلمت فيما بين نوفمبر ١٩١٤م ونوفمبر ١٩١٦م - في شكل حسابات إئتمانية أو قروض - ما قيمته ١٩٢٩ مليون دولار ، بينما لم تتسلم ألمانيا ما تزيد قيمته على خمسة مليون دولار ، وكان هذا تحايلاً جديداً على الحياد كما قال الألمان [١]. وهذا صحيح إلى حد كبير إذ كانت أغلبية الشعب الأمريكي ترجو النصر والفوز لبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، وكانت ثمة مائة رابطة من الحضارة والتقاليد ووحدة النظام ووحدة التفكير تربط الأمريكيين بالشعب البريطاني ، ولم تكن ذكرى المعاونة التي قدمتها فرنسا في أيام الثورة الأمريكية ، والإعجاب ببطولة الفرنسيين والبلجيكيين في مقاومتهم للغزاة بأقل شأنًا . كما كان واضحًا أن الألمان كانوا يؤمنون بنظرية السلطة المطلقة في الحكم وفي المجتمع ، وأنهم إذا أخضعوا أوروبا فإنهم لا شك سوف يقفون موقف الخصومة إن عاجلاً وإن آجلاً من الديموقراطية الأمريكية [٢].

وكان واضحًا أن الولايات المتحدة في علاقاتها بأوروبا أثناء السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى كانت تسعى للسلام في إطار من الحضارة الحديثة ، والسلام الذي تعنيه الولايات المتحدة يحقق النظام والاستقرار ، والبعد عن العنف ، واحترام القانون ، والتخلي عن استخدام القوة العسكرية وجميع الوسائل ذات الطابع البربري [٣].

---

١ - د. جلال يحيى : العالم المعاصر ، ص ٥٣ .

٢ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٤٧٦ .

3 - Wiebe, R.H. : The Search for order, p. 260 .

جـ - الاشتراك في الحرب :

كان من الطبيعي والحالة هذه أن تسير الأمور بالولايات المتحدة الأمريكية إلي الاشتراك في الحرب العالمية الأولى في نهاية الأمر إلى جانب دول الوفاق وضد دول الوسط ، وكان السبب المباشر لاشتراك الولايات المتحدة في المعارك الحربية إصرار ألمانيا على الاستمرار في حرب الغواصات مما أفقد الولايات المتحدة عدداً ليس بقليل من السفن ومن المواطنين ومن التجارة ، مما أثار الشعب الأمريكي ضد ألمانيا وطالب الرئيس ويلسون بإعلان الحرب ضد ألمانيا المعتدية على المصالح الاقتصادية الأمريكية .

اشتعلت معارك الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م ومع ذلك تأخر اشتراك الولايات المتحدة فيها إلى عام ١٩١٧م ، بل واتخذ خطوتين في تحقيقه . جاءت الخطوة الأولى في إعلان الرئيس ويلسون في ٣ فبراير ١٩١٧م قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، ثم جاءت الخطوة الثانية بإعلان الولايات المتحدة الحرب رسميًا ضد ألمانيا في ٦ أبريل من نفس العام بعد أن مارست الغواصات الألمانية إغراق السفن التجارية الأمريكية بصورة استفزازية نتج عنها مزيداً من الخسائر البشرية والمادية الأمريكية .

وجاء إعلان الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا بعد أن صار هناك اقتناع عند الرأى العام الأمريكي بأنه لا يجب ترك ألمانيا تحرز انتصارات على دول التحالف ، وتبعًا لذلك فإن موقف الحياد الذي اتخذته الحكومة الأمريكية سيبعد الولايات المتحدة عن أن تكون من أبطال الديموقراطية في العالم[1].

حقق دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق هزيمة سريعة لألمانيا التي ما لبثت أن طلبت عقد هدنة في ١١ سبتمبر ١٩١٨م ، وبالرغم من أن الولايات المتحدة دخلت الحرب ، إلا أن الرئيس ويلسون كان يفكر وأثناء المعارك الحربية فيما بعد الحرب ، ومن هنا جاءت نقاطه الأربع عشرة التي أعلنها في ٨ يناير ١٩١٨م في الوقت الذي بدت فيه تباشير النصر للحلفاء ، وكانت نقاط ويلسون الأربع عشرة على النحو التالي :

١ - اتباع الدبلوماسية العلنية لعقد معاهدات علنية .

٢ - احترام حرية البحار في السلم وفي الحرب.

---

1 - Ibid., p. 269 .

٣ - إزالة الحواجز الاقتصادية وإقامة المساواة وحرية التجارة بين جميع الشعوب .

٤ - خفض التسليح إلى القدر الكافى للمحافظة على الأمن الداخلى .

٥ - تسوية المنافسات الاستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم .

٦ - الجلاء عن الأراضى الروسية وردها إلى روسيا وإطلاق حريتها فى تقرير سياستها القومية وتطورها السياسى .

٧ - المحافظة على سيادة بلجيكا والجلاء عن أراضيها .

٨ - الجلاء عن فرنسا والمحافظة على سيادتها وتسوية مسألة الألزاس واللورين .

٩ - تعديل حدود إيطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الإيطالية .

١٠ - حق تقرير المصير لشعوب النمسا والمجر .

١١ - تعديل الحدود فى شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات .

١٢ - حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لحكم الأتراك ، وتقرير حرية الملاحة فى مضيق الدردنيل طبقًا لضمانات دولية .

١٣ - تقرير استقلال بولندا ومنحها منفذًا إلى البحر طبقًا لمعاهدات دولية .

١٤ - إنشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق تضمن الاستقلال السياسى لجميع الدول الكبيرة والصغير على السواء [1].

كانت هذه النقاط تتمشى مع روح السياسة الأمريكية الداعية إلى عالم يعيش حياة سلام ورخاء ، وهى نظرة غير متعمقة لجذور المشكلات الأوروبية ، ولكنها على أية حال محاولة لإثبات الدور الأمريكى فى صنع السلام ، ومن ثم حرص الرئيس ويلسون على الحضور إلى باريس فى مطلع عام ١٩١٩م ليحضر بنفسه مفاوضات الصلح ، كما حرص على ضرورة إدخال نقاطه الأربع عشرة فى معاهدة الصلح التى يتفاوض من أجل الوصول إليها زعماء الدول المتحاربة .

---

١ - مؤسسة الأهرام : ٥٠ عامًا على ثورة ١٩١٩م ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

وقد تم التوقيع على معاهدة الصلح فى « فرساى » فى يونيو ١٩١٩م ، وقد تضمنت المعاهدة إنشاء عصبة الأمم [١]، وهذا بموجب النقطة الرابعة عشر من نقاط الرئيس ولسون ، وإن كانت بقية النقاط التى هدف بها ويلسون تحقيق سلام عادل لم تطبق كاملة ، مما دعا ألمانيا إلى الاحتجاج ، ولكنه احتجاج المنهزم ، وكان الرئيس ويلسون أول من وقع وثيقة الصلح معتقداً أنه فعل كل ما فى وسعه ، وأن المعاهدة ستمنع الحروب فى المستقبل ، وبعد أن وقع الوثيقة أرسل ويلسون إلى مجلس الشيوخ الأمريكى يطلب المصادقة على عمله [٢].

لكن هل يصادق مجلس الشيوخ الأمريكى على انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم والتصديق على بقية بنود معاهدة الصلح أم سيتمسك بالعزلة وعدم الارتباط بأية معاهدات مع أوروبا ؟ لقد رفض مجلس الشيوخ التصديق على المعاهدة ككل بما فيها عدم الاعتراف بعصبة الأمم ، متجاهلاً نداء الرئيس ويلسون بأن التصديق « سيتيح لنا فرصة لنكسب قيادة العالم»، وقامت عصبة الأمم دون اشتراك الدولة التى كان رئيسها صاحب فكرة إنشائها .

ثانياً : العودة إلى العزلة بعد الحرب العالمية الأولى :

جاء رفض مجلس الشيوخ الأمريكى للتصديق على اتفاقية الصلح والانضمام لعصبة الأمم نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية جعلت المجلس يخذل رئيس الجمهورية فى موقفه الدولى ويعود بالولايات المتحدة إلى عزلة دولية . رغم أن الولايات المتحدة وقعت صلحًا منفرداً مع ألمانيا عام ١٩٢١م فإن نجاح الجمهوريين فى الوصول إلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٢٠م قد حقق شعار الحزب الجمهورى الداعى إلى العودة إلى الاستقرار أى العزلة .

أ - العوامل الداخلية :

كانت أهم العوامل الداخلية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة إلى سياسة العزلة مرة أخرى ، تقدم الإنتاج الأمريكى تقدمًا مدهشًا نظراً لحاجات دول الوفاق وطلبات المحايدين ، وحاجات القوات المسلحة الأمريكية ابتداء من عام ١٩١٧م ، ونتج عن ذلك أن أثرى الأفراد

---

١ - نصت العصبة على وجود مجلس تنفيذى مكون من تسعة أعضاء منها مقاعد دائمة تشغلها إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا واليابان ، وجمعية استشارية ، ومكتب عمل دولى ، ومحكمة عدل دولية لتفصل فى المنازعات الدولية .

٢ - فرانكلين أشر : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

ثراءً عظيمًا ونعمت الدولة بالرخاء حى صارت الولايات المتحدة عام ١٩١٩م تقبض على نصف الذهب العالمى ، وأصبحت دائنة لباقى العالم (١). واعتقد الأمريكيون أن ذلك جاء نتيجة لموقف الحياد الذى ظلوا محافظين عليه إلى آخر مدى ممكن ، وحيث انتهت ظروف خرق الحياد فالعودة إليه ضرورة ليتفرغ الأمريكيون لمزيد من الإنتاج الاقتصادى .

ومن العوامل الداخلية كذلك الصراع بين الرئيس ويلسون ومجلس الشيوخ الأمريكى ، ذلك الصراع الذى اشتعل منذ أن استطاع الرئيس ويلسون أثناء معارك الحرب العالمية الأولى أن يستصدر القانون المعروف باسم Overman Act فى يناير ١٩١٨م الذى يخوله سلطات استثنائية ، وعندما انتهت الحرب شعر أعضاء مجلس الشيوخ بأن الرئيس ويلسون قد استخف بهم لأنه وقع على معاهدة فرساى ، بينما ينص الدستور على ألا يتم توقيع الرئيس الأمريكى على أية معاهدات دولية دون الحصول على موافقة ثلثى أعضاء مجلس الشيوخ . كما أن الرئيس ويلسون عاد من باريس ليعرض المسألة – معاهدة فرساى – على الشعب من فوق رؤوس أعضاء المجلس (٢). وكان هذا الصراع سببًا فى عدم تصديق مجلس الشيوخ على المعاهدة ، ومن ثم ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن عصبة الأمم .

ب – العوامل الخارجية :

تمثلت العوامل الخارجية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى إلى العزلة فى أن الشعب الأمريكى سئم دور البطولة فى قضية السلم العالمى ، وأنه بقى متعلقًا بالمبدأ الذى وضعه جورج واشنطن فى رسالة وداعه للشعب الأمريكى عام ١٧٩٦م : يجب على الولايات المتحدة أن تبقى بعيدة عن ملابسات الشئون الأوروبية (٣)، وأن سياستنا الحقيقية هى تجنب محالفة دائمة مع أى حكومة أجنبية أيًا كان نوعها ، وإذا اقتضى الأمر مثل تلك المحالفة يجب أن تكون قصيرة المدى ما أمكن لتحقيق هدف معين ، حتى إذا تحقق وجب أن تعود الولايات المتحدة إلى سيرتها الأولى (٤).

---

١ – د. نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ، ص ١٢٦ .

٢ – فرانكلين أشر : المرجع السابق نو ص ١٥٦ .

٣ – نور الدين حاطوم : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

٤ – د. بطرس غالى ، ود. محمود خيرى : المرجع السابق ، ص ٧٨١ .

وكان نجاح الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧م ، وتبنيها الدعوة لنشر الشيوعية فى العالم [١]، والصدام بين روسيا الشيوعية ودول أوروبا ، من عوامل الدعوة إلى العزلة فى الولايات المتحدة للبعد عن ذلك الصراع الاستعمارى الأوروبى ، ومن ثم ترجمت هذه الدعوة إلى قوانين وافق عليها الكونجرس فى الفترة من ١٩٣٠م إلى ١٩٣٥م حرم أولهما تقديم قروض أخرى إلى البلاد التى لم تنفذ التزاماتها السابقة ، والثانى حرم بيع الأسلحة لكل المعتدين فى حروب أجنبية فى المستقبل ، وأعلن تحذير للأمريكيين من السفر على سفن أجنبية للمعتدين إلا على مسئوليتهم .

وبعد أن استعرضنا العوامل الداخلية والخارجية المسئولة عن عودة الولايات المتحدة مرة أخرى إلى سياسة العزلة نناقش مظاهر تلك السياسة طوال فترة ما بين الحربين العالميتين . فعندما استقر الجمهوريون فى الحكم جعلوا من سياسة العزلة سياسة رسمية ، فكان « وارن هاردنج » Warren Harding الذى خلف ويلسون منساقًا لتحقيق مصالح أصحاب المصالح الكبرى على حساب مصلحة الحكومة ، كما كان « كالفن كولدج » Calvin Coolidge محدود الأفق فى الناحية السياسية يرتاب فى الاتجاهات التحررية ، فى حين كان « هربرت هوفر » Herbert Hoover الذى انتخب للرئاسة عام ١٩٢٩م أعظم كفاءة وإن كان قد أخطأ فى تقدير دور أمريكا العالمى .

وتمشيًا مع سياسة العزلة اهتم الرئيس الأمريكى الديموقراطى الجديد « فرانكلين روزفلت » Franklin Roosevelt الذى تم انتخابه عام ١٩٣٢م لأربع فترات متتالية ، باتباع سياسة مطبوعة بروح العدالة الاجتماعية للتخفيف من السيطرة الرأسمالية فوضع ما عرف «بالبرنامج الجديد » New Deal ، الذى اهتم بالزراعة والصناعة وتوفير الخدمات المختلفة فى مجالات النقل والاتصالات ، والإصلاحات الاجتماعية كالتأمين ضد البطالة والتأمين ضد الشيخوخة ، وفى عام ١٩٣٥م أكد للكونجرس الأمريكى ميوله الانعزالية بالتصويت لصالح قانون الحياد .

وتمشيًا مع العودة إلى سياسة العزلة فقد سارت الولايات المتحدة نحو سياسة قومية ضيقة وتتجنب المسئولية ، ومن ثم وافق الكونجرس الجمهورى فى مستهل عام ١٩٢٠م على قانون

---

١ - وكان ذلك سببًا جعل الولايات المتحدة تؤجل الاعتراف بالاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٣٣م ، ونتيجة للأزمة الصينية اليابانية .

خاص بفرض تعريفة جمركية احتياطية بقصد إقامة حاجز للحماية من المنتجات الأجنبية ، وهذه الرسوم الجمركية لم توصد السوق الأمريكية أمام المنتجات الزراعية والصناعات الأوروبية فحسب بل أدت إلى إصدار تعريفات ثأرية أوصدت الأسواق الأوروبية في وجه السلع الأمريكية .

كما عملت الحكومات الأمريكية المتعاقبة خلال فترة ما بين الحربين العالميتين على هدم ما وضعه الرئيس ويلسون من قوانين لفرض الرقابة الحكومية على نشاط الشركات الاحتكارية ، إذ منحت الحكومة الأمريكية خلال الفترة من ١٩٢٠م إلى ١٩٣٠م مساعدات مالية ضخمة للأسطول التجاري وشركات الطيران التى تحمل بريد الولايات المتحدة ، كما ألغت ضريبة الأرباح الزائدة وخفضت كثيراً من الضرائب العادية والإضافية . كما أعادت الحكومة الأمريكية السكك الحديدية إلى أصحابها لتمارس نشاطها الخاص دون إشراف الحكومة ، كما باعت جزءاً كبيراً من الأسطول البحرى الذى بنى فى أيام الحرب للشركات الخاصة بأثمان زهيدة[١].

ثالثًا : كسر العزلة نهائيًا أثناء الحرب العالمية الثانية :

وكما كسرت العزلة تدريجيًا على يد الرئيس « ويلسون » كسرت نهائيًا هذه المرة أيضًا تدريجيًا ولكن على يد الرئيس « فرانكلين روزفلت » . وكما كانت هناك عوامل وظروف أدت بالرئيس ويلسون إلى كسر العزلة الأمريكية ، فقد توفرت عوامل وظروف أدت بالولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس « روزفلت » خلال أربع فترات رئاسية متتالية ، لكى تنكسر العزلة نهائيًا ، فما هى هذه الظروف ؟.

أ – على المستوى الداخلى :

توفرت عوامل داخلية اقتصادية وسياسية عملت على كسر العزلة الأمريكية نهائيًا ، من بين العوامل الاقتصادية حدوث كساد كبير فى الاقتصاد الأمريكى استمر حوالى عشر سنوات من ١٩٢٩م ولم يكن له مثيل فى طول مدته وفى الفقر العام الذى انتشر بسببه وفى المآسى التى أنزلها بالمجتمع ، وكان من ناحية أخرى يختلف عن الأزمات السابقة ، كما كان دليلاً

---

١ – ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٤٨٩ – ٤٩٣ .

على انهيار نظام توزيع الثورة وتوزيع السلع [١]. ومما زاد من حدته أن الحكومة لم تتدخل بحزم لعلاج الكساد .

وكان من نتائج الكساد زيادة عدد العاطلين زيادة كبيرة وبالتالى زيادة عدد الجائعين ، فى الوقت الذى انخفضت فيه أسعار المنتجات الزراعية إلى أدنى مستوى شهدته الولايات المتحدة، وإفلاس عشرات من المؤسسات التجارية وإغلاق آلاف المصارف أبوابها ، وانخفض الدخل القومى إلى النصف ، واكتفى الرئيس « هوفر » بالحديث بأن الرخاء على الأبواب ورفض تقديم أية معونات للعاطلين والجائعين مما جعل الشعب الأمريكى يبحث عن خلاص دستورى جاء فى شكل إزاحة الحزب الجمهورى بعد انتهاء فترة رئاسة « هوفر » وانتخاب فرانكلين روزفلت من الحزب الديموقراطى .

تميز روزفلت بالشجاعة وسعة الحيلة إلى جانب الذكاء وحب الخير ، وقد استخدم كل إمكانياته هذه فى تنفيذ برنامجه المعروف باسم « العهد الجديد » New Deal ، الذى كانت اتجاهاته السياسية تقوم على تعزيز الأمن القومى والمحافظة على حرية الملاحة فى البحار العالمية ، وتوطيد دعائم القانون والأمن فى الداخل ، إلى جانب العمل على تأييد الديموقراطية فى العالم الغربى ، بينما كانت اتجاهاته الاقتصادية تعمل على ضرورة تقديم المساعدة للمحتاجين من العاطلين والجائعين مع القيام بإصلاحات تعالج الكساد الذى تمكن من الحياة الأمريكية .

وقد نجح « العهد الجديد » فى علاج كثير من مشكلات الكساد الاقتصادى بالفعل عن طريق فتح مجالات عمل للمتعطلين وصرف إعانات مالية لهم ، ومساعدة كل المؤسسات المتعثرة فى نشاطها إلى جانب طرح قروض فيدرالية أمدت الحكومة ببلايين الدولارات ، وخفض قيمة الدولار بهدف رفع أسعار المنتجات الزراعية ولكى يكون التضخم معقولاً ، وتحقيق الإشراف الحكومى على المصارف والقضاء على احتكار الشركات الكبرى مع زيادة الضرائب على الشركات الاتحادية . وبالجملة فقد شملت الإصلاحات النواحى الاقتصادية فى الزراعة والعمل والعمال والتأمين الاجتماعى واستخدامات القوى المائية ، كما شملت النواحى السياسية لتعميق الديموقراطية وممارسة كل فرد لحريته فى إطار من القانون وما يكفله

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٥٠٤ .

الدستور، هذا إلى جانب هز الجهاز الإدارى الأمريكى بصورة تساعد على تحقيق برامج الإصلاح بصورة طيبة .

ب - على المستوى الخارجى :

سارت الحوادث الأوروبية بسرعة نحو اشتعال الحرب العالمية الثانية ، بدأت بغزو اليابان لمنشوريا عام ١٩٣١م وأقامت دولة مانشوكو الألعوبة وتاخمت بذلك سيبيريا السوفيتية من ناحية والصين من ناحية أخرى إلى جانب هجوم اليابان على الصين وثنت باحتلال إيطاليا للحبشة عام ١٩٣٦م وتوسيع الاحتلال الإيطالى لليبيا على أمل إحياء الإمبراطورية الرومانية ولكن بزعامة الحزب الفاشستى الذى كان على رأسه بنيتو موسولينى ، وثلثت بخرق ألمانيا الهتلرية النازية لمعاهدة فرساى لعام ١٩١٩م بالتسلح الكبير مع احتلال أراضى الراين ثم ضم النمسا إلى الرايخ عام ١٩٣٨م وبدأت تعمل على إنشاء ألمانيا العظمى باحتلال تشيكوسلوفاكيا . هذا إلى جانب مساهمة كل من ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية فى إسقاط الجمهورية الأسبانية وقيام الدكتاتورية هناك .

وتميزت هذه الحوادث بأن من صنعوها كانت فلسفتهم فى الحكم تقوم على الدكتاتورية التى تنظر للمواطن باعتباره قليل الأهمية بالنسبة للدولة ، ومن ثم لم يكن مكفول الحرية أو الحقوق أو الممتلكات ، بل صارت حياته الاجتماعية وآماله غير ذات بال عند الدولة . ويقابل هذا فى الدول الديموقراطية وفى مقدمتها الولايات المتحدة أن الفرد أساس الحكم حقوقه وحرياته فى التعبير والكتابة والعبادة والعمل وتكوين علاقات اجتماعية مكفولة ومصانة ، وأن هدف الحكومات الديموقراطية خلق الرجل الحر وحمايته .

وإزاء هذه الأحداث شعر الأمريكيون - خطأ - أنهم يعيشون بعيداً عن أن يصيبهم شئ ، وأن عزلتهم حماية لهم كما أنه تفصلهم عن أوروبا أرض العنف وعن آسيا المتقلبة محيطان عظيمان الأطلنطى فى الشرق والهادى إلى الغرب من الأرض الأمريكية ، بل آمنوا بأن سياسة العزلة هى العاصمة لهم من أن ينالهم شرور من تلك الشرور المندلعة فى أوروبا أو فى آسيا ، ومن ثم تمسكوا بسياسة السلم بأى ثمن مما دفعهم إلى استصدار تشريعات الحياد بين سنتى ١٩٣٥ - ١٩٣٧م - رغم معارضة الرئيس روزفلت ووزير خارجيته هل Hull - تلك التشريعات التى حرمت إقامة أية علاقات تجارية أو مالية مع أية دولة من الدول المتحاربة[١].

---

١ - ألن نفنز : المرجع السابق ، ص ٥١٩ .

ولكن الرئيس روزفلت الذى اضطر إلى الموافقة على تلك التشريعات كان دائم التنبيه للشعب الأمريكى بخطورة الموقف العالمى وضرورة استعداد الولايات المتحدة عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا لمواجهة الاحتمالات ، ورفض أن يعترف بسياسة التخويف بالقوة ، وكان لسياسته هذه أثرها فى صلابة الروح الأمريكية وانتباهها إلى اعتداءات الدول الدكتاتورية النازية والفاشية .

وقد صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٣٧م فى خطاب له بأن وباء خرق القوانين العالمية فى حالة انتشار ، ولا يظن أحد أن أمريكا ستنجو لأن العالم الحديث فيه تضامن فنى ومعنوى لا يسمح لأى أمة أن تعزل نفسها عن تبدلات العالم السياسية والاقتصادية ، وأنه يجب على الولايات المتحدة إذا أرادت أن تتجنب الدخول فى الحرب أن تبذل جهدها فى صيانة السلام وتعمل باتفاق مع الأمم المسالمة (١).

وعندما أعيد انتخاب الرئيس روزفلت لفترة رئاسية ثالثة عام ١٩٤٠م أعلن للشعب الأمريكى : أن كل واقعى يعرف أن طريقة الحياة الديموقراطية فى هذه الآونة مهددة فى كل بقعة من العالم ، وللأسف أجد من الضرورى أن أقول لكم بأن مستقبل وسلامة بلادنا وديموقراطيتنا معرض للخطر فى كل مكان(٢).

وقد سار شوطًا بعد ذلك يدعو إلى تقديم مساعدات فعالة إلى الدول الديموقراطية - انجلترا وفرنسا - التى تحارب الدكتاتورية فى ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وجاءت هذه الدعوة فى صورة ما عرف بقانون الإعارة والتأجير Lend- Lease Act(٣) الذى بموجبه يعتبر الدفاع عن الدول الديموقراطية دفاعًا عن الولايات المتحدة ذاتها ، ومن ثم تقدم المساعدات اللازمة .

وتلى ذلك اتخاذ خطوات أمريكية إيجابية بالنسبة للحرب الدائرة بين دول الحلفاء من ناحية ودول المحور من ناحية أخرى ، وتمثلت هذه الخطوات فى تقديم مساعدات عسكرية ومالية لإنجلترا ، كما جمدت الحكومة الأمريكية الاعتمادات المالية الإيطالية والألمانية فى الولايات المتحدة . كما عملت الحكومة الأمريكية على حماية السفن الأمريكية التى تحمل

---

1 - Mowry, G.E. : The Urbn nation, p. 129 .

١ - فرانكلين آشر : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

3 - Op. Cit., p. 146 .

الأسلحة لإنجلترا والاشتباك مع الغواصات الألمانية التى تعترض هذه السفن ، كما اتفق الرئيس روزفلت فى اجتماع تم فى عرض المحيط الأطلسى فى أغسطس ١٩٤١م مع السير ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا على إعلان ميثاق الأطلنطى الذى يتضمن التعاون لهزيمة دول المحور وترتيبات ما بعد الحرب وخاصة ما يتعلق بتأسيس منظمة دولية قوية للأمن الجماعى والتعاون الاقتصادى الدولى ولنزع السلاح .

وكيف اشتركت الولايات المتحدة فى الحرب ؟:

تضافرت العوامل على المستويين الداخلى والخارجى فى النهاية على جر الولايات المتحدة للمشاركة فى العمليات العسكرية ضد دول المحور وإلى جانب دول الحلفاء وبالتنسيق بينها ، ورغم أن الحكومة الأمريكية اتخذت كما رأينا منذ اشتعال الحرب بين دول المحور ودول الحلفاء عدة خطوات وصفت بأنها عدائية للطرف الأول وودية جداً بالنسبة للطرف الثانى فلم تكن هناك حرب رسمية بين الولايات المتحدة من ناحية ودول المحور من ناحية ثانية حتى حدث الاعتداء اليابانى على قاعدة « بيرل هاربور » البحرية فى جزر هاواى بالمحيط الهادى فى ٧ ديسمبر ١٩٤١م ، وتعرضت معسكرات الجيش الأمريكى والمطارات والقاعدة البحرية هناك لقنابل جوية وبحرية يابانية عنيفة أدت إلى وقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة جداً لم تكن الولايات المتحدة تتوقعها . كما تعرضت جزر الفلبين وجزر جوام وغيرها من المراكز الأمريكية بالمحيط الهادى لهجمات يابانية عنيفة .

وجاء رد الفعل الأمريكى للاعتداء اليابانى إعلان الحرب ضد اليابان فى ٨ ديسمبر أي فى اليوم التالى للاعتداء اليابانى على قاعدة بيرل هاربور ، فأعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة إلى جانب حليفتهما اليابان ، ومن ثم شاركت الولايات المتحدة مشاركة فعلية وعنيفة فى الحرب فى جبهتين : شرقية فى المحيط الهادى ضد اليابان وغربية فى أوروبا وأفريقيا ضد ألمانيا وإيطاليا حتى انتهت الحرب بهزيمة دول المحور آخر الأمر .

استسلمت ألمانيا بدون قيد ولا شرط فى ٧ مايو ١٩٤٥م ، واستسلمت اليابان بعد أن ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتين ذريتين على هيروشيما فى ٦ أغسطس وعلى نجازاكى فى ٩ أغسطس من نفس العام ، وفى ٢ سبتمبر وقع مندوبو اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر البارجة الأمريكية « ميسورى » الراسية فى خليج طوكيو .

ولم يكن النصر الذى أحرزه الأمريكيون فى معارك الحرب العالمية الثانية بالذى يسمح بعودة الولايات المتحدة إلى العزلة مرة أخرى ، بل إنه رغم انتخاب الرئيس روزفلت للمرة الرابعة عام ١٩٤٥م - وإن كان القدر لم يمهله ليرى النصر النهائى لسياسته إذ توفى فى ١٢ أبريل من نفس العام ليخلفه نائبه هارى ترومان - شاركت الولايات المتحدة فى تأسيس هيئة الأمم المتحدة فى يوليو ١٩٤٥م التى اتخذت من مدينة نيويورك مقراً لها وبدأت أعمالها رسميًا فى يناير ١٩٤٦م.

رابعًا : أمريكا وأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية :

ساعدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فيها على تطبيق البرنامج الجديد New Deal وقوت الأنماط التى فرضت نفسها على حياة الأمريكيين ، إذ استطاع روزفلت إزاحة كل المعوقات التى وقفت فى وجه تنفيذ برنامجه ، كما استطاع تقوية الحكومة وتمركز السلطة فى يدها ومن ثم استطاعت حكومته البقاء ومتابعة تنفيذ البرنامج ، ومن ثم يمكن القول إن النتيجة المباشرة للمشاركة الأمريكية فى معارك الحرب العالمية الثانية كانت تقوية وتدعيم مركز الرئيس روزفلت الشخصى [١].

كما أدت الحرب العالمية الثانية ومشاركة الولايات المتحدة فى معاركها إلى كسر العزلة نهائيًا ، إذ جاء انضمام الولايات المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة دليلاً على تغير السياسة الأمريكية نحو أوروبا ، ثم بدأت الولايات المتحدة تمارس دوراً أساسيًا وقياديًا فى المنظمة الدولية ، بل وسارت أشواطًا أبعد فى التخلى نهائيًا عن العزلة بالارتباط بسلسلة من المحالفات العسكرية فى أوروبا واسيا ، واتباع سياسة الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتى [٢].

لم يكن التعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة أثناء معارك الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور بالتعاون الذى يمكن استمراره وذلك للخلاف الشديد بين الفكر الماركسى السائد فى الاتحاد السوفيتى والفكر الرأسمالى السائد فى الولايات المتحدة ، ومن

1 - Brock, W.R. : The Character of American History, p. 254 .

١ - يطلق تعبير الحرب الباردة على حرب الدعاية بين المعسكر الغربى والمعسكر الشرقى إلى جانب المقاطعة الاقتصادية والمعارضة السياسية لكل خطوات أو إجراءات يتخذها أى من المعسكرين على الصعيد الدولى.

هنا ما لبثت « الحرب الباردة » أن اشتعلت بين الطرفين بعد عامين اثنين من انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية .

وإذا كانت الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بزعامة الولايات المتحدة والمعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي قد اشتعلت عام ١٩٤٧م ، فإن بدايتها الحقيقية كانت قبل وفاة الرئيس الأمريكي روزفلت بأسابيع قليلة عندما استنكر السياسة الروسية نحو أوروبا الشرقية، وعندما استنكر ستالين هذا الموقف من جانب الرئيس الأمريكي(١).

وكان من نتيجة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضعف مركز الأولى في أوروبا وآسيا ، وزيادة نفوذ الثانية بمبادئها الماركسية هناك ، ولعل مرجع ذلك إلى افتقار الدبلوماسية الأمريكية إلى الخبرة نتيجة لسياسة العزلة الطويلة التي اتبعتها الولايات المتحدة ، إلى جانب أن فرنسا وانجلترا حليفتا الولايات المتحدة شغلتهما أمور المستعمرات التي كانت تجاهد في سبيل الاستقلال ، واختلفت الآراء فيهما حول طبيعة الخطر الشيوعي وكيفية التصدي له ، في الوقت الذي مازالت فيه ألمانيا واليابان المهزومتين محتلتين وهما الدولتان اللتان يمكنهما التصدي للخطر الشيوعي .

أ - مشروع مارشال :

واتبعت الولايات المتحدة سياسة اقتصادية واستراتيجية لمواجهة الخطر الشيوعي تمثلت في تقديم مساعدات اقتصادية للدول الأوروبية التي أنهكتها معارك الحرب العالمية الثانية ، ومن ذلك مشروع « مارشال » المنسوب إلى وزير الخارجية الأمريكي « جورج مارشال » George Marshall عام ١٩٤٧م ، الداعي إلى إعادة بناء أوروبا ، وأنه ليس ضد أي بلد أو عقيدة بل هو ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى (٢)، ذلك أن الصناعة والتجارة والزراعة الأوروبية قد تعرضت أثناء الحرب لأضرار كبيرة ، وأن مثل هذه الظروف من شأنها تهيئة المناخ لانتشار الشيوعية ، وأنه لابد من معونة مادية لتقف القارة الأوروبية على قدميها ثانية .

ولمشروع مارشال أهداف عسكرية وأخرى اقتصادية وثالثة سياسية هي على النحو التالي:

---

1 - Mowry, G.E. : Op. Cit., p. 166 .

١ - وجهت الدعوة إلى جميع الدول الأوروبية للمشاركة في مشروع مارشال ، ولكن الاتحاد السوفيتي رفض الدعوة ووصف المشروع بأنه أسلوب استعماري جديد .

١ - الأهداف العسكرية :

وتتمثل فى تحقيق الأمن العسكرى لدول أوروبا الغربية ، الأمر الذى لا يتحقق إلا بتوفير الأمن الاقتصادى ، وأهم مظهر للأهداف العسكرية التعمير والإنشاء وتعويض دول أوروبا الغربية عما فقدته من خسائر فى المعدات العسكرية وما بذلته من جهد بشرى وخسارة فى الأفراد بما يفوق طاقتها الاقتصادية ، وذلك من أجل تحقيق غرض مشترك بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى وهو الانتصار على قوى الفاشية والنازية ، ثم تمكين هذه الدول من أن تتحمل اقتصادياتها بعد فترة انتقال نفقات يستلزمها الأمن العسكرى المشترك فى عالم سادت فيه الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى .

٢ - الأهداف الاقتصادية :

وتمثلت فى تدبير أموال وموارد أمريكية لتعمير ما خربته معارك الحرب العالمية فى أوروبا الغربية ، وتمكين دول أوروبا الغربية من بناء اقتصادياتها وتطويرها بما يعيد إلى اقتصادياتها التوازن المطلوب ، ويحقق لها تنمية متوازنة وبما يؤدى بدوره إلى إنعاش وزيادة معدل النمو فى الاقتصاد الأمريكى نفسه ، وذلك لما تمثله دول أوروبا الغربية - سواء أثناء الإنعاش أو بعده - من سوق هامة للاستثمارات والسلع الأمريكية .

٣ - الأهداف السياسية :

وتمثلت فى اتخاذ الإجراءات المناسبة لمقاومة تيار الشيوعية فى بلاد أوروبا الغربية ، ذلك التيار الذى يسرى عادة فى البلاد التى عانت من ويلات الحرب وانخفاض مستوى المعيشة ، وانتشار البطالة والقلق الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ومن أمثلة هذه الإجراءات تدعيم النظم الديموقراطية فى دول أوروبا الغربية فى مواجهة المشكلات التى قد تساعد على تغلغل الشيوعية فى مجتمعات تلك الدول .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن أهم سمات مشروع مارشال تمثلت فى أن النسبة الغالبة من المبالغ النقدية الأمريكية المخصصة للإنعاش الأوروبى - حوالى ٩٠٪ - منحت فى شكل معونات لا فى شكل قروض ، كما منحت القروض الأمريكية لدول أوروبا الغربية بشروط ميسرة جداً من حيث انخفاض سعر الفائدة ومن حيث امتداد سدادها إلى ٢٥ سنة ، كما منحت الولايات المتحدة دول أوروبا الغربية معونات إضافية فى شكل عينى تمثلت فى المعدات الحربية والسلع الاستثمارية والمواد التموينية .

وكان أهم ما ساهم فى الإنعاش الاقتصادى الأوروبى أيضًا التوسع فى الاستثمارات الأمريكية فى مشروعات أوروبية جاءت فى غالب الأمر فى صورة استثمار مشترك ، ومن خلال التعاون بين رأس المال الأمريكى ورأس المال الأوروبى . وانطلاقًا من اعتبار الأمن الاقتصادى مرتبط كل الارتباط بالأمن العسكرى والسياسى لدول أوروبا الغربية عند مشروع مارشال ، وتيسيرًا لتنفيذ المشروع ، فقد أنشئت منظمة التعاون الاقتصادى الأوروبى لتناول النواحى الاقتصادية جنبًا إلى جنب مع منظمة حلف شمال الأطلنطى التى تهتم بالنواحى العسكرية .

ب – السياسة العسكرية :

اتبعت الولايات المتحدة عقب معارك الحرب العالمية الثانية سياسة عقد سلسلة من المحالفات العسكرية مثل حلف الأطلنطى[١] الذى أعلن تشكيله رسميًا عام ١٩٤٩م مع جعل مقر قيادته العسكرية فى باريس ، وضم كلا من الولايات المتحدة ، وكندا ، وانجلترا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، ولكسمبرج ، والدنمرك ، وأيسلندة ، وإيطاليا ، والنرويج ، والبرتغال ، ثم انضمت إليه بعد ذلك كل من اليونان ، وتركيا ، وألمانيا الغربية .

كما سعت الولايات المتحدة كذلك إلى تشكيل حلف آخر هو حلف جنوب شرقى آسيا المعروف باسم « سياتو » S.E.A.T.O الذى تم التوقيع على ميثاقه فى مدينة « مانيلا » عاصمة الفلبين فى ٨ سبتمبر ١٩٥٤م وشاركت فيه كل من الولايات المتحدة ، واستراليا ، ونيوزيلنده ، والفلبين ، وتايلاند ، وباكستان ، وانجلترا ، وفرنسا . واتخذ الحلف من مدينة مانيلا مقرًا لقيادته العسكرية باعتباره حلفًا دفاعيًا ضد الخطر الشيوعى فى منطقة جنوب شرق آسيا خاصة بعد أن نجحت الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩م [٢].

وتمشيًا مع سياسة تطويق الاتحاد السوفيتى بسلسلة متصلة من المحالفات العسكرية الدفاعية ظهرت بين حلف الأطلنطى الذى امتد من غرب أوروبا حتى تركيا فى الشرق الأدنى ، وبين حلف جنوب شرق آسيا الذى امتد حتى بداية دول الشرق الأوسط فى باكستان ، ظهرت حلقة مفقودة فى السلسلة فكرت الولايات المتحدة فى استكمالها ، ومن ثم جاء إنشاء حلف

---

١ – عرف حلف الأطلنطى باسم « ناتو » Notrth Atlantic Treaty Organization N.A.T.O

2 - Mowry, G.E. : Op. Cit., p. 189.

بغداد عام ١٩٥٤م الذى دعت إلى تكوينه الولايات المتحدة ورعته وإن لم تنضم إليه رسميًا حتى لا تزيد من كراهية الوطنيين العرب الذين يشعرون بكراهية نحو الولايات المتحدة منذ إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، وقد انضم إلى حلف بغداد كل من باكستان – عضو حلف جنوب شرق آسيا ، وإيران ، والعراق ، وتركيا ، وانجلترا – عضوا حلف الأطلنطى – ، ثم خرجت منه العراق بقيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م مما نقل مقر قيادته من بغداد إلى تركيا وتغير اسمه فأصبح يعرف بالحلف المركزى C.E.N.T.O[١] .

ومن مظاهر السياسة العسكرية للولايات المتحدة كذلك إلى جانب سلسلة الأحلاف الدفاعية التى أحاطت بالاتحاد السوفيتى فى كل من أوروبا وآسيا ، عقد اتفاقيات دفاعية ثنائية بين الولايات المتحدة وكل من كوريا الجنوبية – عقب الحرب الكورية ١٩٥٠م وانقسام شبه جزيرة كوريا إلى دولتين كوريا الشمالية ذات النظام الشيوعى ، وكوريا الجنوبية ذات النظام الرأسمالى – والاتفاقية مع الصين الوطنية – بعد نجاح الثورة الشيوعية فى الصين وانتقال الحكومة ذات النظام الرأسمالى إلى جزيرة فرموزا لتقيم ما عرف بحكومة الصين الوطنية – إلى جانب الاتفاقية مع أسبانيا .

وكان من سياسة الولايات المتحدة العسكرية كذلك الدخول فى حروب محلية والوقوف فى جانب دول ضد دول أخرى بهدف إيقاف الزحف الشيوعى الذى يمتد تدريجيًا ويكسب أرضًا جديدة باستمرار ، من تلك الحروب الحرب الكورية التى انتهت كما رأينا بسيطرة الشيوعيين على نصف كوريا وإنشاء دولة كوريا الديموقراطية ، ومن تلك الحروب كذلك الحرب الفيتنامية التى انتهت بابتلاع فيتنام الشمالية لفيتنام الجنوبية تحت نظام شيوعى وحد البلدين أو أعاد وحدتهما بعبارة أصح . إلى جانب سياسة الإسراع فى التسلح والوصول بالموقف الدولى إلى حافة الحرب من أجل إخافة الزحف الشيوعى نحو أراض جديدة .

وهكذا كان الخطر الشيوعى دافعًا للولايات المتحدة إلى اتخاذ سياسة إيجابية فى أنحاء العالم أدى بها إلى أن تصبح زعيمة للعالم الرأسمالى الغربى فى مواجهة الاتحاد السوفيتى والدول التى تسود فيها المبادئ الماركسية . إذن أصبح هناك معسكران متنافسان على زعامة العالم : معسكر غربى تتزعمه الولايات المتحدة ، ومعسكر شرقى يتزعمه الاتحاد السوفيتى ،

---

١ – الحلف المركزى Centeral Treaty Organization (CENTO) .

واستمرت الحرب الباردة بين الطرفين مع بعض حروب ساخنة فى أجزاء من العالم مثل كوريا وفيتنام .

جـ - الوفاق الدولى :

نظراً للتفوق الذرى اللى حصلت عليه كل من الدولتين ، فقد بدأت منذ عام ١٩٧١م ما عرف بسياسة الوفاق والتى ترتكز على ضرورة تصفية الحرب الباردة بين الدولتين بدعوى أن العالم يتسع لنظم سياسية واقتصادية واجتماعية متعارضة ، وأن التعايش السلمى بين هذه النظم أمر تفرضه طبيعة العصر ، ومن هنا نشأ اهتمام كل من المعسكرين المتعادين بالعالم الثالث المتخلف أو ما يسمى أحياناً بالعالم النامى سواء كان هذا العالم ممثلاً فى الدول الأفريقية أو فى الدول الواقعة فى قارة آسيا ، أو تلك التى تعرف بدول أمريكا اللاتينية ، والتى صارت كلها تمثل وزناً دولياً منذ ما عرف بسياسة عدم الانحياز التى تتبعها دول العالم الثالث .

إلا أن عصر الوفاق بين المعسكرين حمل معه عدة مشكلات للولايات المتحدة كان أهمها النزعة الاستقلالية لدول أوروبا الغربية بعيداً عن الارتباط القوى مع الولايات المتحدة ، تلك النزعة التى ظهرت فى فرنسا منذ عهد الرئيس « ديجول » ، ثم ظهرت بوضوح وتكامل أثناء حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م حيث توترت العلاقة بين الولايات المتحدة من ناحية ودول أوروبا الغربية من ناحية أخرى ، والتى شكلت لنفسها ما عرف بالمجموعة الأوروبية ولها برامجها الاقتصادية والسياسية بعيداً عن الولايات المتحدة .

كما أن انسحاب الولايات المتحدة من الصراع فى جنوب شرقى آسيا عقب هزائمها فى فيتنام ، وظهور الصين الشعبية كقوة كبرى هناك أجبرت الولايات المتحدة على الاعتراف بها والتعاون معها أمام خطر الاتحاد السوفيتى وامتداده فى آسيا ، وأمام الاحتمالات المستقبلة لقوة اليابان ، كل ذلك يفتح الطريق لتصور توازن دولى جديد فى القارة الأسيوية .

وكانت الثورة الكوبية فى أمريكا اللاتينية واتجاهها الماركسى تنذر خطر شيوعى قريب من الأرض الأمريكية ، وصارت كوبا ميداناً للصراع بين المعسكرين الشيوعى والرأسمالى ، بالإضافة إلى التجربة الاشتراكية فى شيلى التى صفيت عسكرياً فى عام ١٩٧٣م . كل ذلك يشير إلى المستقبل القلق للسياسة الأمريكية فى دول أمريكا اللاتينية أيضاً .

ومن كل ما تقدم يمكن للمتأمل فى التاريخ الأمريكى أن يصل إلى حقيقتين : الأولى أن الشعور العميق بالحرية يقود إلى التعصب الذى يصل إلى حد إنكار الحرية ذاتها ، والحقيقة الثانية أن الأمريكيين رغم مظهر الثقة والواقعية فى حياتهم يمكن فهمهم عن طريق الأنماط الروحية ، لأن نجاحهم العملى إنما جاء نتيجة اعتقادهم فى القدرة على الإنتاج ، كما تستند قوة وطنيتهم على عدم الرغبة فى الموت من أجل معتقداتهم الدينية (١).

1 - Brock, W.R. : Op. Cit., p. 258 .

الباب الثالث
العلاقات العربية الأمريكية

الفصل الخامس : القضايا العامة فى العلاقات الأمريكية العربية .

الفصل السادس : الولايات المتحدة والأقطار العربية .

الفصل الخامس

القضايا العامة فى

العلاقات الأمريكية العربية

مقدمة - أولاً : المخططات الأمريكية فى المنطقة العربية - ثانيًا : استقلال الشعوب العربية ووحدتها القومية - ثالثًا : عدم استقرار العلاقات الأمريكية العربية - رابعًا : الصراع العربى الإسرائيلى وموقف الولايات المتحدة - خامسًا : دعوى وجود خطر شيوعى على الوطن العربى .

مقدمة :

مرت العلاقات الأمريكية العربية بمرحلتين : الأولى تبدأ مع ظهور الولايات المتحدة كدولة مستقلة فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وتستمر حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م ، والمرحلة الثانية تبدأ عقب انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر . وقد ارتبطت كل مرحلة بظروف كل من الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية وأقطار الوطن العربى من ناحية أخرى .

ففى المرحلة الأولى من العلاقات العربية الأمريكية كانت سياسة الولايات المتحدة تقوم على مبدأ العزلة وعدم الانغماس فى المشكلات الأوروبية ، والاكتفاء بحماية النشاطات الأمريكية من ثقافية ودينية وتجارية وصحية فى الأقطار العربية بأساليب سلمية . وبينما كانت كل من انجلترا وفرنسا وألمانيا وامبراطورية النمسا والمجر وروسيا الدول الأوروبية الست منشغلة بما عُرف بالمسألة الشرقية ، وتسعى كل منها لنشر نفوذها الاقتصادى والثقافى والدينى ثم السياسى فى الأقطار العربية ، وتسعى لتأمين مواصلاتها عبر مضيقى البسفور والدردنيل وعبر قناة السويس ، كانت الولايات المتحدة مهتمة ببناء والدفاع عن قناة تحت السيطرة الأمريكية فى إقليم بنما (١).

---

1 - De Nova, J.A. : American intrests and policies in the Middle East, p. 4 .

وبينما خضعت أقطار الوطن العربى فى الشرق الأوسط للسيادة العثمانية بصفة رسمية ، وكان بعض هذه الأقطار قد تم انتزاعه من هذه السيادة وخضعت لاحتلال إنجليزى أو فرنسى أو إيطالى ، فقد بقيت كل من طهران والرياض تمثل عواصم لدول مستقلة عن السيادة العثمانية وعن السيطرة الأوروبية . وكانت الأقطار العربية مجهولة للأمريكيين فيما عدا ما قرأوه عنها فى كتب ألف ليلة وليلة ، وفى كتب التاريخ عن فراعنة وادى النيل ، كما كانت الولايات المتحدة مجهولة لسكان الشرق الأوسط ، حتى أن أول وزير مفوض لأمريكى فى إيران (١٨٨٣ - ١٨٨٥م) وجد كثيراً من المسئولين الإيرانيين لم يسمعوا من قبل عن الولايات المتحدة قبل إنشاء مفوضية إيران ، بل إن الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر إلى أمريكا(١).

وفى المرحلة الأولى أيضًا حاولت الولايات المتحدة أن تأخذ موقفًا إيجابيًا إلى حد ما فى المشكلات العالمية بإصدار الرئيس الأمريكى ويلسون لنقاطه الأربعة عشر المعروفة ، وبتشكيل لجنة كنج كرين لتقصى الحقائق فى فلسطين وسوريا ، وفى دخول شركات البترول الأمريكية ميدان المنافسة مع الشركات الإنجليزية والفرنسية فى الأقطار العربية ، ولكن الموقف الأمريكى ما لبث أوائل العشرينات من القرن العشرين أن عاد إلى العزلة مرة أخرى ، واكتفى فقط بمتابعة النشاط البترولى للشركات الأمريكية العاملة فى الأقطار العربية ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية تعلق آمالاً كبيرة على الولايات المتحدة فى الصراع ضد الاحتلال الإنجليزى والفرنسى والإيطالى ، ومن ثم تحملت الشعوب العربية وحدها مسئولية الكفاح ضد الاحتلال .

وكانت سياسة الولايات المتحدة فى المرحلة الثانية من العلاقات العربية الأمريكية قد اتخذت مواقف إيجابية تبعدها عن العزلة نهائيًا وتجعل للولايات المتحدة دوراً فى المشكلات العالمية بصفة عامة وفى المشكلات العربية موضوع دراستنا ، ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أنه بينما كانت النشاطات الأمريكية فى مجال البترول تتزايد فى الأقطار العربية اتخذت الولايات المتحدة - وبتأثير من اليهود الأمريكيين الذين يمثلون جماعة ضغط قوية سواء داخل الكونجرس الأمريكى أو عن طريق التأثير على الرأى العام الأمريكى بالوسائل الإعلامية المتعددة والمملوكة لليهود الأمريكيين - موقفًا معاديًا لأمانى الشعوب العربية .

---

1 - Ibid., p. 6 .

وقد تمثل هذا الموقف العدائى للولايات المتحدة ضد الأمانى العربية فى تأييد قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية ومساندة تلك الدولة إلى ما لا نهاية بكل ما يساعدها على البقاء رغم أنها كانت تفتقد مقومات الدولة ، كما تمثل الموقف الأمريكى فى محاولة جر الأقطار العربية إلى المشاركة فى دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة فى محالفات دفاعية بحجة مواجهة الخطر الشيوعى من أن يمتد إلى الأقطار العربية ، فى الوقت الذى رفضت فيه الشعوب العربية الارتباط بالمعسكر الغربى بأية صورة من الصور بسبب الخبرة المؤلمة التى اكتسبها العرب أثناء السيطرة الاستعمارية .

أولاً : الخدمات الأمريكية فى المنطقة العربية :

بدأت العلاقات العربية الأمريكية بنشاطات اتخذت طابع تقديم الخدمات الدينية والصحية والتعليمية التى قدمتها البعثات التبشيرية الأمريكية التى بدأت نشاطها فى الأقطار العربية منذ عام ١٨١٩م ، ولم يأت عام ١٩٠٠م حتى كانت هذه الإرساليات قد أثبتت وجودها وقدمت خدماتها المتنوعة بصورة منتظمة ذات تأثير فى الشعوب العربية فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة الخليج العربى وغيرها من أقطار العرب ، بإنشاء المدارس والمستشفيات والكنائس .

ومن الطبيعى أن يكون نشاط الإرساليات الأمريكية موجهًا بالدرجة الأولى إلى الجماعات المسيحية العربية كأقباط مصر ونسطوريى سوريا والأرمن المسيحيين وغيرهم من النصارى العرب ، وكانت هذه الجماعات سنداً للإرساليات الأمريكية ، وقد ظل التبشير بالدين المسيحى الهدف الرئيسى لهذه الإرساليات ، ومن ثم اهتمت ببناء الكنائس فى المدن والأقاليم والقرى ، وقيام المبشرين بزيارات دورية للمناطق الريفية والبدوية المتخلفة ، وطبع وتوزيع كتب الأدب المسيحى على المذهب البروتستانتى بصفة خاصة (١).

وكانت أدوات الإرساليات الأكثر جذبًا وتأثيراً فى العرب هى المستشفيات والمدارس بسبب حرمان العرب تحت الحكم العثمانى أو الاستعمار الأوروبى من مثل تلك الخدمات فى مجال الصحة والتعليم . فقد جذبت مستشفيات الأرساليات الأمريكية كثيراً من المرضى العرب المسلمين فى المراكز الطبية التى أقيمت فى بيروت وفى البحرين وفى الكويت وفى عمان وفى

1 - Ibid., Op. Cit., p. 12 .

البصرة وفى مصر وفى بلاد الشام ، وغيرها من المناطق العربية . وقامت الإساليات الأمريكية فى سوريا بتأسيس أول مركز طبى لعلاج السل فى المنطقة العربية عام ١٩٠٨م فى بيروت بإشراف الطبيبة الأمريكية دكتورة مارى إيدى Mary Eddy .

وفى المجال التعليمى فقد كانت كلية أسيوط الأمريكية بصعيد مصر التى تأسست عام ١٨٦٥م أول مدرسة تعليمية أمريكية فى المنطقة العربية ، تلاها الكلية البروتستانتية فى بيروت أواخر القرن التاسع عشر ، هذا إلى جانب المدارس التى ألحقت بالكنائس فى كل من مصر وبلاد الشام ومنطقة الخليج العربى والعراق وغير ذلك من الأقطار العربية ، ثم أنشئت الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٢٠م.

وإذا كان الأسلوب الغربى فى التعليم وفى الطب قد وصل إلى أجزاء كثيرة من الأقطار العربية عن طريق الإرساليات الأمريكية ، فإن أفراد هذه الإرساليات الذين يعملون مع العرب المسلمين كان ينقصهم فهم للدين الإسلامى بما يمثله من عقل مفتوح أكثر مما توقعه أولئك الأفراد الذين نسبوا لعقيدتهم الدينية روح التقدم بينما أظهرت الوثائق أن هؤلاء الأفراد كانوا يمثلون ضيق الأفق والتعصب ، وكانوا كثيراً ما يلجأون إلى تشويه صورة الإسلام عندما يطلبون تبرعات من المواطنين أبناء شعب الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وكان هناك نشاط أمريكى آخر فى أقطار الوطن العربى تمثل فى مشاركة علماء الآثار من الولايات المتحدة فى التنقيب عن الاثار فى كل من مصر والعراق وفلسطين واليمن ، فقد نشط هؤلاء العلماء المنتمين إلى جامعات بنسلفانيا وكاليفورنيا ومتاحف هارفارد وبوسطن و «ميتروبوليتان» فى التنقيب عن الاثار فى تلك الأقطار العربية منذ أواخر القرن التاسع عشر من خلال تسهيلات منحها لهم العرب ، ولكن يبدو أن الإنجليز ضايقهم النشاط الأمريكى فوضعوا العراقيل أمام هذا النشاط مما دعا مدير بعثة الاثار التابعة لمتحف «ميتروبوليتان» إلى أن يكتب للرئيس ويلسون من الأقصر بمصر العليا عام ١٩١٣م يذكر أن الحكم الجديد «للورد كتشنر » يجعل ممارستنا لعملنا أمراً صعبًا جداً [٢].

وكان هناك خبراء أمريكيون آخرون فى مجالات التقنية الحديثة فى عدة مناطق بالشرق الأوسط من بينها مصر والسعودية إلى جانب تركيا ، كما تواجد عدد من الضباط الأمريكيين

1 - Ibid., Op. Cit., p. 32 .

2 - Ibid, p. 42 .

يعملون فى الجيش المصرى أثناء حكم الخديوى إسماعيل لمصر ، كما تواجد عدد من القضاة الأمريكيين يخدمون فى المحاكم المختلطة بمصر منذ أنشئت تلك المحاكم فى عهد الخديوى إسماعيل . ولعل استخدام هؤلاء الضباط وأولئك القضاة كان مرجعه رغبة الحكومة المصرية فى التعامل مع قوة كبرى لم تظهر لها مطامع سياسة آنذاك فى المنطقة ، والاستعانة بتلك القوة الجديدة فى مواجهة الضغوط والتداخلات الإنجليزية والفرنسية فى شئون مصر الداخلية .

ولم تكن التجارة الأمريكية فى الأقطار العربية ببعيدة عن دائرة الضوء ، ذلك أن السفن الأمريكية منذ أوائل القرن التاسع عشر عرفت موانئ الأقطار العربية المطلة على البحر المتوسط ، ومن ثم فإنه يمكن التأريخ لبدء العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والأقطار العربية بالمعاهدات التجارية التى عقدت بين الولايات المتحدة وبين أقطار شمال أفريقيا العربية أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، من أجل صيانة سلامة السفن الأمريكية العاملة فى البحر المتوسط ، وتمت هذه المعاهدات مع كل من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب[1]. وكانت أقطار الشمال الأفريقى العربية تمارس منذ عدة قرون سياسة الجهاد البحرى ضد السفن الأوروبية المارة فى عرض البحر المتوسط فى مواجهة تلك الأقطار العربية، مما اضطر الدول الأوروبية إلى عقد معاهدات تجارية مع هذه الأقطار لتأمين السفن المسيحية (الأوروبية) ضد عمليات الجهاد البحرى ، نظير أداء جزية سنوية إما نقداً أو على صورة معدات بحرية .

وتحقيقًا للنشاط الأمريكى التجارى فقد عقدت الولايات المتحدة مع الدولة العثمانية فى عام ١٨٣٠م معاهدة الدولة الأولى بالرعاية التى خولت للولايات المتحدة امتيازات فى الأقطار العربية ، وأخذت التجارة تنشط بين الولايات المتحدة والأقطار العربية فى سلع الطباق وعرق السوس ، إلى جانب تسويق المنتجات البترولية وماكينات الخياطة . فتأسست قبل الحرب العالمية الأولى فى المنطقة العربية شركات أمريكية تمثلت فى فروع لشركة « سوكونى » للبترول والمعروفة باسم Standard Oil Company of New York (SOCONY) بكل من مصر وبلاد الشام وآسيا الصغرى وفروع مماثلة لشركة « فاكوم » المعروفة باسم Vac-uum Oil Company للبترول لتصريف الكيروسين في كل من مصر وبلاد الشام .

---

1 - Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States, p. 176 .

كما تأسست عام ١٩١١م الغرفة التجارية الأمريكية باستنبول والتى عرفت باسم American Chamber of Commerce وافتتحت لها فروعًا فى كل من بيروت والقاهرة وباشرت تنظيم خطوط النقل البحرى بين الولايات المتحدة وأقطار الشرق الأوسط ، والإشراف على تصدير ما تحتاج إليه الولايات المتحدة من طباق تركيا أو تمور من العراق وسلطنة عمان ، والإشراف على تصريف المنتجات الأمريكية خاصة الأشياء المصنعة .

واحتاجت النشاطات الأمريكية المتنوعة فى المنطقة العربية وما يجاورها من أقطار الشرقين الأوسط والأدنى ، إلى رعاية وحماية من حكومة الولايات المتحدة ، ونتيجة لضغط العاملين بالبعثات التبشيرية الأمريكية ، ورجال الأعمال والعلماء والخبراء الأمريكيين على حكومتهم تم تعيين قناصل أمريكيين فى كل من المدن التالية : القدس ، وأرضروم ، وبيروت ، وهاربوت Harput والإسكندرية ، وبغداد ، وسميرنا Smyrna ، وسيفاس Sivas والقاهرة ، وعدن ، ومسقط ، إلى جانب الوزير المفوض الأمريكى فى طهران ، وقد باشر هؤلاء القناصل وظائفهم منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ولكن الولايات المتحدة ظلت حريصة على عدم التورط فى مشكلات المنطقة عملاً بمبدأ العزلة ، وكثيراً ما سحبت الحكومة الأمريكية تأييدها لمشروعات اقتصادية تقوم بها شركاتها فى المنطقة العربية تمشيًا مع مبدأ العزلة .

ظلت المصالح والخدمات الأمريكية فى الأقطار العربية تمارس دورها المرسوم حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، وحتى أثناء الحرب لم تتعرض هذه النشاطات والخدمات لأية أخطار بسبب موقف الولايات المتحدة على الحياد فى بداية العمليات العسكرية للحرب وضغوطها من أجل حماية الرعايا الأمريكيين ونشاطاتهم الحيوية . ورغم أن الدولة العثمانية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، فى أبريل عام ١٩١٧م عقب إعلان ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة ، فإن الأخيرة لم تعلن الحرب ضد الدولة العثمانية .

ونتيجة لذلك ظلت المصالح الأمريكية دون أن تتعرض لأعمال انتقامية من الأتراك ، فيما عدا تحفظ السلطات التركية على رعايا دول الوفاق وتحديد إقامتهم أثناء معارك الحرب ، ومصادرة أموالهم ، ووضع المدارس الأجنبية تحت إشراف وزارة المعارف التركية ، ومن الطبيعى أن يقع بعض الضرر للأمريكيين ، كما وقع للإنجليز والفرنسيين وغيرهم من رعايا دول الوفاق.

ثانيًا : استقلال الأقطار العربية ووحدتها القومية :

أ - الاستقلال :

انغمست الولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب العالمية الأولى فى المشكلات الناتجة عن الحرب ومنها مشروعات تقسيم الإمبراطورية العثمانية بين الدول المنتصرة فى الحرب دون الاهتمام بأن هذا التقسيم سيخيب الآمال العربية المتركزة فى الاستقلال التام وعدم الخضوع لقوة أخرى بعد انهيار الدولة العثمانية . ورغم أن الرئيس الأمريكى ويلسون أعلن أثناء الحرب العالمية الأولى بأن شروط الصلح يجب ألا تشتمل على ضم شعوب ضد رغبتها أو دفع أموال تحمل الطابع التأديبى[١]، فإنه قبل بمعاهدة فرساى ضد رغبتها أو دفع أموال تحمل الطابع التأديبى [٢]، فإنه قبل بمعاهدة فرساى التى ألصقت جريمة الحرب بألمانيا ، وسلبت منها كل ممتلكاتها الاستعمارية وقامت بتعديلات إقليمية تمس كل حدودها ، وفرضت عليها تعويضات باهظة ، كما ظهرت دول جديدة .

وكان العرب قد عولوا كثيراً على مبادئ الرئيس ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها فى يناير ١٩١٨م خاصة المبدأ الثانى عشر الخاص بحق تقرير المصير للشعوب التى كانت خاضعة للحكم التركى ، وكانت هذه المبادئ شاملة لعالم مثالى بعد حرب طاحنة ، ولكن الرئيس ويلسون خيب آمال العرب بإقراره « وعد بلفور » الذى يدعو إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وإقراره لاتفاقية « سايكس - بيكو » بتقسيم البلاد العربية بين إنجلترا وفرنسا ، واعترافه بالحماية البريطانية على مصر .

ولم يكن موقف ويلسون هذا أواخر العقد الثانى من القرن العشرين جديداً على السياسة الأمريكية ، فقد أصدرت الحكومة الأمريكية عام ١٩٠٧م قانون الهجرة لحماية اليهود الأمريكيين المهاجرين إلى فلسطين تحت تأثير مطالب الصهيونية فى أمريكا [٢]، كما أشاد الرئيس « تيودور روزفلت » عام ١٩١٠م بالسياسة البريطانية فى مصر كخدمة للمدنية ، واعتبر المصريين غير قادرين على حكم أنفسهم .

---

١ - ألن نفنز : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٤٧ .

2 - De Nova, J.A. : Op. Cit., pp. 49 - 50 .

ولكن الرئيس ويلسون مع شعور العرب بخيبة الأمل من موقفه في مؤتمر الصلح بفرساي حاول توخي بعض العدالة فأوفد بعثة أمريكية لتقصي الحقائق في بلاد الشام والتعرف على رغبات شعوب المنطقة انطلاقًا من المبدأ الثاني عشر من نقاطه وهو حق تقرير المصير ، وعرفت هذه البعثة باسم بعثة « كنج - كرين » التي تنسب إلى كل من Dr. Henry Churchill King و Charles R. Crane ، والتي وصلت إلى المنطقة في صيف عام ١٩١٩م ، وبعد انتهاء مهمتها أعدت تقريراً أثبت معارضة الشعب السوري للانتداب الفرنسي ورغبته في الاستقلال مع وحدة بلاد الشام ورفض وعد بلفور واتفاق « سايكس - بيكو » . ولكن مقترحات « كنج - كرين » تم تجاهلها تمامًا في أوروبا مع تحول الولايات المتحدة ثانية إلى العزلة ، كما أدى اكتشاف احتياطي البترول بكميات كبيرة داخل الولايات المتحدة إلى إضعاف الاهتمام الأمريكي الحكومي بأمور الشرق الأوسط [1].

ولكن صراع العرب ضد الاستعمار الأوروبي من أجل الاستقلال كان لابد أن يجد صدى - وإن كان محدوداً - لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، دعمه الموقف الأوروبي المتسم بالخطر في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين ، وبعد الحرب نجد الولايات المتحدة تؤيد سياسيًا استقلال كل من سوريا ولبنان عام ١٩٤٦م ، كما أبدت بوضوح تغيير النظام الملكي في مصر بثورة عسكرية عام ١٩٥٢م ، وأظهرت « عدم معارضة » للأماني الوطنية في بقية الأقطار العربية للتخلص من الاستعمار الفرنسي وبقايا الاستعمار الإنجليزي .

ولم يكن التأييد الأمريكي لاستقلال الأقطار العربية من أجل تحقيق المصلحة العربية ومعاداة « الحلفاء » الغربيين ، وإنما جاء ذلك التأييد كرغبة من الولايات المتحدة لكي تطوق شعوب الأقطار العربية بجميل يسهل لها أن يصبح نفوذها متواجداً في تلك الأقطار بصورة منفردة بعد زوال النفوذ الأوروبي ، ومن ثم يمكن حماية المصالح الرأسمالية والاستراتيجية الأمريكية في المنطقة بل وزيادتها .

كان الهدف الأساسي للعرب بعد استقلال أقطارهم يتمثل في بناء مجتمعات عربية أكثر تحضراً وغنى وصحة وقوة واستقلالاً تحوز احترام العالم وتقديره ، على النحو الذي كان عليه العرب في تاريخهم القديم والوسيط . ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان على العرب في

---

1 - The American Assembly : The Unites States and the Middle East, p. 152 .

أقطارهم وضع برامج ضخمة للتنمية تنوء المصادر العربية عن الوفاء بها [١]، ومن ثم كان على العرب التعاون فيما بينهم من ناحية ، والتعاون مع دول العالم من أجل المصلحة المشتركة من ناحية أخرى .

ب - الوحدة العربية :

وقد حاول العرب عن طريق جامعة الدول العربية التى تأسست عام ١٩٤٥م ومشروعاتها للتكامل الاقتصادى والدفاع المشترك تحقيق أهدافهم فى بناء مجتمعات أفضل ، كما حاولوا التعاون مع الدول الأخرى ذات الإمكانيات المفيدة للعرب ، فإذا كانت الدول الأجنبية لديها الأسلحة والمنتجات الصناعية المتنوعة والتى تحتاجها السوق العربية ، فإن العرب لديهم البترول والقطن ولديهم موقعهم الجغرافى وقناة السويس .

وكانت هناك حساسية عند العرب ضد كل ما هو غربى خاصة ما يتعلق بكل من انجلترا وفرنسا صاحبتا التاريخ الاستعمارى الطويل فى الأقطار العربية ، ومن ثم رحب العرب بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبدأوا يقيمون علاقتهم معها دون حساسيات أو شكوك ، وليس أدل على ذلك من حرص العرب على استيضاح موقف الولايات المتحدة من قضية الاتحاد بين الأقطار العربية المطروحة على الساحة العربية السياسية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية .

إذ بينما كان لانجلترا موقف واضح يقوم على تأييد قيام منظمة تضم الدول العربية المستقلة ، وهو الموقف الذى عبر عنه المستر أنطونى إيدن وزير الدولة للشئون الخارجية فى تصريحات متتالية عام ١٩٤١م وعام ١٩٤٣م ، كان على حكومة الولايات المتحة أن تتخذ هى الأخرى موقفًا واضحًا من هذه القضية التى طرحت على الساحة العربية رغم انشغال العالم بمعارك الحرب العالمية الثانية ، وكان تحرك المملكة العربية السعودية بهدف استيضاح مواقف دول العالم الحر من قضية إنشاء اتحاد عربى ، هو الذى أملى على حكومة الولايات المتحدة توضيح موقفها وإعلانه ، رغم أنها كانت حتى ذلك الحين تسلم لبريطانيا ولفرنسا بالنفوذ السياسى فى المنطقة العربية .

---

1 - Polk, W. : The U.S. and the Arab World, p. 289 .

جاء الاستيضاح السعودى للموقف الأمريكي بخصوص إقامة اتحاد عربى ، عندما لاح للعرب أن الولايات المتحدة لا ترغب الدخول فى تنافس مع الإنجليز أو الفرنسيين لفرض النفوذ السياسى ، وأن رغبتها الرسمية اتباع سياسة ودية وغير معقدة مع العرب [١]، مما جعل هؤلاء يطمئنون إلى الولايات المتحدة .

وجاء الموقف الأمريكي فى برقية بعث بها المستر « ستيتنيوس » Stettinius القائم بأعمال وزير الخارجية الأمريكية إلى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكي بالقاهرة ليقوم بإبلاغ الشيخ « يوسف ياسين » وزير خارجية المملكة العربية السعودية بالنيابة بوجهة النظر الأمريكية رداً على الاستيضاح السعودى ، والذى قدمه فى الأصل الشيخ يوسف ياسين أثناء وجوده فى القاهرة بدعوة من مصطفى النحاس باشا لبحث قضية إقامة اتحاد عربى ، قدمه إلى المستر « كيرك » .

جاء فى برقية « ستيتنيوس » ، أنه رغم أن حكومة الولايات المتحدة لم تتخذ موقفاً مماثلاً لموقف المستر « إيدن » بخصوص إنشاء اتحاد بين الدول العربية ، فإن موقف الحكومة الأمريكية بصفة عامة نحو شعوب منطقة الشرق الأدنى معروف ولم يطرأ عليه أى تغيير ، وهذا الموقف باختصار يتمثل فى أن الولايات المتحدة ترغب أن ترى أقطار الشرق الأدنى تسترد حريتها وتنمى إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية ، كما أن الحكومة الأمريكية تتعاطف تماماً مع أمانى أقطار الشرق الأدنى الأخرى فى الاستقلال التام ، وتمشياً مع ذلك فإنه من الطبيعى إذا قررت هذه الشعوب بمحض اختيارها أن اتحادها مع بعضها فيه فائدتها ، فإن الولايات المتحدة سوف تنظر لهذه الرغبة بعين العطف .

وأضاف الرد الأمريكي إلى ما سبق ، بأنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها الذى يخصها وحدها ، فإنه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج إلى تعاون أكبر لتدعيم النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع فى الاعتبار الأخذ بهذه النواحى أولاً[٢].

---

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 152 .

2 - U.S. Documents, : The Acting Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 Telegram.

وكان معنى هذا الموقف الأمريكى التأييد للتكامل الاقتصادى والاجتماعى والثقافى بين الأقطار العربية دون الاهتمام بالجانب السياسى لقضية الوحدة العربية ، وقد استمر هذا الموقف الأمريكى دون تغيير يذكر بالنسبة لهذه القضية منذ برقية الوزير الأمريكى هذه – عام ١٩٤٣م – انطلاقاً من أن الولايات المتحدة لم تكن على استعداد لمعاداة القوى الأوروبية ذات النفوذ السائد فى المنطقة العربية ، ولأن الاتحاد السياسى العربى قد يهدد تزايد الاستثمارات الرأسمالية للدول الغربية فى المنطقة ، كما ينهى النفوذ الأجنبى فى الأقطار العربية لصالح العرب المتحدين .

وإذا كانت قضية الوحدة العربية قد ظهرت عام ١٩٤٥م فى صورة جامعة الدول العربية التى صدر ميثاقها فى ٢٢ مارس من ذلك العام بمدينة القاهرة التى صارت مقراً للجامعة العربية ، انطلاقاً من سبق مصر فى المجال الثقافى والحضارى وثقلها السكانى ، بالمقارنة مع الدول العربية الست الأخرى الأعضاء فى الجامعة مجتمعين (١)، فإن هذه الجامعة ركزت من البداية على النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية إلى جانب فكرة التضامن الجماعى العربى وهى السياسة الدفاعية العربية ، بينما توارت الناحية السياسية بحكم وجود سبع حكومات عربية لها سياساتها الخاصة بها على المستويين الداخلى والخارجى . وهذه الحكومات العربية السبع المؤسسة للجامعة العربية هى مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن .

وكانت سياسة الولايات المتحدة نحو قضية الوحدة العربية ، كما هو حال الدول الأوروبية الأخرى تقوم على تجنب كل ما يؤدى إلى وحدة العرب ، اعتقاداً من هذه القوى أن العرب المتحدين سيعملون على تحقيق المصلحة العربية قبل أى اعتبار آخر ، وهذا معناه أنه لن يكون هناك نفوذ سياسى أو استغلال اقتصادى أجنبى فى الأقطار العربية ، بالإضافة إلى أن الموقع الجغرافى للوطن العربى وما يتمتع به من ميزة لا تتوفر لغيره من أقطار الأرض سيكون سيفاً مسلطاً ضد أية دولة أجنبية تتخذ موقفاً إزاء العرب معادياً لأمانيهم ومعارضاً لمشروعاتهم ، ولعلنا ما زلنا نذكر اشتراك انجلترا وفرنسا مع إسرائيل فى شن حرب ضد مصر عام ١٩٥٦م عندما أممت مصر شركة قناة السويس البحرية .

---

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 94 .

وانطلاقًا من هذا التصور نلاحظ مواقف الولايات المتحدة من المشروعات الوحدوية التى قامت على الساحة العربية ، من ذلك عدم ترحيبها بالوحدة المصرية السورية لعام ١٩٥٨م ، وجاء عدم ترحيبها هذا بالإضافة إلى العوامل السابقة ، نتيجة لأن تلك الوحدة قد وضعت إسرائيل بين فكى كماشة مما يهدد بقاءها بالخطر فالزوال ، وإسرائيل كما نعلم تحقق للولايات المتحدة كثيراً من أهدافها فى المنطقة ، هذا بجانب أن كلاً من مصر وسوريا لهما علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتى ، ونجاح هذه الوحدة - من وجهة النظر الأمريكية - سيكرس الوجود السوفيتى فى المنطقة العربية مما يهدد الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة ، هذا على الرغم من أن وجهة نظر الاتحاد السوفيتى نحو قضية الوحدة العربية ، لا تختلف كثيراً عن وجهة نظر الدول الغربية ومنها الولايات المتحدة .

وعلى كثرة مشروعات الوحدة التى أعلنت على الساحة العربية اتخذت الولايات المتحدة نفس الموقف الذى لا يرحب بأى مشروع منها ، بل ومحاولة الاستفادة من التناقضات العربية، التى يعمل العرب أنفسهم على تعميقها ، ومن ثم ما يكاد مشروع وحدوى عربى يعلن حتى يختفى ، ولنا فى ذلك أمثلة منها الاتحاد المصرى العراقى السورى فى أبريل ١٩٦٣م ، وميثاق طرابلس لعام ١٩٦٩م الذى ضم مصر وليبيا والسودان ثم سوريا ، واتحاد الجمهوريات العربية بين مصر وليبيا وسوريا عام ١٩٧١م ، ثم الوحدة الاندماجية المصرية الليبية عام ١٩٧٢م.

جـ - عدم استقرار العلاقات العربية الأمريكية :

وكان حصول الأقطار العربية على استقلالها بعد كفاح مع الاستعمار الأوروبى الإنجليزى والفرنسى والإيطالى ، دافعًا لهذه الأقطار إلى التمسك بهذا الاستقلال والشك فى كل المشروعات التى تقدم إليها من دول المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم شهدت السنوات الثلاثين التى أعقبت الحرب العالمية الثانية صراعًا بين الدول العربية، ودول المعسكر الغربى ، تعمل الدول الأولى على المحافظة على استقلالها وتدعمه وتحرص على إبعاد مظاهر التخلف الذى عاشته قرونًا تحت الحكم الأجنبى ، فى إطار من الشك وعدم الثقة فى كل ما هو غربى ، بينما تعمل الدول الثانية - دول المعسكر الغربى - على بقاء الدول العربية مرتبطة بشدة معها دون غيرها من دول العالم ومعسكراته المتصارعة .

وخلال تلك الفترة رأينا العلاقات الأمريكية العربية تتأرجح بين التعاون المشترك والقطيعة، التعاون حين يدرك كل طرف حاجته للطرف الآخر ، والقطيعة حينما تتعارض المواقف ، من ذلك أن الولايات المتحدة حرصت فى علاقتها مع أقطار الوطن العربى بعد الحرب العالمية الثانية على إظهار تأييدها لمطالب الاستقلال التى كانت أمل الشعوب العربية ، وأظهرت أنه بمساعدة الولايات المتحدة يمكن بناء المجتمعات العربية المستقلة على أسس جديدة تعويضًا عن التخلف الذى عاشته هذه المجتمعات تحت الاحتلال الأجنبى ، وأن فى هذا البناء ما يبعد الخطر الشيوعى المتربص بالمنطقة ، فى الوقت الذى كانت فيه الأقطار العربية فى حاجة فعلية للمساعدة الاقتصادية والفنية لبناء مجتمعاتها على أسس جديدة ، ومن ثم رحبت بالعرض الأمريكى بتقديم مثل تلك المساعدات .

وقد تمثلت نواحى الاتفاق والخلاف فى العلاقات العربية الأمريكية خلال تلك الفترة فيما يلى :

١ - النقطة الرابعة :

أعلن الرئيس الأمريكى هارى ترومان Harry Truman عام ١٩٤٩م - كخطوة تالية لمشروع مارشال لتلبية الاحتياجات الأوروبية عام ١٩٤٧م - عن مشروعه الخاص بالدول المتخلفة والمعروف باسم « النقطة الرابعة » Point 4 ، وجاء إعلان الرئيس الأمريكى فى كلمات نصها : إننا يجب أن نخطو إلى وضع برنامج جديد لجعل تقدمنا العلمى وتقدمنا الصناعى فى خدمة تنمية البلاد المتخلفة فى العالم ، وأن يكون هدفنا مساعدة الشعوب الحرة فى العالم فى جهودها الذاتية لإنتاج مزيد من الطعام ، ومزيد من الملابس ، ومزيد من وسائل المعيشة ، ومزيد من الأجهزة التكنولوجية ، وكل ذلك للتخفيف من أعباء هذه الشعوب [١].

وكانت الولايات المتحدة تأمل من وراء مشروع النقطة الرابعة هذا إلى استقرار الأوضاع السياسية فى المنطقة ، وإلى أن يشعر المواطنون العرب بجميل الولايات المتحدة ، فتفقد الشيوعية العالمية ، ويفقد الاتحاد السوفيتى تأثيرهما فى المنطقة العربية ، وينتج عن ذلك تقلص التهديد الموجه ضد أمن الولايات المتحدة ومصالحها الاقتصادية [٢]. وقد عقدت الولايات المتحدة اتفاقيات بشأن تنفيذ مشروع النقطة الرابعة منذ عام ١٩٥١م مع كل من

---

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 267 .

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 158 .

مصر ولبنان والأردن والمملكة العربية السعودية وليبيا والعراق ، إلى جانب كل من تركيا وإيران وإسرائيل من دول منطقة الشرق الأوسط .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مشروع النقطة الرابعة قد أفاد بالفعل في تنمية المجتمعات «الشرق أوسطية» التي استفادت منه . إلا أنه كان سلاحًا في يد الولايات المتحدة ترفعه في وجه أية دولة تعارض المشروعات الأمريكية في المنطقة ، وقد ألغيت المساعدات الأمريكية بموجب مشروع النقطة الرابعة لمصر مثلاً عندما رفضت الانضمام للتحالفات الأوروبية التي تتزعمها الولايات المتحدة وترعاها في المنطقة .

٢ - قيادة الدفاع المشترك :

كانت المساعدات الاقتصادية والفنية - وبصفة أساسية - التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لبعض الأقطار العربية بموجب مشروع النقطة الرابعة ، مقدمة لطرح ما عرف باسم «قيادة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط» على مصر وغيرها من الأقطار العربية ١٩٥١م، وكانت الولايات المتحدة تعمل على تأييد البريطانيين في قواعدهم ومناطق نفوذهم في الأقطار العربية وبصفة خاصة في مصر التي كانت بالنسبة للعالم العربي تمثل المركز الاستراتيجي الرئيسي لكل دول الشرق الأوسط . وفي نفس العام تم تجديد عقد تأجير القاعدة الجوية الأمريكية بالظهران ، وتوقيع اتفاق مع حكومة المملكة العربية السعودية للتدريب العسكري للقوات المسلحة السعودية على الأسلحة الأمريكية .

جاء عرض «قيادة الدفاع المشترك» على مصر عام ١٩٥١م في وقت غير مناسب ، وذلك أن العرض جاء موضحًا الدول التي سوف تشارك في هذه القيادة ، وهي : الولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة ، وفرنسا ، تركيا إلى جانب الأقطار العربية ، ومن ثم رفضته الحكومة المصرية التي كانت منشغلة آنئذ بمعركة وطنية ضد القواعد البريطانية في قناة السويس ، وما ترتب على إلغاء معاهدة ١٩٣٦م مع بريطانيا من تبعات . وقد أيدت الدول العربية مصر في رفضها للعرض الأمريكي ، وجاء هذا الرفض مخيبًا لآمال حكومة الولايات المتحدة حيث عبر «اتشيسون Ecshison» وكيل وزارة الخارجية الأمريكية والذي حمل العرض إلى الحكومة المصرية ، بأن حكومة الولايات المتحدة تعتبر رفض مصر للعرض الأمريكي على أنه عمل غير ودي (١).

---

1 - Ibid, p. 157 .

وبعد ثورة ١٩٥٢م فى مصر أعادت الولايات المتحدة العرض على مصر أثناء زيارة المستر « دالاس » Dullas وزير الخارجية الأمريكية لمصر عام ١٩٥٣م ، ولكن رئيس الوزراء آنذاك جمال عبد الناصر رفض العرض بشدة ، وأعلن استعداد مصر فى عهدها الجديد للدفاع عن نفسها دون الدخول فى محالفات خارجية ، واقتنع « دالاس » بأنه ليس من المجدى محاولة خلق ارتباط بين دول الشرق الأوسط وحلف الأطلنطى (NATO) ، وأنه وجد لدى دول المنطقة رغبة وجود نظام أمن جماعى لا يفرض من خارج المنطقة ، وإنما ينبع من داخلها مستنداً إلى الشعور بالمصير العام والخطر المشترك المتمثل فى إسرائيل .

ولعلنا لا نجافى الصواب إذا اعتبرنا رفض العرب لفكرة قيادة الدفاع المشترك إنما جاء نتيجة عدة أسباب هى :

١ - لم يقبل العرب وجود إسرائيل الذى اعتبروه من صنع الإمبريالية الغربية .

٢ - اعتبر العرب بقايا الاستعمار الغربى فى العالم العربى أكثر تهديداً لاستقلالهم ورخائهم من الإمبريالية السوفيتية البعيدة نسبياً .

٣ - شك القوميون العرب فى علاقة التبعية التى يتضمنها التعاون العسكرى مع الغرب الذى اعتبروه استعماراً جديداً .

٤ - كان العرب يرغبون فى عدم تحويل بلادهم إلى ميادين قتال نتيجة لامتداد مسارح الحرب إلى أراضيهم فى المستقبل [(١)].

٣ - حلف بغداد :

لم تيأس الولايات المتحدة الأمريكية من رفض العرب لفكرة إنشاء قيادة دفاعية عن الشرق الأوسط تكون مصر قلبها ومركز قيادتها ، فاتجهت الحكومة الأمريكية إلى العراق حيث كان على رأس حكومة ذلك القطر العربى نورى السعيد حليف بريطانيا القوى ، وكانت الولايات المتحدة قد نجحت فى ضم باكستان عام ١٩٥٤م إلى حلف جنوب شرقى آسيا ، وقوت انضمام كل من تركيا واليونان إلى حلف الأطلنطى بمساعدات كبيرة . وأدركت أو اعتقدت الولايات المتحدة أنه يمكن عن طريق نورى السعيد فى العراق تحقيق ربط بين منطقة الشرق الأوسط ودول المعسكر الغربى دون أن تظهر الولايات المتحدة نفسها بصورة سافرة.

---

١ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، ص ١٠٨ .

ونتيجة لجهود الولايات المتحدة ظهر للوجود حلف دفاعي عرف باسم « حلف بغداد » بدأ بتحالف عراقي تركي في يناير ١٩٥٥م ، وفي أبريل من نفس العام انضمت بريطانيا للحلف رسميًا ، وفي آخر العام انضمت كل من إيران وباكستان ، وقدمت الولايات المتحدة ، التي لم تنضم رسميًا للحلف ، مساعدات عسكرية واقتصادية للدول الأعضاء ، كما أنها كانت تشارك في اجتمعات مجلس الحلف وتعمل على نجاح نشاطه .

بدأت معارضة العرب لحلف بغداد فور الإعلان عن قيامه واشتراك العراق فيه ، فالرأى العام العربي لا يرغب في عودة النفوذ الغربي إلى الأقطار العربية بأية صورة من الصور ، والملك سعود ملك المملكة العربية السعودية نظر إلى الحلف نظرة عداء بسبب انضمام الهاشميين - خصوم آل سعود - في العراق إلى الحلف ، والرئيس المصري جمال عبد الناصر عارض بشدة قيام هذا الحلف ، وكان في هذا يمثل الرأي العام العربي في وقفته ضد أي ارتباط بالدول الغربية ، ومن ثم شنت أجهزة الإعلام المصرية والسورية حملة هجوم عنيفة ضد حلف بغداد - الذي اتخذ من العاصمة العراقية مركزاً لقيادته - وضد حكومة نوري السعيد ، وكان من نتيجة هذا الهجوم حدوث ثورة العراق عام ١٩٥٨م ، وإن كان انضمام العراق إلى الحلف خلال الأربع سنوات جعلها تحصل على مساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية بلغت ٥٨,٦ مليون دولار .

وبقيام ثورة العراق لعام ١٩٥٨م سقط حلف بغداد وانتقل مركز قيادته من العراق ، وتغير اسمه إلى « الحلف المركزي » ، وفقدت الولايات المتحدة جولة من سياستها الدفاعية حين لم تصبح أية دولة عربية عضواً في أية أحلاف معها ، ولن تنسى الولايات المتحدة ذلك لكل من مصر وسوريا وغيرها من الأقطار العربية التي هاجمت حلف بغداد .

٤ - الأسلحة السوفيتية :

كانت صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر عام ١٩٥٥م أكبر تحدى عربي للولايات المتحدة الأمريكية وبقية دول المعسكر الغربي ، فمنذ ثورة ١٩٥٢م بمصر والحكومة المصرية تحاول تسليح الجيش المصري بأسلحة أمريكية أو بريطانية أو فرنسية ، وظلت المفاوضات بين مصر من جهة وتلك الدول من جهة أخرى طوال العامين ١٩٥٣ - ١٩٥٤م للحصول على أسلحة من المصانع الغربية حتى إذا حدثت اعتداءات إسرائيلية على قرية قبية الفلسطينية الواقعة بالضفة الغربية لنهر الأردن عام ١٩٥٣م ، وهجوم الجيش الإسرائيلي المفاجئ على موقع حربي مصري

فى قطاع غزة عام ١٩٥٣م شددت مصر مطالبها للأسلحة من الدول الغربية الثلاث : فأرسلت بريطانيا إلى مصر ٤٠ دبابة دون ذخيرة حربية كافية ، واشترطت فرنسا أن توقف مصر مساعداتها للثوار الجزائريين قبل الاستجابة للمطالب المصرية بالأسلحة ، أما الولايات المتحدة فقد علقت إمداد مصر بالأسلحة بانضمامها لاتفاق دفاعى مع المعسكر الغربى الذى تتزعمه الولايات المتحدة(١).

ولم يكن أمام مصر سوى الاتجاه لشراء الأسلحة التى تحتاج إليها من دول الكتلة الشرقية، وانتهز الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فرصة حضوره مؤتمر باندونج فى أبريل ١٩٥٥م ، واستمع إلى نصيحة « شواين لاى » رئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية آنذاك ، بالتفاهم مع الاتحاد السوفيتى لإمداد مصر بالأسلحة اللازمة للجيش المصرى ، وبالفعل بدأت الأسلحة السوفيتية تتدفق على مصر ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن ، والعراق بعد ثورة ١٩٥٨م ، من الاتحاد السوفيتى أسلحة بنفس الشروط التى حصلت بها مصر على أسلحة لجيشها .

كانت صفقات الأسلحة التى عقدها العرب مع الاتحاد السوفيتى دليلاً على رغبة العرب فى التحرر من سيطرة دول الغرب التى كانت تتكر على الأقطار العربية أن تتجه حيثما تشاء، وشعر المواطنون العرب ، بعد فترات من الملل ، بالابتهاج من الضربة القوية التى وجهها بطلهم القومى عبد الناصر للسيطرة الغربية ، وطار صواب دول المعسكر الغربى لنجاح العرب فى كسر احتكار الغرب لتجارة السلاح بالنسبة للدول العربية ، وأخذت الدعاية الغربية تصور هذه الصفقات بأنها إدخال للمذهب الشيوعى الهدام إلى المنطقة العربية ، محاولة بذلك بذر بذور التفرقة بين الأقطار العربية التى عقدت تلك الصفقات مع الاتحاد السوفيتى والأقطار العربية الأخرى ذات الاتجاه المحافظ .

حاولت الولايات المتحدة إثناء مصر عن السير فى إجراءات صفقة الأسلحة فأرسلت إلى مصر مساعد وزير الخارجية ليبحث مع الرئيس المصرى عبد الناصر إمكانية التراجع فى اتفاقه مع موسكو نظير عروض سخية بالأسلحة من واشنطن ، ولكن الرئيس المصرى أدرك خطورة الموافقة على العرض الأمريكى ، وأن سياسته الجديدة – الحياد الإيجابى وعدم الانحياز –

---

1 - The American Assembly: p. 161 .

يمكن أن تؤدى إلى مكاسب للعرب [1]. ولم تيأس الولايات المتحدة ولم تغفر لمصر اتخاذها هذه الخطوة وسارت فى طريق التحدى لمحاولات العرب المحافظة على استقلالهم السياسى .

٥ - بناء السد العالى :

عندما بدأ الرئيس المصرى جمال عبد الناصر التفكير فى إقامة سد كبير على نهر النيل جنوب أسوان لتخزين مياه النهر أثناء الفيضان والتى تذهب إلى البحر المتوسط دون فائدة ، ولكى تستفيد منها مصر فى زيادة الرقعة الزراعية من أرض مصر بحوالى الثلث ، ولمواجهة الزيادة السريعة فى السكان ، تقدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى نهاية ١٩٥٥م بعرض لتمويل بناء هذا السد الضخم ، وتقدم البنك الدولى للإنشاء والتعمير أيضًا بعرض مماثل ، هذا فى الوقت الذى أبدى فيه الاتحاد السوفيتى اهتمامًا محدودًا بالمشروع .

بدأت المفاوضات بين مصر وكل من الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولى ، وعندما تبين أن الروس غير متحمسين لتمويل المشروع ، وجه وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » ضربة انتقامية لمصر بسحب العرض الأمريكى لتمويل المشروع ، واتخذ البنك الدولى والبريطانيون نفس الموقف من مشروع السد العالى ، وأعلن « دالاس » تبريره لسحب العرض الأمريكى باستمرار أجهزة الإعلام المصرية فى مهاجمة حلف بغداد ، واعتراف مصر بالصين الشعبية فى مايو ١٩٥٦م ، بينما كان اعتراف الرئيس المصرى عبد الناصر بحكومة جمهورية الصين الشعبية - كما أعلنه هو - بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف الأطلنطى لأسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لإسرائيل ، وموافقتها على بيع عشرين طائرة نفاثة كندية لإسرائيل أيضًا .

كان سحب العرض الغربى لتمويل بناء السد العالى فى يوليو ١٩٥٦م محاولة من الولايات المتحدة لإهانة الرئيس عبد الناصر والشعب المصرى ، وجعله عبرة لغيره من الزعماء العرب حتى لا يفكرون فى اتخاذ مواقف لا ترضى عنها السياسة الأمريكية ، وكان هذا خطأ كبير من الولايات المتحدة ، فالاتحاد السوفيتى الذى بدأ خبراؤه يفدون إلى المنطقة العربية مع صفقات الأسلحة السوفيتية على استعداد لإمداد مصر بالقروض والخبرة الفنية لإنجاز بناء السد العالى بعد تخلى الولايات المتحدة ، ومن ثم يكسب الاتحاد السوفيتى مودة الشعوب العربية باعتباره صديقًا ظهر وقت الضيق .

---

1 - Ibid, p. 162 .

٦ - تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى :

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب عرض تمويل السد العالى الانتقام من مصر لعقدها صفقة الأسلحة مع المعسكر الشرقى ، واعترافها بالصين الشعبية ، وللهجوم المستمر من أجهزة الإعلام المصرية ضد حلف بغداد الذى ترعاه الولايات المتحدة ، بينما أرادت بريطانيا بموقفها المطابق للموقف الأمريكى من مشروع السد العالى ، الانتقام من الرئيس المصرى عبد الناصر بسبب هجومه المستمر ضد القواعد البريطانية فى العالم العربى وضد حلف بغداد ، وبقايا الاستعمار البريطانى فى المنطقة العربية ، وأرادت فرنسا من تأييدها لموقف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا نحو مشروع السد العالى الانتقام من مصر بسبب تأييدها للثورة الجزائرية وشعوب المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا ، لذلك جاء رد الفعل الوطنى المصرى بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦م لصالح الشعب المصرى والملاحة العالمية دون سيطرة أجنبية ، مع تعويض أصحاب الأسهم من الإنجليز والفرنسيين وغيرهم ، جاء الإجراء المصرى كرد فعل على المواقف الغربية من مصر .

جاء تأميم شركة قناة السويس البحرية إذن ضربة انتقامية من مصر ضد واحد من أهم الاستثمارات الغربية فى العالم العربى ، ومظهراً وطنيًا جديداً للتحرر من النفوذ الغربى ، ولكن انجلترا وفرنسا عولتا على شن حرب ضد مصر ظاهرها استعادة السيطرة على قناة السويس كممر مائى هام لمصالحها ، وباطنها التخلص من حكم الرئيس عبد الناصر الذى يمثل أمل الشعوب العربية فى التحرر من النفوذ الأجنبى ، وتحقيق الوحدة العربية ، إلا أن الولايات المتحدة كانت حريصة على عدم التورط فى عمليات عسكرية ضد مصر مخافة أن يتدخل الاتحاد السوفيتى فى الحرب إلى جانب مصر .

وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكية « جون فوستر دالاس » أمام مؤتمر « جمعية المنتفعين بقناة السويس » الذى عقد فى لندن فى سبتمبر ١٩٥٦م أن القرار الخاص بالولايات المتحدة ليس بإطلاق النار فى قناة السويس ، وأنه توجد هناك ضغوط يمكن ممارستها دون القيام بأى عمل متطرف كالذهاب إلى الحرب ، وعندما وصلت إلى الرئيس الأمريكى «دوايت أيزنهاور» D. Eisenhower تقارير عن تحركات إسرائيلية على الجبهة المصرية بعث إلى رئيس الوزارة الإسرائيلية « بن جوريون » يذكره بتوصياته السابقة له بعدم القيام بأى عمل عدوانى يعرض السلام للخطر .

وعندما تقدمت كل من انجلترا وفرنسا بإنذارهما إلى مصر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦م عرضت الولايات المتحدة القضية على مجلس الأمن ، ولكن الفيتو الإنجليزى الفرنسى أوقف اتخاذ أى قرار بشجب التهديد بالعدوان أو القيام به ، وعندما بدأ العدوان الثلاثى « الإنجليزى الفرنسى الإسرائيلى » على مصر ، وعرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أعلن المستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أمام الجمعية فى أول نوفمبر بأن الولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة لأن توافق على عمليات الدول الثلاث الصديقة ضد مصر ، رغم الروابط التى تربطها بهذه الدول الثلاث من صداقة وتحالف (١).

وأمام موقف الاتحاد السوفيتى المتشدد ضد دول العدوان الثلاثى على مصر ، والذى تقدم بمذكرة شديدة اللهجة للدول المعتدية أعلن فيها استعداده لإرسال قوات عسكرية إلى مصر لدحر المعتدين ، وأمام تفجير خطوط أنابيب البترول فى الأراضى السورية ، ومظاهرات المواطنين العرب ضد المصالح الغربية في كل الأقطار العربية . أمام كل ذلك تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة نال الأغلبية ويقضى بوقف إطلاق النار فوراً والجلاء عن الأراضى المحتلة ، وبالفعل تم جلاء قوات العدوان جميعها عن الأراضى المصرية بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية .

شعرت مصر بالامتنان للموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى ، رغم إدراك مصر أن الموقف الأمريكى لم يتبدل إلى تأييد الأمانى العربية فى الاستقلال الكامل وفى الوحدة ، وإنما جاء لأن دول العدوان الثلاثى اتخذت قرارها ضد مصر دون استشارة الولايات المتحدة ، كما أن الولايات المتحدة وعت درس السد العالى عندما انسحبت من عرض تمويل بناء السد العالى فسارع الاتحاد السوفيتى إلى تقديم القروض والخبرة الفنية اللازمة لبناء السد.

ولكن مصر ساءها أن تتخذ الولايات المتحدة مواقف غير ودية عقب انتهاء العدوان الثلاثى ، حين أوقفت إمداد مصر بالأدوية اللازمة لعلاج ضحايا القنابل الغربية فى الوقت الذى قدمت فيه مساعدات طبية كبيرة إلى اللاجئين من أبناء دولة المجر ضحايا العدوان السوفيتى فى نفس الفترة ، كما أوقفت الولايات المتحدة برنامج « كير » Care لتقديم

---

1 - Polk, W. : Op. Citr., pp. 276 - 277 .

وجبات غذائية لثلاثة ملايين تلميذ بالمدارس المصرية ، ورفضت بيع قمح وبترول رغم حاجة مصر الشديدة إليهما ، كما رفضت الإفراج عن الأرصدة المصرية المجمدة فى البنوك الأمريكية.

وكان هذا الموقف الأمريكى غريبًا ، إذ بينما وقفت فى شهر نوفمبر ضد دول العدوان الثلاثى على مصر مما كان له أثر طيب عند العرب ، فإن موقفها بعد ذلك بعقاب مصر اقتصاديًا قد محا ذلك الأثر الطيب ، وحلت محله فى نفوس العرب كراهية ، خاصة وأن الاتحاد السوفيتى سارع بإمداد مصر بالأدوية والبترول والقمح ، واشترت دول الكتلة الشرقية القطن المصرى بدلاً من دول الكتلة الغربية [١].

٧ - مشروع أيزنهاور :

أخذت الولايات المتحدة تعمل من أجل كسب تأييد الحكام العرب لسياستها فى المنطقة ، خاصة أولئك الحكام الذين لا يثقون فى الرئيس المصرى عبد الناصر ، معتمدة على دعايته ضد الملوك والأقليات الإقطاعية ، وركزت حكومة الولايات المتحدة على العراق والأردن والمملكة العربية السعودية ولبنان ، وبدأت فى الترويج لما عرف بمشروع أو « مبدأ أيزنهاور Eisen-hower Doctrine الذى أعلنه الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى يناير ١٩٥٧م.

وقد حدد أيزنهاور مشروعه فى ثلاث نقاط هى :

١ - أن تبادر الولايات المتحدة إلى التعاون مع دول منطقة الشرق الأوسط لبناء اقتصادها على أسس متينة ، وقد تم اعتماد ٢٠٠ مليون دولار سنويًا لهذا الغرض .

٢ - إعطاء الرئيس الأمريكى سلطات أكبر لاستخدام الأموال المخصصة فى مساعدة أية دولة أو مجموعة من الدول ترغب فى التعاون العسكرى والمساعدة الاقتصادية .

٣ - السماح باستخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لتأمين وحماية سلامة المنطقة والاستقلال السياسى لكل دولة تطلب مثل هذه المساعدة ضد العدوان المسلح العلنى من أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية [٢].

وكان مبدأ أيزنهاور يهدف إلى احتواء مصر فى حلف دفاعى مع الولايات المتحدة ، فإذا وافقت مصر على ذلك فمن المحتمل أن توافق بقية الدول العربية أو معظمها ، وإذا رفضت

---

1 - The American Assembly, p. 164 .

2 - Polk, W. : Op. Cit., p. 280 .

مصر فهذا يعنى - فى رأى الولايات المتحدة - أنها خاضعة لنفوذ الاتحاد السوفيتى وأنها تحقق خطط الشيوعية الدولية فى المنطقة ، ومن ثم أكد المبدأ على استخدام القوات العسكرية الأمريكية ضد مصر وغيرها من دول المنطقة التى لا تخضع للعروض الأمريكية ، ومن الغريب أن تنظر الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدات مصر بالسلاح السوفيتى لكل من اليمن وغيرها ضد الاحتلال الإنجليزى ، ولكل من الجزائر وغيرها من الأقطار الأفريقية ضد الاستعمار الفرنسى ، باعتبار هذه المساعدات تحقيق لخطط الشيوعية الدولية .

وافق الكونجرس الأمريكى على مبدأ أيزنهاور بنقاطه الثلاثة فى ٩ مارس ١٩٥٧م، فحمله مبعوث أمريكى خاص إلى الشرق الأوسط هو المستر « جيمس ريتشاردز James P. Richards » وكان للعرب موقف وطنى من هذا المبدأ الذى كان فى الحقيقة حلف دفاعى ونفوذ أمريكى فى المنطقة . وعندما وصل المبعوث الأمريكى إلى المنطقة العربية وجد أن الملك سعود والرئيس شكرى القوتلى رئيس جمهورية سوريا ، والملك حسين ملك الأردن ، والرئيس المصرى عبد الناصر قد وقعوا فى يناير ١٩٥٧م فى القاهرة اتفاقًا للتضامن العربى ، وأن تحل معونة عربية للأردن محل المعونة البريطانية مقابل وعد من الملك حسين بإنهاء معاهدته مع بريطانيا وعدم الانضمام لحلف بغداد ، كما اتفق الجميع على ما رآه الرئيس عبد الناصر من رفض لمبدأ أيزنهاور .

وعندما غادر الملك سعود القاهرة عقب الاتفاق الرباعى توجه إلى واشنطن ، وهناك وقع على اتفاقية مع الولايات المتحدة لتجديد عقد إيجار قاعدة الظهران الأمريكية الجوية لمدة خمس سنوات أخرى فى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية أمريكية للمملكة العربية السعودية . وقد تحدثت المصادر عن أن الملك سعود امتدح مبدأ أيزنهاور أثناء وجوده فى واشنطن ، وعندما عاد من الولايات المتحدة مر بالقاهرة فى طريقه إلى الرياض حيث روجه بعتاب من الرئيس المصرى ، وكان موقفه هذا محرجًا للمسئولين السعوديين الذين يعملون على عدم الزج بالمملكة فى المشكلات العالمية أو المواقف التى تثير القوى المختلفة محلية كانت أو عالمية ، وانتهى الأمر بإزاحة الملك سعود من العرش ليحل محله أخوه فيصل الذى يعتبر أكثر فهمًا للسياسة العالمية وللأمانى القومية للعرب .

وعلى أية حال فقد فشل المبعوث الأمريكى فى مهمته بدول المنطقة العربية بسبب معارضة كل من مصر وسوريا لمشروع أيزنهاور ، ولم تعلن أية دولة عربية أخرى قبولها للمشروع بما فى ذلك العراق وليبيا ولبنان ذات النزعة الغربية ، وعندما أقال الملك حسين فى نهاية أبريل

١٩٥٧م الحكومة الوطنية المنتخبة برئاسة سليمان النابلسي وألغى الدستور ، سارعت سفن الأسطول الأمريكي إلى التواجد في حوض البحر المتوسط الشرقي ، وأعلنت الحكومة الأمريكية عن استعدادها لحماية سلامة واستقلال الأردن ومليكه ، وقدمت للملك حسين عشرة ملايين دولار مساعدة دون شروط ، ووعدت بتقديم مساعدات عسكرية للأردن ، وإن كان الملك حسين لم يعلن رسميًا انضمامه لمبدأ أيزنهاور [١].

وقد أثبتت أحداث الأردن هذه أن الولايات المتحدة تعمل باستمرار على خلخلة الجبهة العربية ، فالعرض الأمريكي والتأييد والمساعدة التي لقيها الملك حسين أثناء انقلابه ضد الدستور والحكومة الوطنية جاء ردًا على الاتجاه الوطني والقومي الذي اتخذه الملك حسين في القاهرة مع زعماء مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية قبل الانقلاب اللادستوري في الأردن بثلاثة أشهر فقط . كما أثبتت أحداث الأردن هذه أن محاولات الولايات المتحدة للتغلغل في الأقطار العربية موجهة بالعداء ضد الرئيس المصري عبد الناصر ، وضد فكرة القومية العربية ، كما أكدت أن الرئيس المصري لن يقف قابعًا في خيمته ولكنه سوف يقاوم المحاولات الأمريكية على أي مستوى وفي كل مكان من الوطن العربي .

٨ - الأزمة السورية :

حاولت الولايات المتحدة أن تعاقب سوريا على مواقفها الوطنية والقومية بتدبير مؤامرات ضد حكومتها الوطنية ، وكان تدفق الأسلحة السوفيتية على سوريا ، وعقد اتفاقية بين الاتحاد السوفيتي وسوريا في صيف عام ١٩٥٧م لمساعدة سوريا اقتصاديًا قد أثار الحكومة الأمريكية ، ومن ثم زار مبعوث أمريكي من وزارة الخارجية الأمريكية كلاً من استنبول وبيروت ولم يزر القاهرة ودمشق ، وهذا المبعوث هو الذي شارك في تدبير انقلاب الجنرال زاهدي ضد الدكتور محمد مصدق في إيران عام ١٩٥٣م ، وكان على العرب متابعة خطط السياسة الأمريكية نحو المنطقة بعد هذه الزيارة .

وتتابعت الأحداث المؤدية لحدوث ما عرف بالأزمة السورية . ففي أغسطس ١٩٥٧م تم تغيير رئيس أركان حرب الجيش السوري برجل آخر معروف عنه في واشنطن أنه موال للسوفيت ، كما قامت الحكومة السورية بطرد الموظفين الدبلوماسيين الأمريكيين من دمشق ،

---

1 - The American Assembly, Op. Cit., p. 167

فطلبت الحكومة الأمريكية من السفير السورى بواشنطن مغادرة الولايات المتحدة ، وأنزلت رجال البحرية الأمريكية جواً بالأردن وفى لبنان وفى العراق وفى قاعدة الظهران بالمملكة العربية السعودية ، وصرح وزير الخارجية الأمريكية « دالاس » بأن تركيا تواجه خطراً عسكريًا متزايداً من تدفق الأسلحة إلى سوريا [1].

وهكذا تصاعدت ما عرف بالأزمة السورية لعام ١٩٥٧م التى عززتها الولايات المتحدة بإجراء مناورات حربية فى البحر المتوسط أمام الساحل السورى ، وتحريك القوات التركية التى يقودها ضباط أمريكيون إلى الحدود السورية بحجة وجود خطر سورى على تركيا ، وهذا غير حقيقى على الإطلاق ، فلم تكن القوة بين سوريا وتركيا متكافئة ، إذ بينما كان الجيش السورى يتألف من خمسين ألف رجل معظمهم لم يكتسب خبرة كافية ، وكان وجودهم على الحدود مع إسرائيل ضروريًا ، وفى يدهم معدات عسكرية حديثة لم يتم تدريبهم عليها بعد ، ويساندهم شعب مكون من أربعة ملايين نسمة ، كان الجيش التركى مكون من نصف مليون رجل شاركت فرق منهم فى حرب كوريا ، ومدربين تدريبًا جيداً بأيدى ضباط أمريكيين لمدة عشر سنوات ومسلحين بأحدث الأسلحة ويشكلون القوة الميدانية الكبرى فى حلف شمال الأطلنطى ، ويساندهم شعب مكون من ٢٣ مليون نسمة .

كانت الأزمة السورية إذن من صنع الولايات المتحدة لمواجهة ما ادعته من وجود خطر شيوعى فى سوريا على تركيا المتحالفة مع المعسكر الغربى ، وكان على العرب التحرك لمواجهة الموقف الأمريكى ، فحصلت سوريا على مساعدات اقتصادية وعسكرية متزايدة من الاتحاد السوفيتى ، كما أعلن الرئيس المصرى عبد الناصر وقوف مصر إلى جانب سوريا ضد كل عدوان تتعرض له ، وأبرم مع الحكومة السورية اتفاقًا اقتصاديًا ، وفى نوفمبر ١٩٥٧م بدأت المفاوضات بين مصر وسوريا من أجل تحقيق حلم العرب فى إقامة وحدة فيدرالية[2] بين البلدين ، والتى أعلنت وحدة كاملة فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨م . وهكذا انتهت الأزمة السورية إلى نتيجة فى صالح العرب وأجبرت الولايات المتحدة على التراجع إلى حين .

---

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 281.

2 - The American Assembly, Op. Cit., p. 168

٩ - الأزمة اللبنانية :

كانت المعركة التالية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعرب مجالها لبنان ذلك القطر العربى الذى يرتكز استقراره السياسى على ميثاق عام ١٩٤٣م الوطنى الذى وافق فيه المسلمون على التنازل عن مطلبهم بالوحدة مع سوريا ، وتنازل المسيحيون عن الارتباط مع الغرب وخاصة مع فرنسا ، وتحت هذا النظام ازدهرت البلاد اقتصاديًا ، وفى عام ١٩٥٧م حاول كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية قبول مبدأ أيزنهاور بعد أن تقدمت الولايات المتحدة للبنان بمعونة مالية قدرها عشرة ملايين دولار ، وكان ذلك فى نظر الوطنيين اللبنانيين نقض للميثاق الوطنى . وعندما حاول شمعون فى مايو ١٩٥٨م تغيير الدستور اللبنانى - بتأييد من الولايات المتحدة - لكى يبقى فى رئاسة الجمهورية ، وعندما اغتيل أحد الصحفيين المسيحيين الناصرى النزعة ، اندلعت ثورة شعبية عارمة فى لبنان .

ساهمت الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) فى مساعدة القوى الوطنية اللبنانية ، فطلب شمعون باسم مبدأ أيزنهاور مساعدة عسكرية أمريكية ، فأعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لإنزال قوات من مشاة الأسطول الأمريكى فى بيروت ، ودفعت بشمعون لكى يتقدم بشكوى لهيئة الأمم المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ولم تجد الأمم المتحدة دليلاً يدين الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشئون الداخلية للبنان ، ولم تستطع الولايات المتحدة أن تنزل مشاة بحريتها إلى بيروت إلا بعد قيام الثورة فى العراق فى يوليو ١٩٥٨م.

عندما اندلعت ثورة العراق أنزلت الولايات المتحدة قوات لها فى بيروت ، كما أنزلت بريطانيا قوات لها بعمان فى الأردن ، وعندما عرضت القضية على هيئة الأمم المتحدة أقرت جلاء القوات الأجنبية من الأقطار العربية ، وتم الجلاء فعلاً ، وكانت نتيجة تلك المغامرة الأمريكية انهيار حكومة شمعون وحلت محلها حكومة محايدة ، وكراهية أكثر من الشعب اللبنانى لمبدأ أيزنهاور ، بل وعداء عربى أكبر للولايات المتحدة ، وتكوين قوة عربية أكبر من مصر وسوريا والعراق ، وقد اندهشت الولايات المتحدة من حدوث ثورة العراق ، كما اندهشت من كون أعضاء الحكومة الثورية فى العراق صغار السن ، ولم تعد الولايات المتحدة قادرة على أن تدعى أن ثورة العراق حدثت بتدخل الشيوعيين حيث لم يكن لهؤلاء أى دور أساسى فيها ، وبعد أن كانت بغداد مركز حلف بغداد أصبحت بسرعة واحدة من أكثر المدن المعادية للأمريكيين فى الشرق الأوسط [٢].

---

1 - Polk, W. : Op. Cit, p. 284 .

١٠ - ماذا بعد كل تلك الأزمات ؟ :

حاولت الولايات المتحدة بعد أحداث ١٩٥٨م ، وحتى نهاية حكم الرئيس أيزنهاور كسب ود الأقطار العربية بتقديم المساعدات الاقتصادية لمن ترغب من تلك الأقطار من أجل جهودها للتنمية وعدم الانغماس بصورة علنية واضحة فى المشاكل العربية إلا فيما يختص بحماية إسرائيل ، وقامت سياسة الولايات المتحدة كذلك على اعتبار الرئيس عبد الناصر كزعيم قومى عربى ، وتأييد الملك حسين فى الأردن ، وتأييد الاستثمارات البترولية الأمريكية فى المملكة العربية السعودية وإمارات الخليج العربى وحماية إيران ضد العدوان السوفيتى ، إلى جانب حماية إسرائيل وتقديم مساعدات لها[1].

ومنذ عام ١٩٦٠م عادت الولايات المتحدة لتقديم مساعدات اقتصادية لدول المنطقة العربية مثل الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية والأردن وليبيا ، إلى جانب تركيا وإيران وإسرائيل التى تلقى من المساعدات أكثر مما تتلقاه الدول العربية مجتمعة ، وأعلنت الولايات المتحدة عن أسس سياستها فى المنطقة العربية وهى على النحو التالى :

١ - منع الأعمال العدائية فى المنطقة وإقرار السلم لمصلحة شعوب المنطقة من ناحية ومصلحة السلم العالمى ومصالح دول العالم الأخرى من ناحية ثانية .

٢ - تجنيب المنطقة من الوقوع تحت سيطرة قوة كبرى معادية للولايات المتحدة ، وأن الولايات المتحدة لا تبحث لنفسها عن مثل هذه السيطرة .

٣ - ضمان حق المرور فى الجو والبحر للولايات المتحدة وحلفائها . إن قناة السويس والأجواء والموانى العربية توفر سهولة فى الحركة لا غنى عنها لتحقيق المصالح الحيوية للولايات المتحدة وحلفائها .

٤ - ضمان استمرار تدفق البترول من حقول الشرق الأوسط إلى الأسواق الغربية ، وحماية شركات البترول الأمريكية العاملة فى المنطقة .

٥ - فتح أسواق الشرق الأوسط للمنتجات الأمريكية ، وضمان دخول الرعايا الأمريكيين للمنطقة وحمايتهم أثناء إقامتهم بها .

---

1 - The American Assembly, Op. Cit., p. 118.

٦ - دفع قضية الشرق الأوسط إلى الحل بتحقيق المطالب الإنسانية للفلسطينيين وتقديم المساعدات لهم ومساعدتهم على التنمية الاجتماعية والمهنية .

٧ - مساعدة أقطار الشرق الأوسط على تشكيل نظم ديموقراطية تميل إلى الغرب وتتعاطف مع الفهم الأمريكي للحياة[1] .

إن دراسة لأسس هذه السياسة التى أعلنتها الولايات المتحدة أول الستينات من القرن العشرين توضح ما يمكن أن يظهر من تناقض بين الأقطار العربية والولايات المتحدة ، فالأقطار العربية دفعتها المواقف الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية إلى البحث عن تأييد سياسى ومساعدة اقتصادية وعسكرية من المعسكر الشرقى المعادى لمعسكر الولايات المتحدة ، وقد كرس ذلك تمسك العرب أكثر بوطنيتهم وحرصهم على تملك القرار دون الخضوع لأية ضغوط خارجية ، بل ومواجهة التهديدات الأمريكية بالتحدى .

وفى رأينا أن عدم الفهم الأمريكى لرغبة العرب فى التمسك بوطنيتهم واستقلالهم السياسى بعد سنوات طويلة من الخضوع لاحتلال أجنبى ، قد جعلهم يعارضون أي ارتباط مع دولة غربية ولو قدمت لهم مساعدات ضخمة ، وعدم الفهم الأمريكى لذلك جعل الأمور بين الطرفين أكثر تعقيداً ، وإن كان يجب أن نذكر أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى من ناحية والولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى تميزت بالاستقرار طوال تلك الفترة ولم تشهد أزمات كما شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة والأقطار العربية الأخرى .

رابعًا : الصراع العربى الإسرائيلى وموقف الولايات المتحدة :

أ - قبل الحرب العالمية الثانية :

تعتبر هذه القضية قضية عربية تهم كل العرب ولا يختص بها الشعب الفلسطينى وحده ، بمعنى أنها تشكل اهتمامًا وتأثيراً على كل الأقطار العربية ، ومن ثم جاء اهتمامى بها كقضية عامة لا تدرس تحت بند الوطن الفلسطينى وعلاقته بالولايات المتحدة الأمريكية . وعليه فإننى مع القائلين بأن القضية الفلسطينية هى لب قضية الشرق الأوسط .

---

1 - Polk, W. : Op. Cit., pp. 288 - 289 .

وجاء أول اتصال للولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية متمثلاً في مشروعات شركة « ستاندارد أويل أوف نيويورك » Standard Oil of New York باسم « سوكوني » "SOCONY" للبحث عن البترول في فلسطين منذ عام ١٩١٣م ، وقد حصلت الشركة على امتياز للبحث عن البترول في سبع مناطق من أرض فلسطين[١] . ولكن معارك الحرب العالمية الأولى عطلت عمليات البحث التي بدأها جيولوجيو ومهندسو التعدين التابعين للشركة الأمريكية ، وبعد الحرب رفضت الحكومة البريطانية السماح لهم بالعودة إلى التنقيب عن البترول في فلسطين التي خضعت للاحتلال ثم الانتداب البريطاني بموجب اتفاق سان ريمو لعام ١٩٢٠م.

وأثناء مفاوضات الصلح بين ألمانيا والدول الحليفة عقب الحرب العالمية الأولى صدم العرب حين وافق الرئيس الأمريكي ويلسون Wilson - صاحب النقاط الأربعة عشر الشهيرة - على اعتبار وعد « بلفور » - وزير الخارجية البريطانية الذي أصدر هذا الوعد للحركة الصهيونية أثناء المعارك الحربية - بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من وثائق مؤتمر الصلح وتأييد تنفيذ هذا الوعد .

وكانت الحركة الصهيونية العالمية أكثر تحركًا وتنظيمًا من العرب ولها رجال ذوي نفوذ في الأقطار الكبرى الأربعة : انجلترا ، فرنسا ، إيطاليا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الأقطار المنتصرة في الحرب ، ولم تكن الحركة الصهيونية تبغي أن يظل وعد بلفور اتفاقًا خاصًا بينها وبين بريطانيا العظمى ، ولكن أن يصبح هذا الوعد عنصراً فعالاً في كل السياسات التي تخطط للشرق الأوسط .

ومن الجدير بالذكر أنه وجدت جماعات يهودية عالمية عارضت بشدة خطط الحركة الصهيونية وقد أرسل حوالي ثلاثمائة من قادة اليهود الأمريكيين إلى الرئيس ويلسون يعبرون عن استنكارهم لمطالب الحركة الصهيونية في فلسطين ، كما كانت هناك قيادات يهودية في أوروبا تعتقد أن الصهيونية إنما تمثل خطراً على اليهود في العالم وتسبب مزيداً من العداء للسامية[٢].

---

1 - De Nova, J.A. : American Interests .... p. 169 .

2 - Polk, W. : Op. Cit., p. 300 .

ب - الدعاوى الصهيونية :

وعقب الحرب العالمية الثانية نشطت الحركة الصهيونية فى تذكير الدول الكبرى بتنفيذ وعد بلفور مستخدمة ما لاقاه الصهيونيون من اضطهاد على يد هتلر فى ألمانيا ، وكان الرأى العام الأمريكى يجهل تمامًا الوضع القائم فى فلسطين وما يمكن أن يؤدى إليه تحقيق مطالب الصهيونية من صراع ، وبدت أمام الرأى العام الأمريكى دعاوى الصهيونية وكأنها حجج قانونية وعادلة ، بينما كانت أقلية من الشعب الأمريكى الذين عاشوا فى منطقة الشرق الأوسط يرفعون أصوات الاحتجاج ضد الدعاوى الصهيونية[١].

وقد انخدع الرأى العام الأمريكى بدعاوى الحركة الصهيونية فى غيبة الإعلام العربى عقب الحرب العالمية الثانية ، تلك الدعاوى التى ضخمت من أحداث الاضطهاد الألمانى للصهيونيين - وليس ضد اليهود - وجعلتها حرب إبادة ضد اليهود ، وفرار الكثير منهم من ألمانيا ، ولكن إلى أين ؟ لابد من وطن قومى ، وهنا أعلنت الحركة الصهيونية ما عرف « ببرنامج بلتمور » Biltmore Program عام ١٩٤٢م الذى يدعو إلى اغتصاب كل فلسطين لصالح الدولة الصهيونية المزمع إنشاؤها بموجب وعد بلفور .

ومارست الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة ضغوطًا شديدة بحكم سيطرتها على أجهزة الإعلام وعلى كثير من الشركات الرأسمالية ، من أجل دفع الحكومة الأمريكية إلى تبنى وجهة نظرها وتحقيق مخططاتها نحو فلسطين ، وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على تأييد الحزبين الديموقراطى والجمهورى لأهدافها ، وذلك أثناء انتخابات عام ١٩٤٤م ، وعام ١٩٤٦م، ووصل الأمر أن يطلب الرئيس « ترومان » فى عامى ١٩٤٥/١٩٤٦م من المستر أتلى Atlee رئيس الوزراء البريطانى أن يسمح على وجه السرعة بدخول مائة ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين فارين من أوروبا ، دون الأخذ فى الاعتبار مصالح العرب[٢].

جـ - مشروع التقسيم :

أصبح الحكم البريطانى فى فلسطين غير قادر على مواجهة الضغط الأمريكى ، بينما يتعرض البريطانيون لعمليات إرهاب دموى صهيونى وأعمال وطنية انتقامية من العرب

---

1 - TheAmerican Assembly, : Op. Cit., p. 7 .

2 - Ibid, p. 155 .

الفلسطينيين . ومن ثم اجتمع الرسميون البريطانيون والأمريكيون في لندن عام ١٩٤٦م للبحث عن حل للقضية الفلسطينية ، وجاء الحل في صورة دعوة لتقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكن العرب رفضوا هذا الحل ونادوا باستقلال فلسطين وأن تحكم بحكومة منبثقة من الأغلبية العربية وتراعى مصالح الأقلية اليهودية ، بينما دعت الحركة الصهيونية إلى ابتلاع كل فلسطين وأن تخضع للوكالة اليهودية ، فوضعت بريطانيا القضية الفلسطينية برمتها أمام هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م واستعدت للجلاء عن فلسطين في العام التالي .

وفي هيئة الأمم المتحدة طالب المندوب السوفيتي بأن يكون للاتحاد السوفيتي صوت في القضية ، وأعلن موافقة بلاده على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية في نوفمبر ١٩٤٧م دوراً كبيراً في تحقيق أغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جانب مشروع تقسيم فلسطين بين العرب والحركة الصهيونية ، ولكنها - أي الحكومة الأمريكية - لم تكن مستعدة لإمداد هيئة الأمم المتحدة بالقوة العسكرية اللازمة لتنفيذ قرار التقسيم لأن مشاركتها في معارك الحرب العالمية الثانية قد استنزف قوتها العسكرية ولأنه من الصعب في رأي السياسيين الأمريكيين الحصول على موافقة الكونجرس على إرسال قوات أمريكية إلى فلسطين (١).

ونتيجة لرفض العرب والحركة الصهيونية لقرار التقسيم عام ١٩٤٧م ، اقترحت الحكومة الأمريكية في ١٩ مارس ١٩٤٨م على هيئة الأمم المتحدة تجميد مشروع التقسيم والعمل على إحلال الثقة بين العرب واليهود في فلسطين حتى يتم الوصول إلى استقرار نهائي للقضية ، ولكن الاتحاد السوفيتي وبريطانيا رفضا الاقتراح الأمريكي ، فعادت الولايات المتحدة الأمريكية وأعلنت تأييدها الكامل لمشروع التقسيم ، وعندما أعلنت إسرائيل كدولة في مايو ١٩٤٨م اعترفت الحكومة الأمريكية بها خلال دقائق من الإعلان ، كما اعترفت بها كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا .

د - التأييد الأمريكي لإسرائيل :

ومع اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بقيام دولة إسرائيل ، دعت إلى تشكيل لجنة دولية للتوفيق بين العرب واليهود في فلسطين . وتكونت اللجنة في ديسمبر ١٩٤٨م من

---

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 246 .

مندوبين عن كل من فرنسا والولايات المتحدة وتركيا ، ولم تستطع هذه اللجنة عمل شيء في الوقت الذي اندلعت فيه الحرب بين عصابات الصهيونية من ناحية وجيوش الدول العربية والمتطوعين العرب والمسلمين من ناحية أخرى ، تلك الحرب التي انتهت بعقد هدنة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لها وهي مصر والأردن وسوريا ولبنان ، وهذا يعني أن الحرب بين الطرفين لم تنته .

ونتيجة للمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد العرب في فلسطين فر كثيرون من نساء وشيوخ وأطفال من العرب الفلسطينيين ولجأوا إلى الدول العربية المحيطة بفلسطين وإلى الضفة الغربية لنهر الأردن التي صارت تحت الإدارة الأردنية وإلى قطاع غزة التي صارت تحت الإدارة المصرية ، وعاش هؤلاء اللاجئون في محميات تنقصها وسائل العيش الإنساني ، وهنا تبنت الولايات المتحدة فكرة تكوين هيئة تابعة للأمم المتحدة تعنى بإغاثة وتوطين اللاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم إسرائيل من أراضيهم بعد حرب ١٩٤٨م ، وسارعت الولايات المتحدة بالاشتراك مع انجلترا وفرنسا بإصدار ما عرف بالتصريح الثلاثي في ٢٥ مايو ١٩٥٠م بضمان حدود دول الشرق الأوسط ، وهذا معناه ضمان حدود إسرائيل وتهديد للعرب إذا حاولوا مهاجمتها .

وبينما ساهمت الولايات المتحدة بالأموال القليلة في وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، أمدت إسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والتكنولوجية والمالية العامة والخاصة التي شكلت ما يوازي ٣٥٪ من المساعدات التي تصل إسرائيل ، وبين عامي ١٩٤٨م و ١٩٦٢م بلغت المساعدات الأمريكية لإسرائيل ١.٥ بليون دولار بحيث كان نصيب كل إسرائيلي رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً من المليونين ١٢٠٠ دولار[1]. وكانت المساندة القلبية الكاملة واليد المفتوحة عن آخرها لإسرائيل دافعًا لأن يقف العرب موقف العداء من السياسة الأمريكية في فلسطين وفي المشرق العربي ، هذا على الرغم من تزايد الاستثمارات البترولية والاقتصادية الأخرى للولايات المتحدة في الأقطار العربية .

وخلال الخمسينات من القرن العشرين استمرت سياسة التأييد الأمريكية لإسرائيل اقتصاديًا وسياسيًا دون أن تحفل بالمطالب العادلة للشعب الفلسطيني ، ولم تفلح المحاولات

---

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 156 .

الأمريكية بالتنديد بعدوان إسرائيل كمعارضة سياسية ، فى كسب ود العرب ، لأن التنديد بالعدوان ليس كافيًا لردع إسرائيل ، وقد شعر دالاس وزير الخارجية الأمريكية أثناء زيارته لبعض الأقطار العربية عام ١٩٥٣م بأن العرب يعتبرون إسرائيل وليست الشيوعية الدولية هى الخطر الماثل أمامهم ، وأنهم يعتقدون أن الولايات المتحدة تؤيد دولة إسرائيل فى توسعها العدوانى ، واقتنع دالاس بأن سياسة تأييد إسرائيل بدون حدود قد عطلت التأثير الأمريكى فى الشرق الأوسط (١).

وحاولت الولايات المتحدة تغيير هذا المفهوم العربى للموقف الأمريكى ، فعارضت قرار حكومة إسرائيل بنقل مكاتب إدارتها الحكومية من تل أبيب إلى مدينة القدس ، فى صيف عام ١٩٥٣م ، بدعوى أن مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٩٤٧م اعتبر مدينة القدس مدينة دولية . وعندما هاجم الجيش الإسرائيلى قرية قبية العربية بالضفة الغربية لنهر الأردن ١٤/١٥ أكتوبر ١٩٥٣م ، حيث قتل ٥٣ مواطنًا فلسطينيًا ، انضمت الولايات المتحدة إلى جانب انجلترا وفرنسا فى عرض العدوان الإسرائيلى على مجلس الأمن ، وأعلن دالاس وزير الخارجية الأمريكية أن على إسرائيل أن تعلم أنه وإن كانت الولايات المتحدة قد لعبت دوراً أساسيًا فى خلقها وإخراجها للوجود فإنها يجب أن تدرك أن الولايات المتحدة تطالبها باحترام حقوق الإنسان وعدم الاعتداء .

هذا وقد شاركت الولايات المتحدة مع الدول الأخرى فى التنديد بهجوم الجيش الإسرائيلى على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥م ، واشتركت فى إصدار قرار بمجلس الأمن الدولى فى ٢٩ مارس بإدانة إسرائيل ، كما أنها نددت بالعدوان الثلاثى على مصر وضغطت من أجل وقف القتال على جبهة السويس ، ثم أرغمت إسرائيل على الانسحاب من شبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة الخاضع للإدارة المصرية .

ولم تكن هذه المواقف الأمريكية مجدية فى إيقاف اعتداءات إسرائيل أو جعلها تطبق قرارات الأمم المتحدة بشأن إعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم وممتلكاتهم ، كما لم تؤد هذه المواقف الأمريكية إلى تغيير العداء العربى للولايات المتحدة بسبب مواقف التأييد السياسى والاقتصادى الأمريكى لإسرائيل على حساب مصلحة الشعب الفلسطينى ، بل وإمداد إسرائيل بأحدث الأسلحة .

---

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 256 .

وأمام قيام حركات وطنية وقومية فى بعض أقطار الوطن العربى كالوحدة السورية المصرية عام ١٩٥٨م ، وثورة العراق عام ١٩٥٨م أيضًا ، ثم ثورة اليمن عام ١٩٦٢م ، واستقلال الجزائر عام ١٩٦٢م ، زادت الولايات المتحدة من تدعيمها لإسرائيل من منطلق أن قوة إسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط تقلل من فعاليات الإمكانيات العربية وتضعف من قوة العرب حيث ينصرف العرب عن تنمية مجتمعاتهم إلى الدفاع عن أنفسهم ضد الخطر الإسرائيلى، كما أن قوة إسرائيل من وجهة النظر الأمريكية تصون وتحمى الاستثمارات الاقتصادية والخطط الاستراتيجية للولايات المتحدة فى المنطقة .

وعلى هذا فيمكن القول بأن الولايات المتحدة ساهمت بشكل أو بآخر فى عدوان إسرائيل على العرب فى يونيو ١٩٦٧م، وظلت تؤيد مواقفها وتعارض قرارات الأمم المتحدة التى تدعو إسرائيل إلى إعادة الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم ، بل أن قرار رقم ٢٤٢ الذى أنهى عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧م والذى صدر عن هيئة الأمم المتحدة اعتبر أهل فلسطين مجرد لاجئين ، ولم تعترف الولايات المتحدة بفكرة إقامة دولة فلسطينية ، بل ولم توافق على إجلاء إسرائيل حتى من الأراضى العربية المصرية والسورية والأردنية التى احتلتها أثناء ذلك العدوان.

هـ - الموقف الأمريكى الأخير :

ولكن هذا الموقف الأمريكى من القضية الفلسطينية قد طرأ عليه تغيير لا بأس به بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م التى قضت على نظرية الأمن الإسرائيلى وأظهرت وحدة العرب فى الحرب والسياسة والاقتصاد ، وتعرضت الولايات المتحدة نفسها لعقوبات اقتصادية وسياسية عربية بسبب تأييدها المطلق لإسرائيل ، فأمكن أن يشارك مندوب فلسطين فى منظمات هيئة الأمم المتحدة ، وصارت هناك اتصالات بين الرسميين الأمريكيين وبين مسئولين من منظمة التحرير الفلسطينية التى اعتبرها العرب من خلال مؤتمرات القمة العربية المتعددة الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .

وخلال شهر مارس ١٩٧٧م صدر تصريح من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر Gimi Carter يعترف فيه لأول مرة بأنه من حق الفلسطينيين أن يكون لهم وطن قومى فى فلسطين ، ولكن يجب ملاحظة أن هذه التغييرات التى طرأت على الموقف الأمريكى حيال القضية الفلسطينية صنعها العرب بأنفسهم ، كما أن هذه التغييرات لا تعنى انحيازاً أمريكيًا للعرب على حساب

إسرائيل بقدر ما هي دعوة لتطبيق العدالة والخوف على إسرائيل من قوة العرب التي بزغت منذ حرب أكتوبر وأصبحت تمثل القوة السادسة في العالم باعتراف معاهد الاستراتيجية في العالم . وهذا لا يكفي أن يقف عنده العرب فمسئوليتهم كبيرة سواء على الأرض العربية أو في الولايات المتحدة نفسها للتقليل من فعالية جماعة الضغط الصهيونية على السياسة الأمريكية .

وعلى العرب إذن إنشاء مراكز كبرى للدعاية في كل من أمريكيا وأوروبا تعمل على بسط القضية وتدافع عن حقوق العرب في فلسطين ، وأن هذه الدعاية يجب أن تنشر الحقيقة الواقعة، وهي أن العرب ليس لهم أي عداء أو خصومة تجاه اليهود ، بل بالعكس أن التاريخ شاهد عدل على أن اليهود العرب عاشوا مع إخوانهم غير اليهود من العرب بكل وئام وتآخ عشرات القرون ، وما شكوى العرب اليوم إلا من الصهيونية السياسية الاعتدائية التي جاءت لتخنق الأمة العربية وهي في نهضتها الجديدة[١] .

ومن الممكن للعرب كسب الرأي العام الأمريكي حتى يضعف أثر الحركة الصهيونية على صانعي السياسة الأمريكية وذلك بمخاطبة الرأي العام الأمريكي بالمنطق والبراهين مع إظهار الرغبة في السلام ، فإذا قام العرب بذلك نجحوا كما نجحوا في أوروبا حين أصدرت دول الجماعة الأوروبية التسع - بما في ذلك هولندا ذاتها - بيانًا في ٦ نوفمبر ١٩٧٣م جاء فيه أنها ترى التوصل إلى اتفاق للسلام وفق الشروط الآتية :

١ - عدم قبول الاستحواذ على الأراضي بالقوة .

٢ - ضرورة تخلي إسرائيل عن الأراضي العربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧م.

٣ - احترام السيادة والتكامل الإقليمي واستقلال كل دولة في المنطقة وحقها في الحياة في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .

٤ - الاعتراف بأنه لدى إقامة سلام دائم وعادل يجب أن تؤخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين .

٥ - تصميم الدول الأوروبية على التفاوض مع دول البحر المتوسط في إطار تقارب شامل ومتوازن لعقد اتفاقيات معها [٢].

---

١ - د. محمد فاضل الجمالي : الخطر الصهيوني ، ص ١٠٢ .

٢ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وعليه فإن على العرب أيضًا بذل كل جهد ممكن من أجل :

أ - أن تتوقف روسيا السوفيتية عن مد إسرائيل بالقوة البشرية إلا فى حدود متفق عليها مع الدول المحيط بإسرائيل وإلا فالخطر على السلم فى الشرق الأوسط يتفاقم .

ب - تحرير سياسة أمريكا فى الشرق الأوسط من النفوذ الصهيونى الذى جلب الوبال على مصالح أمريكا ذاتها وأضر ضرراً بالغًا علاقات الصداقة والثقافة التى تربط أمريكا بالأمة العربية ، كما هدد السلام العالمى والنمو الاقتصادى فى كل أنحاء العالم (١).

خامسًا : دعوى وجود خطر شيوعى على الأقطار العربية :

أ - بدايته :

كانت روسيا تتوق - ومنذ قرون مضت - إلى السيطرة على مضايق البسفور والدردنيل ، والتوغل جنوبًا نحو الخليج العربى ، وليس أدل على ذلك من أن المستر « مولوتوف » Molo-tov وزير الخارجية السوفيتية صرح عام ١٩٤٠م أن أنظار الاتحاد السوفيتى تتجه للسيطرة على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من « باطوم » Batum و « باكو » Baku باتجاه الخليج . كما كشفت محاكمات « نورنبرج » عن محاولة جرت فى خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية ، وعلى وجه التحديد فى نهاية عام ١٩٤٠م لتقسيم مناطق النفوذ بين دول المحور - ألمانيا وإيطاليا واليابان - والاتحاد السوفيتى ، حيث طالب الاتحاد السوفيتى بأن تمتد منطقة نفوذه عبر إيران حتى الخليج العربى (٢).

وفى الشهور التالية للهدنة التى أعقبت معارك الحرب العالمية الثانية تدخل الاتحاد السوفيتى فى صالح الشيوعيين أثناء الحرب الأهلية فى اليونان ، وضغط على تركيا لكى تتخلى عن ولايتين فى الشمال الشرقى للبلقان من أجل المشاركة فى الإشراف على المضايق ، كما استغلت الحكومة السوفيتية هزيمة القوات الألمانية أمام قواتها فى شمال إيران وانسحاب القوات الأمريكية والبريطانية من هناك ، وعملت على تأسيس أنظمة شيوعية فى دويلات صنيعة حكوماتها ألعوبة فى يد السوفييت ، وذلك فى شمال غربى إيران عام ١٩٤٦م.

---

١ - د. محمد فاضل الجمالى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٢ - د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١م ، ص ٧ .

وقد أقلقت هذه الإجراءات السوفييتية دول المعسكر الغربى وعلى رأسها الولايات المتحدة، لأن فى هذه الأعمال تهديد للخطط الاستراتيجية لدول هذا المعسكر إلى جانب كونها تهديد للاستثمارات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية فى منطقة الشرق الأوسط ، ولذلك اتحدت قوى الدول الغربية فى مواجهة هذه المشروعات السوفييتية ضد المصالح الغربية ، فقدمت بريطانيا العظمى تأييدها المادى والأدبى لكل من اليونان وتركيا حتى تخلصتا من التهديد السوفيتى ، وتقدمت الولايات المتحدة خلال الاجتماع الأول لمجلس الأمن عام ١٩٤٦م بطلب لجلاء القوات السوفيتية من إيران ، وبعد ثلاثة أسابيع من الأزمة التى احتدمت بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة حول قضية إيران وافق الاتحاد السوفييتى على الجلاء عن الأراضى الإيرانية، وبإتمام جلاء القوات السوفييتية من إيران انهارت الدويلات العميلة التى كان قد أقامها السوفييت هناك [١].

ونتيجة لهذه المشروعات السوفييتية صارت الولايات المتحدة أكثر رغبة فى التواجد بمنطقة الشرق الأوسط ، وحرصت على إقامة علاقات ودية مع الأقطار العربية ، ولكن تورط الحكومة الأمريكية فى التأييد غير المحدود لإسرائيل كان يقلل شيئًا فشيئًا من الروح الودية التى كان العرب يشعرون بها نحو الولايات المتحدة ، تلك الروح النابعة من عدم وجود مطامع استعمارية سابقة للولايات المتحدة فى المنطقة العربية .

ب - الإدراك الأمريكى :

واقتنعت الولايات المتحدة بتزايد الخطر الشيوعى على استثماراتها الاقتصادية وخططها الاستراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط ، وأن الوقوف أمام تزايده يجب أن يقع على عاتق شعوب المنطقة بتأييد مادى وأدبى من دول المعسكر الغربى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم ظهر ما عرف باسم مبدأ ترومان عام ١٩٤٦م / ١٩٤٧م لتقديم العون الفنى والاقتصادى لدول منطقة الشرق الأوسط ، وأيدت إلى حد ما استقلال سوريا ولبنان وثورة مصر ١٩٥٢م واستقلال السودان فى العام التالى .

ولكن مع بداية الخمسينات من القرن العشرين ظهر وكأن الصراع فى منطقة الشرق الأوسط قد انتقل ليدور بين كل من الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد تسليم

---

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 153 .

فرنسا باستقلال كل من سوريا ولبنان ، وخروج انجلترا من فلسطين عام ١٩٤٨م ، وتقلص نفوذها من كل من إيران فى عام ١٩٥١م ، والسودان فى عام ١٩٥٣م ومصر عام ١٩٥٤م ، والأردن عام ١٩٥٧م والعراق عام ١٩٥٨م.

وبدأت الولايات المتحدة تشعر بخطر الشيوعية الدولية لا على المصالح الأمريكية بصفة خاصة والمصالح الغربية بصفة عامة فحسب فى منطقة الشرق الأوسط ، بل على تلك المصالح فى العالم ، خاصة بعد أن كسبت الشيوعية الدولية انتصارات فى أنحاء العالم ، باستيلاء الاتحاد السوفييتى على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٨م ، وانتصار الثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩م ، وبناء سور برلين عامى ١٩٤٨ / ١٩٤٩م ، وتفجير أول قنبلة ذرية سوفييتية عام ١٩٤٩م ، واشتعال الحرب الكورية عام ١٩٥٠م.

وكانت تلك الانتصارات الشيوعية نذيراً لدول المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، بأن مصالح هذا المعسكر فى الشرق الأوسط مهددة من قبل الاتحاد السوفييتى ، فبترول الشرق الأوسط الذى يمثل ثلثى احتياطى بترول المعسكر الغربى ، والأهمية الاستراتيجية لقناة السويس وللقواعد العسكرية الغربية فى المنطقة ، تحتاج إلى تدخل أمريكى أكثر فى المنطقة فى الوقت الذى بدأ فيه الوجود البريطانى فيها يضعف ، وإن كان يتهدد هذه المصالح - البترول والقناة والقواعد العسكرية - ظهور الحركات الوطنية فى إيران ضد الإدارة البريطانية لصناعة النفط ، وفى مصر ضد القوات البريطانية ، وفى العراق ضد الاثنين [١].

جـ - المشروعات الدفاعية :

وتقدمت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا بعدة مشروعات دفاعية ضد الخطر الشيوعى، إلى حكومات الدول العربية ، كمشروع الدفاع المشترك ، وقرنت الولايات المتحدة مشروعاتها الدفاعية بتقديم مساعدات اقتصادية وفنية إلى دول منطقة الشرق الأوسط تحت مسميات « النقطة الرابعة » و « فائض الغذاء الأمريكى » وغير ذلك ، ولكن العرب رفضوا دخول أية أحلاف مع أية قوة خارجية ، وفى هذا قال الرئيس المصرى جمال عبد الناصر للمستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية الذى زار مصر - وبعض دول المنطقة - عام ١٩٥٣م ، ما

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 157 .

نصه : ليس هناك خطر شيوعي خارجي ، ومن ثم لا حاجة لدخول العرب فى أحلاف دفاعية خارجية ، وإذا كان هناك خطر شيوعي داخلي فإن مكافحته تتم عن طريق القوة الذاتية اقتصادياً وحضارياً للشعوب العربية مع وحدة العرب ، أما الأحلاف فسوف تؤدى إلى العكس من ذلك [1]. ومع الرفض العربى لمشروعات الدفاع مع المعسكر الغربى تعرضت القواعد الأمريكية والبريطانية فى المنطقة العربية (السعودية - العراق - ليبيا) لهجوم الوطنيين العرب بما تمثله تلك القواعد فى أذهان العرب من مظهر استعماري بغيض .

وكان العرب ينتظرون من الولايات المتحدة والدول الغربية سياسة معتدلة نحو المطالب العربية فى الحصول على السلاح ، كما كانوا يرجون معاملة متوازنة بين العرب وإسرائيل ، ومن ثم فإن ما يثير الدهشة أن تثور ثائرة الولايات المتحدة وبقية المعسكر الغربى لشراء مصر أسلحة سوفييتية ، واعتبرت ذلك إدخالاً للسوفييت فى المنطقة ، وأن الخطر الشيوعى على المصالح الغربية فى منطقة الشرق الأوسط بات ماثلاً وقريباً .

وبعد هزيمة دول العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م وتقلص النفوذ الإنجليزى الفرنسى من منطقة الشرق الأوسط ، حاولت الولايات المتحدة أن ترث هذا النفوذ فأعلنت ما عرف بمشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧م لملء الفراغ بعد انحسار الوجود البريطانى والفرنسى ، وعندما رفضت الدول العربية قبول هذا المشروع تعرضت لمقاطعة اقتصادية أمريكية حيث منعت المساعدات الأمريكية ، فسارع الاتحاد السوفييتى بتقديم العون الفنى والاقتصادى والعسكرى للأقطار العربية الراغبة مثل مصر وسوريا والعراق واليمن .

وقد أثار العون السوفييتى للعرب ردوداً عنيفة لدى الولايات المتحدة التى مارست حرباً اقتصادية على كل دولة عربية تعاملت مع الاتحاد السوفييتى ، وأيدت الولايات المتحدة إسرائيل عسكرياً وسياسياً فى اعتداءاتها على البلاد العربية منذ عام ١٩٥٨م وحتى عدوان ١٩٦٧م بل وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدعوى أن مصر وسوريا بصفة خاصة أدخلت الخطر الشيوعى إلى المنطقة .

وعندما بدأت مصر منذ عام ١٩٧١م تقلل من اعتمادها على الاتحاد السوفييتى ، وإنهاء مهمة الخبراء السوفييت العاملين فى مصر عام ١٩٧٢م ، ثم الاعتماد على القوة الذاتية

---

1 - The American Assembly: Op. Cit., p. 159 .

للعرب حتى تم نصر أكتوبر عام ١٩٧٣م ، حرصت الولايات المتحدة على تحسين علاقتها بالدول العربية بعد انحسار الوجود السوفييتى عن مصر بصفة خاصة .

ومما يجب الالتفات إليه أن الولايات المتحدة عندما بدأ النفوذ البريطانى والفرنسى ينحسر عن الأقطار العربية وغير العربية شرقى السويس ، بدأت تدرك أن القوة الذاتية لشعوب هذه الأقطار كفيلة بالوقوف أمام الخطر الشيوعى ، وأن الشعوب المسلمة من المستبعد تحولها إلى اعتناق الشيوعية ، وأن الاتجاه العربى المسلم الذى تقوده كل من مصر والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربى بصفة خاصة هو وحده الكفيل بمواجهة مثل هذا الخطر ، وأن التضامن العربى مع ارتفاع مستوى العرب معيشياً وحضارياً من وسائل مواجهة هذا الخطر .

ولا يقلل من هذا الأمل نجاح الاتجاه الاشتراكى المرتبط بالاتحاد السوفييتى فى أن تكون له ركائز فى بعض أقطار المنطقة ، ولا تعاطف بعض الأقطار العربية مع الاتحاد السوفييتى ومعاداة الولايات المتحدة ، فذلك فى رأينا أمر تفرضه طبيعة المرحلة النضالية التى يخوضها العرب للتخلص من الخطر الصهيونى أولاً المدعوم بالتأييد الأمريكى ، وفى اعتقادى أنه لو أسهمت الولايات المتحدة فى حل القضية الفلسطينية بالصورة العادلة والشاملة التى يرضى عنها العرب لما كان هناك خوف من خطر شيوعى على المنطقة العربية .

الفصل السادس

الولايات الأمريكية والأقطار العربية

مقدمة – أولاً : مصر وأمريكا – ثانيًا : أمريكا وأقطار المغرب العربي – ثالثًا : أمريكا وسوريا ولبنان – رابعًا : أمريكا وأقطار الخليج العربي – خامسًا : أمريكا والمملكة العربية السعودية .

مقدمة :

مرت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وأقطار الوطن العربى منذ استقلال الولايات المتحدة بمواقف اتسمت فى البداية بالسلبية ثم تطورت شيئًا فشيئًا إلى أن أصبحت ذات طابع إيجابى . فرغم أن دولة المغرب الأقصى كانت أول دولة فى العالم تعترف بالولايات المتحدة دولة مستقلة ذات سيادة أواخر القرن الثامن عشر ، إلا أن الولايات المتحدة اتخذت من قضايا العرب مواقف غير ودية فى كثير من الأحيان .

وانطلاقًا من دراستنا فى الفصل الخامس عن موقف الولايات المتحدة من القضايا العامة التى تهم جميع الأقطار العربية كقضية الاستقلال والوحدة ، وقضية فلسطين وغيرها ، فإننا فى هذا الفصل نناقش علاقة الولايات المتحدة بكل دولة عربية على حدة .

واعترافًا من الولايات المتحدة بأهمية مصر قلب العالم العربى النابض ومكانتها التاريخية والحضارية كان اهتمامها بمصر وبقضايا مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تلك العلاقات التى سنراها غير مستقرة بسبب تمسك مصر باستقلالها وعدم الارتباط بأية قوة خارجية يقيد من حرية حركتها فى البناء الداخلى وفى ريادة العالم العربى ومن ثم وجدنا أنه مع وجود فترات مضيئة فى علاقة الولايات المتحدة بمصر ، وجدت فترات من الجفاء بل والصدام بين الطرفين .

وإذا كان للولايات المتحدة مواقف من مصر والسودان ، فقد كان لها مواقف أيضًا من دول المغرب العربى وأعنى المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا ، وهى مواقف خضعت للظروف فى كل قطر عربى من هذه الأقطار المغربية ، ومن ثم فإننى فصلت تلك المواقف مع تحديد الظروف المحيطة بها والمؤدية إليها .

ورغم أن سوريا ولبنان خضعت منذ الحرب العالمية الأولى لانتداب فرنسى ، ولم تحصل على استقلالها إلا عام ١٩٤٦م فقد كان للولايات المتحدة مواقف من سوريا ولبنان اختلفت على مدى التاريخ المعاصر بسبب الوضع السياسى والدينى فى لبنان الخاص والذى يتميز عن الوضع فى سوريا وتطلعاتها نحو القومية والعروبة .

وتمثل أقطار الخليج العربى التى تشمل العراق والكويت والبحرين وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان موضع اهتمام اقتصادى واستراتيجى بالنسبة للولايات المتحدة ، تزايدت تلك الأهمية بتزايد الاستثمارات الأمريكية فى المنطقة فى مجال البترول والتجارة وبتزايد الاتجاهات الاستراتيجية الأمريكية للمحافظة على المنطقة بعيداً عن الخطر الشيوعى الذى يهدد دول المنطقة ، كما يهدد المصالح الأمريكية فى المنطقة .

أما علاقة الولايات المتحدة بالمملكة العربية السعودية فتمثل نموذجًا فى الاستقرار بين الدول فى العلاقات الدولية ، وقد قامت على الصداقة والمودة ، حتى فى حالات الاختلاف حول القضايا العربية لا تحدث قطيعة بل خلاف بين أصدقاء ، ومن هنا زادت الاستثمارات الأمريكية فى مجالات البترول بالمملكة العربية السعودية وسارت العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين فى نفس الإطار من الصداقة ، ومن منطلق حرص المملكة العربية السعودية على عدم الدخول فى النزاعات الدولية .

أولاً : مصر وأمريكا :

أ - فى مجال الخدمات :

كانت بلاد الشرق الأوسط مجهولة للأمريكيين المتطلعين بعد الاستقلال لمد نشاطهم إلى قارات العالم القديم ، فيما عدا مصر التى قرأوا عن تاريخها القديم وما أقامه فراعنة وادى النيل فيها من حضارة قديمة مزدهرة[(١)] ، ومصر قلب العالم العربى بلا شك عن طريقها ترتبط أقطار المشرق بأقطار المغرب ، وعن طريقها ترتبط آسيا بأفريقيا وأوربا ، ومع نهضتها الحديثة على يد محمد على أوائل القرن التاسع عشر بدأ نشاط الأمريكيين نحو المنطقة العربية، ومن ثم فلا نعجب أن تكون مصر مركز الاهتمام الأول لهذا النشاط .

---

1 - De Nova, J.A. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 6 .

ويمكن التأريخ لبدء العلاقات المصرية الأمريكية منذ أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، حيث تم تعيين قنصل أمريكى بمدينة الإسكندرية عام ١٨٣٢م ، وتوجد وثائق بدار المحفوظات التاريخية بالقاهرة مؤرخة في أكتوبر ١٨٣٤م يطلب فيها القنصل الأمريكى فى مصر من وزير خارجية الولايات المتحدة أن يمد مصر بآلة لضرب الأرز وأخرى لاستخراج الزيت من بذرة القطن . كما تشير وثيقة أخرى في عهد محمد سعيد باشا موجهة من القنصل الأمريكى أيضًا فى مصر إلى حكومته بواشنطن يطلب بناء سفينة بخارية تكون نموذجًا لبواخر أخرى قد تطلبها مصر من الولايات المتحدة .

١ - الإرساليات :

بدأ النشاط الأمريكى فى مصر - كما بدأ بعد ذلك فى الأقطار العربية الأخرى - على يد البعثات التبشيرية الأمريكية ذات النشاط التعليمى والطبى والاجتماعى والدينى ، وكان أول مركز ينتسب إلى الاتحاد الكنسى United Presbyterian الأمريكى قد أنشئ فى مدينة أسيوط عاصمة صعيد مصر عام ١٨٦٥م ، حيث توجد هناك أعداد من السكان الأقباط لا يرون غضاضة فى الاستفادة من الخدمات التى يقدمها هذا المركز ، وكان أبرز نشاط لهذا المركز إنشاء ما عرف بكلية أسيوط التى تضم مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية ، إلى جانب ملجأ لرعاية الأيتام واللقطاء والعجزة من أبناء تلك المنطقة من مصر ، يعرف باسم ملجأ «ليليان تراشر » .

ومن أسيوط انتقل نشاط البعثات التبشيرية الأمريكية إلى منطقة الدلتا حيث تم إنشاء مراكز تعليمية أمريكية مشابهة لمركز أسيوط ، بل وأنشئ مركز آخر بمدينة الإسكندرية ، ومركز آخر أيضًا بمدينة القاهرة تطور إلى أن أصبح فى عام ١٩٢٠م تحت اسم الجامعة الأمريكية التى وصفت بأنها أكبر مشروعات الإرسالية الأمريكية فى مصر(١) .

٢ - الضباط والقضاة :

على أن أهم نشاط أمريكى بمصر فى القرن التاسع عشر هو استخدام الخديوى إسماعيل ضباطًا أمريكيين فى الجيش المصرى ، وقضاة أمريكيين فى المحاكم المختلطة ، انطلاقًا من رغبة إسماعيل فى الاستفادة بخبرة الضباط الأمريكيين والذين اكتسبوا خبرة طيبة فى

---

1 - Ibid, p.366 .

العمليات الحربية كان آخرها الحرب الأهلية الأمريكية التى اشتعلت فى المدة من ١٨٦١م إلى ١٨٦٥م ، كما كانت له رغبة أيضًا فى الاستفادة من خبرة القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة التى أنشأها منذ عام ١٨٦٧م ليعالج بها مشكلات المحاكم القنصلية ، ونظرًا لأن القضاء الأمريكى متعدد الدرجات يبدأ من المحاكم المحلية فى الولايات إلى المحكمة الفيدرالية فى العاصمة الأمريكية واشنطن ، ومن ثم فلهم خبرة راسخة فى القضاء ، إلى جانب رغبته فى أن يوازن بهم القضاة الإنجليز والفرنسيين المدعومين من قناصل بلادهم فى مصر .

وكانت آمال الخديوى إسماعيل تتعلق بالأمريكيين - ضباطًا وقضاة - حتى يستطيع من استخدامهم التقليل من التدخل الأجنبى - الإنجليزى الفرنسى خاصة - فى الشئون الداخلية لمصر ، وباعتبار أن الأمريكيين ليست لهم مطامع استعمارية فى مصر آنذاك ، وليست لدى المصريين خبرة مؤلمة سابقة من الأمريكيين بالمقارنة بخبراتهم مع كل من الإنجليز والفرنسيين على سبيل المثال .

وقد استخدم الخديوى إسماعيل الضباط الأمريكان فى عملياته العسكرية فى السودان وفى شرق أفريقيا ، إذ شارك هؤلاء فى عمليات فتح دارفور وكردفان وبحر الغزال وخط الاستواء ، كما شاركوا فى الحرب المصرية الحبشية ١٨٧٥ - ١٨٧٧م ، واستمر تواجدهم بالجيش المصرى حيث تولوا وظائف قيادية فيه حتى حدث الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م ، فانتهى وجودهم فى هذه الوظائف نتيجة لقرار حل الجيش المصرى والتخلص من أسلحته الذى صدر فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢م.

ومن الجدير بالذكر أن الضباط الأمريكان الذين عملوا فى الجيش المصرى على عهد الخديوى إسماعيل لم يشكلوا بعثة عسكرية رسمية ، وأنهم تعاقدوا مع الخديوى إسماعيل بصفتهم الشخصية وإن كان التحاقهم بالجيش المصرى جاء بتشجيع من الحكومة الأمريكية . فقد زار الجنرال « ويليام شيرمان » William Sherman رئيس هيئة أركان حرب الجيش الأمريكى مصر فى شتاء عام ١٨٧٢م للاطمئنان على الضباط الأمريكان العاملين بالجيش المصرى والذين أوصى باستخدام عدد كبير منهم منذ عام ١٨٦٩م . وقد أكد أنه يؤيد استخدام الضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى من أجل مساعدة مصر على بلوغ استقلالها .

وقد استمر استخدام الضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى حتى عام ١٨٧٨م عندما سرح هؤلاء الضباط فى يونيو من هذا العام جميعًا بسبب اشتداد الأزمات المالية والضغط الأجنبى - الإنجليزى الفرنسى - ما عدا الجنرال ستون Stone الذى ترك الجيش المصرى عقب حوادث الثورة العرابية وبداية الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م[١].

أما القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة فقد استخدمهم الخديوى إسماعيل منذ إنشاء المحاكم المختلطة ، وحتى انتهاء أجل المحاكم ، فى الوقت الذى استمرت فيه المحكمة القنصلية الأمريكية تباشر التقاضى بين رعايا الولايات المتحدة الأمريكية المقيمين بمصر فى الأحوال الشخصية وهى مسائل الزواج والطلاق وحماية الممتلكات .. إلخ [٢]، كما هو الحال بالنسبة لرعايا الدول الأخرى فى مصر حيث تتولى المحاكم القنصلية التابعة لدولهم رعاية الأحوال الشخصية لهم .

وعندما حاولت مصر إنهاء الامتيازات الأجنبية وإلغاء المحاكم المختلطة ، منذ الثلاثينات من القرن الحالى ، وقفت الولايات المتحدة من المحاولة المصرية موقف الحياد فى أول الأمر ونصحت الحكومة المصرية بأن تقترح على الدول الأجنبية إجراء تغيير جذرى فى إجراءات هيئة المحاكم المختلطة كخطوة أولى ، وفى هذا التغيير يمكن النص على جعل القضاة المصريين يترأسون الدوائر القضائية للمحاكم المختلطة[٣].

وجاءت موافقة الحكومة الأمريكية الكاملة على المطلب المصرى فى رسالة من وزير الخارجية الأمريكية إلى الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة ، بأنه بناء على مذكرة وزير الخارجية المصرية « عزيز عزت » المؤرخة فى ١٠ يوليو ١٩٣٥م برقم ١/١١/٣٢ (٣٣ مسلسل) بطلب الموافقة على تغيير المادة رقم ٣ من النظام القضائى للمحاكم المختلطة حتى يمكن لقاض مصرى ترأس الجلسات ، بحيث لا تنص صراحة على جنسية الرئيس وأن يترك

---

١ - د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ، تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن ١٩ ، ص ١١١ .

2 - U.S. Documents, The Secretary of State to Messers Alexander and Green of New York, Washington, August 26, 1935, No. 17618 .

3 - U.S. Documents, The Chief of the Division of Near Eastern Affairs, No. 883.05/516. Washington, October 13, 1934 .

ذلك للهيئة القضائية . وأن الحكومة الأمريكية توافق على هذا التعديل فى المادة بناء على مذكرة وزير الخارجية المصرى [(١)].

وبعد معاهدة ١٩٣٦م التى قررت إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر بعد فترة انتقال ، على أن تبقى المحاكم المختلطة بسلطات محدودة خلال تلك الفترة التى يقررها مؤتمر يعقد لهذا الغرض يضم مصر والدول الأجنبية التى يتمتع مواطنوها بامتيازات فى مصر ، وعندما عقد المؤتمر فى مدينة « مونترو » بسويسرا فى المدة من ١٢ أبريل إلى ٨ مايو ١٩٣٧م واشتركت فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الدول الأوروبية وغير الأوروبية الأخرى ، وافقت الولايات المتحدة على إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر ، مع بقية الدول التى شاركت فى المؤتمر . وقد أدرك المصريون التأييد الأمريكى العملى فى إنهاء الامتيازات الأجنبية بمصر [(٢)].

٣ - التجارة :

وكانت التجارة أحد الأنشطة التى مارسها الأمريكيون فى مصر التى كانت بحكم موقعها الجغرافى ووجود قناة السويس فى أراضيها ، ونظراً لكثافتها السكانية بالمقارنة بالأقطار العربية والأفريقية المجاورة ، تجتذب الكثير من الشركات الأمريكية ورجال الأعمال الأمريكيين ، ومن ثم وجدنا النشاط الاقتصادى الأمريكى فى مصر يتزايد سنة بعد أخرى ، ولولا وجود الاحتلال البريطانى وما يفرضه من قيود على التجارة العالمية - غير الإنجليزية - مع مصر لازداد النشاط التجارى الأمريكى بمصر كثيراً فى خلال سنوات ما قبل الحرب العالمية الأولى عما حدث فعلاً ، ولعل ازدياد هذا النشاط بعد إعلان استقلال مصر عام ١٩٢٢م خير دليل على ما نقول .

وتمثل النشاط التجارى الأمريكى فى مصر فى وجود شركات أمريكية تتخذ من مصر مركزاً لترويج بضائعها ليس فقط بين المصريين ولكن بين الأقطار العربية والأفريقية ، مثال ذلك أن شركة البترول الأمريكية المسماة Standard Oil Company of New York (سكونى) (SOCONY) افتتحت لها فرعًا فى مصر لبيع البترول وخاصة الكيروسين منذ

---

1 - U.S. Documents. The Secretary of State to Minister in Egypt (Fish) No. 883.05. Telegram, Washington, January 13, 1936 .

2 - De Nova : Op. Cit., p. 368 .

عام ١٨٩٨م ، وكان هذا الفرع يخدم كذلك الأقطار العربية الأخرى خاصة أقطار المشرق العربى ، وبصفة أخص بلاد الشام . وقد امتد نشاط هذا الفرع ليخدم إلى جانب مصر وبلاد الشام ، كلاً من السودان وقبرص والعراق وإيران والجزيرة العربية ، والصومال الفرنسى والصومال البريطانى والصومال الإيطالى(١) .

وبعد أن كان هذا الفرع لشركة سكونى الأمريكية يقتصر نشاطه على بيع الكيروسين فى مبدأ الأمر ، اتسع هذا النشاط ليشمل إنشاء مخازن للفحم الحجرى ومستودعات للمنتجات البترولية فى كل من الإسكندرية ومنطقة قناة السويس ، ومخازن للمعدات ، ومصنع للمعلبات المصنوعة من الصفيح ، ومعمل لتعبئة المنتجات الزراعية . وكل هذه النشاطات تستدعى بطبيعة الحال تواجد رعايا أمريكيين على أرض مصر لإدارة هذه النشاطات .

وقد ازدهرت التجارة الأمريكية فى مصر منذ أن تأسست الغرفة التجارية الأمريكية فى مدينة استانبول فى عام ١٩١١م American Chamber of Commerce(٢) ومنذ أن افتتحت لها فرعًا فى مصر كان مقره مدينة القاهرة ، ومن ثم صارت مصر مركزاً رئيسيًا لعدة شركات أمريكية مثل شركة سنجر Singer لماكينات الخياطة التى اتخذت من القاهرة مركزاً رئيسيًا يشرف على عدة فروع داخل مصر وخارجها ، وشركة فورد Ford وشركة جنرال موتورز General Motors للسيارات التى جعلت مصر مقراً لمركز رئيسى لبيع إنتاجها من السيارات وقطع الغيار.

ومن الشركات الأمريكية العاملة فى مصر كذلك شركة كوداك Kodak للتصوير ، وشركة Remington Typewriter لماكينات الطباعة وعدة شركات للتصوير السينمائى ، إلى جانب عدة شركات استيراد لبيع المنتجات الأمريكية تتراوح من شنط يد السيدات إلى السلع المتعلقة بالنواحى الطبية والسلع المعلبة . ونتيجة لأن الأمريكيين قد زادوا من استخدامهم لقناة السويس فى نشاطهم التجارى مع آسيا وأفريقيا ، فقد بذلوا اهتمامًا كبيراً بتجارة الترانزيت مع مصر . وقد زادت هذه النشاطات زيادة كبيرة حتى أنها حققت أرباحًا فى عام ١٩٣٨م على سبيل المثال ١٤ مليون دولار أنفق منها أربعة ملايين فقط على أعمال البعثة التبشيرية

---

1 - De Nova : Op. Cit., p. 373 .

2 - Ibid., p. 41 .

الأمريكية فى مصر . ومع توسع الاستثمارات الأمريكية فى مجال النفط العربى شهدت الأرض المصرية نشاطًا لشركات أمريكية تبحث عن البترول وتستغله لمصلحة الطرفين ، عملت فى منطقة خليج السويس والصحراء الغربية .

٤ – الفنيون :

وتمثل النشاط الأمريكى بمصر فى وجود فنيين على الأرض المصرية منهم علماء آثار جاءوا ممثلين لجامعات ومتاحف بالولايات المتحدة للبحث عن الآثار المصرية فى أنحاء مصر منذ عام ١٨٩٩م كان منهم علماء يمثلون جامعة كاليفورنيا ومتاحف هارفارد Harvard وبوسطن Boston وميتروبوليتان Metropolitain بنيويورك ، وقد لقى هؤلاء العلماء كل مساعدة من المصريين ، ولكن يبدو أن المعتمد البريطانى فى مصر لورد كتشنر قد اتخذ موقفًا غير ودى منهم ، حيث كتب مدير بعثة متحف متروبليتان من الأقصر فى صعيد مصر إلى الرئيس الأمريكى Woodrow Wilson عام ١٩١٣م ، كما سبق أن ذكرنا ، يشكو من أن الإجراءات التى اتخذها لورد كتشنر تجعل الاستمرار فى العمل للتنقيب عن الاثار أمام الأمريكيين عملية صعبة جداً ، ويطلب من الرئيس ويلسون تعيين ممثل دبلوماسى أمريكى فى مصر تكون له اهتمامات بالآثار القديمة ، ولكن الرئيس لم يحقق هذا الطلب حيث أن من شغل هذا المنصب الدبلوماسى كان رجل أعمال له اهتمامات سياسية وليست له اهتمامات بالآثار[١].

وعندما أنتج نشاط علماء الآثار الأمريكيين فى مصر اكتشافات قيمة تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية فى العشرينات من القرن العشرين – ونتيجة لجهود العالم الأثرى الأمريكى برستد Brested – بهدية عبارة عن عشرة ملايين دولار ، تقدم بها رجل المال الأمريكى جون روكفلر John D.Rokefeller من أجل بناء متحف يضم الآثار التى تم كشفها وتلك التى سيتم كشفها فى المستقبل ، ولكن المصريين لم يتقبلوا هذه الهدية بسبب استيائهم من موقف الأمريكيين الرسمى المتعاطف مع أعدائهم وأعنى الإنجليز والصهيونية فى فلسطين ، مما دفع بالمستر روكفلر إلى أن يبعث بالمبلغ إلى مدينة القدس حيث تم بناء متحف هناك[٢].

---

1 - Ibid, p. 42 .

2 - Ibid, p. 377 .

كما أن النشاط الأمريكي تمثل فى استعانة المصريين بخبراء أمريكان فى الزراعة والرى حيث استفادت مصر من خبرة الأمريكيين فى تعلية خزان أسوان عام ١٩٢٨م ، وفى زراعة الدخان وصناعته بمصر عام ١٩٢٩م ، هذا إلى جانب كثرة تواجد الفنيين الأمريكيين وتزايد أعدادهم مع تزايد الأجهزة والأدوات المصنعة التى تبيعها الشركات الأمريكية فى مصر ، هذا إلى جانب الأعداد الكبيرة من السائحين الأمريكيين الذين تجذبهم أهرامات مصر وغيرها من الآثار المصرية القديمة فيفدون لزيارة مصر سنويًا خاصة فى فصل الشتاء حيث يتمتعون بشمسها ودفء جوها إلى جانب استمتاعهم برؤية الآثار التاريخية .

ب - فى مجال السياسة :

١ - ضرب الإسكندرية :

لعل أول موقف سياسى أمريكى نحو مصر قد ظهر من خلال ضرب الأسطول الإنجليزى لمدينة الإسكندرية يومى ١١ و ١٢ يوليو ١٨٨٢م ، فإن الولايات المتحدة كانت تتجنب باستمرار ومنذ حصولها على الاستقلال الانغماس فى أية مشكلات سياسية ، ولكن الوثائق الأمريكية أوضحت أن الأمريكيين كان لهم موقف ودى من الإنجليز أثناء اعتداء الأخيرين على الإسكندرية ، ولسنا مع القائلين بأن هذا الموقف كانت تمليه النواحى الإنسانية أكثر مما تمليه الناحية السياسية أو العلاقات الدولية .

إذ تذكر رسالة موجهة من السفير البريطانى بواشنطن إلى وزير الخارجية الأمريكية ما نصه: "سيدى إن لى الشرف أن أبلغك بأننى مكلف من الأيرل جرانفيل Earl Granville - وزير الخارجية البريطانية - لكى أعبر لحكومة الولايات المتحدة عن تقدير حكومة صاحبة الجلالة الملكة لشعور المودة الذى أظهره أدميرال الفرقة البحرية الأمريكية حيث ساعد جنود البحر البريطانيين والسفن البريطانية ، مما نتج عن هذه المساعدة ذات الأثر الكبير المحافظة على حياتهم وممتلكاتهم فى مدينة الإسكندرية بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا فى اليوم الثانى عشر من يوليو ١٨٨٢م"[١].

---

1 - U.S. Documents, Egypt, Mr. West to Mr. Frelinghuysen, Washington, September 17, 1882, No. 164 .

وتعليقنا على هذه الرسالة يأتى مما جاء فيها والتى تحمل معنى وجود البحرية الأمريكية على مقربة من مسرح العمليات فى الإسكندرية ومن ثم ساعد رجال البحر الأمريكيين بحارة السفن البريطانية المعتدية بتقديم خدمات طبية وإنقاذ لهم . كما أنها تحمل معنى آخر هو نزول الأمريكيين إلى المدينة المهدمة مع الإنجليز وساعدوا فى حماية البريطانيين وغيرهم من الأجانب فى أنفسهم وممتلكاتهم ضد عمليات الانتقام التى مارسها المصريون ضد الأجانب ، وهذا العمل الذى قام به الأمريكيون فى مدينة الإسكندرية سكتت عنه الوثائق الأمريكية فلم تزده تفصيلاً .

ورداً على رسالة السفير البريطانى كتب وزير الخارجية الأمريكية ما يلى : " سيدى ، إشارة إلى رسالتكم الموجهة إلينا والمؤرخة فى اليوم السابع عشر من شهر سبتمبر الحالى ، والتى تنقل للوزارة - وزارة الخارجية الأمريكية - تعبير الشكر والتقدير من جانب حكومة صاحبة الجلالة الملكة بسبب التعاطف الذى أبداه أدميرال الفرقة البحرية بمساعدة رجال البحر البريطانيين والسفن الحربية الإنجليزية وللمحافظة على حياة وممتلكات الرعايا الإنجليز بمدينةالإسكندرية فى اليوم الثانى عشر من يوليو الماضى بعد انسحاب قوات الثورة المصرية منها بقيادة عرابى باشا ، فإن لى الشرف أن أبلغك أننى تلقيت بكل ترحيب وسعادة رسالتكم هذه ونقلتها بكل فخر لزميلى وزير البحرية " (١).

ولعل هذه الرسالة تفسر وجود تعاطف حكومى بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى ، ورغم أن هذا التعاطف من باب مساعدة أبناء العمومة لبعضهم البعض ، فنحن من واقع شعورنا الوطنى لا يمكن أن نقبل هذا التفسير ، ومن ثم لا نجد عذراً للولايات المتحدة فى هذا السلوك القائم عل مساعدة العدوان .

٢ - أثناء الاحتلال البريطانى :

ورغم أن مصر كانت من الوجهة الرسمية - ورغم وجود قوات الاحتلال البريطانى - ولاية عثمانية إلا أنها كانت تتمتع بقدر من الاستقلال أكثر مما تتمتع به بقية ولايات الدولة فى العالم العربى ، ومنذ وقعت فى عام ١٨٣٠م بين كل من الولايات المتحدة والإمبراطورية

---

1 - Ibid, Mr. Frelinghuysen to Mr. West, Department of State, Washington September 22, 1882, No. 165 .

العثمانية معاهدة الدولة الأولى بالرعاية Most-favored-nation treaty تخول للولايات المتحدة امتيازات فى أنحاء الدولة العثمانية تم تعيين قناصل أمريكيين فى أنحاء الإمبراطورية تحت إشراف القنصل الأمريكى العام فى استانبول ، وكان هؤلاء القناصل فى كل من الإسكندرية وبيروت وأرضروم والقدس وبغداد . بينما كانت القنصلية العامة فى القاهرة لها ثقلها حيث النشاط الأمريكى التجارى يتزايد إلى جانب استخدام الحكومة المصرية لأعداد من القضاة الأمريكيين فى المحاكم المختلطة والضباط الأمريكيين فى الجيش المصرى . وفى عام ١٩١٤م افتتحت قنصلية أمريكية فى مدينة الإسكندرية تحت إشراف القنصلية الأمريكية بالقاهرة[١]. ثم رفعت درجة التمثيل الدبلوماسى الأمريكى بمصر إلى مفوضية عام ١٩٢٢ ثم إلى سفارة عام ١٩٤٦م.

ورغم أن الولايات المتحدة اتخذت لنفسها سياسة حيادية تقوم على عدم التدخل فى المشكلات العالمية مع اعترافها بنفوذ الدول الأوروبية فى أقطار آسيا وأفريقيا ، ومن ذلك اعترافها بالنفوذ البريطانى فى مصر ، رغم ذلك فإنها كانت تبدى تعاطفًا مع الإنجليز فى سياستهم بمصر بما يؤذى الشعور الوطنى المصرى ، فإننا رأينا مثلاً موقفها الودى من عملية ضرب الأسطول البريطانى لمدينة الإسكندرية عام ١٨٨٢م . بل إن الأمريكيين لم يظهروا أى تأييد معنوى – على الأقل – للمصريين فى صراعهم ضد قوات الاحتلال البريطانى ، وعلى العكس لجد الرئيس Theodore Roosevelt عندما زار القاهرة عام ١٩١٠م أشاد بالحكم البريطانى فى مصر واعتبر السيطرة البريطانية على الأمور فى مصر خدمة للمدنية ، وسار شوطًا أكثر قبحًا عن الحركة الوطنية المصرية حين أعلن أن المصريين هم بعيدين عن أن يكونوا مستعدين للوقوف وحدهم على أقدامهم[٢].

وخلال الحرب العالمية الأولى اشتدت المقاومة المصرية ضد السيطرة البريطانية ، وتعلقت الحركة الوطنية بنقاط الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشرة وخاصة النقطة رقم ١٢ الخاصة بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، على أمل أنه بعد انتهاء الحرب ستؤيد الولايات المتحدة تطبيق هذه النقاط ومن ثم يصبح من حق مصر الاستقلال التام وجلاء قوات الاحتلال البريطانى

1 - De Nova, Op. Cit., pp. 19 , 56.

2 - Ibid, p. 49 .

عن الأرض المصرية ، ولكن الرئيس ويلسون حطم آمال الوطنيين المصريين بتجاهل نداء الوفد المصرى لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح بباريس ، بل وباعترافه الرسمى فى أبريل عام ١٩١٩م بالحماية البريطانية على مصر وعقب الحرب سافر وفد مصرى إلى واشنطن خلال شتاء عام ١٩١٩ / ١٩٢٠م لعرض القضية المصرية على الرأى العام الأمريكى والمسئولين فى الحكومة الأمريكية ، ولكن هذا الوفد عاد بخيبة أمل ولديه انطباع بأن الرئيس الأمريكى والحكومة الأمريكية بأجهزتها المتعددة ليسوا على استعداد لإعطاء مصر تأييداً[1] ولـــو معنويًا على حساب العلاقات الحسنة البريطانية الأمريكية وأدرك المصريون أن نقاط ويلسون صارت حبراً على ورق ليس إلا .

٣ - بين الحربين العالميتين :

وعندما حصلت مصر على استقلالها - المنقوص - بموجب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م اعترفت الحكومة الأمريكية بالوضع الجديد فى مصر مع الاعتراف بأن مصر منطقة نفوذ بريطانى ، ومن ثم ركزت على ضرورة حماية مصالح الأمريكيين فى مصر فى المستقبل فى ظل حكومة مصرية فى دولة مستقلة كما كانت محمية فى ظل السيطرة البريطانية فى مصر ، وقد تلقت وزارة الخارجية الأمريكية من وزارة الخارجية البريطانية ما يطمئنها حول هذا الموضوع . وعندما اعترفت الحكومة الأمريكية بالحكومة المصرية رفعت على الفور تمثيلها الدبلوماسى فى مصر من قنصلية إلى مفوضية .

ومع هذا الاعتراف الأمريكى بمصر المستقلة فقد سارت العلاقات المصرية الأمريكية خلال العقدين التاليين - العشرينات والثلاثينات - ببطء ، ولم تميز هذه العلاقات خلال هذه الفترة سوى عقد اتفاقية للتحكيم فى المنازعات بين الطرفين فى ٧ أغسطس ١٩٢٩م ، وفى العام التالى - ٢٤ مايو ١٩٣٠م - وقعت اتفاقية بين البلدين حول الجمارك بموجب الدولة الأكثر رعاية ، ووضع مشروع معاهدة بين الطرفين لتسليم المجرمين عام ١٩٣٣م ولم يتم التوقيع عليها ، كما دارت مفاوضات من أجل عقد اتفاق تجارى خلال الأعوام ١٩٣٦/١٩٣٩م . كما أن العلاقات المصرية الأمريكية شهدت انتعاشًا بتأييد الولايات المتحدة لإلغاء الامتيازات الأجنبية فى مصر أثناء مؤتمر مونترو عام ١٩٣٧م.

---

1 - Ibid, p. 367 .

ومما يستحق الذكر أنه حتى الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة رغم استياء المصريين من موقفها غير المؤيد للمطالب الوطنية المتمثلة فى إنهاء الوجود البريطانى فى مصر والسودان ، إلا أن الأمريكيين يشعرون بالرضا من سياستهم في مصر مستندين في ذلك إلى أن الولايات المتحدة لم تنزل قوات عسكرية إلى أرض مصر ، كما لم تعين وكلاء لها فى مصر لهم تدخلات فى شئون الحكومة المصرية ، وأن الدبلوماسيين الأمريكيين الذين عملوا فى مصر ركزوا على نشاطهم لرعاية أعضاء البعثات التبشيرية فى عملهم المتنوع فى المجالات التعليمية والخيرية والثقافية إلى جانب رعاية التجار ورجال الأعمال والفنيين الأمريكيين ، إلى جانب رعاية ٧٠٠ مواطن أمريكى كانوا مسجلين فى القنصليات الأمريكية بمصر فى عام ١٩٣٨م[١].

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية قدمت الولايات المتحدة مساعدات اقتصادية وفنية إلى مصر نظير تسهيل عمل القوات الأمريكية والبريطانية فى عملياتها العسكرية ضد قوات المحور على الأرض المصرية ، ونظير تسهيل مرور التجارة الأمريكية التى تحملها السفن عبر قناة السويس والمياه المصرية ، إلى جانب زيارة الرئيس فرانكلين روزفلت[٢] Franklin Roosevelt إلى مصر واجتماعه بالملك فاروق ملك مصر وبعض الزعماء العرب كان منهم الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .

٤ - بعد الحرب العالمية الثانية :

وبعد انتهاء معارك الحرب العالمية الثانية صارت الولايات المتحدة أكثر انغماسًا فى مشكلات الشرق الأوسط ، ومن ثم استفادت مصر من المساعدات الأمريكية نتيجة مبدأ ترومان عام ١٩٤٩م ، ولكن مصر ساءها أن تشارك الولايات المتحدة فى إصدار ما عرف بالتصريح الثلاثى - الأمريكى الإنجليزى الفرنسى - الخاص بضمان حدود إسرائيل فى عام ١٩٥٠م ، بعد الهدنة التى أعقبت الحرب العربية اليهودية ١٩٤٨ / ١٩٤٩م.

وفى مواجهة اقتناع دول الغرب بأن مركز الدفاع عن المصالح الغربية فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، إنما يكون فى منطقة السويس بمصر ، وكان البريطانيون يعتبرون

---

1 - Ibid, p. 380 .

2 - The American Assembly : Op. Cit., p. 152 .

مصر محور قوة الشرق الأوسط ، وعلى هذا فقد اقتنعت دول الغرب أن مصر هى المكان الطبيعى للبدء منها لإقامة منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط ، ومن ثم فإنه فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١م ، دعت كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وتركيا والولايات المتحدة مصر للمساهمة فى إنشاء قيادة حلف للدفاع عن الشرق الأوسط ، وإذا كانت مصر مستعدة للانضمام لهذه القيادة والسماح باستخدام إمكانياتها التى تشمل منطقة السويس ، فإن بريطانيا العظمى سوف توافق على إلغاء المعاهدة الإنجليزية المصرية لعام ١٩٣٦م - وهى المعاهدة التى كانت مصر قد أعلنت رسمياً إلغاءها عام ١٩٥٠م - وأن بريطانيا سوف تجلى كل القوات البريطانية التى لا تحتاجها قيادة الحلف[1]. ولكن مصر رفضت العرض الغربى ، وظلت ترفضه بعد ذلك بل وترفض الارتباط مع دول المعسكر الغربى بأية أحلاف عسكرية أو سياسية ، وكان هذا الرفض المصرى سبباً فى عدم صفاء العلاقات المصرية الأمريكية .

وعندما حدثت الثورة فى مصر عام ١٩٥٢م اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقف التأييد لهذه الثورة رغم أن بريطانيا كان لها موقف مغاير وكان هدف الولايات المتحدة من هذا التأييد هو أن يكون نفوذها فى مصر أعلى من نفوذ أية قوة أجنبية أخرى حتى ولو كانت حليفتها بريطانيا . وقد شعر قادة الثورة المصرية بالارتياح والامتنان للموقف الأمريكى ، ومع ذلك استمرت مصر فى رفض الانضمام لأية أحلاف مما جعل الولايات المتحدة تبحث عن دولة عربية أخرى تقبل العرض الغربى ، وقد وجدت الولايات المتحدة بغيتها فى العراق ورئيس وزرائه نورى السعيد المعروف بولائه للغرب.

ومنذ ثورة ١٩٥٢م حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣م سارت العلاقات المصرية الأمريكية فى سلسلة من الأفعال وردود الأفعال ، بعضها كان إيجابياً والبعض الآخر كان سلبياً ، وكانت الأفعال وردود الأفعال فى العلاقات المصرية الأمريكية تسير على النحو التالى :

أ - جلاء الإنجليز عن السودان ومصر :

سارت العلاقات الأمريكية المصرية فى جو ودى وثقة متبادلة منذ أن حظيت حكومة الثورة التى كان على رأسها اللواء محمد نجيب والكولونيل جمال عبد الناصر بالتأييد الأمريكى بسبب ما بدأته حكومة الثورة المصرية من إصلاح عملى وواضح فى مصر ، كما أن الأمريكيين

1 - Polk, W : Op. Cit., p. 270 .

ساندوا مصر بالوسائل الدبلوماسية من أجل تحقيق الأهداف الوطنية التى تمثلت فى الاتفاق البريطانى المصرى لجلاء القوات البريطانية عن السودان عام ١٩٥٣م ، والاتفاقية المصرية البريطانية عام ١٩٥٤م لجلاء الجيش البريطانى من قواعده العسكرية المتمركزة فى منطقة قناة السويس[١] . وقد ارتبط هذا الموقف الأمريكى المؤيد للمطالب الوطنية المصرية بتقديم المساعدات الاقتصادية لمصر بموجب مشروع النقطة الرابعة . والتى هدفت الولايات المتحدة منها استقرار الأمور فى مصر وشعور المصريين بجميل الولايات المتحدة ، ومن ثم المشاركة - إن أمكن - فى مشروعات الدفاع الغربية .

ب - الأسلحة السوفييتية :

عندما رفضت مصر سياسة الأحلاف الدفاعية التى عرضت عليها منذ قامت ثورتها ١٩٥٢م ، وحاولت تقوية اتفاقية الضمان الجماعى العربى فى نطاق الجامعة العربية كوسيلة للمحافظة على الأمن والاستقرار فى المنطقة العربية والدفاع عنها ضد كل تدخل خارجى ، استاءت الحكومة الأمريكية ومعها دول المعسكر الغربى ، ومن ثم اتجهت إلى العراق حيث استطاعت جر حكومته التى كان يرأسها نورى السعيد صديق الغرب القوى إلى الدخول فيما عرف باسم حلف بغداد الذى أعلن فى يناير ١٩٥٥م والذى اشتركت فيه كل من العراق وتركيا وإيران وباكستان وانجلترا ولم تنضم إليه الولايات المتحدة رسميًا وإن دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية .

اعتبرت الحكومة المصرية اشتراك العراق فى تحالف مع دول أجنبية خيانة للقضية العربية وللمعاهدات العربية ، كما اعتبر الرئيس عبد الناصر ظهور حلف بغداد بأنه طعنة من الولايات المتحدة ودول المعسكر الغربى للسياسة المصرية القائمة على رفض الأحلاف مع الدول الأجنبية ، ومن ثم أخذت أجهزة الدعاية المصرية تهاجم بعنف حلف بغداد ونورى السعيد رسميًا وإن دعمته بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والفنية .

استمرت مصر فى مواجهتها لمشروعات الأحلاف التى ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها دول المعسكر الغربى ، وشهد عام ١٩٥٥م تطوراً فى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة نتيجة للهجوم المصرى على حلف بغداد ، ونتيجة لحضور الرئيس عبد

---

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 157 .

الناصر مؤتمر باندونج حيث تبنى مع الرئيس اليوجوسلافى « جوزيف بروز تيتو » ورئيس وزراء الهند « جواهر لال نهرو » سياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى وعدم الانحياز لأى من المعسكرين المتنافسين المعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى والمعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة.

اعتبرت الولايات المتحدة هجوم أجهزة الإعلام الحكومية المصرية على حلف بغداد موجه إليها خاصة بعد أن رفضت كل الدول العربية الانضمام إلى الحلف رغم الضغوط والإغراءات الأمريكية ، بل تشجعت بعض الحكومات العربية فشاركت فى الهجوم على الحلف مثل الحكومة السورية ، وحكومة المملكة العربية السعودية ، وزاد من حنق الولايات المتحدة على مصر إعلان الحكومة المصرية فى مايو ١٩٥٥م الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ، ولكن وجهة النظر المصرية كانت أن هذا الاعتراف إنما حدث بسبب موافقة الولايات المتحدة على بيع حلف شمال الأطلنطى أسرار صنع الطائرات النفاثة بواسطة فرنسا لإسرائيل ، وعلى بيع عشرين طائرة نفاثة لإسرائيل عن طريق كندا[١]، كما سبق أن ذكرت .

وقد زاد من سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة أنه بعد أن اعتدت القوات الإسرائيلية المسلحة بأسلحة حديثة فى فبراير ١٩٥٥م على موقع حربى مصرى فى غزة كان الاعتداء الأول من نوعه ضد القوات المصرية ، والأول فى مناطق الإدارة المصرية منذ عام ١٩٤٩م ، طلبت الحكومة المصرية من دول المعسكر الغربى - المصدر الوحيد لتسليح الجيش المصرى حتى ذلك التاريخ - أسلحة حديثة للجيش المصرى ، فرفضت فرنسا كما سبق أن ذكرت إمداد مصر بأية أسلحة إلا إذا أوقفت مصر مساعدتها للثوار الجزائريين ، بينما قدمت بريطانيا ٤٠ دبابة دون ذخيرة كافية ، أما الولايات المتحدة فقد اشترطت انضمام مصر لاتفاق دفاعى معها أو أن تدفع مصر ثمن الأسلحة المطلوبة بالدولار الذى تفتقده مصر[٢].

لم يكن أمام الحكومة المصرية بعد هذا الموقف الغربى من تسليح الجيش المصرى إلا أن تبحث عن مصدر آخر بعيد عن دول الغرب للحصول على الأسلحة ونتيجة لنصيحة « شواين لاى» رئيس وزراء الصين الشعبية بدأت المفاوضات بين مصر والاتحاد السوفييتى لشراء

1 - Ibid, p. 162.

2 - Ibid, p. 161 .

أسلحة للجيش المصرى على أن يسدد ثمن هذه الأسلحة بالقطن والأرز من إنتاج الأرض المصرية ، وقد حرصت الحكومة المصرية وهى تعلن عن صفقة الأسلحة هذه ألا تثير الدول الغربية فذكرت أن الصفقة تمت مع تشيكوسلوفاكيا وأن الجيش المصرى سيزود بأسلحة تشيكية.

انزعجت الولايات المتحدة من إعلان الرئيس عبد الناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م عن صفقة الأسلحة التشيكية فأرسلت فى اليوم التالى مندوبًا أمريكيًا إلى القاهرة يعرض على الرئيس عبد الناصر التخلى عن السلاح السوفييتى فى مقابل إمداد جيشه بسلاح أمريكى ولكن بشرط ألا يستخدمه فى عمليات عسكرية هجومية - وهذا يعنى عدم استخدام السلاح الأمريكى ضد إسرائيل أو ضد أية دولة عربية ترتبط مع الولايات المتحدة بصداقة - ، كما قدم تسهيلات فى الدفع لتسديد ثمن هذا السلاح .

وحرص المندوب الأمريكى أن ينبه الرئيس المصرى بأن شراد الأسلحة السوفيتية للجيش المصرى سوف يرهن الاقتصاد المصرى للاتحاد السوفيتى لمدة سنوات طويلة مقبلة ، كما سيؤدى إلى دخول المنطقة العربية فى الحرب الباردة بين المعسكرين بصورة لم تكن موجودة قبلاً. ولكن الرئيس المصرى رفض التفسيرات الأمريكية ، وأعلن للمندورب الأمريكى أن مصر حاولت كثيراً الحصول على السلاح من دول الغرب دون جدوى[1]. وأنه ليس على استعداد لإلغاء صفقة الأسلحة الروسية على مجرد وعود أمريكية ، مما زاد العلاقات الأمريكية المصرية سوءاً ، واعتقدت الولايات المتحدة أن الرئيس عبد الناصر مسئول عن إدخال السوفييت إلى منطقة الشرق الأوسط مما يؤثر على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة ويعرضها للخطر ، ومن ثم أخذت تدعم من أصدقائها فى المنطقة وعلى رأسهم إسرائيل . وسعت إلى معاقبة مصر ومن ثم سحبت عرضاً سبق أن قدمته لتمويل بناء سد عند أسوان[2].

جـ - السد العالى والعدوان الثلاثى :

تبنت السياسة الأمريكية فكرة أن التغاضى عن اتجاهات عبد الناصر للحصول على أسلحة سوفيتية قد يشجع غيره من زعماء المنطقة على اتباع خطاه ، ومن ثم فلابد من تلقينه درساً

1 - Polk, W. : Op. Cit., p. 272 .

2 - Mowry, G.E. : Op. Cit., p. 190 .

قاسيًا يكون بمثابة عبرة لغيره ، خاصة وأن قرار عبد الناصر بشراء أسلحة من الكتلة الشرقية قد قوبل بابتهاج كبير لدى المواطنين العرب الذين أخذوا ينظرون إلى عبد الناصر كبطلهم القومي ، وسرعان ما طلبت كل من سوريا واليمن أسلحة سوفيتية بنفس الشروط التى حصل عبد الناصر بمقتضاها على أسلحة لجيشه (١).

انتهزت الولايات المتحدة فرصة رغبة عبد الناصر الشديدة لبناء سد على نهر النيل جنوبى أسوان لاستخدام مياه النيل التى تذهب إلى البحر المتوسط فى زراعة مزيد من الأرض المصرية يواجه بها الزيادة السريعة فى السكان ، وأظهرت الولايات المتحدة ومعها بريطانيا اهتمامًا بتمويل مشروع بناء هذا السد وانضم البنك الدولى للإنشاء والتعمير إلى الولايات المتحدة وبريطانيا فى تقديم التمويل الكامل لبناء السد ، وجاءت هذه الخطوة الغربية فى مواجهة ما أبداه الاتحاد السوفييتى فى البداية من اهتمام بهذا المشروع . ورحب عبد الناصر بالعرض الغربى ، لأن فى هذا تنفيذ لسياسة الحياد الإيجابى التى يعتبر أحد مؤسسيها .

وعندما ابتعد السوفييت عن المشروع واختفى اهتمامه السابق به حانت الفرصة التى كانت الولايات المتحدة وخاصة وزيرها « جون فوستر دالاس » صاحب نظرية « حافة الحرب » ينتظرونها ، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف يوليو ١٩٥٦م سحب العرض بتمويل بناء السد العالى ، وتبعتها بريطانيا ثم البنك الدولى ، وجاء هذا السحب بأسلوب ظهر وكأنه عقاب لعبد الناصر بصورة علنية ، بل وإهانة للرئيس المصرى ولشعبه(٢). وجاء التبرير لسحب التمويل غير منطقى ، إذ أعلنت الولايات المتحدة أن الاقتصاد المصرى ليس من القوة بحيث يضمن سداد قرض التمويل (٣).

لم يكن الرئيس عبد الناصر بالذى يقبل الإهانة ، ولذلك جاء رد الفعل عنده فى تقوية علاقاته بالاتحاد السوفييتى ، وفى تأميم شركة قناة السويس البحرية للملاحة العالمية التى يمتلك أسهمها بريطانيون وفرنسيون ، وكان تبرير مصر فى تأميم القناة يقوم على استرداد حقوقها التى نهبها الأوروبيون خلال ما يقرب من تسعين سنة ، ولاستخدام عائدات القناة فى

---

1 - The American Assembly, p. 162 .

2 - Ibid, p. 162 .

3 - Polk, W. : Op. Cit., p. 274 .

بناء السد العالى ، وكانت الخطوة المصرية من القوة بحيث طار صواب كل من انجلترا وفرنسا ، وعارضتها بشدة الولايات المتحدة الأمريكية .

وعندما دعت بريطانيا إلى عقد اجتماع فى لندن يضم الدول المنتفعة بقناة السويس فى سبتمبر ١٩٥٦م حضرته الولايات المتحدة ومثلها فى الاجتماع وزير خارجيتها « دالاس » الذى حرص على تأكيد حل القضية بالأسلوب السلمى وأن موقف الولايات المتحدة يعارض اللجوء إلى الحرب فى القناة ، وأن هناك ضغوطًا يمكن ممارستها على مصر من أجل التوصل إلى حل سلمى للقضية ، وأنه لا يعتقد أن الموقف آنذاك يستدعى استخدام عمل متطرف كشن حرب ضد مصر .

ولكن انجلترا وفرنسا سارتا فى طريق الاستعداد لشن حرب ضد مصر ، واستخدمتا إسرائيل كمخلب قط بالبدء بالعدوان ، وعندما وصلت للرئيس « أيزنهاور » تقارير عن تحركات إسرائيلية عسكرية على الجبهة المصرية بعث بخطاب شخصى إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى « بن جوريون » Ben Gurion مذكراً إياه بالاهتمام الأمريكى العميق بقضية السلام فى المنطقة ، وأنه يكرر نصائحه السابقة للحكومة الإسرائيلية بعدم القيام بأية أعمال عدوانية قد تعرض السلام العالمى للخطر[١].

وعندما أرسلت كل من انجلترا وفرنسا إنذاراً إلى مصر أثر العدوان الإسرائيلى ، عرضت الولايات المتحدة قضية العدوان على مصر على مجلس الأمن فى نفس يوم توجيه الإنذار إلى مصر ، ولكن انجلترا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ضد قرار أعد لإنهاء حالة الحرب ، فنقل الموضوع يوم ١ نوفمبر ١٩٥٦م إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث لا يكون هناك « فيتو » ، وتحدث الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى الراديو والتليفزيون عن العدوان الثلاثى على مصر والعدوان السوفيتى على المجر فقال : نحن نعتقد أن هذه الأعمال اتخذت فى جو من الرعب وهذه العمليات الحربية لا تتفق مع مبادئ هيئة الأمم المتحدة التى وقعنا على ميثاقها جميعًا ، وفوق هذا فنحن نعتقد أنه لا سلام بدون قانون ، وأنه يجب ألا يكون هناك قانون نحاسب به الذين يعارضوننا وقانون آخر نحاسب به أصدقاءنا .

---

1 - Ibid, p. 276 .

وتحدث الوزير « دالاس » أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فقال إننى لفى شك من أن أحداً من المندوبين الذين تحدثوا فى هذه القاعة قد شعروا بثقل الحديث على القلب مثلما أشعر، إننا نناقش أمراً بالغ الأهمية ، حيث تجد الولايات المتحدة نفسها غير مستعدة للموافقة على عمليات عدوانية قامت بها ثلاث دول ترتبط معنا بروابط الصداقة العميقة والتقدير والاحترام، واثنتان منها تشاركان مع الولايات المتحدة فى اتفاقيات دفاعية متينة [١].

ونظراً للموقف الأمريكى والتأييد السوفييتى فى الجمعية العامة صدر قرار بالمشروع الأمريكى بأغلبية ٦٤ عضواً ومعارضة خمسة دول ، يقضى بوقف إطلاق النار فوراً على الأرض المصرية وجلاء القوات الغازية ، وبعد يومين - ٣ نوفمبر - رفضت القرار كل من انجلترا وفرنسا وإسرائيل ، مما دفع بالاتحاد السوفييتى أن يقدم يوم ٤ نوفمبر مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية جاء فيها : نحتج بشدة ضد تلك الأعمال غير القانونية من جانب المملكة المتحدة وفرنسا ، ونعلن أن المسئولية عن النتائج التى تترتب على هذه الأعمال تقع على عاتق حكومتى المملكة وفرنسا .

وكانت الخطوة السوفيتية تهدف إلى الإيقاع بين الولايات المتحدة وحليفاتها ، فقد بدا لأول مرة أن اتحدت كلمة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ضد كل من انجلتراوفرنسا فى هيئة الأمم المتحدة ، كما كانت الخطوة السوفيتية تهدف إلى صرف الأنظار عن الأحداث التى قام بها الاتحاد السوفييتى فى المجر فى نفس الفترة . وأراد الاتحاد السوفييتى أن يتخذ خطوات أخرى لإيقاف العدوان على مصر من أجل أن يشعر العرب بجميله عليهم وأن العدوان إنما يأتى من الغرب وليس من الشرق كما كانت دول المعسكر الغربى تذيعه على العرب .

وعندما أعلن وزير الخارجية السوفيتية « شبيلوف » Shepilov لمجلس الأمن فى ٤ نوفمبر بمذكرة جاء فيها استعداد بلاده لإرسال قوات جوية وبحرية للدفاع عن مصر ولسحق المعتدين ، وعندما كتب رئيس الوزراء السوفيتى « بولجانين » Bulganin للرئيس الأمريكى أيزنهاور يقترح استخداماً فورياً مشتركاً للقوات الجوية والبحرية التابعة للدولتين لإيقاف الغزو الثلاثى على مصر .. أعلن البيت الأبيض اعتراضاً فورياً للمقترحات السوفيتية بدعوى أن دخول قوات سوفيتية أو غيرها إلى المنطقة آنذاك يعقد المشكلة ، ويقضى على خطة السلام

1 - Ibid, p. 277 .

التى تبنتها الأمم المتحدة ، ومن ثم فإن القوة الممكن تواجدها فى المنطقة لإنهاء القتال هى قوة الأمم المتحدة فقط(١).

وإزاء الموقف المعادى للعدوان الثلاثى الذى وقفه الاتحاد السوفيتى ، والمعارضة الأمريكية لهذا العدوان اضطرت دول العدوان الثلاثى إلى إيقاف عملياتها العسكرية ، بل وبدأت القوات الإنجليزية والفرنسية تجلو عن الأرض المصرية ، وقد شعرت الولايات المتحدة بالارتياح عندما تم هذا الجلاء فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦م وإن وجهت إليها الاتهامات من الدولتين المشتركتين فى العدوان ، وأما إسرائيل فقد اشترطت للجلاء عن شبه جزيرة سيناء إنهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضدها ، وإجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية ، وحرية مرور السفن الإسرائيلية خلال مضايق تيران - مدخل خليج العقبة فى مواجهة شرم الشيخ - وقناة السويس .

ولم تكن هذه الاشتراطات الإسرائيلية مقبولة من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، ومن ثم فإن الولايات المتحدة مع اقتناعها بعدالة المطالب الإسرائيلية ، حيث تعاطف الأمريكيون مع وجهة النظر الإسرائيلية ، وحيث كانت وجهة نظر حكومة الولايات المتحدة أن مصر قد فعلت الكثير لإثارة الدول المعتدية ، فإنها اعتبرت أن الجلاء عن سيناء خطوة أولية وأساسية لتهيئة جو من السلم الدائم فى المنطقة ، وقد تطابقت وجهة النظر الأمريكية هذه والتى جاءت على لسان « دالاس » وزير الخارجية للحكومة الإسرائيلية ، وعلى لسان السفير « هنرى كابوت لودج Lodge » فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، مع وجهة نظر السكرتير العام للأمم المتحدة (٢). والنتيجة أن إسرائيل انسحبت من كل سيناء وغزة فى أول مارس ١٩٥٧م، وسمحت مصر لإسرائيل بالمرور خلال مضايق تيران تحت إشراف قوة الطوارئ الدولية التى تمركزت فى شرم الشيخ كما تمركزت على الحدود بين مصر وإسرائيل وبين قطاع غزة وإسرائيل.

ولنا تساؤل كيف تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقف العداء من مشروعات حليفاتها العدوانية ضد مصر ، هل هذا الموقف مجاملة لمصر أو محاولة لكسب ودها بعد سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التى اتسمت فى معظمها بعدم المودة ، أو هل كان هذا الموقف بسبب

---

1 - Ibid, p. 278 .

2 - Ibid, p. 279 .

تدخل الاتحاد السوفييتي في القضية ومحاولته كسب ود العرب بتأييد موقفهم ، في الواقع قد تكون هذه الأسباب وغيرها مسئولة عن الموقف الأمريكي إلا أن أمامنا تفسيراً آخر ساقه وزير الخارجية الأمريكية السابق « أتشيسون » Acheson في عام ١٩٥٨م أي بعد أحداث السويس بما يزيد عن عام ، لعله يلقي الضوء على الموقف الأمريكي من زاوية أخرى ، فقد ذكر أن سبب الموقف الأمريكي هو أن الحكومة البريطانية لم تعلمنا بخططها الحربية سلفًا ، ومن ثم فإن من الإنصاف القول بأن تصرف تلك الحكومة في هذه المرحلة كان مخادعًا لنا (١).

وكان الموقف الأمريكي من العدوان الثلاثي على مصر قد قوبل بالعرفان ، وبدا كأن الساعة قد عادت عقاربها إلى الوراء ، ذلك أن الولايات المتحدة يمكن أن تنال كثيراً من الاحترام والنفوذ اللذين كانت تتمتع بهما من قبل في العالم العربي ، ولكن معارضة الولايات المتحدة للعدوان حتى مع الأصدقاء والحلفاء لا تعني أي تغيير في وجهة النظر الأمريكية في الرئيس المصري عبد الناصر ، وفي آمال العرب المتمثلة في الاستقلال والوحدة وأنهم مؤهلون لاختيار زعيمهم ، وأنهم يرغبون في تفهم حقيقي للآمال العربية وأن سياسة الحياد الإيجابي التي تتزعمها مصر في العالم العربي ليست موجهة ضد المصالح الأمريكية ، وأن الإسرائيليين والإمبرياليين الغربيين أكثر تهديداً للعرب من الاتحاد السوفيتي .

ولكن الولايات المتحدة رغم موقفها الودي مع مصر ضد العدوان الثلاثي ظلت تعتبر الرئيس عبد الناصر عقبة أمام أهدافها في المنطقة ، ومن ثم وضعت الخطط من أجل الوقوف في وجه مشروعاته وعزله عن بقية الأقطار العربية بل وعن الشعب المصري إن أمكن ، والتآمر ضده في كل الطرق ، وفي سبيل ذلك فقد خفضت من كمية الأدوية التي طلبتها مصر لعلاج جرحى بورسعيد وأبقت الحظر على الأموال المصرية المجمدة في البنوك الأمريكية ، وأوقفت برنامج « كير » Care لتقديم وجبات غذائية لتلاميذ المدارس المصرية ، ورفضت بيع قمح وبترول برغم حاجة مصر الشديدة إليها . وكان هذا الموقف غير الودي من مصر ذا تأثير في محو الأثر الطيب الذي أحدثه الموقف الأمريكي ضد دول العدوان في الشعب المصري ، وأظهر استمرار الكراهية الأمريكية الواضحة لعبد الناصر ، بينما اتخذ الاتحاد السوفييتي موقفًا مغايراً بتلبية جميع الاحتياجات المصرية (٢).

---

1 - Acheson : Power and Diplomecy .

2 - The American Assembly: Op. Cit., p. 164 .

وفى هذا الجو غير الودى بين مصر والولايات المتحدة تقدم الرئيس الأمريكى أيزنهاور للكونجرس بمشروع تقدم الولايات المتحدة بموجبه لدول العالم الثالث وفى مقدمتها دول الشرق الأوسط وقلبها مصر بموجبه مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من أجل ملء ما أسماه بالفراغ الذى نجم عن هزيمة كل من انجلترا وفرنسا فى حرب السويس سياسيًا ، وهذا المشروع الذى تقدم به أيزنهاور للكونجرس فى يناير ١٩٥٧م والذى عرف باسم مشروع أيزنهاور ، أجازه الكونجرس فى شهر مارس ، وحمله مبعوث أمريكى يدعى ريتشاردز Richards إلى الشرق الأوسط فى أبريل إلا أن أجهزة الدعاية المصرية تصدت للمشروع وهاجمته بعنف وشاركتها أجهزة الدعاية السوفيتية ، وربطت تلك الأجهزة بين المشروع وبين التكتيكات الغربية القديمة القائمة على تحريك السفن الحربية فى المياه العربية ، وتقديم الرشاوى وخلق نظم حكم عميلة فى المنطقة ، والاعتماد على المبدأ القديم فرق تسد[1].

وجاء فى حديث الرئيس أيزنهاور إلى الكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧م ما نصه : هل هناك فراغ ؟ وإذا كانت الإجابة بنعم فمن عليه ملء هذا الفراغ فى الشرق الأوسط ؟ وأن الولايات المتحدة تؤيد بدون تحفظ السيادة الكاملة والاستقلال التام لكل أمة من أمم الشرق الأوسط ، وأنه يجب التنبيه إلى محاولات روسيا فى الشرق الأوسط الرامية إلى نشر الشيوعية فى العالم وبالتالى السيطرة على الشرق الأوسط ، وأن القوة المسلحة يجب ألا تستخدم لأغراض عدوانية وأن سلامة واستقلال دول الشرق الأوسط يجب ألا تمس[2].

وتحرك الرئيس عبد الناصر لتجميع القادة العرب ضد مشروع أيزنهاور وقد نجح فى ذلك إلى حد كبير ، فقد حصل على وعد من الملك سعود والملك حسين والرئيس السورى شكرى القوتلى بعدم قبول المشروع ، ومن ثم زاد حنق الولايات المتحدة على الرئيس المصرى وأرادت أن ترد بعنف على مواقفه ومن ثم خلقت ما عرف بالأزمة السورية التى تمثلت فى زيارة مبعوث أمريكى من وزارة الخارجية لكل من استانبول وبيروت فى صيف ١٩٥٧م وعدم زيارته للقاهرة ودمشق ، وعمل مناورات للقوات الأمريكية أمام السواحل السورية وتحريك القوات التركية التى يديرها ضباط أمريكان وتستخدم أسلحة أمريكية إلى الحدود السورية ، مما دفع بالرئيس المصرى إلى إعلان وقوفه مع سوريا ضد أى عدوان، وعقدت اتفاقيات بين مصر وسوريا مهدت لإعلان الوحدة الكاملة بين القطرين فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨م .

---

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 166 .

2 - U.S. Documents, Issue No. 338 of (Egypt and America) series .

د - حرب عام ١٩٦٧م :

وإذا كانت الأزمة السورية قد أسقطت بسرعة مشروع أيزنهاور ، فقد أظهرت الأزمة اللبنانية فى مايو ١٩٥٨م أخطار ذلك المشروع ، وإن كان قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨م قد جاء ضربة للسياسة الأمريكية والغربية عامة فى المنطقة العربية ، ومن ثم اقتصرت السياسة الأمريكية فى السنوات الأخيرة من حكم الرئيس أيزنهاور على الرغبة فى مساعدة الحكومات الراغبة فى المساعدة الأمريكية من أجل جهودها فى التنمية ، مع تأكيد التصميم الحازم للحكومة الأمريكية لمنع اندلاع جولة أخرى من الحرب فى الصراع العربى الإسرائيلى ، مع الرغبة فى البقاء بعيداً عن السياسات العربية بالقدر الذى تسمح به المصالح الأمريكية والأمن القومى الأمريكى (١).

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٩م إلى ١٩٦١م علاقات محددة بين مصر والولايات المتحدة ، حتى إذا جاء إلى البيت الأبيض الرئيس جون كنيدى John Kennedy فى أول عام ١٩٦١م ، بدأت الولايات المتحدة تحيى سياستها فى الشرق الأوسط بتقديم مساعدات اقتصادية لتنمية موارد الأقطار فى المنطقة ، مع الرغبة فى إقامة علاقات طيبة مع العرب الذين شعروا بالتفاؤل حينما أعلن الرئيس كنيدى عن تفهم أفضل للصراع العربي الإسرائيلى ، ومن ثم عمل على اتباع سياسة متوازنة لا تنحاز كلية نحو إسرائيل .

واتخذت الإدارة الأمريكية الجديدة موقفًا يقوم على تقدير الولايات المتحدة للعرب في كفاحهم لنيل الاستقلال ، وأنهم على استعداد لإقامة صلات مع الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم على أساس الاحترام المتبادل ، وأنه إذا كان هناك فراغ فإن العرب هم وحدهم الذين يجب عليهم ملؤه ، ذلك أنهم هم المختصون بأمورهم دون غيرهم ، ومن ثم فإن استقرار الأمور فى المنطقة وتنميتها تحقق فائدة مشتركة للطرفين العربي والأمريكى .

وعندما اندلعت ثورة اليمن وأيدتها مصر وشاركت فيها المملكة العربية السعودية ، واجهت الولايات المتحدة الموقف بروح من الاعتدال ، حيث كان عليها أن تحاول إقناع الرئيس عبد الناصر بسحب الجيش المصرى من اليمن ووقف هجومه على السعوديين ، دون أن تواجهه بعداء لأنها كانت تدرك أن عبد الناصر لازال القائد والزعيم للعالم العربى والقدوة فى الإصلاح والتمدن فى كل مكان بالوطن العربى (٢).

1 - Polk, W : Op. Cit., p. 284 .

2 - The American Assembly : Op. Cit., p. 178 .

وعملت الولايات المتحدة على تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لمصر لموازنة المساعدات السوفيتية لمصر من ناحية ، ولأن ضمان الاستقرار فى مصر بالقضاء على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى يعانى منها الشعب المصرى وعلى سبيل المثال علاج الزيادة السريعة فى النسل ، سوف يؤدى إلى تسهيل الوجود الأمريكى هنا وهناك فى العالم العربى، كما أنه سوف يحافظ على مصر بعيدة عن الشيوعية الدولية كمذهب ونفوذ سياسى ، وأيضًا للوقوف بحزم أمام انتشار النفوذ السوفيتى فى أفريقيا . ومن ثم تبقى المصالح البترولية والاستراتيجية فى المنطقة مصانة بعيدًا عن أيدى الشيوعيين . وأن الولايات المتحدة تنظر إلى حقول البترول العربى وأنابيب البترول العربى وقناة السويس على قدم المساواة فى الأهمية للمصالح الأمريكية [١].

ورغم أن إسرائيل تلقت مساعدات اقتصادية وفنية وعسكرية من الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٩م أكثر مما حصلت عليه جميع الدول العربية مجتمعة ، فقد عملت الإدارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٣م على تقديم مساعدات اقتصادية ضخمة لمصر ، بل إنه منذ عام ١٩٦٠م كانت مصر الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تلقت أكبر مساعدات اقتصادية أمريكية ، باعتبار مصر فى ذلك الوقت كانت قد أظهرت روحًا من التسامح فلم تهاجم أجهزة إعلامها تزويد الولايات المتحدة لإسرائيل بصواريخ هوك Howk ، وظلت إسرائيل تتلقى من الأموال الأمريكية أكثر مما حصلت عليه مصر[٢].

ولم تكن نظرية الأمن الإسرائيلى تمثل خطورة من وجهة النظر الأمريكية ، فقد ظل التعهد الأمريكى لحماية إسرائيل ضد أى هجوم عربى بنفس درجة القوة كما كان قبلاً ، وقد تم توضيح هذا الموقف الأمريكى للرئيس عبد الناصر الذى قبله ، وتعهد كجنتلمان للرئيس كيندى فى مايو ١٩٦٣م بعدم مهاجمة مبيعات واشنطن لصواريخ هوك لإسرائيل كما كان يفعل غالبًا فى الماضى عن طريق خطبه العامة وأجهزة إعلامه . وقد تلقت الولايات المتحدة هذا التعهد بالارتياح .

وقد استاءت إسرائيل من التفاهم المصرى الأمريكى ، رغم أن الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية كانتا متفقتين فى الرأى على أن الزعيم المصرى غير راغب فى مهاجمة إسرائيل

---

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 119 .

2 - Ibid, p. 118 .

بقوات برية ، وذلك بسبب الخوف من جيش إسرائيل ، ولأن السوفييت سوف يعارضون خطوة كهذه ولأن مثل هذه الخطوة تمس المخططات الأمريكية فى المنطقة وسياستها لحماية إسرائيل . وإن كانت إسرائيل لم تستطع أن تبعد عن تخطيطها احتمال ضربة جوية مفاجئة من القاهرة ولكن الولايات المتحدة استبعدت ذلك تمامًا ، وإن كان هذا الإطار الذى سارت فيه السياسة الأمريكية لم يقد إلى حل الصراع العربى الإسرائيلى(١) .

ولقد صدم العرب بمقتل الرئيس الأمريكى كنيدى عام ١٩٦٣م ، لأنه كان أكثر الزعماء فى المعسكر الغربى حيازة لثقة العرب ، وعندما خلفه الرئيس « ليندون جونسون » Lindon Johnson أظهر ميلاً أكثر نحو إسرائيل وقد باعد ذلك بينه وبين مصر وغيرها من الدول العربية الراديكالية طوال تلك المدة حتى حرب ١٩٦٧م ، وقد توفرت عدة عوامل أدت إلى سوء العلاقة بين مصر والولايات المتحدة ، منها تدعيم الولايات المتحدة للمرتزقة لمحاربة الجيش المصرى فى اليمن بقصد شغل أكبر جزء من الجيش المصرى هناك ، ومنها مساندة مصر لحكومة الكونجو المركزية فى مواجهة السياسة الأمريكية هناك ، ومنها إحراق المتظاهرين لمكتبة المركز الثقافى الأمريكى بالقاهرة ، وإسقاط طائرة أمريكية بطريق الخطأ مرت فى أجواء مصر ، كما ندت مصر بالتدخل الأمريكى فى فيتنام ، واتجهت مصر أكثر إلى توثيق علاقتها بالاتحاد السوفييتى وسارت خطوات أكثر فى سياستها الاشتراكية .

وجاء رد الفعل الأمريكى بقطع المعونة الاقتصادية لمصر ووقف مبيعات القمح الأمريكى لها ، ليهاجم الرئيس عبد الناصر الولايات المتحدة بعنف ويسخر من مسألة المعونة الأمريكية قائلاً : " ليشرب الأمريكيون من البحر الأبيض فإذا لم يكفهم فليشربوا من البحر الأحمر ، واعتبر هذا عداءً شخصيًا بين الرئيس الأمريكى جونسون والرئيس المصرى عبد الناصر ، ومن ثم أخذت السياسة الأمريكية تعمل من أجل عزل عبد الناصر عن العالم العربى ثم القضاء على الاتجاهات الراديكالية فى العالم العربى التى تساندها مصر مثل سوريا والعراق واليمن والجزائر ، وفى النهاية إسقاط حكم الرئيس عبد الناصر . وجاء التخطيط لحرب ١٩٦٧م تحقيقًا للسياسة الأمريكية . وجاء التخطيط بإمداد إسرائيل منذ عام ١٩٦٤م بكميات كبيرة من الأسلحة ، وتأكيد المسئولين الأمريكيين بمحافظتهم على ما عرف بالتوازن فى القوى بين العرب وإسرائيل وضمان سلامة إسرائيل ضد أى هجوم عربى ، بل وتهيئة الأذهان إلى خطورة

---

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 121 .

عبد الناصر على السلام العالمى لقيامه بإغلاق خليج العقبة فى وجه السفن الإسرائيلية بعد جلاء قوات الطوارئ الدولية بناء على طلب مصر ، ثم افتعال أزمة إسرائيلية سورية بحشد قوات إسرائيلية على الحدود السورية وتسريب شائعات مفادها أن إسرائيل قد تقوم بهجوم على سوريا ولم يكن عبد الناصر ليقف مكتوف اليدين أمام هذا الاحتمال ، وهنا كان وقوعه فى فخ الأمريكيين أمراً سهلاً إذ سيظهر فى صورة المدافع عن قطر عربى سقبق بينه وبين مصر معاهدة دفاع مشترك ، وإن كان سيظهر أمام العالم باعتباره معتديًا وذلك حين حشد قواته فى سيناء رداً على الحشد الإسرائيلى العسكرى على حدود سوريا ، ومن ثم فلا نشك فى أن خطة حرب ١٩٦٧م وضعت فى وزارة الحرب الأمريكية بمشاركة عسكريين أمريكيين وإسرائيليين .

وهكذا ساهمت الولايات المتحدة فى حرب ١٩٦٧م بضمان التفوق الإسرائيلى وبالتأييد السياسى والمساندة العسكرية إذا اقتضى الأمر ، وهى بذلك كانت تهدف إلى معاقبة عبد الناصر الذى عادى الولايات المتحدة ووثق علاقته بالروس وتبعته كل من سوريا والعراق، وفى الوقت الذى وقفت فيه الولايات المتحدة هذا الموقف المؤيد لإسرائيل حذرت روسيا مصر من الإقدام على مهاجمة إسرائيل ، وأنها لن تقدم أية مساعدة إذا أقدمت مصر على عمل عسكرى ضد إسرائيل . وكان من نتائج كل ذلك أن إسرائيل هاجمت كلاً من مصر وسوريا والأردن الواحدة تلو الأخرى بصورة فجائية فى حرب خاطفة .

وفى صبيحة يوم الاثنين الموافق الخامس من شهر يونيو ١٩٦٧م حسمت إسرائيل الحرب بتدميرها المفاجئ للطيران العربى معتمدة فى ذلك على المعلومات التى استقتها من المصادر الأمريكية ، ثم قامت قواتها البرية باحتلال قطاع غزة ومهاجمة القوات المصرية فى سيناء وهى القوات التى راحت ضحية أخطاء ومعلومات المخابرات المصرية وسوء تقدير القيادة للموقف وعدم وجود غطاء جوى ، وتشويش سفينة التجسس الأمريكية « ليبرتى » التى كانت راسية قرب سواحل سيناء على مقربة من ميدان القتال ، ثم استدارت آلة الحرب الإسرائيلية فاحتلت القطاع العربى فى القدس والضفة الغربية ، وفى النهاية تحولت إلى الجبهة السورية فاحتلت مرتفعات الجولان ، وتم ذلك كله فى ستة أيام ، خاصة وأنه لم توجد خطة عربية سليمة لمواجهة الموقف برغم قيام القيادة المصرية الأردنية السورية المشتركة ومبادرة العراق إلى مساندة دول المواجهة بعد بدء القتال [١].

---

١ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

كان رد فعل عبد الناصر لحرب ١٩٦٧م هو استمرار هجومه على الولايات المتحدة التى اتهمها بالمشاركة بالطائرات والطائرات البريطانية فى العمليات العسكرية ضد مصر ، ومن ثم شاركت الدول العربية فى اتخاذ إجراءات انتقامية من الولايات المتحدة كقطع العلاقات الدبلوماسية أو إيقاف ضخ النفط إلى الولايات المتحدة وبريطانيا ، كما قامت المظاهرات الشعبية فى مختلف العواصم العربية تندد بالأمريكيين وتهاجم السفارات الأمريكية ، واعتبر الاتحاد السوفيتى أن هزيمة العرب هزيمة له ، ومن ثم سارع بتأييد قرار بإيقاف القتال فى الأمم المتحدة وبتعويض مصر وسوريا عن الأسلحة التى فقدتها كل منها فى الحرب .

ولم يقف التأييد الأمريكى لإسرائيل قبل حرب الأيام الستة وأثناءها ، ولكنها استمرت تؤيدها بعد الحرب بإمدادها بأسلحة حديثة وبالوقوف فى الأمم المتحدة مع الموقف الإسرائيلى، ونتيجة لهذا التأييد خرج قرار ٢٤٢ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢م بناءً على اقتراح اللورد « كارادون » مندوب بريطانيا فى الأمم المتحدة وجاء فيه :

١ - يتطلب تنفيذ مبادئ ميثاق الأمم المتحدة إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط على أساس المبدأين التالين :

(أ) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى جرى احتلالها نتيجة للنزاع الأخير ، وقد جاء تعبير « الانسحاب » من الأراضى التى جرى احتلالها فى النص الفرنسى ، بينما احتوى النص الإنجليزى على تعبير « من أراضى جرى احتلالها » .

(ب) إنهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة وحقها فى أن تعيش بسلام فى نطاق حدود آمنة ومعترف بها محمية من التهديد باستعمال القوة أو استعمالها .

٢ - يؤكد مجلس الأمن ضرورة :

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية فى المنطقة .

(ب) لتحقيق تسوية عادلة لمشكلات اللاجئين .

(جـ) ضمان الحرية الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة عن طريق تدابير منها إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ - يطلب من الأمين العام أن يعين مبعوثاً خاصاً يوفد إلى الشرق الأوسط لإجراء اتصالات والعمل على أن تستمر هذه الاتصالات بالدول المعنية بغية تحقيق اتفاق ومساندة الجهود التى يمكن أن تؤدى إلى حل سلمى متفق عليه وفقاً للأحكام والمبادئ التى يتضمنها هذا القرار .

٤ - يطلب من الأمين العام أن يقدم فى أقرب فرصة إلى مجلس الأمن تقريراً عن مدى تقدم جهود المبعوث الدولى [١].

وكان معنى هذا القرار هو عدم إلزام إسرائيل بالانسحاب الفورى من الأراضى التى احتلتها بالعدوان ، وأخذت إسرائيل التى غرها النصر فى معركة ١٩٦٧م والمستندة إلى التأييد الأمريكى تطالب ببدء مفاوضات مباشرة بينها وبين العرب للجلاء عن بعض الأراضى التى احتلتها وليس عن كل الأراضى العربية كما يطالب العرب ، وأن يعترف العرب بها وينهوا معها حالة الحرب قبل أن تجلوا عن أية أراض عربية محتلة ، بينما رفض العرب ذلك ، ومن ثم بقيت إسرائيل تحتل الأراضى العربية وتكرس احتلالها ببناء المستوطنات والمشروعات الزراعية والتعدينية .

ويرى البعض أن حرب الأيام الستة فى يونيو ١٩٦٧م حققت الهدف بأن بدأ الروس يكسبون مواقع فى العالم العربى فى أواخر الستينات ، وبزحزحة الولايات المتحدة عن مواقع نفوذها فى الأقطار العربية ، ففى مطلع عام ١٩٦٩م أى بعد سنة ونصف من الحرب لم تعد الجمهوريات العربية - أى الدول العربية ذات النظام الجمهورى - علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة ، ولم تعد مكانة الولايات المتحدة فى الدول العربية الأخرى (المحافظة) إلى ما كانت عليه قبل الحرب [٢].

حين أدركت مصر أن إسرائيل قد صارت أكثر صلفًا وتعنتًا بدأت حرب الاستنزاف على جبهة السويس منذ صيف ١٩٦٩م ولمدة عام تقريبًا حين تقدم « روجرز » وزير الخارجية الأمريكية بمبادرته فى يونيو ١٩٧٠م بوقف العمليات العسكرية بين مصر وإسرائيل على أن يتولى مبعوث دولى الوساطة بين الطرفين لتطبيق القرار رقم ٢٤٢ بكامل تفاصيله وقبل

---

١ - د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

٢ - ج . س . هورويتز : الصراع السوفياتى الأمريكى فى الشرق الأوسط ، ص ١٥ .

الطرفان المبادرة ، وجاء المبعوث النرويجي « يارنج » إلى المنطقة دون جدوى ، إذ بقيت إسرائيل على رفضها لفكرة الجلاء التام عن كل الأراضي العربية وعن إعطاء الفلسطينيين حقهم في وطن قومي وهي تستند في ذلك إلى التأييد الأمريكي العسكري والمعنوي . بينما استمر التقارب المصري السوفييتي حتى توفى الرئيس عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م.

هـ - حرب ١٩٧٣م :

كان الموقف الأمريكي نحو مصر بعد حرب ١٩٦٧م سببًا في أن يسود اعتقاد عند الزعامة المصرية بأن « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » ومن ثم أخذت الجهود المصرية تبذل من أجل بناء قوة عسكرية قادرة على هزيمة إسرائيل وإرغام الولايات المتحدة على تغيير موقفها من مصر والأقطار العربية الأخرى . وقد استدعى بناء القوة المصرية الاعتماد على الأسلحة السوفيتية وبالتالي إعطاء السوفييت تسهيلات بحرية في بعض الموانئ المصرية ، ولكن الاتحاد السوفييتي لم يكن مستجيبًا لكل طلبات مصر من الأسلحة خوفًا من قيام مصر بعملية عسكرية ضد إسرائيل قد تجره إلى مواجهة مع الولايات المتحدة ، وتذرع المصريون بالصبر وأخذوا يتدربون على كل سلاح يصل إلى أيديهم .

وظهر للرئيس أنور السادات أن السوفييت غير جادين في تلبية المطالب المصرية للأسلحة السوفييتية فطلب رحيل الخبراء السوفييت العاملين في الجيش المصري عام ١٩٧٢م ، ولكن أمكن حصر الأزمة بين الطرفين في نطاق المعاهدة المصرية السوفييتية للصداقة المعقودة منذ ٢٧ مايو ١٩٧١م . وواصل السوفييت إمداد مصر بكميات من الأسلحة مكنت الجيش المصري من الاستعداد لهزيمة إسرائيل في معركة تجبرها على الدخول في مفاوضات مشرفة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي على أساس القرار ٢٤٢ .

استمرت الولايات المتحدة في عهد الرئيس الأمريكي نيكسون ووزيرى خارجيته « روجرز » ثم « كيسنجر » في تأييد إسرائيل بكل قوة عسكرية واقتصادية ، في الوقت الذي رفضت فيه إسرائيل - وبمساندة الولايات المتحدة - كل مبادرة تقدمت بها مصر لتحريك عملية السلام في المنطقة ، اعتقاداً بأن مصر والعرب صاروا في حالة من الجمود بحيث لا يستطيعون الحركة ، ومن هنا بدأ الاتفاق المصري السوري خلال عام ١٩٧٢م من أجل توجيه ضربة مفاجئة لإسرائيل تجعلها تفيق من غطرستها ، ومن ثم جاءت حرب أكتوبر / رمضان ١٩٧٣م التي

نجحت فيها القوات المصرية من عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف وهزيمة جيش إسرائيل الذى كان أسطورة .

شعرت الولايات المتحدة بفداحة الضربة المصرية لإسرائيل فاستجابت بسرعة للاستغاثة الإسرائيلية وأخذت تمد ميدان القتال بمعدات حديثة وضعت فى يد الجنود الإسرائيليين فى الوقت الذى نقصت فيه الأسلحة من يد الجنود المصريين ، كما تدخلت الولايات المتحدة لإيقاف القتال ، بل وأخذت تقوم بدور فى إنهاء النزاع بين مصر والعرب من ناحية وبين إسرائيل من ناحية أخرى . وسارت الخطوات الأمريكية بسرعة فى هذا المجال فى عهد كل من الرئيس «نيكسون» ثم الرئيس « فورد » حتى الرئيس « كارتر » ، وأمكن تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة بعد طول عداء ، وكان ثمن هذا التحسن قطع الاتحاد السوفيتى تسليح مصر وتأييد القوى المعادية لمصر .

ثانيًا : الولايات المتحدة وأقطار المغرب العربى :

كان المغرب الأقصى أول دولة عربية تعترف باستقلال الولايات المتحدة ، إلا أن الولايات المتحدة انطلاقًا من البحث عن مصالحها مدت علاقتها ببقية أقطار المغرب العربى ، ولهذا فإننى سأحدد علاقة الولايات المتحدة بكل قطر من هذه الأقطار على النحو التالى :

أ - المغرب الأقصى :

عندما أعلن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦م كانت دولة المغرب المستقلة تحكمها أسرة الأشراف العلويين تدير الأمور من العاصمة فاس منذ عام ١٦٦٦م ، وهى الأسرة التى لا تزال تحكم المغرب حتى الآن ، وفى عهد المولى محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٢م) تم تبادل الرسائل بين المولى محمد والكونجرس الأمريكى التى اعتبرت أول اعتراف دولى بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، هذا الاعتراف المغربى كان له تأثيره الطيب لدى الأمريكيين والذين ظلوا يذكرونه للمغرب ، وجاء تقدير المغرب التالى للولايات المتحدة متمثلاً فى السماح بإقامة قنصلية أمريكية فى طنجة عام ١٨٢٠م كانت القنصلية الأجنبية الأولى فى المغرب .

وتقديراً من الأمريكيين للاعتراف المغربى باستقلال دولتهم ، اقترح الكونجرس عام ١٧٨٦م عقد معاهدة صداقة وتجارة مع المغرب الأقصى ، كما أنه وَسَّطَ المولى محمد بن عبد الله لدى

نيابات تونس وطرابلس لوقف اعتداء سفنها على السفن الأمريكية في البحر المتوسط ، وقام المولى محمد بن عبد الله بدور الوساطة وإن كان قد فشل فيه ، نتيجة لإصرار النيابتين على ضرورة دفع الولايات المتحدة لإتاوة سنوية معينة ، وبعد تولية جورج واشنطن رئاسة الولايات المتحدة بعث برسالة شكر إلي المولى محمد بن عبد الله في عام ١٧٨٩م ، وتحدث في هذه الرسالة عن الصداقة التي قامت بين البلدين منذ قيام الجمهورية[١].

ونتيجة لوجود القنصلية الأمريكية في المغرب ، ومع وجود رعايا أمريكيين ، تمتع هؤلاء الرعايا بحماية القناصل الأمريكيين ، كما تمتع رعايا الدول الأخرى بحماية قناصل دولهم وكانت عملية منح الحماية قد أصبحت عملية تجارية بالنسبة للقناصل وبالنسبة لرعاياهم ، إذ أنهم كانوا يبيعونها لمن يدفع فيها الثمن من المغاربة ، وزاد عدد من حصل من المغاربة على هذه الحماية وبشكل فاضح ، حتى أن أحد رعايا الولايات المتحدة الأمريكية في الدار البيضاء منحها لأربعين مغربياً وكانت هذه هي الحال بالنسبة لغيره من الأجانب [٢].

ونتيجة لسياسة العزلة التي سارت عليها الولايات المتحدة اتخذت موقفاً محايداً في مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي عقد في يناير ١٩٠٦م ، لبحث المسألة المغربية والصراع الدولي - الإنجليزي الفرنسي الأسباني الألماني - حول النفوذ الأعلى في المغرب ، ورغم أنه لم تكن للولايات المتحدة مصالح كثيرة في المغرب إلا أنها كانت حريصة في المؤتمر على ضمان سياسة الباب المفتوح حتى تظل الفرص متاحة أمام رعاياها لتحقيق مصالح واستثمارات في المغرب ، ومن ثم اتخذ المندوب الأمريكي موقف الحياد بين ألمانيا وفرنسا ، واستخدم نفوذه في صالح إقرار السلام وتجنب أي عمل قد يؤدي إلى إضعاف الاتفاق الإنجليزي الفرنسي ، ومن ثم يقوم بالوساطة وإن كانت وساطة مشوبة بالود تجاه دول الوفاق الودي [٣].

ورغم فرض الحماية الفرنسية على المغرب منذ عام ١٩١٢م ، إلا أن الامتيازات الأجنبية هناك بقيت ، ودافعت الدول المختلفة عن امتيازاتها ، فنجد الولايات المتحدة تتمسك بحق الموافقة في المسائل المالية حين يطلب من الرعايا الأمريكيين دفع أية ضرائب جديدة ، وفي مذكرة القنصل الأمريكي في طنجة عام ١٩٢٨م أن حكومة الولايات المتحدة لها الحرية المطلقة

---

١ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ، ص ٧٤ .

٢ - نفس المرجع ، ص ٤١٩ .

٣ - نفس المرجع ، ص ٥٩٥ .

فى إعطاء أو رفض الموافقة لتطبيق أي تشريع أو تنظيم مالى تدخله الحكومة المغربية على الرعايا الأمريكيين فى السلطنة المغربية (١). كما ظل اليهود المقيمين بالمغرب والحاملين للجنسية الأمريكية يخضعون للقضاء القنصلى الأمريكى فى القطر المغربى (٢).

وتطلع المغرب أثناء صراعه مع الاستعمار الفرنسى إلى تأييد خارجى خاصة من الولايات المتحدة التى لها معه تاريخ طويل من العلاقات الطيبة ، إلا أن الولايات المتحدة حرصت على عدم إغضاب حلفائها الأوروبيين إذا ناصرت الحركة الوطنية المغربية ، كما كانت وحتى الحرب العالمية الثانية راغبة عن التدخل فى المشكلات العالمية ، ومن ثم رأينا الرئيس الأمريكى « فرانكلين روزفلت » يتصل بالملك محمد الخامس ملك المغرب عام ١٩٤٣م ويتفاهم معه فى كثير من الموضوعات بدون وساطة المقيم العام الفرنسى ، تفاهم معه كرئيس دولة وأمير للملايين من المسلمين ، وخاصة حول نزول قوات أمريكية على سواحل المحيط الأطلسى فى المغرب الأقصى (٣).وقد تم هذا التفاهم أثناء نزول « روزفلت » و « تشرشل » فى فندق « الأنفا » الذى يطل على « الدار البيضاء » من أجل دراسة خطط الحرب فى شمال أفريقيا ضد الألمان والإيطاليين .

ومما هو جدير بالذكر أنه مع الموقف الحيادى أو السلبى الذى وقفته الولايات المتحدة من الحركة الوطنية المغربية ، فإن المغرب لم تعلن عداءها للولايات المتحدة ، بل على العكس قبلت المساعدات الاقتصادية الأمريكية نظير تأجير قواعد لجيش الولايات المتحدة على الأرض المغربية، وكانت أربع قواعد جوية علاوة على قاعدة جوية بحرية فى « بورليوتى » أو «القنيطرة » ، وقد صفيت هذه القواعد وتمت سيادة المغرب على أراضيه فى عهد الملك الحسن الثانى أوائل الستينات من القرن الحالى (٤).

ب – الجزائر :

بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والجزائر من خلال علاقتها بأقطار الشمال الأفريقى ، تلك العلاقة التى بدأت بعد الاستقلال مباشرة عن طريق معاهدات صداقة وتجارة من أجل

---

١ – د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ، ص ٣٧ .

٢ – نفس المرجع ، ص ٢٩٠ .

٣ – د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ١١٠٣.

٤ – نفس المرجع ، ص ١٣٦٢.

تأمين المراكب التجارية الأمريكية المارة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ، وقد شملت هذه المعاهدات كل من مراكش فالجزائر ثم تونس فولاية طرابلس الغرب ، وكانت الولايات المتحدة مضطرة آنذاك إلى أداء جزية سنوية إما نقداً أو على صورة معدات بحرية إلى تلك الأقطار[١]، حتى لا تهاجمها سفن الأقطار العربية فى شمال أفريقيا فى نطاق حركة الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية .

إذا كان رجال الجهاد البحرى يخرجون من السواحل الأفريقية المطلة على البحر المتوسط على سفنهم المسلحة منذ الاضطهاد المسيحى للمسلمين فى الأندلس ، وذلك من أجل استقبال سفن الفارين من المسلمين والدفاع عنها ، وكانت سفن رجال الجهاد البحرى مسلحة ويمكنها منازلة سفن الأعداء ولكنها كانت خاضعة لسلطة تلك القيادات التى كانت مسئولة بطريقة أو بأخرى عن الحكم فى أجزاء معينة من الساحل ، وربما كانت خاضعة لسلطة الإمارات نفسها ، فهى تشبه البحرية الحديثة إلى مدى بعيد . وهى بهذه الصفة دفاع من أجل العروبة والإسلام وكفاح ضد استعمار متزايد الأخطار ودفاع عن حرية موانئ المغرب العربى وأبنائه وأرزاقه ، وعملت هذه الحركة على ظهور قيادات جديدة أثرت فى تاريخ المغرب الكبير[٢].

ومنذ ظهور خير الدين باربروسا على رأس رجال البحر فى الجزائر عام ١٥١٨م ، مارست الجزائر سياسة الجهاد البحرى ضد كل السفن الأجنبية غير الإسلامية ، مما اضطر الدول صاحبة السفن التى تتعرض لهجمات الجزائريين إلى عقد معاهدات مع دايات الجزائر لتأمين سفنها من الهجوم ، وقد رأينا أن الأمريكيين حاولوا الحصول على وساطة المولى محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى لكى يثنى الجزائريين عن موقفهم من السفن الأمريكية ، وكان ذلك أواخر القرن التاسع عشر ، وقد حاولت الدول الأجنبية استخدام الأساليب السياسية والدبلوماسية أولاً للتخلص من هجمات البحرية الجزائرية فلما فشلت تلك الأساليب لجأت إلى استخدام القوة.

فلقد أرسلت الولايات المتحدة إحدى فرقها البحرية فى عام ١٨١٥م لكى تجبر داى الجزائر على وقف المطالبة بالجزية السنوية المفروضة على سفنها فى البحر المتوسط ، ووقف عملية

1 - Bemis, S.F. : Diplomatic history of the U.S., p. 176 .

٢ - د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، العصور الحديثة ، ص ٢٠ - ٢١ .

زيارة وتفتيش السفن واستطاع الكومودور الأمريكى قائد هذه الفرقة أن يحطم سفينة الريس حميدو [١]، وأن يعقد معاهدة مع الجزائر ، فى الوقت الذى كانت فيه عاصمة النيابة محاصرة بفرقة بحرية تتألف من ست سفن ، وجاء الأسطول البريطانى ليشارك فى هذه العملية بقيادة اللورد « أكسماوث » [٢].

ونتيجة لنشاط رجال البحر الجزائريين تكتلت الجهود الدولية ضد هذا النشاط ، ومع ذلك لم تتوقف حتى أقدمت فرنسا على احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م مخافة أن تقوم دولة أخرى مثل انجلترا بفرض سيطرتها على الجزائر – وباحتلال فرنسا للجزائر توقف النشاط البحرى للجزائريين ضد السفن الأمريكية وغير الأمريكية على السواء .

وأثناء صراع الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسى تطلعوا إلى أى بارقة أمل تصدر من هنا أو هناك ، ومن ثم رأت فرنسا أن أبناء الجزائر يطالبون بتطبيق مبادئ الرئيس الأمريكى ويلسون الأربعة عشر التى أعلنها أثناء الحرب العالمية الأولى وخاصة ما يتعلق بحق الشعوب فى تقرير مصيرها . وأثناء الحرب العالمية الثانية نزلت القوات الأمريكية فى مدينة الجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢م ، وحاول بعض الجزائريين أن يفهموا موقف الولايات المتحدة من القضية الجزائرية بعد قضائها على نفوذ حكومة فيشى الفرنسية الموالية للألمان ، وعلى نفوذ لجان الهدنة الألمانية الإيطالية ، ولكن الأمريكيين كانوا قد صمموا قبل مجيئهم إلى شمال أفريقية على عدم إضعاف فرنسا وعدم التدخل فى شئونها الداخلية وكان شرطًا لمواصلة ديجول و « فرنسا الحرة » العمل إلى جانب الحلفاء ، فشعر الجزائريون أن واجبهم يحتم عليهم الاعتماد على أنفسهم[٣].

وبعد معارك الحرب العالمية الثانية اعتبرت فرنسا الجزائر أرضًا فرنسية ومن ثم تصبح الأرض الجزائرية مسرحًا لنشاط حلف الأطلنطى الذى كونته أمريكا وانضمت إليه فرنسا ، ووافقت الولايات المتحدة على ذلك للاستفادة من اعتبار أراضى الجزائر داخلة فى نطاق هذا

---

١ – من رؤساء البحر الجزائريين ، اشتهر بجهوده الفعال فى بناء الأسطول الجزائرى حتى قدر بحارته سنة ١٨١٥م بثلاثين ألفًا . د. صلاح العقاد : المغرب العربى ، ص ٥٠ .

٢ – د. جلال يحيى : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

٣ – د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ١٠٦٢م.

الحلف العسكرى ، بل إن الولايات المتحدة أمدت فرنسا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية فى نطاق حلف الأطلنطى ، وقد استخدمت هذه المساعدات الأمريكية فى محاربة الثوار الجزائريين . كما أن الولايات المتحدة أيدت فرنسا فى المحافل الدولية .

كان لهذا الموقف الأمريكى أثره السيئ على الثورة الجزائرية ، وفى شعور الجزائريين بالغضب من الولايات المتحدة ، ومن ثم فعندما لاحت تباشير استقلال الجزائر بنجاح الثورة فى كسب مواقع هناك سارعت الشركات الأمريكية للمفاوضة مع جبهة التحرير الجزائرية ومع الحكومة الجزائرية المؤقتة من أجل استغلال بترول الصحراء . كما سعت الولايات المتحدة بعد استقلال الجزائر إلى عقد اتفاقية مع الجزائر لإقامة قواعد عسكرية هناك ، ولكن الجزائريين الذين اعتمدوا على أنفسهم وعلى إخوتهم العرب فى الحصول على استقلالهم لم يكن عندهم استعداد للدخول فى أية تحالفات عسكرية مع الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الأجنبية ، وإن كان هذا لم يمنع من بيع الغاز الطبيعى المستخرج من « عين صلاح » إلى الشركات الأمريكية .

جـ – تونس :

كانت تونس إحدى أقطار شمال أفريقيا التى اضطرت الولايات المتحدة إلى عقد معاهدة صداقة وتجارة معها أول القرن التاسع عشر من أجل ضمان مرور سفنها وتجارتها فى البحر المتوسط دون أن تهاجمها سفن رؤساء البحر العرب فى عملياتها المعروفة بالجهاد البحرى ، كما كانت تونس تشتط فى مطالبها من السفن الأمريكية كأتاوة مقابل عدم التعرض لها ، ولم تقبل وساطة المولي محمد بن عبد الله حاكم المغرب الأقصى فى التخفيف من المطالب المالية .

وعندما فرضت الحماية الفرنسية على تونس بعد احتلال القوات الفرنسية للبلاد عام ١٨٨١م لم تأخذ حكومة الولايات المتحدة أية مواقف إيجابية وظلت تتمسك بسياسة العزلة ، وإن ظلت تحرص على استمرار القنصل الأمريكى فى تونس فى التمتع بالامتيازات القضائية والاقتصادية وغيرها من الامتيازات التى تتمتع بها الدول الأجنبية .

وعندما قاد حزب تونس الفتاة الحركة الوطنية التونسية ضد الاحتلال الفرنسى حلت فرنسا الحزب ونفت أعضاءه البارزين ، ثم ظهر الحزب الدستورى الذى صار الموجه الأول له عبد العزيز الثعالبى الذى سافر إلى باريس بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهو يعلق آمالاً كبيرة على

مبادئ الرئيس الأمريكى ويلسون ، وإن كان قد خاب أمله كما خاب أمل كل الوطنيين العرب فى تلك المبادئ وفى الحصول على تأييد الولايات المتحدة لحق تونس فى تقرير المصير والتى تضمنتها النقطة رقم ١٢ من نقاط ويلسون الأربعة عشرة مما دفعه والوطنيين التونسيين إلى الاعتماد على النفس أولاً لتحقيق الأهداف الوطنية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظلت فرنسا تتجاهل مطالب الوطنيين فى تونس ، فعرضت القضية التونسية على المحافل الدولية ، وعندما رفض مجلس الأمن فى خلال عام ١٩٥٢م الاستماع إلى تلك القضية جاملت الولايات المتحدة فرنسا فلم تؤيد المطالب الوطنية بل ساعدت فرنسا عسكريًا واقتصاديًا من خلال حلف الأطلنطى على ممارسة سياسة القمع والاضطهاد ضد الوطنيين فى تونس . ولم يكن معنى ذلك فشل الحركة الوطنية ، بل كان يعنى تحول المشكلة من قضية سياسية إلى عملية حربية (١).

وبعد الاستقلال اتجهت تونس إلى تحسين علاقتها بالدول الغربية ، ومن ثم حرصت على تلقى المساعدات الأمريكية اللازمة لتنمية المجتمع التونسى ، فى مقابل تأييد الموقف الأمريكى المعادى للوجود السوفييتى فى بعض الأقطار العربية ، ولعل هذا يفسر لنا الخلاف بين الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة والرئيس المصرى جمال عبد الناصر . فقد اشترى بورقيبة الأسلحة الازمة لجيشه من انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٨م ، وعقد اتفاقية للمعونة الاقتصادية مع الولايات المتحدة .

د - ليبيا :

عندما صارت الولايات المتحدة الأمريكية دولة مستقلة كانت ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) الولاية العثمانية تحت حكم الأسرة القرمانلية ، وكان من سياسة حكام هذه الأسرة الاعتماد على أسلوب المغامرات البحرية أو الجهاد البحرى ضد السفن المسيحية فى البحر المتوسط كمصدر للدخل القومى ، وكان من الطبيعى أن تصطدم السفن القرمانلية بالسفن الأمريكية ، ولما كان هناك التزام حكومى بحماية الشركات الأمريكية مقابل التزام الشركات بتنفيذ سياسة الحكومة الأمريكية دخلت الولايات المتحدة فى عمليات ضد القرمانليين فى ليبيا .

---

١ - المرجع السابق ، ص ١١٣٥.

وتفصيل هذه العملية العسكرية أن يوسف باشا القرمانلي أنذر الولايات المتحدة عام ١٨٠٠م بأنه ما لم تدفع السفن الأمريكية جزية وهدية سنوية لحكومته فإن سفنه سوف تهاجم السفن الأمريكية وتسلبها ما تحمله ، ولكن الحكومة الأمريكية رفضت الخضوع لتهديدات الباشا ، فتعرضت السفن الأمريكية لهجوم من سفن الباشا مما دفع الرئيس الأمريكي إلى تكليف بعض القطع البحرية الأمريكية بمعاقبة الباشا ، وبالفعل حاصرت هذه القطع ميناء طرابلس الغرب وأخذت تضربه بالقنابل ، ولكن حدث أن جنحت سفينة أمريكية تدعى « فيلادلفيا » على الشاطئ الطرابلسي في ٣١ أكتوبر ١٨٠٣م فأسرها جنود يوسف باشا وأخذوا بحارتها البالغ عددهم ٣٠٠ رجل أسرى .

وعندما رفض يوسف باشا إطلاق سراح السفينة الأمريكية « فيلادلفيا » وبحارتها إلا إذا تعهدت الحكومة الأمريكية بالاستجابة لمطالبه اتجهت الولايات المتحدة إلي أسلوب آخر تجبر به الباشا على إطلاق سراح السفينة وبحارتها ، وتولى تنفيذ هذا الأسلوب القنصل الأمريكي في تونس ويدعى « إيتون » Eton [1] الذي استطاع إقناع أحمد القرمانلي ، المقيم بمصر منذ أن فر من طرابلس الغرب أمام بطش أخيه الأصغر يوسف ، بأن يرافق حملة عسكرية قوامها البدو والمالطيين واليونانيين كجنود مرتزقة لكي يستعيد حكم الولاية من يوسف ، وبالفعل استطاعت الحملة العسكرية احتلال مدينة درنة بالجبل الأخضر في إقليم برقة في ٢٦ أبريل ١٨٠٤م مما أجبر يوسف على فتح باب المفاوضات مع الأمريكيين وقبل إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين مقابل ٦٠ ألف قرش بدلاً من ٤٠٠ ألف قرش كان قد طلبها ، وتعهد بعدم التعرض للسفن الأمريكية ، ومن ثم أعاد القنصل الأمريكي « إيتون » أحمد القرمانلي إلى مصر ثانية وأنهى الحملة العسكرية [2]. أما السفينة « فلادلفيا » فقد نجح بعض الجنود الأمريكيين من إحراقها وهي واقفة في ميناء طرابلس الغرب تحت أسر الجنود القرمانليين [3].

---

١ - د. رأفت الشيخ : في تاريخ العرب الحديث ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

٢ - د. نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الإيطالي إلى الاستقلال ، ص ٤٧ .

٣ - جلين تكر ، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة : معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر ، ص ٤١٩ - ٤٤١ .

وعندما اعتدت إيطاليا على ليبيا عام ١٩١١م وقفت الولايات المتحدة موقفًا سلبيًا واكتفت بأن أرسلت إحدى قطع الأسطول الأمريكي وتدعى شستر Chister إلى مدينة طرابلس الغرب لكي تحمل القنصل الأمريكي ورعايا الولايات المتحدة الموجودين في الولاية بعيداً عن العمليات العسكرية الدائرة هناك [١]. وحاول الرئيس الأمريكي تافت Taft التوسط من أجل وقف القتال بين إيطاليا وتركيا ، وجاءت محاولته هذه بناء على طلب كثير من الهيئات الأمريكية لإقرار السلام في الشرق الأوسط ، ولكن المحاولة قوبلت بعدم التشجيع في ديسمبر ١٩١١م ، ولكنه أعاد المحاولة بعد مرور عام ، ولكن وزارة الخارجية الأمريكية عارضت بحجة أن منطقة الشرق الأدنى ميدان أوروبي[٢] .

وأثناء صراع الليبيين ضد الاحتلال الإيطالي تعلقوا هم أيضًا بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسون وخاصة ما يتعلق منها بحق تقرير المصير ، وقد ظهر هذا التعلق عندما تقدم الزعماء الطرابلسيون في ١٤ نوفمبر ١٩١٨م – باسم الجمهورية الطرابلسية – بوفد للقيادة العسكرية الإيطالية بهدف المفاوضة مع إيطاليا ، وعلى أساس حق الطرابلسيين في تقرير مصيرهم طبقًا لمبادئ الرئيس ويلسون[٣]. إلا أن الحكومة الإيطالية بعد انتهاء الحرب لم تستجب لمطالب الفرنسيين ومن ثم صارت مبادئ الرئيس ويلسون مجرد بنود تاريخية غير قابلة للتنفيذ .

وأثناء الحرب العالمية الثانية أدت العمليات العسكرية إلى وجود قاعدة أمريكية في طرابلس الغرب من أجل إدارة العمليات الحربية ضد دول المحور في شمال أفريقيا وجنوب أوروبا ، ومن ذلك الوقت بدأ ظهور ما عرف بقاعدة « هويلس » الأمريكية في منطقة الملاحة بمدينة طرابلس ، ومن هناك صارت الولايات المتحدة لا تتحمس لوحدة ليبيا المستقلة تحت حكم السيد محمد إدريس السنوسي . وعندما صارت ليبيا دولة مستقلة تحت اسم المملكة الليبية المتحدة منذ ٢٤ ديسمبر ١٩٥١م بزعامة محمد إدريس السنوسي تم توقيع اتفاقية بين ليبيا والولايات المتحدة لتأجير قاعدة هويلس نظير مساعدات اقتصادية أمريكية ، وقد ظلت هذه القاعدة حتى جلت عنها القوات الأمريكية في يونيو عام ١٩٧١م.

---

1 - McCure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913, p. 29 .

2 - De Nova, J. : American Interests and Policies in the Middle East, p. 51.

٣ – د. جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، ص ٨٩٠ .

وعندما بدأ البحث عن البترول في الأراضي الليبية ساهمت الشركات الأمريكية للبترول في استغلال أموالها في هذا المجال ، ومن ثم رأينا الشركات الأمريكية تمارس نشاطها في التنقيب عن البترول كان منها شركة « إسو » Esso وشركة أوكسدينتال Occidental وغيرها التي نجحت جهودها في الكشف عن البترول واستغلاله في عدة مناطق ليبيا ، ويعتبر أغلب امتيازات البترول الليبي للولايات المتحدة ، وتحصل ألمانيا الغربية على ٤٠٪ من بترول ليبيا ، إذ تستثمر شركات كلها أو جزء منها أمريكي أكثر من بليون دولار فيها ، ويشكل ذلك عونًا ومشكلة للولايات المتحدة في نفس الوقت . إذ تعتمد ليبيا على وسائل التسويق التي توفرها هذه الشركات ، ولا يمكنا استبدال هذه الشركات بغيرها دون حدوث هزات اقتصادية وهبوط في قدر العائد ، ومن ناحية أخرى ، يتوقف الاستثمار الأمريكي والعائد منه على نوايا الحكومة الليبية التي تتأثر قطعًا بالنزاع العربي الإسرائيلي [١].

هـ – الولايات المتحدة ومشروع المغرب الكبير :

ارتبط مع حركة الاستقلال التي شهدتها أقطار المغرب العربي ظهور ما عرف بمشروع المغرب الكبير ، وهو يعني وجود اتحاد ما بين كل من دولة المغرب الأقصى (المملكة المغربية) ، والجمهورية الجزائرية ، والجمهورية التونسية ، والمملكة الليبية المتحدة ، وكان الداعية له الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، وأشيع أن دول الغرب (فرنسا ، انجلترا ، الولايات المتحدة الأمريكية) كانت وراء هذه الدعوة كنوع من ربط المنطقة بمحالفات عسكرية تستند إلى وجود قواعد عسكرية إنجليزية وأمريكية وفرنسية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، ونشط الرئيس التونسي في زيارة عواصم أقطار المغرب العربي من أجل تحقيق هذا المشروع .

وكانت الولايات المتحدة على رأس الدول المؤيدة لهذا المشروع ، وتقدمت بوعود من أجل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لأقطار المغرب العربي التي تقبل الدخول في هذا المشروع، وكانت تهدف بذلك إبعاد تلك الأقطار عن الارتباط بحركة القومية العربية التي يقودها الرئيس عبد الناصر من مصر ، وكانت الولايات المتحدة تجد في حكام كل من المغرب الأقصى وتونس وليبيا بصفة خاصة موقفًا يتسم بالصداقة معها ولكن هؤلاء الحكام لم تكن

---

١ – هانسون و . بالدوين ، ترجمة د. محمود خيري بنونة : استراتيجية للغد، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

الفكرة الوحدوية تمثل فى مشروعاتهم اهتمامًا حقيقيًا ولم يرحب ملك المغرب الأقصى وملك ليبيا الانضواء فى وحدة يتزعمها الرئيس التونسى ، بينما كان الجزائريون ينظرون إلى هذه الوحدة على أنها مشروع غربى أكثر من كونه مشروع عربى .

وقد انتهى هذا المشروع تمامًا - كما انتهى من قبله فى المشرق العربى مشروع الهلال الخصيب - بظهور الثورة الاشتراكية بوضوح فى الجزائر وقيام الثورة الليبية فى ١٩٦٩م وتصفية القواعد الأمريكية فى كل من ليبيا والمغرب الأقصى ومن هنا فقدت الولايات المتحدة خطوة روجت لها كثيراً .

ثالثًا : الولايات المتحدة وسوريا ولبنان :

عندما بدأت الولايات المتحدة تتجه لممارسة نشاطاتها التجارية والدينية والتعليمية فى منطقة الشرق الأوسط بعد استقلالها ، كانت سوريا (ولبنان جزء منها) ولايات عثمانية تخضع لحكم باشوات أتراك يعينون من استانبول ، وجاءت علاقة الولايات المتحدة بسوريا العثمانية فى صورة بعثات تبشيرية كانت رسالتها موجهة أول الأمر نحو الأرمن والنسطوريين الذين كانوا سنداً للإرساليات الأمريكية وزبائنها [(١)].

ونتيجة لتوقيع معاهدة عام ١٨٣٠م بين كل من الولايات المتحدة والإمبراطورية العثمانية أعطيت الولايات المتحدة حقوق الدولة الأولى بالرعاية حيث تمتعت بامتيازات فى أنحاء الدولة العثمانية ، وتم تعيين قناصل أمريكيين كان من بينهم قنصل فى كل من الإسكندرونة وبيروت[(٢)]، مهمتهم رعاية نشاط البعثة التبشيرية الأمريكية فى سوريا العثمانية إلى جانب رعاية مصالح التجار الأمريكيين والسفن التجارية التى تزور الموانى السورية وفى المقابل هاجر كثير من السوريين إلى الولايات المتحدة .

ثم جاء ما عرف بالكلية البروتستانتية السورية التى باشرت نشاطها مع نهاية القرن التاسع عشر ، ورغم أن هذه الكلية قد بدأت بداية غير موفقة حين صار بها عدد من المعلمين الأمريكيين الذين تنقصهم الخبرة الكافية ، فإنه مع عام ١٩١٤م تحسنت الأمور بالنسبة للعملية التعليمية التى تمارسها الكلية وأصبح فى قدرة عميد الكلية « دودج » Dodge أن

---

1 - De Nova, J. :Op. Cit., p. 11 .

2 - Ibid, p. 18 - 19 .

يعلن أن استقرار الدراسة فى الكلية مع وضع الخطط اللازمة لنمو العمل التربوى قد أدى لاكتساب ثقة المواطنين [١]. كما أنه فى ذلك العام أيضًا - ١٩١٤م- توسعت مراكز العلاج التى تأسست منذ عام ١٩٠٨م بالقرب من بيروت لتصبح تسع مستشفيات وعشرة مستوصفات فى سوريا وبعض البلاد المجاورة .

وأثناء الحرب العالمية الثانية تعلق السوريون بمبادئ الرئيس الأمريكى ويلسون فى مواجهة اتفاق « سايكس - بيكو » ووعد بلفور ، ولكن ساهم أن يخضع الرئيس ويلسون للمخطط الاستعمارى الداعى إلى فرض انتداب إنجليزى فرنسى على الأقطار العربية بالمشرق ومنها سوريا ولبنان بدعوى أن العرب غير مستعدين لحكم أنفسهم وبرر ويلسون موافقته على فكرة الانتداب بأنه لا يتعارض مع مبدأ تقرير المصير وإن كانت تؤجل تنفيذه فقط .

وأراد ويلسون أن يظهر بمظهر الذى مازال متمسكًا بنقاطه الأربعة عشرة فاقترح إرسال بعثة إلى منطقة الهلال الخصيب للتعرف على رغبات سكانها ، وقد رفضت فرنسا الانضمام للجنة وعارضتها انجلترا والحركة الصهيونية ، فاضطر ويلسون إلى أن يبعث بلجنة أمريكية عرف باسم أصحابها وهما « كنج - كرين » King - Crane ، إلى المنطقة فى أغسطس ١٩١٩م ، وعندما عادت اللجنة بتقرير ينصف إلى حد معقول مطالب السوريين والفلسطينيين كان الرئيس ويلسون قد اختفى من مسرح السياسة الأمريكية ، بل لم ينشر تقريرها إلا بعد ثلاث سنوات من إعداده [٢].

وقد عول العرب على بعثة كنج - كرين وكان على رأس الزعماء العرب المتوقعين خيراً على يد هذه البعثة الملك فيصل بن الحسين ، إلا أن اللجنة أوصت بوضع منطقة الهلال الخصيب تحت نوعين من الانتداب ، أن يخضع العراق لانتداب إنجليزى ، بينما تتولى الولايات المتحدة الانتداب على سوريا الموحدة (سوريا ولبنان) وأن يصير فيصل ملكًا على سوريا وإبعاد فرنسا عن أن تكون منتدبة على سوريا حتى لا تحدث حرب فى المنطقة تهدد السلام [٣].

---

1 - Ibid, p. 38 .

2 - Armajani, Y. : Middle East Past and Present, p. 301 .

3 - Ibid, p. 304 .

وكان عدم اشتراك انجلترا وفرنسا فى هذه البعثة ، إلى جانب موقف مجلس الشيوخ الأمريكى المعارض لأى ارتباط بمشكلات ما بعد الحرب ، فى الوقت الذى طالب فيه فيصل بدولة عربية مستقلة وإذا كان لابد من انتداب فليكن انتدابًا أمريكيًا ، وأمام تشكيل البعثة من كل من دكتور « هنرى تشرشل كنج » Dr. Henery Vhurchill King عميد كلية « أوبرلين » Oberlin ورجل الأعمال عضو الإرسالية الدينية « شارلس كرين Charles R. Crane كل ذلك ترك للحلفاء الانفراد بتقرير أو فرض الصلح على تركيا وإقرار الانتداب الإنجليزى على العراق وفلسطين والانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان (١).

وعندما وافقت الولايات المتحدة على الانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان اشترطت إعطاء الرعايا الأمريكيين المقيمين فى سوريا ولبنان الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها الرعايا الفرنسيين ، وصار على الولايات المتحدة أن تمارس اتصالاتها الرسمية مع هذه الأقطار العربية فى « الليفانت » والخاضعة للانتداب الفرنسى عن طريق وزارة الخارجية الفرنسية ، وقد وافقت فرنسا على المطالب الأمريكية ، فصار من حق الأمريكيين بناء المدارس وممارسة البعثات الدينية نشاطاتها والإعفاء من الضرائب والتمتع بالامتيازات القنصلية والقضائية إلى جانب إنشاء قنصليات أمريكية فى بعض مدن سوريا ولبنان التى يتواجد بها أمريكيون ، وقد تضمنت الموافقة الفرنسية فى اتفاقية فرنسية أمريكية عام ١٩٢٤م تنظيم العلاقات الرسمية للولايات المتحدة مع الانتداب الفرنسى فى الليفانت .

وقد شعر المواطنون فى الليفانت بالكراهية ضد الأمريكيين الذين مالئوا الفرنسيين ، وعندما اشتعلت الثورات فى المنطقة ضد الفرنسيين طلب القنصل الأمريكى فى بيروت ترحيل الرعايا الأمريكيين من سوريا ولبنان رغم تأكيدات الفرنسيين بضمان سلامتهم ، ورغم وجود مدمرات حربية أمريكية فى ميناء بيروت ، وقد أصيبت بعض المنشآت الأمريكية فى سوريا ولبنان بأضرار أثناء الثورة ، كان منها شركة سوكونى فاكوم للبترول وشركة سنجر لماكينات الخياطة التى لحقت منشآتها التدمير .

وأما الجامعة الأمريكية فى بيروت - الكلية السورية سابقًا - فقد خضعت لسلطات الانتداب الفرنسى بفرض اللغة والثقافة الفرنسية فى برامجها لمدة عقدين (٢٠ سنة) ، رغم

1 - De Nova, J. :Op. Cit., p. 119 .

تلقيها مساعدات أمريكية مالية وطبية ، ورغم ذلك فقد نجحت فى أن تحوز احترام وتقدير المثقفين العرب .

ونجحت الولايات المتحدة فى أن تحصل من فرنسا على حق حماية رجال الآثار الأمريكيين العاملين فى سوريا ولبنان ، وحماية رجال البعثات التبشيرية التى تمارس نشاطها هناك ولكن عندما بدأت فرنسا فى عام ١٩٣٦م تستجيب للمطالب الوطنية السورية واللبنانية للحصول على الاستقلال احتجت الحكومة الأمريكية بأنه طبقًا للمادة ٦ من اتفاق عام ١٩٢٤م لها الحق فى أن تستشار فى إنهاء الانتداب على سوريا ولبنان وطبيعة الحكم بعد جلاء الفرنسيين ، ووافقت فرنسا على إبلاغ الولايات المتحدة بكل خطوات تتخذها للاستجابة للمطالب الوطنية فى سوريا ولبنان [1]. وإن كانت الولايات المتحدة قد أيدت استقلال كل من سوريا ولبنان كدولتين منفصلتين بعد عام ١٩٤٣م [2].

ظل السوريون بعد الاستقلال عن فرنسا الذى أعلن عام ١٩٤٦م يتشككون فى كل ما هو غربى وصاروا يرون فى الوحدة العربية هى السبيل لقوة العرب فى مواجهة المؤامرات الأجنبية ، وقد ساهم انفصال لبنان عن سوريا بتدبير فرنسا أثناء الانتداب ، ولذلك فما أن اتجه الرئيس المصرى جمال عبد الناصر إلى تسليح جيشه بأسلحة سوفييتية حتى كانت سوريا الدولة العربية الثانية التى استخدمت السلاح السوفييتى منذ عام ١٩٥٦م ، بينما يعيش لبنان فى ظل ميثاق عام ١٩٤٣م مواليًا للدول الغربية وإن كان يشعر بالانتماء للعروبة .

وقد تزايدت كراهية السوريين للولايات المتحدة منذ إنشاء دولة إسرائيل وتأييد الولايات المتحدة غير المحدود لها ، ومن ثم سارت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة من سيء إلى أسوأ فى معظم الأحوال وخلال الخمسينات والستينات بل والسبعينات من القرن العشرين ، ونتيجة لتدفق الأسلحة السوفييتية والخبراء السوفييت والمساعدات الاقتصادية السوفييتية على سوريا اختلقت الولايات المتحدة ما عرف بالأزمة السورية في صيف وخريف عام ١٩٥٧م - والتى أشرنا إليها سابقًا - بحشد قوات تركية على الحدود السورية التركية تلك الأزمة التى انتهت بإعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة.

---

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 336 .

2 - The American Assembly: Op. Cit., p. 152 .

وعندما فشلت الأزمة السورية فى تنفيذ المخطط الأمريكى بإسقاط حكام دمشق المتعاونين مع الاتحاد السوفييتى ، حركت الولايات المتحدة ما عرف باسم الأزمة اللبنانية بمساندتها لرئيس الجمهورية اللبنانية الموالى للغرب « كميل شمعون » عام ١٩٥٨م ضد ما أسماه تهديد الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن قيام ثورة العراق فى ذلك العام وتأييد الرئيس المصرى عبد الناصر قد أفشل المخطط الأمريكى هذه المرة أيضًا وأزيح كميل شمعون من منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية .

ومن العوامل المسئولة عن سوء العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة موقف سوريا المعادى لحلف بغداد الذى تدعمه الولايات المتحدة ، ومن مشروع أيزنهاور الذى أعلن عقب العدوان الثلاثى على مصر ، وهى مواقف تتمشى مع مواقف مصر آنذاك .

نتيجة لذلك أصيبت سوريا بخسائر فى البشر والسلاح والأرض خلال عدوان إسرائيل لعام ١٩٦٧م المخطط بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، وكان ذلك عقابًا أمريكيًا نالته سوريا كما نالته مصر على مواقف وطنية وقومية تستهدف التخلص من وصاية الغرب على العرب وإقامة علاقات مع الاتحاد السوفييتى فى النواحى العسكرية والاقتصادية والعمرانية .

وفى حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م نجحت سوريا فى بداية المعركة فى كسب أراض من مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م لكن المساعدات العسكرية الأمريكية السريعة لإسرائيل أثناء الحرب جعلت إسرائيل تستعيد تلك الأرض ثانية ، وبعد الحرب حصلت سوريا على بعض أراض من الجولان فيما عرف باتفاقية فض الاشتباك مع إسرائيل بمساندة الولايات المتحدة .

أما لبنان فقد ظل طوال الستينات وحتى حرب ١٩٧٣م مركزًا لرجال المخابرات الأمريكية والتجسس على الدول العربية ، ولم تكن له مواقف عدائية من الولايات المتحدة الأمريكية ، حتى بعد عدوان ١٩٦٧م ، وقد نجحت المخططات الاستعمارية بمشاركة المخابرات الأمريكية ، وبعد حرب ١٩٧٣م فى فتح جبهة صراع داخل لبنان تجتذب قوات سورية كبيرة ومن ثم لا يكون للجيش السورى خطورة تهدد إسرائيل ، وقد نجحت تلك الخطط بالفعل فى تورط الجيش السورى فى أحداث لبنان دون نتيجة حاسمة .

رابعًا : الولايات المتحدة وأقطار الخليج العربى :

أ - مجال الخدمات :

شهد الخليج نشاطًا أمريكيًا أواخر القرن التاسع عشر فى مجال البعثات التبشيرية والتنقيب عن الآثار وغير ذلك ، وشملت كلاً من العراق والكويت والبحرين والساحل العمانى وقطر وسلطنة عمان .

كانت « الإرسالية العربية » ذات المذهب البروتستانتى أول إرسالية أمريكية تمارس نشاطها فى منطقة الخليج العربى أواخر القرن التاسع عشر ، وقد كان أول مركز لها فى البحرين عام ١٨٨٩م وأشرف على نشاطها الأب الأمريكى « بيتر زويمر » . ومن الطبيعى أن يكون نشاط هذه الإرسالية موجهًا إلى المسيحيين المقيمين فى المنطقة ، ويبقى التنصير الهدف الرئيسى لها ، مع بناء الكنائس وقيام رؤساء الإرسالية بزيارات دورية للمناطق المتخلفة وطبع وتوزيع كتب الأدب البروتستانتى وغيره من كتب الأدب المسيحى الأخرى (١). مما عـــده المسلمون هجومًا من الأب « زويمر » والملتفين حوله على الدين الإسلامى (٢).

وجاء المركز التبشيرى الثانى للإرسالية فى منطقة الخليج العربى ذلك المركز الذى أنشئ فى البصرة عام ١٨٩١م ، وكاد نشاط هذا المركز يتجمد بسبب موقف حكام العراق من باشوات الدولة العثمانية المتسم بالإرتياب والشك فى نشاط مركز البصرة التبشيرى ، إلا أن نشاط التنصير فى إرسالية البصرة ما لبث أن استعاد حيويته بسبب التداخلات الخارجية ، ومن ثم زادت عمليات التنصير ، وزادت مبيعات الإنجيل ، بل وامتد نشاط مركز البصرة بافتتاح فرع له فى كل من مدينة العمارة على نهر دجلة ، والناصرية على نهر الفرات .

وكان المركز التبشيرى الثالث للإرساليات الأمريكية فى منطقة الخليج قد أنشئ فى مسقط عام ١٨٩٤م ، وعهد إلى الأب « صمويل زويمر » بالإشراف عليه ، وقد قام « زويمر » فى عام ١٨٩٦م برحلات من مسقط امتدت إلى وادى سمايل والرستاق والجبل الأخضر فى عمان، كما باع « زويمر » أكثر من مائة جزء من الإنجيل فى ساحل عمان . وفى هذا المركز بمسقط قام زويمر عام ١٨٩٧م برعاية ١٨ صبيًا أفريقيًا من العبيد ، وأخذ فى طبع الكتيبات الدينية ،

---

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 12 .

٢ - لوريمر : دليل الخليج ، جـ٣ ، ص ١٤٠٨.

واستغل صداقاته مع بعض الزعماء العرب فأوعز إلى أحد الدعاة المسيحيين بتوزيع كتيبات دينية في إحدى مناطق عمان المتميزة بالاستقرار [١].

وكانت أدوات الإرسالية الأمريكية - شأنها في ذلك شأن الإرساليات الدينية الأخرى في العالم - تتمثل في تقديم الخدمات الطبية للمواطنين في غيبة خدمات طبية محلية حديثة ، وقد افتتحت أول مستشفى وعيادة خارجية في البحرين بضمان ٢١ سريراً عام ١٩٠٣م باسم مستشفى ماسون التذكاري[٢]، كما مارس مركز الإرسالية في البصرة تقديم خدمات طبية وكان بالمركز مستشفى صغير وصيدلية تصرف الأدوية بالمجان ، وقد شاركت السيدة « زويمر » في تقديم الخدمات الطبية للنساء المسلمات في البصرة والإحساء والبحرين .

وقد وسعت الإرسالية الأمريكية من خدماتها الطبية بافتتاح مراكز رعاية طبية في كل من « مطرح » بسلطنة عمان عام ١٩١٠م ، والكويت عام ١٩١٤م ، ومن البحرين امتد النشاط الطبي إلى ساحل الإحساء وبصفة خاصة في مدينة القطيف .

وكان إنشاء المدارس وسيلة أخرى اتبعتها الإرسالية الأمريكية في منطقة الخليج العربي للتأثير على الناس ، ولم تكن هذه المدارس بعيدة عن الكنائس ، وقد تعلم المبشرون اللغة العربية واستخدموها في مدارسهم . وقد أنشئت في عام ١٩٠٥م مدرستان بالمنامة واحدة للبنين والأخرى للبنات ، وفي البصرة أنشئت مدرسة ملحقة بالمركز التبشيري وحاولت السلطات التركية غلقها بالقوة[٣].

كما شارك علماء آثار أمريكيون في التنقيب عن الآثار في منطقة الخليج العربي ، وكان هؤلاء العلماء يعملون لحساب جامعة بنسلفانيا الأمريكية ، وقد بدأ هذا النشاط في منطقة « نيفار » منذ عام ١٨٨٨م . وإذا كان مثل هذا النشاط قد تم في العراق دون بقية أجزاء الخليج العربي ، فقد كان للأمريكيين ارتباط قليل مع العراق الذى كانت حكومته ميلها للارتباط مع الولايات المتحدة أقل [٤].

---

٢ - لوريمر : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٣٤٤٢.

2 - Hamilton, Ch W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12 .

٣ - لوريمر : نفس المرجع ، ص ٣٤٤٢.

4 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 347 .

ب – المجال الاقتصادي :

كان المجال الاقتصادي أكثر النشاطات الأمريكية في منطقة الخليج العربي بل والوطن العربي ككل ، وقد اجتذبت سلطنة عمان اهتمام الأمريكيين في الثلث الأول من القرن التاسع عشر لوقوع السلطنة في طريق الهند والشرق الأقصى ، كما أنها مركز للعلاقات مع بقية أقطار الوطن العربي ، وإيران ، وأفريقيا ، ومن ثم جاء وصول المبعوث الأمريكي « إدموند روبرتس» Edmond Roberts على ظهر السفينة الحربية الأمريكية « بيكوك » إلى مسقط عام ١٨٣٢م بداية علاقة طويلة وودية بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان في عهد السيد سعيد بن سلطان ، حيث عقدت في هذه السنة معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين تمتع التجار الأمريكيون في السلطنة في شقها العربي وشقها الأفريقي (زنجبار) ببعض الامتيازات التجارية والقنصلية[١].

وتطبيقاً للاتفاقية – التي كانت الأولى من نوعها بين الولايات المتحدة ودولة خليجية – تم تعيين قناصل أمريكيين في كل من زنجبار ١٨٣٤م ومسقط ١٨٣٦م ، وقامت بعثة عمانية عام ١٨٤٠م على رأسها مستشار السلطان واسمه أحمد بن نعمان وتستقل السفينة «سلطانة» بزيارة إلى نيويورك حيث حملت البعثة هدايا ورسالة للرئيس الأمريكي من السيد سعيد بن سلطان كما عادت بهدايا للسيد سعيد من الرئيس الأمريكي . وقد ظلت تلك الاتفاقية سارية المفعول حتى استبدلت عام ١٩٥٨م بمعاهدة جديدة بين البلدين للتجارة والصداقة ، وكانت الاتفاقية دليلاً على استقلال السلطنة وقوتها لأنها تبعتها اتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٣٩م وأخرى مع فرنسا عام ١٨٤٤م.

وفيما عدا علاقات الولايات المتحدة بسلطنة مسقط لم تكن للولايات المتحدة نشاطات اقتصادية ثابتة وقوية في منطقة الخليج العربي إلى أن يتم اكتشاف النفط ، وكانت كل ما تسعى إليه الولايات المتحدة هو ضمان استمرار فتح الأسواق أمام الرعايا الأمريكيين وتمتعهم بالإقامة والانتقال بأمان في المنطقة [٢]. كما كانت الحكومة الأمريكية قد استمرت تقصر مهمة قنصلياتها في المنطقة (في مسقط والبصرة وبغداد) على رعاية مصالح المواطنين الأمريكيين سواء كانوا أفراداً أو جماعات [٣].

---

١ – لوريمر : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٧٢٨.

2 - Polk, W.P. : Op. Cit., p. 289 .

3 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 19 .

واستقبلت أقطار الخليج العربى المصنوعات الأمريكية التى لم تكن تستطيع منافسة مثيلتها البريطانية ، وحملت السفن الأمريكية منتجات الخليج مثل التمر من عمان والعراق وقد ذكرت التقارير الأمريكية أنه فى أوائل القرن العشرين كان بعمان أربعة ملايين شجرة نخيل مثمرة [١].

وعندما نشطت الشركات البريطانية فى استخراج البترول من إيران مع بداية القرن العشرين دخلت الشركات البترولية الأمريكية المنافسة ، وكان مجال المنافسة العراق حيث كانت شركة البترول التركية - ولانجلترا فيها ٥٠٪ من الأسهم - تنقب عن البترول فى ولايات البصرة وبغداد والموصل ، وبعد الحرب العالمية الأولى حاولت شركات البترول الأمريكية بتأييد من الحكومة الأمريكية المشاركة فى البحث عن البترول فى العراق تحت دعوى سياسة الباب المفتوح Open Door Policy التى تدعو إلى ضرورة خضوع مواطنى مختلف الدول لنفس المعاملة وأن يقفوا على قدم المساواة فى البلاد الخاضعة للانتداب ، وأنه لا ينبغى منح امتياز من شأنه الإضرار بمصالح الدول الأخرى أو أن تحتكر دولة امتيازاً بعينه[٢].

اضطرت انجلترا إلى الاستجابة لمطالب الأمريكيين فأعطت حكومة العراق المشمولة بالانتداب البريطانى امتيازاً فى ٢٤ قطعة أرض لشركة البترول التركية - التى سميت عام ١٩٢٩م بشركة بترول العراق - ووزعت الأسهم بحيث نالت كل من انجلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة ٢٣,٧٥٪ من الأسهم ، والباقى وقدره ٥٪ من الأسهم كانت من نصيب الوسيط الأرمنى « سركيس جولبنكيان » الذى شارك فى المفاوضات منذ عام ١٩١٤م[٣]. وقد شاركت سبع شركات أمريكية - كوحدة - فى استغلال بترول العراق ، وكانت هذه الشركات هى :

Gulf, Standard of New Jersy, Soeony, Sinclair, Taxas, Mixicane, and Atlantic.

وباحتكار شركة بترول العراق لنفط الموصل والبصرة منع دخول شركات بترول أمريكية إضافية للبحث عن البترول فى العراق أو فى أية منطقة بالخليج العربى حيث صار لشركة

---

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 40 .

٢ - محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية .

3 - Polk, W.P. : Op. Cit., p. 304 .

بترول العراق الحق فى استغلال البترول فى أقطار الخليج العربى . وبقيت الاستثمارات الأمريكية فى العراق من خلال شركة بترول العراق ، وحتى مع استقلال العراق بموجب اتفاقية عام ١٩٣٠م مع بريطانيا استمرت السياسة الأمريكية تجاه العراق قائمة على عدم الدخول فى منافسة سياسية مع بريطانيا فى العراق ، واكتفت برعاية مصالح مواطنيها هناك ، وفى الوقت نفسه كان الأمريكيون العاملون فى العراق غير مستعدين لإدخال حكومتهم فى مسائل سياسية دولية[١].

ونظراً لأن الحكومة البريطانية أخذت تعهدات على حكام الخليج العرب بألا يمنحوا امتيازات للتنقيب عن البترول واستغلاله فى أراضيهم لشركة أو دولة ما دون الرجوع إليها ، بين أعوام ١٩١٣ - ١٩٢٣م ، ولأن السعودية لم تدخل فى هذا التعهد ، فكان هذا الباب هو العمل الانفرادى أمام شركات البترول الأمريكية . ومن ثم مارست الشركات الأمريكية - والأمريكية وحدها - نشاطها فى استغلال البترول بالسعودية .

وكانت البحرين المحك الأول للنشاط البترولى الأمريكى فى أقطار الخليج العربية ، ورغم الموقف البريطانى المعادى لأى نشاط أمريكى فقد تقدمت شركة بترول الخليج Gulf Corporation واشترت امتياز البحث عن البترول فى البحرين عام ١٩٢٨م . ثم تنازلت عنه فى العام التالى لشركة Standard Oil of California الأمريكية ، وفى مواجهة المعارضة البريطانية تم تأسيس فرع مستقل من هذه الشركة تم تسجيله فى كندا عام ١٩٣٠م وحمل جنسيتها - وهى إحدى دول الكومنولث - وصار يعرف باسم شركة نفط البحرين Bahrein Petroleum Company (بابكو Ba.P.Co) [٢]. وتحتل هذه الشركة مكاناً فريداً من حيث كونها شركة أمريكية الملكية وفى نفس الوقت يقوم بإدارتها موظفون بريطانيون ، كما أنها عملت فى منطقة خاضعة للحماية البريطانية[٣].

وقد تم التوقيع على اتفاق بين البحرين وشركة بابكو عام ١٩٣٤م وكان مجحفاً بالبحرين لأنه جعل أراضى ومياه البحرين كلها مجالاً لاستغلال الشركة وأن أجله كان طويلاً ، وإعفاء

---

1 - De Nova, J. : Op. Cit., p. 354 .

٢ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ٣٢٣ .

3 - Philiby: Arabian Oil Ventures, p. 77 .

كل ما تستورده الشركة من أدوات أو أجهزة من أية رسوم . وفى المقابل يحصل حاكم البحرين على ثلاث روبيات مقابل كل طن من النفط الخام المستخرج . وفى عام ١٩٣٥م انضمت إلى شركة بابكو شركة Texas الأمريكية لتصبح شريكة بنسبة ٥٠٪ من أسهم شركة بابكو ، ومن ثم تغير الاسم إلى « كالتكس Caltix » وفى عام ١٩٣٨م أنشئ أول معمل لتكرير البترول فى البحرين .

وكانت الكويت من المجالات التى سعت الشركات الأمريكية إلى العمل فيها ، ولكن النفوذ البريطانى هناك وتعهد حكام الكويت لبريطانيا بعدم إعطاء امتيازات لأية جهة أخرى دون موافقة الحكومة البريطانية ، قد دفع بالأمريكيين والبريطانيين إلى الوصول إلى حل وسط تمثل فى تكوين شركة بترول الكويت Kowait Oil Company (كــوك K.O.C) عــام ١٩٣٣م تشترك فيها من حيث الملكية والتمويل مناصفة كل من شركة بترول الخليج الأمريكية وشركة البترول الإنجليزية الإيرانية [١]. وعقدت الشركة اتفاقية مع حاكم الكويت عام ١٩٣٤م للبحث واستغلال البترول هناك ، وكانت الاتفاقية مجحفة بالكويت شأنها شأن اتفاقية شركة « بابكو » مع حكومة البحرين . وقد تعرضت هذه الاتفاقية لتعديلات فى الخمسينات والستينات من القرن الحالى للتخفيف من الإجحاف بالكويت .

وقد استطاعت الشركة اكتشاف أكبر حوض بترولى فى العالم عام ١٩٣٨م فى منطقة « البرقان » التى تبلغ مساحتها ثلاثين ميلاً مربعًا وتقع على بعد ٢٧ ميلاً إلى الجنوب من مدينة الكويت . وقد تم شحن أول إنتاج من النفط الخام عام ١٩٤٦م فى احتفال شهده الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت ، ومن ثم أنشئ ميناء الأحمدى كميناء كبير لشحن النفط منه .

حاولت الشركات الأمريكية أن تجد لها مواضع قدم أخرى فى بقية أقطار الخليج العربى إلا أن النفوذ البريطانى فى المنطقة وتعهدات حكامها لبريطانيا يقف حجر عثرة أمام شركات البترول الأمريكية ، ومع تسليم الولايات المتحدة بسيطرة النفوذ السياسى البريطانى فى المنطقة ومع رغبة الحكومة البريطانية فى عدم معاداة الأمريكيين تم التوصل إلى حلول وسط كان منها تشكيل شركة بترول قطر المحدودة عام ١٩٣٧م Petroleum Development of Qatar وهى فرع لشركة بترول العراق التى تشتمل على استثمارات أمريكية ، للبحث عن

1 - Polk, W.R. : Op. Cit., p. 238 .

البترول فى قطر ، وعثر على النفط فى منطقة دخان ، وكانت الاتفاقية بين الشركة وحكومة قطر على غرار الاتفاقيات مع البحرين والكويت، إلا أنها تعرضت للتعديل من أجل إزالة الإجحاف بدولة قطر ، كما أقيمت مصفاة للنفط فى مسيعيد عام ١٩٥٤م ، وانتقلت ملكيتها عام ١٩٦٨م لشركة نفط قطر الوطنية .

وبالنسبة لإمارات الساحل العمانى ، فقد شهدت حلاً شبيهاً بما اتبع فى قطر ، حيث ظهرت شركة بترول ساحل الهدنة البحرى Petroleum Development Trucial Cast Ltd المحدودة، فى عام ١٩٣٦م ، وهى تابعة لشركة نفط العراق ، والتى عقدت اتفاقيات مع حكام هذه الإمارات فى الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥م ، ومنذ عام ١٩٦٣م ظهرت شركات بترول أمريكية تنقب عن البترول فى عدة إمارات مثل شركة Continental of Delware بدبى ، ومعها شركتا دويتش أردول وصن أويل Sun Oil[1] وغيرها فى إمارات الشارقة وعجمان ورأس الخيمة .

أما سلطنة عمان ، فقد شاركت الاستثمارات الأمريكية فى البحث عن البترول واستغلاله فيها عن طريق شركة نفط العراق ، وجاءت هذه المشاركة من خلال شركة نفط عمان وظفار التى حصلت من السلطان سعيد بن تيمور علم ١٩٣٧م على امتياز التنقيب عن البترول فى السلطنة ، ولم يتم العثور على النفط إلا أواخر ١٩٦٤م وبدأت عمليات التصدير للنفط الخام عام ١٩٦٧م . والآن تستحوذ شركة استثمارات نفط عمان المحدودة Petroleum Develop-ment Oman Limited على امتياز النفط فى السلطنة وهى مكونة من ائتلاف ثلاث شركات هولندية وبريطانية وفرنسية (٢).

وهكذا صارت للولايات المتحدة الأمريكية استثمارات بترولية كبيرة فى منطقة الخليج العربى إلى جانب السعودية ، مما يستدعى وجود استراتيجية أمريكية خاصة بعد أفول نجم النفوذ البريطانى فى المنطقة بعد حرب السويس ١٩٥٦م.

وتعتبر مصالح الولايات المتحدة كبيرة فى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، إذ تمتلك الشركات الأمريكية ٤٧٪ من استثمارات البترول فى المنطقة ، وفى منطقة الشرق الأوسط

---

١ - عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين إمارات الخليج ، ص ٨٥ ، ومجلس دبى ، ص ٦٦ .

٢ - د. جمال زكريا : الخليج العربى ١٩٤٥ - ١٩٧١م ، ص ٤٤٦ .

يوجد أعظم احتياطى معروف للبترول فى العالم ، وحقول البترول فى هذه المنطقة أسهل الحقول وأرخصها إنتاجًا حتى الآن ، وتستورد غرب أوروبا واليابان واستراليا وأفريقيا أغلب بترولها من هذه المنطقة ، وتمون قوات الأسطول السابع الأمريكى من بترول المنطقة ويبلغ دخل الشركات الأمريكية من استثماراتها فى هذا البترول ما بين ١,٢ و ١,٦ بليون دولار كل عام(١).

جـ - المجال الاستراتيجى :

جاء اكتشاف البترول فى منطقة الخليج العربى فى الثلاثينات من القرن العشرين ، وقيام الحرب العالمية الثانية واشتراك الولايات المتحدة فيها وظهور الأطماع السوفييتية فى المنطقة دافعًا لمزيد من التدخل الأمريكى فى المنطقة من أجل حماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ولوقف الامتداد الشيوعى عبر إيران إلى المنطقة ، مما اعتبر الخليج العربى ذا أهمية فى الدفاع الوطنى وفى مركز الولايات المتحدة في السياسة العالمية(٢).

ولذلك نجد التأييد الأمريكى لحركة الدكتور محمد مصدق فى إيران عام ١٩٥١م الوطنية وتأميم النفط بدعوى مواجهة الخطر الشيوعى ، وإن كان الإنجليز قد أعلنوا أن هدف الأمريكيين هو الحصول على بترول إيران من بريطانيا ، ويدللون على ذلك بأنه عند سقوط حكومة الدكتور مصدق عام ١٩٥٤م عملت الولايات المتحدة على تكوين « كونسورسيوم » دولى ساهمت فيه بالنصيب الأكبر بالتعاون مع شركة البترول الوطنية الإيرانية لاستغلال النفط(٣). كما أن الحكومة الإيرانية منذ الإطاحة بحكومة مصدق كانت موالية للولايات المتحدة الأمريكية(٤).

اتبعت الولايات المتحدة استراتيجية من أجل حماية استثماراتها البترولية وحماية المنطقة من الخطر الشيوعى على استخدام قواعد عسكرية وتشكيل أحلاف دفاعية تتواجد فى المنطقة وتشملها ، وكانت قاعدة الظهران ومحاولة الحصول على تسهيلات جوية أمريكية فى سلطنة عمان أثناء معارك الحرب العالمية الثانية أولى الخطوات فى الاستراتيجية الأمريكية التى تعترف بوجود النفط البريطانى فى المنطقة .

---

١ - هاتسون و . بالدوين : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

2 - Lenezowski, G : The Middle East in World Affairs, p. 671.

٣ - د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ .

٤ - أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى إيران ، ص ١٧٨ .

ورغم أن المفاوضات قد جرت بين الأمريكيين من ناحية وكل من السعوديين والعمانيين كل على حدة من ناحية أخرى أثناء معارة الحرب العالمية الثانية ، فإنه قد أنشئت قاعدة الظهران بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٦م فى شرق المملكة العربية السعودية لتأمين قاعدة جوية صالحة في الشرق الأوسط تربط القاهرة بكراتشي ومن ثم تسهل الحرب ضد اليابان(١) . إلا أن السلطان سعيد بن تيمور اشترط عدة شروط من أجل إعطاء الأمريكيين تسهيلات جوية للطائرات الأمريكية فى أراضى السلطنة العمانية .

وقد تمثلت شروط السلطان فى تحديد مسئولية النشاط الشخصى الذى يقوم به الأمريكيون فى السلطنة ، وتزويد السلطنة بعدد من البنادق والذخيرة والمدافع والسيارات العسكرية والمهمات الطبية ، إلى جانب التعهد بدفع تعويض عن أية أضرار يتسبب فيها الموظفون الأمريكيون أو الطائرات والتزام الموظفين الأمريكيين بقوانين السلطنة ، واستخدام حراس محليين للمعسكرات الأمريكية . فإذا ما قبلت هذه الشروط فإن السلطان على استعداد لإعطاء هذه التسهيلات فى مناطق « صلالة » و « مصيرة » و « رأس الحد »(٢) ، ويبدو أن الأمريكيين وجدوا الشروط مغالية ومن ثم لم تتخذ خطوات إيجابية فى هذا السبيل .

وجاء حلف بغداد عام ١٩٥٤م استكمالاً لسلسلة الإجراءات الاستراتيجية لحماية الاستثمارات البترولية الأمريكية ووقف الخطر الشيوعى عن المنطقة العربية لتظل منطقة نفوذ غربية ، وحاولت بريطانيا أن تضم إلى الحلف أقطار الخليج العربية ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم تلويح بريطانيا بالاستقلال لحكام تلك الأقطار نظير الانضمام للحلف ، فقد رفض حاكم الكويت تجنباً للتورط في الانقسامات العربية . ورفض حاكم البحرين نظراً إلى أن تيار المعارضة للحلف كان قوياً ويستند إلى قواعد شعبية أكثر نضجاً ، ورفض سعيد بن تيمور سلطان عمان بسبب تمسكه بعزلته وخوفه من أن يكون الحلف أداة اتصال بالعالم الخارجى(٣) .

---

1 - Lenezowski, G : Op. Cit. , p. 51.

2 - U.S. Document : The Officer in Charge at New Delhi (Merrell) to the Secretary of State (Hull), New Delhi, August 23, 1942: No. 26, 811.248/720.

٣ - د. صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .

وبعد حرب السويس ١٩٥٦م وتقلص النفوذ البريطاني شرقي السويس وظهور مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧م المعروف بملء الفراغ ، لم تلجأ الولايات المتحدة إلى تطبيق المشروع على منطقة الخليج العربي باعتبار أن الحماية البريطانية - والقائمة في المنطقة منذ سنوات الحرب العالمية الأولى - سداً كافياً لهذا الفراغ[١].

وعندما حدث العدوان الثلاثي على مصر ظهرت في أقطار الخليج حركة تضامن مع مصر ضد كل ما هو غربي ، وعندما حدثت ثورة في العراق عام ١٩٥٨م وانهار حلف بغداد كان ذلك صدمة للولايات المتحدة ، التي اندهشت بسبب حدوثها على يد ضباط صغار الرتب ولم تستطع الولايات المتحدة أن تذكر أن هذه الثورة ترجع إلى تأثيرات شيوعية ، لأن الشيوعيين لم يكن لهم دور أساسي في انفجارها[٢]، وشهدت أقطار الخليج مظاهرات ضد المصالح الأمريكية عقب عدوان ١٩٦٧م على الأقطار العربية .

وعندما أعلنت بريطانيا عام ١٩٦٨م عن نيتها في الانسحاب من منطقة الخليج بحلول عام ١٩٧١م كان على الولايات المتحدة أن تسعى إلى القيام بدور أكبر في المنطقة لتحقيق استراتيجيتها العالمية ، ولكنها لابد أن تضع في اعتبارها رغبة الوطنيين في الخليج في إعادة تنظيم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعيداً عن التأثيرات الاستعمارية، إلى جانب اهتمامهم بالتعليم والصحة ، ومن ثم يقدموا صورة للحياة الطيبة ، ومن الواضح أن الوعي الشعبي يمارس ضغطاً على حكومات المنطقة[٣].

وعملت الولايات المتحدة على تواجد عسكري أكبر لقواتها في منطقة الخليج العربي ، ولذلك نجدها تستغل ادعاءات إيران على البحرين لتصل إلى اتفاقية مع البحرين تمكن الأسطول الأمريكي من الاحتفاظ بقاعدة « الجفير » التي كانت أصلاً بريطانية ، وبررت الحكومة الأمريكية أهمية الاحتفاظ بهذه القاعدة أنها تساعد في سد فراغ تركه الوجود البريطاني العسكري ، فضلاً عن أنها قد تكون عاملاً للاستقرار في المنطقة إذ قد تستخدم في عرقلة وجود سوفيتي محتمل[٤].

---

١ - د. صلاح العقاد : الخليج العربي ونظرية الفراغ ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ١٩٧٣م ، ص ١١٥.

2 - Polk, W.R. : Op. Cit., p. 283 .

3 - Ibid, p. 292.

٤ - د. جمال زكريا : الادعاءات الإيرانية في الخليج العربي ، المجلد العشرون من مجلة الجمعية التاريخية المصرية.

وإذا كانت البحرين قد قبلت هذه الاتفاقية فلأنها كانت تتعرض لتهديدات إيرانية ، ومع ذلك فعندما انتهت تلك التهديدات باعتراف إيران باستقلال البحرين أواخر عام ١٩٧١م ، اتخذت البحرين إجراءات قصرت دور القاعدة على تقديم تسهيلات للأسطول الأمريكى الذى يزور موانئ الخليج ، وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م ألغت البحرين هذه التسهيلات .

وكان الموقف القومى لأقطار الخليج العربى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م بقطع البترول عن كل الدول التى ساندت العدوان الصهيونى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، التى كان مركزها حتى ذلك الحين يبدو وكأنه يحل بالتدريج محل بريطانيا[١]، دافعًا إلى أن تعيد الولايات المتحدة الأمريكية فى تحقيق أهدافها فى المنطقة حساباتها من جديد باتباع الأسلوب غير المباشر .

وتمثل هذا الأسلوب غير المباشر فى تدعيم القوة العسكرية لكل من إيران والمملكة العربية السعودية ، ببيع الأسلحة الحديثة للدولتين مع وجود فنيين أمريكيين مع صفقات الأسلحة والتواجد الثقافى والتكنولوجى فى أقطار الخليج العربى ، إلى جانب تواجد الأسطول السابع الأمريكى فى المحيط الهندى وزياراته « الودية » لبعض موانئ الخليج العربى ، ومحاولات الولايات المتحدة إقامة قواعد عسكرية فى المحيط الهندى وتأييد القوى المعتدلة فى المنطقة . وإن كانت الثورة الإسلامية فى إيران أول عام ١٩٧٩م تطلبت تعديلات فى الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة.

ومما هو جدير بالذكر أن عبارات مثل « الأخوة العربية » و « الوحدة العربية » التى تبدو كلمات فارغة للشخص الذى يعيش خارج منطقة الخليج العربى هى عبارات تحتل موقعًا عميقًا فى النفس العربية ، وتلعب هذه العبارات دورًا فعالاً فى عملية اختيار الأهداف القومية[٢].

وتقوم السياسة الأمريكية بالنسبة للخليج العربى فى السبعينات من القرن الحالى على ثلاثة اعتبارات رئيسية هى :

١ - النظر إلى منطقة الخليج العربى كمصدر للبترول .

---

١ - د. صلاح العقاد : التيارات السياسية ، ص ٣٩٤.

٢ - د. إميل نخلة : العلاقات العربية الأمريكية فى الخليج العربى ، ص ٤١ .

٢ - اعتبار منطقة الخليج العربى كامتداد للشرق الأوسط وللصراع العربى الإسرائيلى.

٣ - النظر إلى منطقة الخليج العربى كامتداد للمحيط الهندى.

وقد اتخذت الولايات المتحدة عدة إجراءات لتحقيق سياستها هذه ، كانت تلك الإجراءات قد تمثلت فيها يلى :

(أ) مساعدة دول المنطقة - منطقة الخليج العربى - للحفاظ على استقلالها واستقرارها وأمنها .

(ب) الحفاظ على علاقات صداقة بين دول الخليج العربى وبين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها.

(جـ) مساندة الولايات المتحدة لتطور دول الخليج العربى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الذى يسير بطريقة نظامية.

(د) مساعدة الولايات المتحدة لدول الخليج العربى فى مجهودها الدفاعى من خلال المساعدة العسكرية الأمريكية[١].

وكان الغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠م فرصة لقيام الولايات المتحدة بالدور الرئيسى فى إخراج القوات العراقية من أرض الكويت ، وبعد تحرير الكويت استمر الوجود الأمريكى بكثافة فى أقطار الخليج العربية ، حتى إذا كان العدوان الأمريكى البريطانى على العراق عام ٢٠٠٣م ازداد الوجود الأمريكى فى المنطقة وتدعمت المصالح والمطامع الأمريكية فى المنطقة لتهدد إيران وسوريا وغيرها ولتبسط الهيمنة الأمريكية هناك.

خامسًا : الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية :

منذ أن قامت الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود أول القرن العشرين ، وهى تأخذ خطًا فى السياسة الخارجية يقوم على عدم الدخول فى حلبة المنافسات الدولية والحفاظ على بقاء البلاد فى حالة من الاستقرار الداخلى يجعلها فى موضع الاحترام من دول العالم ، والاستقرار فى العلاقات الخارجية كذلك . ومن ثم تميزت العلاقات الأمريكية السعودية على امتدادها بالاستقرار ولم تتعرض لأية تيارات متقلبة.

---

١ - د. أميل نخلة : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

وقد بدأت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية قبيل الحرب العالمية الثانية ، ولم تبدأ قبل ذلك بسبب موقف العزلة الأمريكى من السياسة العالمية ، وبسبب انشغال عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود بالبناء الداخلى وتصفية القوى المعارضة فى الداخل حتى تم إعلان المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م بنفس الحدود الجغرافية التى تعرف بها للآن . وإن كانت الإرسالية الأمريكية فى الخليج قد مدت نشاطها إلى المنطقة الشرقية من السعودية أوائل القرن العشرين فقام الأب « صمويل زويمر » رئيس الإرسالية بالتجول فى الهفوف والقطيف فى إقليم الأحساء[١].

كما استطاعت الإرسالية الأمريكية عن طريق خدماتها الطبية أن تقيم علاقات طيبة مع عاهل السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومع غيره من أمراء شبه الجزيرة العربية ، وقد اعترف رجال الإرسالية صراحة بأنهم كانوا يمارسون تقديم الخدمات الطبية الإنسانية لكسب قلوب ومحبة العرب المسلمين ، وبذلك هيأ هؤلاء الرجال جواً أفضل أمام رجال النفط الأمريكيين الذين تبعوهم فيما بعد [٢].

وفى أواخر العشرينات من القرن الحالى استمع عبد العزيز آل سعود إلى نصيحة مستشاره الشيخ حافظ وهبة باستدعاء خبراء أمريكيين فى المياه ، وجاء المهندسون الأمريكيون من الولايات المتحدة يستكشفون البلاد ويؤكدون صحة حدس البدو البديهى وعثروا على كميات غزيرة من المياه[٣]، كما استخدم عبد العزيز مجموعة من الجيولوجيين الأمريكيين منذ عام ١٩٣١م فى عمل مسح لأراضى نجد للبحث عن المعادن . ومسح لأراضى الحجاز للبحث عن المياه ، وأثناء عمل هؤلاء الجيولوجيين وجدت المياه كما وجد منجم للذهب وبشائر بترولية.

وعلى هذا يمكن تحديد العلاقات الأمريكية السعودية منذ قامت المملكة العربية السعودية أوائل الثلاثينات من القرن العشرين وحتى السبعينات من هذا القرن فى المجالات الاقتصادية والاستراتيجية (السياسية والعسكرية) ، وذلك على النحو التالى :

---

1 - Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in the Middle East, p. 12 .

2 - De Nova, J.A. : Op. Cit., pp. 356 - 357.

٣ - بنوا ابيشان : عبد العزيز آل سعود ، ص ٢١٧ .

أ- المجالات الاقتصادية :

تتمثل العلاقات الأمريكية السعودية فى المجالات الاقتصادية فى استخراج البترول من الأراضى السعودية بواسطة شركات بترول أمريكية ، واستخدام خبراء أمريكيين فى مجالات الزراعة والمياه والمعادن وتعبيد الطرق ، وتقديم معونات اقتصادية مالية وعينية .

كان البترول فى المملكة العربية السعودية أهم مجال للعلاقات الأمريكية السعودية ، ففى عام ١٩٣٠م وفد على السعودية مجموعة من المهندسين الأمريكيين كان منهم « تويتشل » Twitchell الذى شارك فى البحث عن آبار المياه على طول الطريق إلى مكة ليستخدمها الحجاج ، ودراسة إمكانية إعادة استغلال مناجم الذهب القديمة [١]. وكلفه السلطان عبد العزيز آل سعود بالتفاوض مع أصحاب رؤوس الأموال الأمريكية من أجل توظيفها فى تنمية واستغلال المناجم وآبار البترول - إن وجدت - وبناء الطرق .

وقد نجح « تويتشل » فى جلب شركة Standard Oil of California الأمريكية للبحث عن البترول فى السعودية ، فتقدمت لتحل محل الشركة العامة والشرقية - الإنجليزية الجنسية - وشركة Eastern Gulf Oil الأمريكية ، فى امتياز البحث عن النفط فى الأحساء وفى المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت ، بعد أن شجعتها نتائج التنقيب عن البترول فى البحرين، ومن ثم نجحت شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » فى الحصول على امتياز البحث عن البترول فى الإحساء عام ١٩٣٣م.

وقد نص اتفاق الامتياز المعقود بين الملك عبد العزيز وشركة «ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » على امتداد أجل الاتفاق لمدة ستين سنة فى نهايتها تصبح منشآت الشركة ملكًا للمملكة ، وأن تدفع الشركة عند التوقيع على الاتفاق ألفى جنيه ، ومبلغًا مماثلاً كل سنة إلى جانب أربعة شلنات ذهب عن كل طن بترول خام يتم استخراجه .

ويعتبر هذا الاتفاق اتجاهًا سياسيًا للملك عبد العزيز بعيداً عن النفوذ البريطانى السائد فى منطقة الخليج العربى بل فى منطقة الشرق الأوسط ، وقد أكد الملك هذا الاتجاه فى قوله : إن الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال كبير إزاء حكومتها ، كما أن الولايات المتحدة بعيدة عن

---

1 - Hamiltin, Ch. W. : Op. Cit., p. 144 .

البلاد العربية ، وليست لها كالدول الأوروبية أهداف سياسية فيها ، ثم أن بعض المواطنين الأمريكيين أدوا لى حتى الآن خدمات لا تقدر ، وآمل أن يفعل هؤلاء مثل ذلك [١].

بدأت شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » عمليات التنقيب عن النفط فى منطقة الامتياز عام ١٩٣٤م فى الدمام بالقرب من حقل الظهران الحالى ، وعثر على البترول فى البئر الدمام رقم ٧ وهو الذى أنتج بكميات تجارية فى مارس ١٩٣٨م ، وأصبح يمثل أكبر بئر بترولى منتج فى المنطقة العربية ، وبهذا يعتبر أول إنتاج بترولى كبير فى الأرض العربية (الإحساء) قد تم بعد حوالى خمس سنوات من التوقيع على عقد الامتياز[٢].

ومنذ عام ١٩٣٦م دخلت شركة « تكساس » Texas الأمريكية للبترول فى مفاوضات مع شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » من أجل المشاركة فى الامتياز بالإحساء ، وقد تم الاتفاق بين الشركتين فى ديسمبر من هذا العام دفعت شركة تكساس بمقتضاه للشركة المالكة للامتياز (استاندارد أويل أوف كاليفورنيا) عمولة نقدية قدرها ثلاثة ملايين دولار ، وتعهدت بدفع مبلغ إضافى قدره ١٨ مليون دولار من نصيبها من بترول السعودية وذلك من أجل أن يصبح لها نصف أسهم امتياز بترول المملكة العربية السعودية .

وكانت مشاركة شركة تكساس فى امتياز بترول السعودية لمصلحة الشركتين الأمريكيتين ، ذلك أن شركة تكساس تعتبر إحدى الشركات الخمس التى تحتكر تقريبًا صناعة النفط العالمية[٣]، كما أنها تمتلك أسواقًا واسعة لتصريف البترول [٤]، وبانضمام شركة تكساس إلى شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » تغير اسم الشركة ليصبح : الشركة العربية الأمريكية للبترول (أرامكو) Arabian American Oil Company (Ar.Am.Co) وباشرت الشركة بتشكيلها الجديد نشاطها بجدية ، فاستوردت الأجهزة والآلات والخبراء الأجانب وبنت الطرق والموانئ ومعامل التكرير ، واجتذبت شباب القبائل العربية السعودية إلى مراكز التدريب والعمل[٥].

١- بنو اميشان : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

1 - Hamiltin, Ch. W. : Op. Cit., p. 148 .

٣ - د. صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ، ص ٥٧١ .

4 - Polk, W. : Op. Cit., p. 238 .

5 - Ibid, p. 314 .

وعندما تم العثور على النفط بكميات تجارية عام ١٩٣٨م مدت الشركة خط أنابيب لنقل البترول من الدمام إلى ميناء « الخبر » لشحن النفط منه إلى البحرين حتى يتم تكريره هناك، كما أنشئ في « رأس تنورة » عام ١٩٣٩م ميناء احتفل بافتتاحه في أول مايو من هذا العام بحضور الملك عبد العزيز وبعض الأمراء السعوديين إلى جانب ممثلي شركة النفط . وكان ذلك فرصة لكي تصل شركة « آرامكو » مع الحكومة السعودية إلي اتفاقية ملحقة بالامتياز الأول الذي حصلت عليه شركة « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » . وفي الاتفاقية الملحقة التي عقدت عام ١٩٣٩م ، امتدت الأجزاء الشمالية والجنوبية من منطقة الامتياز الأولى حتى شملت المنطقتين المحايدتين اللتين تتقاسم فيهما السعودية الحقوق بالتساوي مع العراق والكويت[١]. كما تم تمديد أجل الامتياز عشر سنوات أخرى فأصبح سبعين سنة مقابل ٤٠ ألف جنيه إلى جانب ٢٠ ألف جنيه إيجاراً سنويًا حتى يتم اكتشاف النفط بكميات تجارية في المناطق الحديثة التي ضمت إلى الامتياز[٢].

وكان العثور على النفط في السعودية بواسطة الشركات الأمريكية دافعًا للشركات البترولية العالمية لكي تتقدم بعروض سخية للملك عبد العزيز من أجل الحصول على امتيازات مماثلة ، وكان من هذه الشركات شركات بريطانية وألمانية ويابانية ، ولكن الملك رفض هذه العروض جميعًا وفضل الاستمرار في تعاقداته مع الشركات الأمريكية وحدها ، تجنبًا للصراع السياسي وتأثيره على التنمية الاقتصادية لبلاده[٣].

وقد أثار توسيع الامتياز لشركة « أرامكو » نزاعًا إقليميًا حاداً بين السعودية من ناحية وإمارات قطر وساحل عمان من ناحية أخرى حول الحدود وامتداد نشاط الشركات الأمريكية إلى أراضي اعتبرتها الحكومة البريطانية جزءاً من أراضي المشيخات التي لبريطانيا فيها نفوذ تقليدي بموجب معاهدات ، ومن هنا استمر الصراع بين الحكومة السعودية والشركات الأمريكية من ناحية وبين الحكومة البريطانية من ناحية أخرى ، ولكن اشتعال الحرب العالمية الثانية قد أوقفت كل شيء ، وحتى عام ١٩٤٥م عندما أعيد استخراج البترول من آبار النفط السعودية مرة أخرى .

١- حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

٢ - د. جمال زكريا : الخليج العربي ، ص ٤٨١ .

3 - L enczowski, G: The Middle East in World Affairs, p. 549.

وكانت الحكومة الأمريكية قد بدأت منذ عام ١٩٤٣م فى التفكير فى كيفية نقل بترول الخليج العربى والسعودية إلى البحر المتوسط دون تعرضه لهجمات معادية تصيب ناقلات البترول ، وفى فبراير ١٩٤٤م تم التوصل إلى اتفاق بين المسئولين الحكوميين فى الولايات المتحدة ورؤساء شركة « ساتندارد أويل أوف كاليفورنيا » وشركة « تكساس » للبترول - مالكتا شركة البترول العربية الأمريكية - تتبنى فيه الحكومة الأمريكية بناء وامتلاك وإدارة نظام خطوط أنابيب لتسهيل نقل البترول الخام من نقطة بالقرب من الحقول البترولية التى تم اكتشافها آنذاك فى المملكة العربية السعودية والكويت ، إلى ميناء على نهاية الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، وأن مثل هذا المشروع سوف يعطى للولايات المتحدة مركزاً ممتازاً فى الشرق الأوسط (١).

وفى ديسمبر ١٩٤٦م تم التوصل إلى اتفاق لإنشاء خط أنابيب سعة ٣٠ و ٣١ بوصة، إلى البحر المتوسط بتمويل من شركات البترول الأمريكية الأربع وهى : « ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا » ، وشركة « تكساس أويل » ، وشركة ستاندارد أويل أوف جيرسى » ، وشركة « سكونى موبيل » . وأيدت الحكومة الأمريكية هذا المشروع تأييداً ماديًا ورسميًا فى نوفمبر ١٩٤٧م ، ومن ثم بدأت عملية الإنشاء بكل ما تتطلبه من إمكانيات وإنشاءات وانتهت عملية الإنشاء فى سبتمبر ١٩٥٠م ، وبدأ شحن أول ناقلة بترول من نفط الأنابيب عند نهايته بمدينة صيدا بلبنان فى ٢ ديسمبر ١٩٥٠م ، وتكونت شركة باسم المشروع عرفت بشركة التابلاين Trans-Arabian Pipeline Company (T.A.P. Line) . ويعتبر هذا الخط أضخم وأطول خط لأنابيب البترول فى العالم (٢)، وقد سهلت هذه الخطوط نقل البترول من المملكة على الخليج العربى إلى البحر المتوسط ، ودفعت الشركات الأمريكية إلى محاولة توسعة امتيازها فى أراضى المملكة بالمنطقة الشرقية ، وتجر الشركات وراءها تأييد الحكومة الأمريكية .

ومع زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مجال البترول زادت الاهتمامات الأمريكية الرسمية وبدأت الحكومة الأمريكية تأخذ مواقف فى النواحى السياسية فى علاقاتها بالمملكة العربية

---

4 - Hamilton, Ch. W. : Op. Cit., p. 153 .

٢- محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ص ١٨٧ .

السعودية ومن ثم تطورت العلاقات بين الطرفين فى جو من الاحترام المتبادل من أجل ضمان واستقرار الأوضاع فى الجزيرة العربية والخليج العربى .

وانطلاقًا من العلاقات الأمريكية السعودية القوية فى المجال الاقتصادى ، سعت المملكة العربية السعودية إلى الحصول على قروض ومساعدات أمريكية فى الأوقات التى توقف فيها ضخ البترول - وهى سنوات الحرب العالمية الثانية - ونظراً لانحباس المطر وانخفاض رسوم الحج لقلة الحجاج بسبب الموقف الدولى .

فقد طلب الملك عبد العزيز من شركة « أرامكو » ومن الحكومتين الأمريكية والبريطانية عام ١٩٤٠م قرضًا قيمته ٣٠ مليون دولار يتم تسديده على خمسة أقساط سنوية ، وبعد تردد الشركة تدخلت الحكومة الأمريكية وطلبت من الحكومة البريطانية تقديم القسط الذى حل موعد سداده من القرض الأمريكى وقدره ٤٢٥ مليون دولار إلى المملكة العربية السعودية مباشرة ، وقد مكن هذا المبلغ السعودية من تجنب الإفلاس وأدى إلى تقوية العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة ، والتى ما لبثت أن قدمت للسعودية معونات اقتصادية فى أبريل ١٩٤٣م(١).

وقد بعث الرئيس الأمريكى « روزفلت » إلى الملك عبد العزيز آل سعود يبلغه أن القرض الذى تقدمه بريطانيا ليس مصدره كرم الحكومة البريطانية وسخاؤها ، وأن الولايات المتحدة يهمها تقوية علاقاتها مع السعودية بحيث يتاح للولايات المتحدة أن تقدم للسعودية المعدات وتقرضها الأموال دون وسيط(٢).

وجاء هذا الموقف الأمريكى بعد مشاورات بين المسئولين الأمريكيين حسمت ببرقية وزير الخارجية الأمريكية المستر «هل» Hull إلى المستر « كيرك » Kirk الوزير المفوض الأمريكى فى القاهرة وجاء فيها : إن الرئيس الأمريكى روزفلت أعلن فى ١٨ فبراير ١٩٤٣م بأن الدفاع عن المملكة العربية السعودية حيوى بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة ، وهذا يجعل المملكة العربية السعودية مؤهلة لتلقى مساعدة من إدارة التأجير والإعارة(٣).

---

1 - Lenczowski, G : Op. Cit., p. 551.

٢- بنو اميشان : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

3 - U.S. Documents: The Secretary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, February 20, 1930, No. 890 F 24 - 21 a : Telegram.

وتأسيسًا على هذا الموقف الأمريكى حصلت المملكة العربية السعودية على معونات وقروض أمريكية فى السنوات التالية جاءت فى شكل أموال سائلة وفى شكل معدات عسكرية أو فى صورة خبرة فنية فى مجال الزراعة وفى مجال تعبيد الطرق بالمملكة ، وكلها فى إطار الاستراتيجية الأمريكية التى أعلنها الرئيس روزفلت منذ عام ١٩٤٣م.

ب - مجال الاستراتيجية :

بدأت العلاقات الاستراتيجية (السياسية والعسكرية) بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية عندما طلب الملك عبد العزيز من وزارة الخارجية الأمريكية اعترافًا بدولته الجديدة عام ١٩٢٨م (سلطنة نجد ومملكة الحجاز) . وعن طريق السفير الأمريكى فى لندن استفسرت وزارة الخارجية الأمريكية عما إذا كان الملك عبد العزيز مستعد لعقد اتفاقية صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة ، وعن القوانين التى تحكم القضاء الأهلى والتجارى والجنائى والأحوال الشخصية بالنسبة للأجانب ، المعمول بها فى المملكة ، وعندما تلقت وزارة الخارجية الأمريكية إجابة مرضية اعترفت الولايات المتحدة بحكومة الحجاز ونجد فى مايو ١٩٣١م ، ومن ثم دارت مفاوضات فى لندن بين الطرفين حتى تم التوقيع على اتفاقية لتنظيم الأمور الدبلوماسية والقنصلية والتجارية والبحرية والقضائية وذلك فى ٧ نوفمبر ١٩٣٣م[١].

ومع ذلك فإنه لم يكن إلا فى أول مايو ١٩٤٢م حتى أنشئت قنصلية أمريكية فى جدة تعين لها ضابط يدعى « جيمس موسى » James Moose الذى يجيد استخدام اللغة العربية كأول قنصل أمريكى في السعودية ، ثم ما لبثت القنصلية أن صارت مفوضية عام ١٩٤٣م ثم أصبحت سفارة فى عام ١٩٤٩م ، بينما تأسست قنصلية أمريكية فى الظهران عام ١٩٤٤م.

وكان إنشاء قاعدة الظهران مظهر آخر للعلاقات الأمريكية السعودية فى المجال الاستراتيجى . وقد بدأت الاتصالات لإنشاء هذه القاعدة منذ مارس ١٩٤٢م بين كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والمملكة العربية السعودية . نظرًا لحاجة الحلفاء إلى قاعدة كبيرة فى منتصف الطريق إلى الشرق الأقصى لمتابعة الحرب ضد اليابان ، وإلى تسهيلات جوية ومرور الطائرات فى أجواء الأقطار الواقعة فى طريق الوصول إلى الشرق الأقصى ، فوقع اختيار الأمريكيين على الظهران قرب آبار النفط السعودية[٢].

---

1 - De Nova, J.A. : Op. Cit., p. 362.

٢- د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، ص ٣٧٧ .

وكان هذا بداية للتفكير في إقامة قاعدة جوية بالظهران تحقق هدفين الأول حماية حقول البترول التي تمتلكها الشركات الأمريكية . والهدف الثاني تسهيل عمليات نقل المعدات والقوات الأمريكية إلى ميدان الشرق الأقصى للحرب ضد اليابان . ولكن في هذا العام - ١٩٤٢م - لم تحصل الولايات المتحدة من المملكة العربية السعودية أكثر من تسهيلات جوية تحلق الطائرات الأمريكية بمقتضاها فوق الأراضي السعودية من الغرب إلى الشرق أي من ساحل البحر الأحمر إلى ساحل الخليج العربي في خطين اثنين هما :

١ - الخط الأول يبدأ من بلدة « البركة » الواقعة على ساحل البحر الأحمر مقابل المدينة المنورة ويمر بكل من بلدة « البرك » و « بيشة » و « سليل » و « أفلاج» و « بحرة » «فالهفوف» حتى شمال « العقير » .

٢ - الخط الثاني من العقبة على البحر الأحمر إلى بلدة « الضبة » ماراً بوادي السرحان فشمال « الجوف» ثم إلى الجنوب من « قريات» حتى وادي البصرة على الخليج العربي[١].

وعقب الحرب العالمية الثانية عقدت اتفاقية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية لإنشاء مطار عسكري - قاعدة جوية عسكرية - في الظهران بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٥٤هـ الموافق ٦ أغسطس ١٩٤٥م ، وقد تم بناء القاعدة عام ١٩٤٦م لتصبح أكبر قاعدة أمريكية خارجية وأكثرها تجهيزات . وفي ١٨ يونيو ١٩٥١م تم التوقيع في جدة على اتفاقية دفاع تمتد لمدة خمسة أعوام بشأن تأجير قاعدة الظهران الجوية للولايات المتحدة ، وتدريب الجيش السعودي بواسطة خبراء أمريكيين ، وأن الاتفاقية تتجدد لمدة أخرى[٢]. وقد وافق الملك سعود أثناء زيارته للولايات المتحدة أواخر عام ١٩٥٧م على تجديد اتفاقية تأجير قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى.

وعلى الجانب السياسي فقد تعددت اللقاءات بين المسئولين في البلدين ، من ذلك زيارة الأمير فيصل والأمير خالد والشيخ حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز للولايات المتحدة خلال عام ١٩٤٣م ، وعام ١٩٤٥م ، وفي عام ١٩٤٧م زار ولي العهد الأمير سعود بن عبد

---

1 - U.S. Documents, The Charge in Saudi Arabia (Moose) to Secretary of State (Hull). Jidda, August 29, 1942, No. 890 F. 7962-27: Telegram.

2 - Lenczowski, G : Op.Cit., p. 554-555 .

العزيز واشنطن وهناك استقبله الرئيس الأمريكي ترومان ، كما تم تنظيم لقاء بين الملك عبد العزيز نفسه والرئيس الأمريكي روزفلت بينما كان في طريقه عائداً من « يالتا » Yalta ، وتم اللقاء على ظهر سفينة حربية أمريكية بالبحيرات المرة وسط قناة السويس بمصر في فبراير ١٩٤٥م ، وفي هذا اللقاء تحدث الملك - الذي كانت هذه أول رحلة له خارج بلاده - عن حقوق العرب في فلسطين وقد لقي بين الطرفين الودية أعلنت المملكة السعودية في أول مارس ١٩٤٥م الحرب ضد ألمانيا تضامناً مع الحلفاء ، وتلى ذلك أن اتخذ ممثل المملكة مكانه في مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد بمدينة « سان فرانسيسكو » ، وسمح للأسطول الأمريكي بعمل زيارة ودية لميناء الدمام السعودي[1] .

وسارت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية ودية ، ومن ثم نجد المملكة تستطلع رأى حكومة واشنطن حول مشروع الاتحاد العربي الذي عرضته مصر عام ١٩٤٣م على الدول العربية المستقلة وهي إلى جانب مصر والسعودية ، اليمن والعراق وسوريا ولبنان وشرقي الأردن . وجاء الرأى الأمريكي مؤكداً أنه طالما اتخذت الأقطار المعنية قرارها الخاص ، فإنه يبدو لحكومة الولايات المتحدة أن الأحداث والمشكلات التي برزت خلال السنوات القليلة الماضية قد أظهرت أن أقطار الشرق الأدنى تحتاج إلى تعاون أكبر لتدعيم النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأن أولى خطوات الاتحاد بين الأقطار العربية يجب أن تضع في الاعتبار الأخذ بهذه النواحي أولاً[2].

ورغم تلك العلاقات القوية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وحصول الأخيرة علي مساعدات أمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٥٣م بموجب اتفاقية النقطة الرابعة الأمريكية ، إلا أنها - أي السعودية - لم تنضم إلى حلف بغداد عام ١٩٥٤م ولم تنضم قبله لاتفاق الدفاع عن الشرق الأوسط الذي عرض على العرب منذ عام ١٩٥١م ، كما لم تقبل المشاركة في مشروع أيزنهاور عام ١٩٥٧م رغم ما قيل من أن الملك سعود عندما

---

1 - Lenczowski, G : Op.Cit., p. 553 .

2- U.S. Documents, The Acting Secertary of State to the Minister in Egypt (Kirk), Washington, October 26, 1943, No. 890 B. 00/283 : Telegram.

سافر إلى واشنطن فى يناير ١٩٥٧م استقبل هناك بحفاوة ووافق على تجديد عقد إيجار قاعدة الظهران الجوية لمدة خمسة سنوات أخرى مقابل ٥٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية، وهناك مدح علانية مبدأ أيزنهاور[1]. بل ذكر أنه سيوضح للحكام العرب حقيقة السياسة الأمريكية فى المنطقة[2].

ولم تمنع الصداقة الأمريكية السعودية من وقفات نقدية واستنكار للمواقف الأمريكية المعادية للقضايا العربية ، فقد كانت المملكة العربية السعودية من بين الدول العربية النفطية التى أوقفت ضخ البترول إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أثناء عدوان إسرائيل على الأراضى العربية عام ١٩٦٧م ، كما كانت أول الدول العربية المنتجة للبترول فى وقف ضخ النفط للولايات المتحدة الأمريكية أثناء حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م.

ولعل الأسس التى تقوى من الصداقة الأمريكية السعودية تقدير الطرفين المشترك للخطر الشيوعى على المنطقة العربية بما يهدد المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الأمريكية ويهدد الحياة الاجتماعية والدينية للعرب ، وأيضًا تقدير الطرفين المشترك لأهمية الاستقرار والأمن فى المنطقة العربية بما يساعد على ازدهار شعوب هذه المنطقة فلا تلجأ إلى الثورة أو التطلع لقوى خارجية معادية للطرفين الأمريكى والعربى .

وخاتمة القول يمكن لنا أن نلاحظ أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها عام ١٩٣٢م تعتبر نموذجًا للاستقرار فى العلاقات الدولية ، حيث حرص الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ومن بعده أبنائه على تجنب الدخول فى مغامرات عدائية أو الارتباط بروابط قوية تقيد من حركة الدولة السعودية مع أية قوة أجنبية وخاصة انجلترا التى كان لها لها النفوذ الأعلى فى أقطار الخليج العربى وفى عدن وفى البحر الأحمر بصفة عامة ، ذلك النفوذ الذى يمنع تلك الأقطار من أن تكون لها علاقات متوازنة مع دول العالم متى شاءت .

جاءت إذن علاقات المملكة العربية السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية دليلاً على سياسة الاعتدال فى العلاقات الدولية ، وتجنب كل ما من شأنه تعريض المملكة لأية أخطار ،

1 - The American Assembly : Op. Cit., p. 165

2- Lenczowski, G : Op.Cit., p. 567 .

إلى جانب تبادل الثقة والاحترام بين الطرفين ، ومن هنا نجد حرص الولايات المتحدة باستمرار على استطلاع رأى المملكة العربية السعودية فى كل القضايا التى تهم المنطقة العربية ، وحتى لو كان هناك خلاف فى الرأى بين الطرفين حول بعض القضايا العربية - كقضية فلسطين - فهو خلاف بين أصدقاء لا يستسلم للانفعالات ولا يصل إلى حد العداء واللاعودة فى العلاقات الدولية .

الباب الرابع
العلاقات الأمريكية الآسيوية

الفصل الثامن : العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأقصى :

أولاً : العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية .

ثانياً : العلاقات الأمريكية الصينية .

الفصل التاسع : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا .

أولاً : العلاقات الأمريكية مع أقطار شبه القارة الهندية

(الهند - باكستان - أفغانستان) .

ثانياً : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا .

الفصل العاشر : العلاقات الأمريكية مع دول غرب ووسط آسيا .

أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية

ثانياً : العلاقات الأمريكية التركية .

الفصل الثامن

العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأقصى

أولاً : العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية – ثانياً :العلاقات الأمريكية الصينية .

العلاقات الأمريكية اليابانية والكورية :

يمكن التأريخ لبداية تلك العلاقات بأولى المحاولات الأمريكية لكسر عزلة اليابان عندما قام التجار الأمريكيون عام ١٧٩١م بمحاولة ترتيب أسس تعاون تجارى بين الطرفين ، وفشل التجار الأمريكيون فى هذه المحاولة بسبب العزلة الاختيارية التى اختارتها اليابان لنفسها .

وفى عام ١٨١٥م اهتم المسئولون الأمريكيون بأهمية وضرورة فتح أبواب الموانئ والأسواق اليابانية أمام التجارة الأمريكية حتى ولو اقتضى الأمر استخدام القوة ، ومن ثم بدأت حملة القائد بيرى العسكرية من عام ١٨٥١م على الجزر اليابانية وأمام التهديد الأمريكى اضطرت الحكومة اليابانية إلى توقيع معاهدة « كاناجاوا » مع الحكومة الأمريكية فى ٣١ مارس ١٨٥٤م أعطت للولايات المتحدة تسهيلات تجارية وقنصلية فى الموانئ اليابانية .

وفى عام ١٨٥٨م عقدت معاهدة ثانية بين الولايات المتحدة واليابان عرفت بالمعاهدة التجارية والقنصلية زادت من عدد الموانئ اليابانية المفتوحة أمام التجارة والسفن الأمريكية ، ومنحت الأمريكيين المقيمين بالجزر اليابانية امتيازات دينية وتعليمية وجمركية وقضائية[١].

ومع بداية القرن العشرين أخذت العلاقات الأمريكية اليابانية تتجه نحو العداء نتيجة تطلعات اليابان إلى مناطق مطلة على المحيط الهادى ، فرغم أن الولايات المتحدة وافقت على هيمنة اليابان على كوريا بموجب معاهدة تافت Taft كاتسورا Katsura عام ١٩٠٥م ، إلا أن الولايات المتحدة اتخذت فى العام التالى (١٩٠٦م) إجراءات غير ودية ضد طلاب العلم اليابانيين فى مؤسسات التعليم الأمريكية ، وضد المهاجرين اليابانيين إلى الأرض الأمريكية استجابة لصيحات بعض الأمريكيين لمواجهة « الخطر الأصفر » [٢].

١- تشستر بين ، ترجمة حسين الحوت ، الشرق الأقصى ، القاهرة د.ت ، ص ٩٦ - ٩٧ .

٢ - فوزى درويش : الشرق الأقصى ، ص ١٠٥.

وقد بذلت محاولات أمريكية يابانية بعد عام ١٩٠٧م لإزالة التوتر فى العلاقات بين البلدين ، حيث لجأ الرئيس الأمريكى « تيودور روزفلت Teodor Roosfelt » حفاظًا على السلام بين البلدين إلى استخدام ما سمى بسياسة « العصا الغليظة والرد اللين » فقام الأسطول الأمريكى برحلة حول العالم استعراضًا للقوة كتحذير ودى لليابان ، وتم التفاهم بين الدولتين عام ١٩٠٨م على احترام مصالح كل منهما للأخرى واحترام سياسة الباب المفتوح وسلامة الأراضى الصينية (١).

وإزاء المشروعات الاستعمارية اليابانية فى كل من كوريا ومنشوريا رغم معارضة عصبة الأمم بعد قيامها ، فقد عارضت الولايات المتحدة هذه المشروعات ، ولكنها لم تفعل شيئًا لإيقاف هذه المشروعات بسبب عودة الولايات المتحدة إلى اتباع سياسة العزلة السياسية ، وعدم اشتراكها فى عصبة الأمم ، ونجحت الولايات المتحدة عن طريق الحلول السلمية أن تجعل اليابان تقر فيما عرف بتقرير « ليتون » بأن الولايات المتحدة لا تميل إلى الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاقية قد تضر بسيادة الجمهورية الصينية أو وحدتها الإدارية أو وحدة أراضيها أو تضر بسياسة الباب المفتوح ، كما جاء فى اتفاقية باريس المعقودة فى ٢٧ أغسطس عام ١٩٢٨م التى وقعت عليها كل من الصين واليابان والولايات المتحدة .

وقد سعت الولايات المتحدة فى إثناء اليابان عن سياستها العدوانية ضد الصين ، فما كان من اليابان إلا أن انسحبت من عصبة الأمم وتمسكت بسياستها العدوانية . وفى ٢٦ نوفمبر ١٩٤١م بعث وزير الخارجية الأمريكية ، إلى الحكومة اليابانية يقول : " مادامت حكومتا الولايات المتحدة واليابان مشتركتين فى ضمان السلام فى منطقة المحيط الهادى ، فإنهما تؤكدان أن سياستهما القومية تهدف إلى تحقيق سلام دائم واسع النطاق فى منطقة المحيط الهادى، كما تعلنان أنه ليس لهما أية مطامع إقليمية فى هذه المنطقة ، وأنهما لا تنويان تهديد أية دولة أخرى أو استخدام القوة واللجوء إلى العدوان ضد أية دولة مجاورة ، وأنهما سوف تؤيدان بقوة المبادئ الآتية :

١ - مبدأ عدم خرق وحدة أراضى وسيادة كل منهما ، ووحدة أراضى وسيادة جميع الدول .

٢ - مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى .

٣ - مبدأ المساواة، ويشمل هذا المبدأ المساواة فى الفرص التجارية والمعاملة.

١- وليام لانجر ، ترجمة محمد مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ، جـ٦ ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٢٣٢٧.

٤ - مبدأ الاعتماد على التعاون الدولي ، ورفض المنازعات بوسائل سلمية ، وسحب القوات اليابانية كلها سواء منها البحرية والجوية والأمنية من الصين والهند الصينية .

ولكن اليابان ردت على هذه المقترحات بالاعتداء على " بيرل هابور Pearl Harbour " يوم ٧ ديسمبر ١٩٤١م ، وبذلك حلت خاتمة القصة [١].

ذلك أن الطائرات والسفن اليابانية شنت هجومًا مباغتًا على قاعدة بيرل هابور الأمريكية بجزر هاواي بالمحيط الهادى ، فأعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان التى استسلمت للأمريكان بعد إلقاء قنبلتين ذريتين أمريكيتين على كل من مدينتى هيروشيما ونجازاكى يومى ٦ و ٩ أغسطس ١٩٤٥م ، ومن ثم خضعت اليابان للاحتلال الأمريكى [٢].

خضعت اليابان للشروط الأمريكية القاسية القاضية بوجود قوات احتلال أمريكية بالأراضى اليابانية ، وحل الجيش اليابانى ، وسيطرة الأمريكان على السياسة الخارجية لليابان، بل وعلى الاقتصاد اليابانى . ولكن الشعب اليابانى نهض لإعادة بناء ما دمرته الحرب العالمية الثانية ، فأحدث نهضة حضارية متميزة دفعت باليابان إلى مقدمة النمور الاقتصادية الآسيوية ، وذلك عن طريق الشراكة الاقتصادية بين الشركات اليابانية والشركات الأمريكية .

ورغم أن اليابان ظلت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تخضع لتوجهات السياسة الأمريكية، إلا أن نظامها الديمقراطى القائم على وجود إمبراطور مجرد رمز لليابانيين وأحزاب سياسية متنافسة للوصول إلى السلطة ومجلسين نيابيين أحدهما للنواب والآخر للشيوخ، جعل اليابان تحرص على أن تكون لها مكانتها الدولية المتميزة عن طريق علاقات متوازنة مع القوى العالمية الأخرى غير الولايات المتحدة مثل الاتحاد الأوروبى وروسيا والأقطار العربية[٢].

القضية الكورية وموقف الولايات المتحدة :

عقد فى أوائل عام ٢٠٠٠م أول اجتماع بين الرئيس الكورى الجنوبى " كيم يونج سام " رئيس الجمهورية الكورية ، والرئيس الكورى الشمالى " كيم جونج إيل " رئيس الجمهورية

١- فرانك تاننباوم ، ترجمة أحمد عبد المجيد فؤاد : مبادئ السياسة الأمريكية ، القاهرة ، ص ١١٤ - ١١٩.

٢ - رأفت الشيخ : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ٢٠٠١م ، ص ٤٦ .

الشعبية الديموقراطية بعد قطيعة دامت حوالى ٥٠ سنة منذ الحرب الكورية التى استغرقت بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٣م.

كان للقوى العالمية مواقفها من وحدة شبه الجزيرة الكورية ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية المسئولة عن تحقيق أمن كوريا الجنوبية فى مواجهة التهديدات الشيوعية التى تأتى من الشمال ، وإن كانت الولايات المتحدة غيرت موقفها لصالح الوحدة بين الكوريتين على أسس اقتصادية ، وذلك خلال التسعينات من القرن العشرين . كما كان لليابان موقفها من وحدة شبه الجزيرة الكورية يقوم على استخدام الأسلوب السلمى فى تحقيق هذه الوحدة لتحقيق المكاسب التجارية للسلع اليابانية فى كل شبه الجزيرة الكورية [١].

كان موقع شبه جزيرة كوريا بين الصين التى تمثل كتلة بشرية هائلة وإمكانات اقتصادية وتطلعات إقليمية ، وبين اليابان التى يتوق شعبها إلى التحرك من الجزر إلى أرض القارة الآسيوية . وكانت كوريا أقرب أراضى قارة آسيا لليابان ، وقد استفادت كوريا من هذا الموقع، كما أضيرت منه ، فقد كانت تشكل معبراً يربط شعوب القارة وخاصة شعب الصين من ناحية . وسكان جزر اليابان من ناحية أخرى ، ولذا وفد إلى أراضيها العديد من الشعوب التى يأتى اليابانيون والصينيون والمغول فى مقدمتها[٢].

وكان موقع كوريا أيضًا مطمعًا للصين خاصة فى عهد أسرة " مانشون " ١٦٤٥ - ١٩١١م، حيث فرضت الصين سيطرتها على شبه الجزيرة الكورية ، كما خضعت لليابان فترة طويلة أخرى ، فبينما انتهت السيطرة الصينية على كوريا بموجب معاهدة " شيمونسكى" التى عقدت بين اليابان المنتصرة فى الحرب ، وبين الصين المنهزمة فى هذه الحرب ١٨٩٤/١٨٩٥م والتى اعترفت فيها الصين باستقلال شبه الجزيرة الكورية ، فإن اليابان انتهزت فرصة هزيمتها لروسيا فى عامى ١٩٠٤ و ١٩٠٥م ، وحصلت من روسيا على اعتراف بمركز اليابان المتفوق فى كوريا ، وكان ذلك خطوة لضمها نهائياً فى عام ١٩١٠م[٣].

١- رأفت الشيخ : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ٣٢١ .

٢ - محمد خميس الزوكة : آسيا دراسة فى الجغرافيا الإقليمية ، ص ٢٥٨ .

٣ - رؤوف عباس : المجتمع اليابانى فى العصر الميجى ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٦٩ .

ظلت اليابان تحتل شبه جزيرة كوريا حتى انتهت معارك الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م وهزيمة اليابان ، فدخلت القوات الروسية شبه الجزيرة الكورية من الشمال ولكى تحبط الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة السوفيتية الكاملة على أراضى شبه جزيرة كوريا ، اقترحت الحكومة الأمريكية بأن تقوم القوات الأمريكية باحتلال شبه الجزيرة الكورية جنوب خط ٣٨ درجة لكى تحاصر القوات اليابانية المهزمة هناك ، وفى نفس الوقت اقترحت حكومة واشنطن على الاتحاد السوفيتى باحتلال الجزء الشمالى من شبه الجزيرة الكورية شمال خط عرض ٣٨ درجة ، وقد وافق الاتحاد السوفييتى على الاقتراح الأمريكى بدون اعتراض(١).

وهكذا بسط الاتحاد السوفييتى نفوذه على كوريا الشمالية ، بينما بسطت الولايات المتحدة الأمريكية هيمنتها على كوريا الجنوبية ، وسقطت شبه الجزيرة الكورية فى صراع الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين : الاتحاد السوفييتى ومعه جمهورية الصين الشعبية منذ عام ١٩٤٩م تسعيان لنشر الماركسية فى كوريا الجنوبية ، بينما تدافع الولايات المتحدة وبعض دول المعسكر الغربى عن نهج كوريا الجنوبية الرأسمالى ، ومن هنا حدث ما عرف بالحرب الكورية عام ١٩٥٠م.

اندلعت الحرب بين كوريا الشمالية وتدعمها جمهورية الصين الشعبية فى المقام الأول ، وبين كوريا الجنوبية وتدعمها الولايات المتحدة الأمريكية ، واستمرت الحرب حتى ٢٧ يوليو عام ١٩٥٣م ، لجأت خلالها الولايات المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة بدعوى عدوان كوريا الشمالية المدعومة بإمكانات صينية على كوريا الجنوبية ، فاستصدرت من مجلس الأمن قراراً بتشكيل قوة دولية تحت علم هيئة الأمم المتحدة ، على رأسها قوات أمريكية إلى جانب قوات من حلف الأطلنطى ومنها تركيا .

وقد انتهت الحرب بموافقة الطرفين المتقاتلين على وقف إطلاق النار ، واتخاذ خط عرض ٣٨ درجة شمالاً كحد فاصل ونهائى بين كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية (٢)، وقد كلفت هذه

---

1 - Macdonald, D.S. : The Koreans Contemporary Politics and Society, p. 258 .

٢ - اشتركت قوات ١٥ دولة بجانب الولايات المتحدة والقوات الكورية فى هذه الحرب هى : استراليا ، ونيوزيلنده ، بريطانيا ، فرنسا ، كندا ، جنوب أفريقيا ، تركيا ، اليونان ، تايلاند ، هولنده ، إثيوبيا ، كولومبيا ، الفلبين ، بلجيكا ، ولكسمبرج ، Hand book of korea, Korean Overseas Information service seol 1993, p. 115.

الحرب كلتا الدولتين في شبه الجزيرة خسائر بشرية بلغت ثلاثة ملايين نسمة ، وتكرست بعدها الهيمنة الأمريكية على كوريا الجنوبية بدعوى حمايتها من نفوذ وعدوان كوريا الشمالية ذات النهج الشيوعى ، كما تكرست فى كوريا الشمالية الماركسية المدعومة من الاتحاد السوفييتى، ومن جمهورية الصين الشعبية ، وتكرس الانفصال بين الكوريتين منذ ذلك التاريخ [١].

وخلال التسعينات من القرن العشرين تعدل الموقف الأمريكي من قضية الوحدة بين الكوريتين الشمالية والجنوبية ، حيث سعت الولايات المتحدة إلى إزالة التوتر بين الكوريتين حتى تقلل من إنفاقها العسكرى لحماية أمن كوريا الجنوبية من تهديدات كوريا الشمالية ، بل ومن أجل السيطرة على برنامج كوريا الشمالية النووى الطموح خاصة بعد إعلان حكومة «بيونغ يانغ » انسحابها من اتفاقية عدم التخصيب النووى ، إلى جانب الدور الذى لعبه الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر Gimi Cartar لتخفيف التوتر بين الكوريتين عام ١٩٩٤م ، فى الوقت الذى أبدى فيه الزعيم الكورى الشمالى رغبته فى إجراء حوار مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية [٢].

كما كان لليابان نظرة لفكرة الوحدة بين الكوريتين تقوم على تكثيف العلاقات التجارية مع البلدين ، وطالما تحسنت العلاقات بين الكوريتين نشطت تلك العلاقات ، وعادت المكاسب على الجميع بهدف إبعاد القوى الأخرى سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو روسيا الاتحادية أو حتى الصين ، لأن لليابان مصالح خاصة فى شبه الجزيرة الكورية عبر التاريخ[٣].

وعندما التقى الرئيس الكورى الجنوبى « كيم يونغ سام » مع الرئيس الأمريكى « بيل كلينتون» بجزيرة « چيچو » الكورية فى ١٦ أبريل ١٩٩٦م تم الاتفاق على ما يلى :

١ - تعهد الحكومة الأمريكية بالدفاع عن أمن كوريا الجنوبية مع تقوية التحالف الأمنى بين البلدين .

---

١ - الرئيس بارك (رئيس جمهورية كوريا الجنوبية) هكذا بنينا الوطن ، إدارة الاستعلامات ، سيول ، ص ١٩ - ٢٠ .

٢ - فؤاد الخازندار : السياسة الكورية وقضية الوحدة بين الكوريتين ، مجلة السياسة الخارجية - مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ص ٤٤٢ .

٣ - رأفت الشيخ : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ٣٣١ .

٢ - التأكيد على استمرار العمل بمعاهدة الهدنة الموقعة بين الكوريتين ، وتظل سارية المفعول حتى يتم إنهاؤها بموجب اتفاقية سلام شاملة ودائمة .

٣ - التأكيد على الرغبة المتبادلة بين الطرفين فى رعاية وتعزيز السلام الدائم المستقر فى شبه الجزيرة الكورية والعمل الإيجابى المشترك بعقلية متفتحة نشطة لتشجيع عمليات الوفاق والسلام فى شبه الجزيرة الكورية .

٤ - أكد الرئيسان على أن المبادىء الأساسية من أجل السلام الدائم وتدعيم الاستقرار فى شبه جزيرة كوريا ، إنما هو فى المقام الأول مهمة الشعب الكورى ، كما اتفقا على وجوب بحث عمليات جديدة وترتيبات جديدة بين شطرى كوريا من أجل الوصول إلى السلام الدائم ، ورفض الطرفان أية محادثات منفصلة تتعلق بقضايا السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الشمالية[١].

٥ - أكد الرئيس الكورى الجنوبى أن بلاده ترغب فى اللقاء بممثلين على المستوى الحكومى من كوريا الشمالية ولكن بدون أية شروط مسبقة .

٦ - اقترح الرئيسان الأمريكى والكورى الجنوبى تشكيل لجنة رباعية تضم ممثلين من جمهورية كوريا الجنوبية وجمهورية كوريا الشعبية الديموقراطية (الشمالية) ، وجمهورية الصين الشعبية ، وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، تتولى تحقيق اتفاق سلام دائم بين الكوريتين بأسرع وقت ممكن وبدون أية شروط مسبقة .

٧ - اتفق الرئيسان الأمريكى والكورى الجنوبى على أن دعم عملية السلام سوف يؤدى بالتالى إلى تخفيض حدة التوتر التى تسود كل ربوع المنطقة .

٨ - أثنى الرئيس الأمريكى على المبادرة الإيجابية لكوريا الجنوبية ، واعتبرها خطوة مهمة من أجل تقليل حدة التوتر فى شبه الجزيرة الكورية ، وأكد الرئيس الكورى الجنوبى على أهمية استمرار التأييد والدعم الأمريكى لبلاده على وجه الخصوص [٢].

وقامت حكومتا سيول وواشنطن بإبلاغ كل من كوريا الشمالية والصين بنصوص الاتفاق الأمريكى الكورى الجنوبى ، كما أبلغت كوريا الجنوبية برأيها فى الوحدة مع كوريا الشمالية إلى كل من اليابان وروسيا الاتحادية والذى يقوم على ثلاثة أسس هى :

---

1 - The Korean Times (April 17, 1961), p. 2 .

2 - Ibid.

أ - التأكيد على أهمية الحوار المباشر من الشمال إلى الجنوب .

ب - الوصول إلى تحقيق هدف الوحدة عن طريق العوامل الاقتصادية .

جـ - اتفاق الموقف السياسى لكوريا الجنوبية مع الموقف السياسى الأمريكى فى اتخاذ القرارات ومناقشة القضايا المختلفة(١).

العلاقات الأمريكية الصينية :

يبدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالصين فيما عرف بسياسة الباب المفتوح التى دعت إليها الولايات المتحدة فى إطار المنافسة الدولية حول أسواق الصين فى منتصف القرن التاسع عشر ، فى مواجهة محاولات بريطانيا وفرنسا فرض سياستهما الاحتكارية على موانى وأسواق الصين لمصلحة تجارة كل منها .

وكان أول مبعوث أمريكى إلى الصين هو « إدموند روبرتس Edmond Roberts » حاملاً تعليمات الخارجية الأمريكية إلى حكام الصين وأقطار الشرق الأقصى الأخرى عام ١٨٣٢م ، التى تقول : إنه لأمر مناهض لمبادئ الولايات المتحدة إنشاء حصون أو مؤسسات أمريكية فى بلاد أجنبية ، وأننا كأمريكيين لا نعمد على الإطلاق إلى الغزو ، ولا نطلب من أية دولة أن تسمح لنا بأن نسلك فيها مسلك الإنجليز والفرنسيين .

ولذلك فإنه عندما عرض على الحكومة الأمريكية عام ١٨٥٤م أن تشترك الولايات المتحدة مع بريطانيا العظمى وفرنسا فى اتباع سياسة عدوانية ضد الصين لتحقيق مصالح تجارية لشركاتها ، رفضت وزارة الخارجية الأمريكية إلا إذا تعرضت التجارة الأمريكية وأرواح الرعايا الأمريكيين وممتلكاتهم للخطر ، وأن الولايات المتحدة حريصة على وحدة أراضى الصين واستقلالها السياسى ، وكانت مذكرة المستر هاى Hay وزير الخارجية الأمريكية المؤرخة فى ٦ سبتمبر ١٨٩٩م بشأن سياسة الباب المفتوح قاصرة على المساواة التجارية لجميع الدول ذات النشاط التجارى ، ولم تشر إلى تقطيع أوصال الصين أو احتلالها .

وعندما أدت ثورة بوكسر فى يوليو ١٩٠٠م إلى زيادة خطر الاعتداء على الصين ، أوضح وزير الخارجية الأمريكية الموقف الأمريكى القائم على النأى عن أية مغامرة غير محسوبة فيما

---

١ - فؤاد الخازندار : المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .

عدا القضاء على الثورة وحماية أرواح الأجانب وممتلكاتهم والحيلولة دون الدخول فى حرب ضد الصين ، وعندما تقرر أن تدفع الصين تعويضًا قدره ٣٣٣ مليون دولار نتيجة ثورة بوكسر لم تطلب الحكومة الأمريكية سوى ٢٥ مليون دولار فقط ، وعمدت فيما بعد فى عام ١٩٠٧م، إلى رد عشرة ملايين دولار منها للصين ، فما كان من حكومة الصين إلا أن خصصت هذا المبلغ للإنفاق منه على طلاب العلم الصينيين فى مؤسسات التعليم الأمريكية[1].

وفى هذا السياق اعترضت الولايات المتحدة على احتلال روسيا لمنشوريا ، كما اعترضت عام ١٩٠٢م على مطالبة روسيا باحتكار امتيازات التعدين والسكك الحديدية فى الصين ، واعترضت أيضًا على فرض روسيا احتكارًا تجاريًا ترتب عليه إغلاق موانئ الصين عام ١٩٠٣م ، وطرد القناصل الأجانب من منشوريا .

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية فى عهد الرئيس " تيودور روزفلت " كانت على استعداد لإطلاق يد اليابان فى كوريا بناء على اتفاق " تافت - كوتوزورا " الذى عقد فى ١٠ يوليو عام ١٩٠٥م ، وبناء على اتفاق " روت - تاكاهيرا " الذى عقد فى نوفمبر عام ١٩٠٨م بإطلاق يد اليابان فى منشوريا ، بدعوى تأمين الصين ضد مزيد من المخاطر ، فقد وافق تافت Taft عام ١٩١٢م على اشتراك البنوك الأمريكية فى مؤسسة القرض الدولى التى كانت تحت الإنشاء حينئذ لمساعدة الصين على شراء سكة حديد منشوريا .

وعندما تولى منصب الرئاسة فى الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس ويدرو ويلسون Wi-drow Wilson أوقف مشاركة البنوك الأمريكية فى القرض لأن شروطه تؤثر فى استقلال الصين ، وقال : إن مصالحنا تتركز فى سياسة الباب المفتوح ، باب الصداقة والفائدة المتبادلة ، فهذا هو الباب الوحيد الذى نسمح لأنفسنا بالدخول منه .

كذلك بدا هذا الموقف الأمريكى واضحًا عندما قال المستر برايان Brayan وزير الخارجية الأمريكى لليابانيين الذين عرضوا عليه فى عام ١٩١٥م مطالبهم الواحدة والعشرين من الصين: نحن لا نستطيع أن ننظر نظرة عدم اكتراث إلى افتراض قيام دولة أجنبية بفرض سيطرتها السياسية والعسكرية والاقتصادية على الصين.

---

١ - فرانك تانتباوم ، ترجمة أحمد عبد المجيد فؤاد : مبادئ السياسة الأمريكية ، القاهرة ص ١٠٥ - ١١٠.

وجاءت معاهدة الدول التسع التى أبرمت عام ١٩٢١م محققة لموقف الولايات المتحدة التقليدى بالنسبة للصين ، فقد نصت المعاهدة على مبدأ « الباب المفتوح » فى هذه المعاهدة الدولية التى وقعتها تسع دول منها اليابان وبريطانيا وفرنسا ، فقد اتفقت هذه الدول على احترام سيادة الصين واستقلالها ووحدة أراضيها ، كما تتعهد بأن تمنح الصين فرصة كاملة غير مقيدة تسمح لها بالاحتفاظ بحكومة ثابتة فعالة[١].

وعندما غزت اليابان منشوريا وهددت الصين ، فى الوقت الذى كانت فيه الصين ضعيفة كما كانت الولايات المتحدة مسالمة ومنعزلة عن السياسة العالمية ، كما كانت عصبة الأمم ضعيفة لأنها لم يشيد بنيانها على أساس مبدأ المساواة ، لم تستطع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الكبرى وعصبة الأمم معارضة المشروعات اليابانية الاستعمارية.

كان الحزب الشيوعى بالصين قد تأسس عام ١٩٢٠م بزعامة " تشن " الذى كان هو ورفاقه من قادة النهضة الصينية يرون أن الثورة البلشفية فى روسيا هى بداية لحركة نهضة قوية وفكر جديد ، وكانت الشيوعية تنتشر فى الصين سراً فى صفوف طلاب العلم والطبقات المثقفة سراً ، ولذلك تشكلت أول حكومة شيوعية فى الصين فى نوفمبر ١٩٢٧م فى منطقة "هيفنج" بمقاطعة " كوانتونج " فى الجنوب ، وسميت جمهورية " هيفنج " السوفييتية ، وتشكلت من اتحاد نقابات الفلاحين[٢].

وكان استيلاء اليابان على إقليم منشوريا الصينى وعجز عصبة الأمم وحكومة بكين فى إجلاء القوات اليابانية عن هذا الإقليم سبباً فى استمرار التهديدات اليابانية لأراضى الصين طوال عقد الثلاثينات من القرن العشرين حتى غزت القوات اليابانية الأراضى الصينية مع بداية معارك الحرب العالمية الثانية.

كان عجز حكومة بكين بزعامة الجنرال " تشان كاى تشيك " عن مواجهة الغزو اليابانى فرصة للشيوعيين الصينيين للظهور أكثر وبقوة لمقاومة هذا الغزو ، وفى نفس الوقت مواجهة حكومة تشان كاى تشيك المتخاذلة والتى هربت إلى جزيرة فورموزا ، وتكون ما عرف بالجيش الأحمر الشيوعى الصينى الذى ظل يقود المقاومة ضد الاحتلال اليابانى للصين طوال سنوات الحرب العالمية الثانية حتى استسلام اليابان عام ١٩٤٥م.

---

١ - فرانك تاننباوم : المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١٢ .

٢ - رأفت الشيخ : تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ١٢٤ .

وعند عودة الجنرال تشان كاى تشيك إلى بكين وجد الحزب الشيوعى الصينى بزعامة كل من " ماوتسى تونج " و " شو إن لاى " يسعى للسيطرة على الحكم فى الصين من خلال قيادة الحزب الشيوعى للحركة الوطنية الصينية ، وانتهى الأمر بنجاح الحزب الشيوعى الصينى فى السيطرة على الحكم فى بكين عام ١٩٤٩م بإعلان ماوتس تونج قيام جمهورية الصين الشعبية، وفرار الجنرال « شان كاى تشيك " إلى جزيرة فورموزا فى حماية الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تقدم مساعدات اقتصادية لحكومة تشان كاى تشيك قبل عام ١٩٤٩م لتجاوز سنوات الحرب ولمواجهة المد الشيوعى إلى كل مقاطعات الصين ، وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية ، بدأ فصل آخر من التعسف الأمريكى خاصة والغربى عامة مع الصين ، كحرمان جمهورية الصين الشعبية من عضوية مجلس الأمن وبقاء حكومة تشان كاى تشيك فى فورموزا ممثلة للشعب الصينى فى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ، إلى جانب القيام بضغوط اقتصادية تمثلت فى توقف المعونة الاقتصادية الأمريكية لجمهورية الصين الشعبية . بالإضافة إلى منع الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات الاقتصادية للدول المجاورة للصين لتطويق الأيديولوجية الشيوعية الصينية ومنع انتشارها خارجها .

استمر الموقف الأمريكى المعادى لجمهورية الصين الشعبية قائمًا حتى زيارة الرئيس الأمريكى « ريتشارد نيكسون » Richard Nixon للصين عام ١٩٧٢م ، بادعاءات أمريكية تتهم الصين الشعبية بمساعدة الشيوعيين فى كوريا أثناء الحرب الكورية بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٣م والتى انتهت بتقسيم الجزيرة الكورية إلى دولتين كوريا الجنوبية تحت الحماية الأمريكية ، وكوريا الشمالية الديمقراطية ذات النظام الاشتراكى .

كما استمر الموقف العدائى للولايات المتحدة ضد جمهورية الصين الشعبية بسبب التهمة الأمريكية بمساندة الصين الشعبية للشيوعيين فى الهند الصينية الذين قادوا حركة الاستقلال فى فيتنام ضد الاحتلال الفرنسى ، ثم ضد القوات الأمريكية التى سارعت لنجدة حكومة " سايجون " عاصمة فيتنام الجنوبية ، ومن هنا دارت حرب مدمرة بين الوطنيين الفيتناميين بقيادة شيوعية ضد القوات الأمريكية ، تلك الحرب التى استمرت حوالى عشرة أعوام .

---

١ - رأفت الشيخ : تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ١٩٤.

وخلال الفترة من عام ١٩٦٠م وحتى عام ١٩٧٢م سارت العلاقات الأمريكية الصينية تطورات أدت فى النهاية إلى انفراج فى العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية ، كانت :

- فى أواخر عام ١٩٦٠م اقتنع الغرب بمقولة الإمبراطور نابليون بونابرت الشهيرة : دعوا الصين نائمة ، عندما تستيقظ الصين سوف يندم العالم كله على ذلك .
- كانت بعثة ريتشارد نيكسون إلى الشرق الأقصى عام ١٩٥٣م موفداً من الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور مقدمة ليتفهم نيكسون أثناء فترة رئاسته للولايات المتحدة كيفية التعامل مع الصين.
- سعت الولايات المتحدة من عام ١٩٥٥م إلى إنشاء حلف جنوب شرق آسيا SEATO لمواجهة الشيوعية العالمية المتمثلة فى الصين والاتحاد السوفييتى فى ظل ما عرف بالحرب الباردة ، وقد اتخذ الحلف من مدينة " بانكوك " عاصمة تايلاند مقراً له ، وهدفت من وراء تشكيل الحلف من ١٤ دولة ممتدة من باكستان حتى الفلبين مساعدة دول المنطقة ضد ما أسمته بالخطر الشيوعى ، والحفاظ على حياد لاوس ، ومساعدة فيتنام الجنوبية ضد تسلل الشيوعيين من فيتنام الشمالية.
- فى أوائل عام ١٩٦٢م استجابة لنداء من جمهورية فيتنام لمساعدتها فى مواجهة الهجوم المتزايد من جانب " رجال العصابات الشيوعية " عمدت الولايات المتحدة إلى زيادة مساعدتها لتلك الجمهورية زيادة كبيرة[١].
- منذ أوائل عام ١٩٧٠م بدأ الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون يغازل جمهورية الصين الشعبية ، بإعلان تسهيلات لسفر الأمريكيين إلى الصين ، وأنه شخصيًا يريد زيارة الصين ، وأنه مستعد لرؤية جمهورية الصين الشعبية تلعب دوراً تعليميًا بين الأمم ، وهذه أول مرة يصرح فيها نيكسون باسم جمهورية الصين الشعبية .

---

١ - أضواء على سياسة أمريكا الخارجية ، مختارات من خطب دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة ترجمة محمد سعيد سلامة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٧٧ - ١٩١ .

- تم دعوة فريق تنس الطاولة الأمريكي لزيارة الصين في أبريل ١٩٧١م لإقامة مباراة ودية مع الفريق الصيني ، وقد كان الفريق الأمريكي الذي وصل إلى الصين يوم ١٠ أبريل ١٩٧١م أول مجموعة أمريكية تدعى لزيارة الصين منذ قيام جمهورية الصين الشعبية.
- في نفس شهر أبريل صرح الرئيس نيكسون بأنه يأمل زيارة الصين يومًا ، وأنه ينظر بإيجابية لدخول جمهورية الصين الشعبية لهيئة الأمم المتحدة . وأنه قرر رفع الحظر التجاري مع جمهورية الصين الشعبية .
- في ١٧ فبراير ١٩٧٢م قام الرئيس الأمريكي نيكسون بزيارة جمهورية الصين الشعبية بعد أن أعد للزيارة هنري كيسنجر ، وحمل دعوة من الرئيس الصيني ماوتسي تونج للرئيس الأمريكي وقد استغرقت الزيارة ثمانية أيام . كانت نتائجها كثيرة منها انتهاء المعارضة الأمريكية لانضمام جمهورية الصين الشعبية لهيئة الأمم المتحدة ، ورفع العقوبات عن السفر إلى جمهورية الصين الشعبية ، وتأسيس سفارتين أمريكية في بكين وصينية في واشنطن ، واستمرار كيسنجر مسئولاً عن ملف العلاقات الأمريكية الصينية ، وغيرها من خطوات تطبيع العلاقات بين البلدين .

وقد مثلت زيارة الرئيس الأمريكي لبكين في فبراير ١٩٧٢م انفتاحًا كاملاً في العلاقات الأمريكية الصينية حتى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ، فعلى سبيل المثال نجد الرئيس كارتر Gimi Cartar المعروف بمساندته لحقوق الإنسان ظل صامتًا إزاء الانتهاكات في الصين الشعبية ، مشتملة على اعتقال المعارضين الصينيين والمطالبين بالديمقراطية.

وفي عهد الرئيس جورج بوش (الأب) ، عقد بعد عام ١٩٨٩م مؤتمرًا لتهدئة الحرب الباردة وتنمية العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية خلال الشهور التالية لمظاهرات الطلاب الصينيين مطالبين بالديمقراطية ، وفي نفس الوقت الذي تعلن فيه الحكومة الأمريكية أهمية العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية ، أرسل الرئيس بوش مستشار الأمن القومي برنت سكوكرفت للتفاوض مع المسئولين الصينيين في بكين[1].

---

1 - Jim Mann James H. Mann (1999) Abort Face : A history of Americans Curious with China, from Nixon to Clinton.

وكانت مشكلة تايوان مثار خلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية ، حيث تسعى جمهورية الصين الشعبية لضم جزيرة تايوان بينما تساند الولايات المتحدة استمرار تايوان مستقلة عن جمهورية الصين الشعبية ، بل وتقدم لها الأسلحة وترسل السفن الحربية وحاملات الطائرات إلى مياه تايوان إظهاراً للمساندة ، ومع ذلك فهناك أربع قضايا تمثل جوهر العلاقات الأمريكية الصينية هى :

١ - الأمن فى شرق آسيا والباسفيكى .

٢ - الاقتصاد العالمى وتحرير التجارة .

٣ - ضبط التسلح ومنع الانتشار النووى .

٤ - الموقف من الشرق الأوسط مع إبراز موقف كل من الدولتين منها ودور التغيير الداخلى فى تحديد الموقف مع التركيز على الصين[١].

وتهتم الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق الأمن والاستقرار فى مناطق شرق آسيا والباسفيكى لعدة عوامل أهمها التجارة حيث تستقبل تلك المناطق أكثر من ثلث الصادرات الأمريكية ، كما تشهد منطقة الصين الاقتصادية مثل : جنوب الصين ، هونج كونج ، تايوان ، حركة نشطة فى التبادل التجارى وتحتل المركز الثالث بعد كندا واليابان فى تزويد الولايات المتحدة بالمواد المصنعة وغير المصنعة .

كما تشارك جمهورية الصين الشعبية الولايات المتحدة الأمريكية التخوف من سباق التسلح بين دول المنطقة ، وتعملان على استقرار الأمور فى شبه الجزيرة الكورية ، وعمليات حفظ السلام فى كمبوديا ، بينما تخشى الولايات المتحدة بروز الصين كقوة إقليمية كبرى تهدد المصالح الأمريكية خصوصًا بعد إحكام سيطرتها على جزر بحر الصين الجنوبى ، حيث تعبر الممرات المائية هناك أكثر من ثلثا الصادرات الأمريكية إلى مناطق شرق اسيا ، وعلى الجانب الآخر تخشى الصين من محاصرة الولايات المتحدة لها بتعميق الروابط العسكرية الأمريكية اليابانية وتطبيع علاقاتها مع فيتنام ، وفتح ملف توحيد الكوريتين ، فضلاً عن تدخل الولايات المتحدة فى الشئون الصينية الداخلية فى قضايا تايوان والتبت وحقوق الإنسان[٢].

---

١ - محمد السيد سليم : تحليل السياسات الخارجية ، مركز البحوث والدراسات السياسية - جامعة القاهرة ، ص ١١٩ .

٢ - جريدة الحياة اللبنانية ، ٦ فبراير ١٩٩٤م.

ويمكن تحديد مكاسب كل من الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية الصين الشعبية على النحو الآتى :

أ - بالنسبة لمكاسب الولايات المتحدة الأمريكية فقد تمثلت فى الآتى :

١ - الحصول على إقرار من جمهورية الصين الشعبية بالحد من تعاونها النووى العسكرى فى مجال الصواريخ بعيدة المدى مع إيران ، فقد تم إدخال الصين فى سلسلة من الاتفاقات والتعاقدات التى تجنبها مخاطر انتشار تكنولوجيا السلاح الصينية فى مقابل رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على الصين أيضًا ، ووقع البلدان اتفاقًا آخر للتعاون بشأن تحويل شركات الأسلحة والمعدات العسكرية إلى صناعات مدنية.

٢ - توفير المئات من فرص العمل الناتجة عن الصفقات التى أبرمتها قبل زيارة « جيانج» للولايات المتحدة ، وهى أكبر بعثة تجارية صينية تزور الولايات المتحدة فى مجال الطائرات المدنية وقطع الغيار .

٣ - تصديق الصين على المعاهدة الدولية لحقوق الأفراد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد وجد ذلك ترحيبًا من أوساط الاقتصاد والتجارة ورجال الأعمال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك يزيد من اندماج جمهورية الصين الشعبية فى الاقتصاد العالمى[١].

ب - وبالنسبة لجمهورية الصين الشعبية فإن مكاسبها تتمثل فى الآتى :

١ - الحصول على اعتراف ضمنى من الولايات المتحدة بأن الصين قد بلغت قدراً متزايداً من القوة الاقتصادية والعسكرية يؤهلها لأن تصبح شريكًا متكافئًا فى الحفاظ على الأمن والسلم فى منطقة آسيا والعالم .

٢ - استئناف برنامج استيراد تكنولوجيا المفاعلات النووية من الولايات المتحدة ، وبذلك تحل الصين واحدة من أصعب المشكلات التى تقض مضاجع مخططى مشروعات التنمية الاقتصادية وهى مشكلة الطاقة .

٣ - الفوز بتعهد من الإدارة الأمريكية بتجميد مشروعات تزويد تايوان بالأسلحة حيث ترى الصين أن من شأن الدعم العسكرى الأمريكى لتايوان وتزويدها بالسلاح أن يعوق ضمها لجمهورية الصين الأم.

---

١ - عبد الله صالح : السياسة الدولية ، العدد ١٣٢- ١٩٩٨م ، ص ٢٤٧ .

٤ - الإقرار بحق الشعب الصينى فى أن يكون له نظامه السياسى المختلف مع قيم ومفاهيم الغرب(١) .

وتظل مشكلة تايوان مثار خلاف بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية ، ففى عام ١٩٧٨م أعلنت الولايات المتحدة إنهاء علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان ومن ثم إنهاء مفعول معاهدة الأمن والدفاع المشترك المعقود بين تايوان والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٥٤م ، وسحب القوات العسكرية الأمريكية المرابطة فى جزيرة تايوان .

كما صدر بيانًا مشتركًا صينيًا أمريكيًا عام ١٩٧٩م ، أوجد صيغة توازن بين الصين وتايوان ، إذ أيد وحدة الصين وسيادة أراضيها ، أى الاتحاد بين تايوان والصين ، إلا أنه أشار إلى تعهد واشنطن بحماية تايوان إذا لجأت الصين إلى القوة لضم تايوان ، بمعنى آخر أن الولايات المتحدة تؤيد اتحاد تايوان مع الصين بالطرق السلمية ، وقد تتدخل إذا سعت حكومة بكين إلى فرض الاتحاد بالقوة(٢) .

ويمكن القول أخيراً بأن الواقع الفعلى يؤكد أن خيوط قضية الاتحاد بين الصين وتايوان تجتمع فى أيدى حكومتى بكين وواشنطن ، ولن يحسمها سوى مصالح العملاقين ، فمن المؤكد أن قضية تايوان ستظل موضع شد وجذب بين الولايات المتحدة والصين لوقت طويل، فالمصالح الاقتصادية بين البلدين والتى تزيد عن ٥٢ مليار دولار لن يتم التضحية بها بسهولة من جانب الطرفين وهو ما أصبحت تقتنع به الصين حاليًا ، حيث أصبحت تبدى مرونة كبيرة بالوقت ، وحسب قول أحد مسئوليها : ليستغرق الأمر ٢٠ أو ٣٠ عامًا ، المهم أن يتم الاعتراف بأن تايوان جزء من الصين ، وستعود يومًا ما إلى الصين مثل هونج كونج وماكاو(٣).

ويمثل الصراع حول تايوان حالة فريدة فى تاريخ العلاقات الدولية بصفة عامة ، ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بحماية أمن وسلامة تايوان من أى اعتداء خارجى ، بينما استطاعت جمهورية الصين الشعبية أن تجعل حكومة واشنطن تلتزم برفض مبدأ استقلال تايوان

---

١ - عبد الله صالح : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

٢ - رأفت الشيخ : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ٢٠٠١ م ، ص ٣١٨ .

٣ - وردة هاشم الجارحى : بعد هونج كونج هل تعود تايوان إلى الصين ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨م ، ص ٢٢٩ .

عن الصين الوطن الأم ، كما وافق الرئيس الأمريكي بيل كلينتون Bel Clinton على لاءات الصين الثلاثة وهي :

١ - لا لدولتين صينيتين .

٢ - لا لصين واحدة وتايوان واحدة .

٣ - لا لانضمام تايوان لمنظمة دولية تقوم عضويتها على الدولة ذات السيادة .

ومع ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تملك تصوراً لكيفية حل المشكلة ، وكذلك حكومة تايوان ، وفي نفس الوقت لاتزال واشنطن تزود تايوان بالأسلحة الحديثة ، كما تحظر تصدير التكنولوجيا العسكرية للصين ، ويمكن القول أن الأكثر احتمالاً هو أن تؤدى الشراكة الاستراتيجية الجديدة بين الصين والولايات المتحدة إلى تسهيل بدء مفاوضات جادة للوحدة بين تايوان وجمهورية الصين الشعبية (١).

كما يمكن القول أنه لولا تعزيز القوة العسكرية للصين لأعلنت تايوان استقلالها منذ وقت طويل ، إلا أن الصين غير متعجلة لاتخاذ موقف عدائي نحو تايوان بسبب الموقف الأمريكي والدولي بصفة عامة.

---

١ - عبد العظيم حماد : خطوط المواجهة بين الكبار في آسيا ، ما الذي يجري في آسيا ، ص ٢٦٦ .

الفصل التاسع

العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا

أولاً : العلاقات الأمريكية مع دول شبه القارة الهندية - ثانيًا : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا .

أولاً : العلاقات الأمريكية مع أقطار شبه القارة الهندية (الهند - باكستان - أفغانستان) :

شبه القارة الهندية عالم قائم بذاته ، حيث تتعدد الأعراق واللغات والديانات ، وتمثل الهندوكية الديانة الغالبة يليها الإسلام ، وقد قامت بالهند دول إسلامية فى العصور الوسطى امتدت رقعتها من وسط آسيا حتى شبه القارة الهندية ، حتى جاءت شركة الهند الشرقية البريطانية فى القرن السابع عشر الميلادى واستحوذت على كل شبه القارة بإمكاناتها الاقتصادية والبشرية حتى صارت الهند درة التاج البريطانى .

وحتى استقلال القارة الهندية وقيام دولة الباكستان عام ١٩٤٧م لم يكن للولايات المتحدة نشاط سياسى فى شبه القارة الهندية باعتبارها منطقة نفوذ بريطانيا . ولكن بعد الاستقلال واتجاه الهند للبناء الاشتراكى اقتصاديًا واجتماعيًا وتقاربها مع الاتحاد السوفيتى صار للولايات المتحدة اهتمام كبير بأقطار شبه القارة الهندية .

كان للولايات المتحدة الأمريكية موقف معارض لتوجهات رئيس وزراء الهندى جواهر لال نهرو فى دعوته لعدم الانحياز والحياد الإيجابى وشاركه فى هذا الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، وهذه الدعوة ظهرت كثيراً فى مؤتمر باندونج - أبريل ١٩٥٥م - ثم بعد ذلك فى ظهور كتلة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز باشتراك الرئيس اليوغسلافى «جوزيف بروز تيتو».

وتلاقت رغبة باكستان فى التحالف مع دولة قوية مع رغبة الولايات المتحدة فى حصر الامتداد السوفييتى اقتصاديًا وعسكريًا ، ومن ثم شاركت باكستان مع الولايات المتحدة ودول آسيوية أخرى فى حلف جنوب شرق آسيا SEATO ، ثم فى حلف بغداد ١٩٥٥م ، بهدف الحصول على السلاح الأمريكى لمواجهة عداء الهند للتوارث ، وكان هذا بداية طريق متواصل

فى العلاقات بين الولايات المتحدة وباكستان ، ومع ذلك حرصت الولايات المتحدة على عدم إعلان عدائها للهند حتى لا تميل كل الميل ناحية الاتحاد السوفييتى .

ولذلك خاب أمل باكستان فى الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥م إذ قطعت الولايات المتحدة شحنات الأسلحة الأمريكية عن باكستان لإظهار حيادها فى الصراع فى شبه القارة الهندية ، وفى عام ١٩٧١م وأثناء الحرب الهندية الباكستانية الشاملة فشلت باكستان فى الحصول على دعم من الولايات المتحدة فى مواجهة الهند ، وقد أسفرت هذه الحرب عن تقسيم شطرى باكستان وقيام جمهورية بنجلاديش فى الشطر الشرقى .

وبعد ذلك جاءت الطموحات النووية فى كل من الهند وباكستان لتكشف ازدواجية السياسة الأمريكية تجاه الدولتين ، فرداً على قيام الهند بإجراء أول تفجير نووى عام ١٩٧٤م ، بدأت باكستان برنامجًا نوويًا سريًا ، خصوصًا بعد نجاح باكستان فى الحصول على تمويل عربى فى أعقاب قمة الجزائر لمنظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٧٤م ، حيث نجح الرئيس الباكستانى « ذوالفقار على بوتو » فى إقناع ثلاثة من الرؤساء العرب بتمويل البرنامج النووى الباكستانى بهدف إنتاج « قنبلة إسلامية » تشكل رادعًا لكل من الهند وإسرائيل .

لكن الولايات المتحدة ردت بقوة - أكثر مما فعلت مع الهند - ضد برنامج باكستان النووى، فقامت بوقف مساعداتها لباكستان منذ بداية فترة حكم الرئيس الأمريكى « جيمى كارتر » عام ١٩٧٦م ، كما قامت الولايات المتحدة بممارسة ضغوط على الحكومة الفرنسية لمنع تزويد باكستان بالمعدات اللازمة لتشغيل المفاعلات النووية طبقًا للاتفاق الموقع بين باكستان وفرنسا عام ١٩٧٦م ، وكرد فعل على الموقف الأمريكى انسحبت باكستان من حلف جنوب شرق آسيا الذى كانت تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية .

وعاد الاهتمام الأمريكى بباكستان إلى وضعه الطبيعى من جديد فى أعقاب الغزو السوفييتى لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩م ، حيث أصبحت باكستان الطريق الرئيسى لتقديم المساعدات الأمريكية للمجاهدين الأفغان ، ومن ثم عادت المساعدات الأمريكية لإسلام أباد مرة أخرى . وفى يونيو ١٩٨١م تم إبرام اتفاق بين الولايات المتحدة وباكستان يقضى بإمداد باكستان بمعونة عسكرية واقتصادية أمريكية تقدر بـ ٣,٢ مليار دولار أمريكى ، واستمرت

العلاقات وثيقة بين باكستان والولايات المتحدة حتى تم انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان أواخر الثمانينيات من القرن العشرين[١].

وبالنسبة للهند ، فقد شهدت السنوات من عام ١٩٨٤م تحسنًا فى العلاقات الأمريكية الهندية ، حيث أبدت الهند الاهتمام بتبادل التجارة والاستثمارات مع الولايات المتحدة ، وشرعت فى التراجع قليلاً عن سياستها الحمائية التى سارت عليها فى الماضى ، وفى منتصف الثمانينات من القرن العشرين ، وقعت كل من الولايات المتحدة والهند اتفاقًا ينظم تبادل تجارة التكنولوجيا العالمية ، والأسلحة بينهما ، وفى تلك الأثناء حاول الأمريكيون أيضًا إقناع الهند بإشراك سفنها الحربية فى مناورة عسكرية أمريكية ، إلا أن حكومة الهند رفضت ذلك مراراً حفاظًا على وضعها كدولة غير منحازة ، وعلى ما تحتفظ به من ارتباطات عسكرية مع الاتحاد السوفييتى ، وما تتطلع إليه من طموحات فى المحيط الهندى.

وقد سارت العلاقات الأمريكية الهندية أشواطًا جديدة فى طريق التحسن خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى وانتهاء الحرب الباردة بين المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وانتهاء الحرب فى أفغانستان تلك الحرب التى أدت إلى تعاون وثيق بين واشنطن وإسلام أباد ، وتضاؤل الدعم الأمريكى لباكستان تضاؤلاً كبيراً فى أعقاب رفض الرئيس بوش « الأب » المصادقة على تقرير بأن باكستان لا تملك أسلحة نووية ، إلى جانب أن الرئيس الأمريكى خفف من حدة المخاوف الهندية ، بتأييد الموقف الهندى حول مسألة كشمير ، الرافض لأية تسوية لها خارج نطاق التفاوض الثنائى بين الهند وباكستان.

كما وفرت حرب الخليج الثانية (الغزو العراقى للكويت) عام ١٩٩١م دافعًا آخر للتقارب بين الهند والولايات المتحدة ، بعد سماح الهند للطائرات الأمريكية بالهبوط والتزود بالوقود فى بومباى ، ثم توقيع اتفاق عسكرى بين الدولتين عام ١٩٩١م رتب التعاون فى مجال التدريب والمراقبة المشتركة للمناورات ، وإن لم تدخر الولايات المتحدة فرصة لتقريع الهند على صعيد قضايا متنوعة تتراوح بين انتهاكات حقوق الإنسان فى كشمير ، وسياسات الحكومة الهندية بشأن الاستثمارات الأجنبية [٢].

---

١ - أحمد دياب : الموقف الأمريكى من أزمة كشمير (الأبعاد والدلالات) مجلة السياسة الدولية العدد ١٣٨ ، أكتوبر ١٩٩٩م ، ص ٢٢٠-٢٢٣ .

٢ - المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

وكان التقارب الأمريكى الهندى خلال العقد الأخير من القرن العشرين إلى جانب أنه جاء على حساب العلاقات الأمريكية الباكستانية ، فإنه ساهم فى إيجاد تعاون وثيق عسكرى واقتصادى بين الهند وإسرائيل شريكة الولايات المتحدة فى التحالف الاستراتيجى .

وحيث أن مشكلة كشمير بين الهند وباكستان كانت أولى موضوعات الاهتمام الأمريكى بشبه القارة الهندية ، فإن هذه المشكلة تظهر الموقف الأمريكى بوضوح من كل من جمهورية الهند ودولة باكستان ، ومن مشكلة شعب كشمير .

لقد بدأت مشكلة كشمير بعد الاستقلال عام ١٩٤٧م لكل من الهند وباكستان ، ومن ثم عاشت كل من الهند وباكستان صراعًا سياسيًا وحربيًا من أجل كشمير حتى نهاية القرن العشرين ، حيث تدعى الهند أن كشمير جزء لا يتجزأ من أراضيها ، بينما تطلب باكستان إجراء استفتاء بين أهالى كشمير ذوى الأغلبية المسلمة لتقرير المصير ، بالانضمام إلى باكستان أو الانضمام إلى الهند ، أو الاستقلال عن الدولتين .

كانت بداية الموقف الأمريكى من مشكلة كشمير مع عرض الصراع العسكرى بين الهند والباكستان فى عام ١٩٤٨م على هيئة الأمم المتحدة ، حيث شاركت الولايات المتحدة فى صياغة قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ، وفى الاتفاق الذى تم التوصل إليه بين الطرفين المتحاربين والذى قضى بأن تسحب كل من الهند والباكستان قواتهما من أراضى كشمير وأن يتم إجراء استفتاء بين سكان كشمير لتقرير المصير تحت إشراف لجنة تعينها هيئة الأمم المتحدة وتوافق حكومة كشمير على تشكيلها . وتشكلت اللجنة من مندوبين عن الولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا والأرجنتين[1].

ومنذ ذلك الوقت اتفق الموقف الأمريكى مع الموقف الباكستانى فى التأكيد على إجراء استفتاء لتقرير مصير شعب كشمير ، ورحبت حكومة باكستان باختيار شستر نيمتز الأمريكى رئيسًا للجنة الإشراف على إجراء الاستفتاء فى كشمير . كما وافقت باكستان على تبنى الولايات المتحدة لمقترحات اللجنة الدولية بشأن كشمير ، تلك المقترحات التى دعت إلى :

١ - إلغاء اللجنة الدولية لفشلها فى تنفيذ قرارات مجلس الأمن بسبب موقف حكومة الهند المعارض لتلك القرارات .

---

١ - الاسترلامب ترجمة سهيل زكار : كشمير ميراث متنازع عليه ، دمشق ١٩٩٢م.

٢ - تعيين وسيط دولى واحد يتولى حل الخلاف بين الهند والباكستان حول كشمير .

٣ - عرض الخلاف حول موضوع نزع السلاح فى كشمير على التحكيم الدولى [١].

ورغم صدور قرار من مجلس الأمن فى ١٤ يناير ١٩٥٠م بالموافقة على مقترحات اللجنة الدولية المشار إليه والذى تبنته الولايات المتحدة الأمريكية ووافقت عليه حكومة باكستان إلا أن الهند رفضت هذا القرار ، باعتبارها تسيطر على المساحة الأكبر من أراضى كشمير . ومع ذلك تم اختيار الاسترالى ديكسون Dickson كوسيط دولى بدعم أمريكى ولكنه غادر شبه القارة الهندية فى أغسطس ١٩٥٠م بعد فشله مع الهند وباكستان لحل مشكلة كشمير .

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية استمرت فى متابعة مشكلة كشمير ، حيث سعت إلى التعرف على موقف زعماء كشمير ، فالتقى السفير الأمريكى فى نيودلهى لوى هندرسون L Hinderson أثناء زيارة له إلى « سرينجار » عاصمة كشمير فى سبتمبر ١٩٥٠م مع الشيخ عبد الله ، وقد اقتنع السفير الأمريكى بوجهة نظر الشيخ عبد الله ومعظم زعماء كشمير القائمة على استقلال كشمير عن الهند وباكستان . كما زار المستر ستيفنسون Stevenson عضو الكونجرس الأمريكى عن الحزب الديموقراطى « سرينجار » فى مايو ١٩٥٣ والتقى مع الشيخ عبد الله الذى أكد له رغبة زعماء كشمير فى استقلال بلدهم عن الهند وباكستان ، وكان إصرار الشيخ عبد الله ومعظم زعماء كشمير على استقلال بلدهم سبباً فى قيام السلطات الهندية باعتقالهم عدة مرات [٢].

وخلال الأعوام من ١٩٥١ و ١٩٥٣م قام وسيط دولى أمريكى هو جراهام Graham بمحاولة التوفيق بين الأطراف المختلفة : الهند وباكستان وزعماء كشمير ، وكانت له مقترحات أيدتها الحكومة الأمريكية ولكن الهند كانت ترفضها وتطلب سحب باكستان لقواتها من الجزء الذى تسيطر عليه باكستان من كشمير بادعاء أن كل كشمير أرضًا هندية . وانحصر الموقف الأمريكى بالنسبة لقضية كشمير عند هذا الحد بسبب انشغال الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب الكورية .

ورغم أن سنوات ١٩٥٤و ١٩٥٥م شهدت اشتراك باكستان فى حلف جنوب شرق آسيا (سياتو SEATO) وانضمام باكستان لحلف بغداد ، وذلك بتوجيه من الولايات المتحدة

---

١ - مجلة السياسة الدولية عدد أبريل ١٩٦٦م ، ص ٣٧ .

١ - الاسترلاصب : المرجع السابق ، ص ٣٧٧ .

الأمريكية ، وعقد اتفاقية ثنائية للدفاع المشترك بين باكستان والولايات المتحدة ، فقد ظل الموقف الأمريكي قائمًا على الاهتمام بحل قضية كشمير حلاً سلميًا بتحسين العلاقات بين الهند وباكستان ، وعلى التمسك بقرارات هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٤٩م القاضية بإجراء استفتاء بين سكان كشمير لتقرير المصير ، وهو موقف أمريكي ثابت بالنسبة لقضية كشمير(١).

وعندما زار الرئيس السوفيتي « خروشوف » الهند في ديسمبر ١٩٥٥م أعلن تأييده لموقف الهند من أن كشمير جزء من الهند ، لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تأييد الموقف الباكستاني بتقديم المساعدات العسكرية لبناء قوات مسلحة باكستانية متطورة وقادرة على مواجهة التهديد الهندي ، وزيارة نائب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون لباكستان في يوليو ١٩٥٦م حيث أكد الرئيس الأمريكي على ضرورة التوصل إلى حل سلمي بالمفاوضات بين أطراف الصراع أو عن طريق هيئة الأمم المتحدة .

وإزاء تصاعد إجراءات الهند في كشمير للحصول على تقرير من الجمعية التأسيسية لجامووكشمير في نوفمبر ١٩٥٦م بأن كشمير جزء من دولة الهند ، فقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية طلب باكستان بإعادة عرض المشكلة على هيئة الأمم المتحدة في يناير ١٩٥٧م، وصدر قرار مجلس الأمن في ١٤ فبراير ببحث المشكلة مع أطراف الصراع وتقديم مقترحاته حول الحلول المناسبة للمشكلة مع نزع السلاح في كشمير. وقدم يارنج مندوب الهيئة الدولية تقرير بإحالة القضية إلى التحكيم الدولي ، وإلى مجلس الأمن الذي وافق في ٢ ديسمبر ١٩٥٧م على التقرير ، ودعا الأطراف المتصارعة إلى العودة إلى المفاوضات المباشرة بينهما ، وطرح مبدأ الاستفتاء وإرسال قوات دولية ، ولكن الهند رفضت القرار بينما أيدته الولايات المتحدة ووافقت عليه باكستان(٢).

وفي عهد الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان الذي تولى الرئاسة في أكتوبر عام ١٩٥٨م حاول كسب تأييد أمريكي أكبر لحل مشكلة كشمير بالضغط على الهند أو إعادة عرض المشكلة على هيئة الأمم المتحدة ، فزار الرئيس الباكستاني واشنطن في يوليو ١٩٦١م وتقابل

---

1 - F.R. Telegram from Department of State to the Empassy in Pakisten Washington July 27, 1956.

٢ - الاسترلامب : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

مع الرئيس الأمريكى « جون كندى » وحثه على تأييد المطالب الباكستانية فى كشمير ، وبالفعل مارس جون كندى ضغوطًا على حكومة نيودلهى خاصة بعد أن أعلن «كريشنامينون» وزير الدفاع الهندى بأن كشمير جزء من دولة الهند وعلى الآخرين - ويقصد الباكستانيين - مغادرة أراضى كشمير ، كما أرسلت حكومة واشنطن المستر « يوجين بلاك » رئيس البنك الدولى للإنشاء والتعمير إلى الهند بهدف حثها على حل مشكلة كشمير مع باكستان عن طريق المفاوضات السلمية . ولكن دونما نتيجة بسبب موقف الرفض الهندى القائم على أن كشمير جزء من الهند وليس لباكستان أية حقوق فيها(١).

وخلال أزمة الحرب بين الهند والباكستان عامى ١٩٦٤و ١٩٦٥م اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفًا باردًا من مشكلة كشمير نظرًا للأسباب الآتية :

١ - الاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى على تجنب الصدام بين الهند وباكستان حول كشمير ، وأن من حق شعب كشمير أن يقرر مصيره بنفسه ، وأن على الدولتين الهند وباكستان التفاوض لحل هذه المشكلة .

٢ - تأييد الصين لموقف باكستان نحو كشمير وإشادة حكومة باكستان العسكرية بالموقف الصينى الصريح ضد المطامع الهندية فى كشمير ، وكل ذلك أغضب الولايات المتحدة خاصة عقب النزاع الهندى الصينى ، وزيارة الرئيس الباكستانى للصين فى مارس ١٩٦٥م لطلب المساعدات الصينية .

٣ - انشغال الولايات المتحدة فى أحداث فيتنام فى الوقت الذى تصاعد فيه التوتر بين الهند وباكستان إلى أن أصبحت حربًا سافرة بإثارة باكستان للمجاهدين المسلمين فى كشمير ضد الهند وغزو الهند لأراضى خاضعة لباكستان . وعندما طلبت باكستان المساعدة من حلف جنوب شرق آسيا ومن الحلف المركزى - بغداد سابقًا - باعتبارها عضوة فى الحلفين تم رفض الطلب الباكستانى بناء على رغبة الولايات المتحدة فى عدم التدخل فى الصراع العسكرى بين الهند وباكستان ، بل وأعلنت وقف تصدير شحنات أسلحة إلى كل من باكستان والهند .

1 - New York Times, January 1962 .

٤ - اكتفت الولايات المتحدة بتأييد هيئة الأمم المتحدة لحل الصراع بين الهند وباكستان ، وقيام السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بزيارة للمنطقة فى سبتمبر ١٩٦٥م ، حتى صدر قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار بين الطرفين فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٥م ووافقت عليه كل من الهند وباكستان[١].

وقد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية باتفاقية طشقند (عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية) التى عقدت بجهود رئيس الوزراء السوفييتى كوسيجين فى ١٠ يناير ١٩٦٦م بحضور كل من الرئيس الباكستانى أيوب خان ، ورئيس وزراء الهند شاسترى ، والتى نصت على :

١ - عودة قوات كل من الهند وباكستان إلى مواقع يوم ٥ أغسطس ١٩٦٥م، وهو خط تقسيم كشمير بين الهند وباكستان .

٢ - احترام كل من الهند وباكستان لقرار وقف إطلاق النار الموافق عليه من الجانبين .

٣ - عودة العلاقات الدبلوماسية بين الهند وباكستان لبدء مفاوضات لإحلال السلام بينهما وحل مشكلة كشمير.

وقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية طشقند بين الهند وباكستان مكسبًا للسلام والأمن فى شبه القارة الهندية[٢].

وبالنسبة لموقف الولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان ، فإن الاهتمام الأمريكى بها غزاها الاتحاد السوفييتى بجيوشه عام ١٩٧٩م، ذلك أن الولايات المتحدة ارتبطت مع باكستان المجاورة لأفغانستان باتفاقيات ، لكنها لم تتخذ مواقف سياسية واضحة مع أفغانستان ، لأنها لم تكن لها مصالح فى هذا البلد الفقير وتغطيه الجبال الشاهقة وسكانه أشداء أقوياء محاربون ومسلمون متمسكون بإسلامهم .

وقد أعلن قيام دولة أفغانستان المسلمة المستقلة بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩م ، وفى ظل نظام ملكى بدأه أمان الله خان ، وانتهى بابن عمه محمد ظاهر شاه عام ١٩٣٣م، الذى سار سيرة إسلامية حضارية ، وعمل على تدعيم علاقات أفغانستان بالدول الإسلامية

---

1 - New York Times, 21 April, 1965.

2 - New York Times , 15 January 1966 .

بصفة خاصة ، ولكن في ١٧ يوليو ١٩٧٣م شجع الاتحاد السوفيتي العناصر الشيوعية الأفغانية فقامت بانقلاب ضد الملك محمد ظاهر شاه ، قاده محمد داود ابن عم الملك ، وقد ألغى النظام الملكي وأعلن النظام الجمهوري .

وبعد خمس سنوات حدثت انقلابات شيوعية أخرى قادها عملاء الاتحاد السوفييتي أيضًا مثل " نور الدين تره كي " في ١٨ أبريل ١٩٧٨م ، ومثل " حفيظ الله أمين " في ١٥ سبتمبر ١٩٧٩م، ومثل " بابراك كارميل " في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م الذي استدعى القوات السوفييتية(١).

ولقد تسلل السوفييت إلى أفغانستان كخبراء منذ عهد محمد داود ، ولكنهم ما لبثوا أن دخلوا بجيوشهم التي وصل عددها ٨٠ ألف جندي ، بدعوى مساندة حكومة كابل الشيوعية في مواجهة قوات الجهاد الأفغانية المسلمة ، وكان هدف السوفييت هو الوصول إلى منابع البترول في منطقة الخليج المشمولة بالحماية الأمريكية لصالحها ، وهو ما استدعى انتباه الحكومة الأمريكية لما يجري في أفغانستان .

وكانت باكستان وسيطًا بين الولايات المتحدة وحركة المقاومة الأفغانية ضد الوجود السوفييتي ، فقد استطاع نصر الله وزير الداخلية الباكستاني وبدعم أمريكي من تشكيل مجموعة الطالبان الذين كانوا يدرسون في جامعة " بيشاور " شمال باكستان والذين ينتمون إلى قبائل " البشتون " القوية والمنتشرة في شرق أفغانستان وغرب باكستان ، لتتولى قيادة المقاومة ضد الوجود السوفييتي في أفغانستان ، وتدفقت الأسلحة والمساعدات الأقتصادية الأمريكية على المجاهدين الأفغان عبر باكستان ، وانتهى الصراع لصالح المقاومة الأفغانية بخروج الجيوش السوفييتية من الأراضي الأفغانية ، وكان هذا انتصاراً للولايات المتحدة في المقام الأول، أعقبه انهيار الاتحاد السوفييتي واستقلال جمهوريات وسط آسيا الإسلامية .

وبعد أن ارتقى المجاهدين الأفغان السلطة في كابل ، دخلوا في صراع داخلي على السلطة انتهى بسيطرة مجموعة " طالبان " المدعومة من تنظيم " القاعدة " الذي كان برعاه وعوله " أسامة بن لادن " السعودي ، وكانت الحكومة السوفييتية حاولت استخدام جنود من جمهوريات وسط آسيا الإسلامية لمحاربة الأفغان في إطار محاولة الاتحاد السوفيتي سحب الجنود الروس وذلك لما يلي :

---

١ - رأفت الشيخ : آسيا التاريخ الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

١ - هذا الاستخدام سيوفر تكاليف باهظة ، فمن الناحية الاقتصادية ، إن دخول جنود من جمهوريات وسط آسيا الإسلامية أقل تكلفة من نقل القوات السوفييتية من موسكو .

٢ - إن الاتحاد السوفييتي اعتقد أنه سيحصل على امتيازات سياسية بإرسال قوات متفقة مع الأفغان دينيًا وخلقيًا .

ولكن سرعان ما اكتشفت السلطات السوفييتية بأن كثيراً من قوات جمهوريات وسط آسيا الإسلامية أظهروا تعاطفًا مع الأفغان . وكل هذا رحبت به الولايات المتحدة الأمريكية(١).

وخلال الفترة التى سيطرت فيها حركة طالبان على مقدرات الأمور فى كابل كانت الولايات المتحدة تتابع ما يجرى فى أفغانستان من خلال أصدقائها وعملائها فى المنطقة ، خاصة أنها كانت تتابع محاولات إيران إعلان قيام اتحاد ثقافى للدول الناطقة بالفارسية (إيران ، طاجيكستان ، أفغانستان) عام ١٩٩٢م ، واستخدمت الولايات المتحدة الحكومة الباكستانية لإرباك إيران داخل محيطها الأمنى ، ومن ثم ساعدت الحكومة الباكستانية حركة طالبان فى تحقيق انتصارات متوالية حتى سيطرت على معظم أراضى أفغانستان .

ولكن الموقف الأمريكى من أفغانستان تبدل بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م فى واشنطن ونيويورك ، حيث حدثت الحرب الأمريكية على أفغانستان بدعوى أن حركة طالبان وتنظيم القاعدة مسئولان عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، ومن ثم تدفقت قوات أمريكية ودولية دخلت فى حرب شرسة مع طالبان والقاعدة ، بدعوى أن هذين التنظيمين يمولان الإرهاب العالمى، وكانت فرصة للولايات المتحدة لوضع أقدامها فى أفغانستان وجمهوريات وسط آسيا الإسلامية لوضع اليد على إمكانات هذه المنطقة البترولية ، وللقرب من إيران كما تدعى حكومة واشنطن .

ثانيًا : العلاقات الأمريكية مع دول جنوب آسيا :

تتمثل دول جنوب آسيا فى إندونيسيا وماليزيا والهند الصينية والفلبين ، وكان للولايات المتحدة الأمريكية مواقف من كل هذه الدول ، فمنذ استقلال إندونيسيا وماليزيا سعت الولايات المتحدة إلى تحقيق مكاسب اقتصادية بحكم وجود إمكانات بترولية هائلة فى

---

1 - J.Bruce Amstutz. A fghanistan, the first five years of Soviet Occupation, Washington D.C. 1980, p. 169 .

إندونيسيا ، وفى ظهور تنمية اقتصادية رائدة فى ماليزيا ، إلى جانب أن هاتين الدولتين تطبقان الديموقراطية على النسق الغربى ، مما جعل الولايات المتحدة ترحب بالنظم السياسية فى كلتا الدولتين .

وبالنسبة للفلبين ، فقد كانت تحت الاحتلال الأمريكى لفترة طويلة من عام ١٨٩٨م حتى استقلالها عام ١٩٤٩م ، وبعد الاستقلال أصبحت الفلبين عضواً فى حلف جنوب آسيا وهو حلف أمريكى فى الأساس لمواجهة الزحف الشيوعى من الصين إلي دول جنوب آسيا . وتسير الفلبين على النسق الأمريكى فى التنظيمات السياسية ، وبذلك استمر التعاون بين الفلبين والولايات المتحدة ينمو باطراد .

وبالنسبة للعلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول شبه جزيرة الهند الصينية ، فإن للولايات المتحدة تجربة مريرة فيما عرف بالحرب الفيتنامية التى انتهت بخروج القوات الأمريكية بعد أن منيت بخسائر كبيرة كما خسرت فيتنام ملايين القتلى ، كما سعت الولايات المتحدة إلى حماية كمبوديا وتايلاند وبورما من « الخطر الشيوعى » الزاحف من فيتنام ، وجعلت مقر حلف جنوب شرق آسيا مدينة « بانكوك » عاصمة دولة تايلاند .

الفصل العاشر

العلاقات الأمريكية مع دول غرب ووسط آسيا

أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية والعالم الإيراني - ثانيًا : العلاقات الأمريكية التركية والعالم التركى .

أولاً : العلاقات الأمريكية الإيرانية :

تبدأ تلك العلاقات بتعيين وزير مفوض أمريكى فى طهران (١٨٨٣ - ١٨٨٥م) وكانت الولايات المتحدة الأمريكية مجهولة لسكان إيران بل وسكان الشرق الأوسط ، حتى أن الوزير المفوض الأمريكى عندما وصل طهران وجد كثيراً من المسئولين الإيرانيين لم يسمعوا من قبل عن الولايات المتحدة الأمريكية قبل إنشاء المفوضية الأمريكية فى إيران ، بل إن الشاه نفسه سأل عن كيفية السفر إلى أمريكا [1].

ومنذ أوائل القرن العشرين تمسكت الولايات المتحدة بسياسة العزلة السياسية وعدم التورط فى المشكلات العالمية إلا فى حالة تعرض مصالحها للخطر ، كما حدث فى الحرب العالمية الأولى . وبالنسبة لإيران التى كانت مجال نفوذ بريطانيا العظمى مع الأقطار العربية المطلة على الخليج « الفارسى » ، وحرصت الولايات المتحدة على عدم مزاحمة النفوذ البريطانى فى هذه المنطقة ، مكتفية بحرصها على فتح مجالات التجارة لشركاتها فى هذه المنطقة .

وعندما وصل إلى السلطة فى طهران الجنرال رضا شاه بهلوى فى عام ١٩٢٥م كانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التى اعترفت به ، ورفعت التمثيل الدبلوماسى الأمريكى فى طهران إلى درجة سفارة حيث تم تعيين السفير هورنى بروك سفيراً لواشنطن فى طهران بدرجة وزير ، وظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بفاعلية عدة سنوات بين البلدين ، ثبتت الولايات المتحدة خلالها قدميها فى جميع المجالات الإيرانية تقريبًا ، حيث انتشر رجالها فى قطاعات التجارة والتنقيب عن الآثار ، وحقول البترول ، والتبشير بالمذهب البروتستانتى ، والتعليم ، وفى بعض المواقع الإدارية المهمة فى الحكومة الإيرانية كخبراء متخصصين . وإن كانت

---

1 - De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East, p. 6.

العلاقات الأمريكية تعرضت لهزات نتيجة تباين النظامين الحاكمين فى كل من واشنطن وطهران ، بين الليبرالية الأمريكية ، والدكتاتورية الإيرانية[(١)].

وهناك علامات بارزة فى العلاقات الأمريكية الإيرانية نستعرضها فى الآتى :

أ - أثناء الحرب العالمية الثانية :

دخلت إيران الحرب العالمية الثانية قسراً ، حيث أن هتلر تبنى سياسة توسعية فى آسيا حتى القوقاز وإيران ، ومن ثم شهدت الساحة الإيرانية نشاطًا عسكريًا لكل من دول الحلفاء بريطانيا والاتحاد السوفييتى ثم الولايات المتحدة الأمريكية بهدف إفشال السياسة الألمانية ، ولتأكيد مصالح كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتى فى إيران ، وقد وجد التأييد الأمريكى لدول الحلفاء فى مجهوداتهم العسكرية فى إيران ترحيبًا من الشاه رضا بهلوى بل ومن الشعب الإيرانى ، وخاصة أن الأمريكان كشفوا عن العملاء الألمان النشطين فى إيران بما يهدد استقرار الأمور هناك .

ولأن الشاه رضا بهلوي لم يكن مخلصًا فى تعاونه مع بريطانيا والاتحاد السوفييتى ، فقد حدث غزو واحتلال بريطانى سوفييتى للأراضى الإيرانية دون مقاومة ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أن هذا الغزو تم بهدف إيقاف الغزو الألمانى المرتقب على إيران. وهكذا احتلت القوات السوفييتية إيران من الشمال ، بينما احتلت القوات البريطانية جنوب إيران ، وباركت الولايات ذلك حتى تستمر استثماراتها البترولية فى المملكة العربية السعودية وبعض أقطار الخليج العربية والعراق .

وكان للولايات المتحدة الأمريكية دور فى تهدئة شاه إيران المستاء من الغزو السوفييتى البريطانى لبلاده ، ومن هذا الدور كذلك نقل المساعدات الأمريكية من بترول وأسلحة وخبراء وفنيين أمريكيين ومعدات لازمة لإدارة المعارك على الأرض الإيرانية ، ومن هذا الدور أيضًا موافقة الولايات المتحدة الأمريكية لرأى كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتى القاضى بعزل الشاه رضا بهلوى لعدم مناصرته لأهداف الحلفاء ضد المحور ، ومن ثم أجبر الشاه على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا فى ١٩ سبتمبر عام ١٩٤١م ، حيث ترك إيران إلى جوهانسبرج بجنوب أفريقيا حتى توفى هناك عام ١٩٤٤م.

---

١ - آمال السبكى : تاريخ إيران السياسى بين ثورتين ١٩٠٦ - ١٩٧٩م ، سلسلة عالم المعرفة ، ٢٥٠ ، ص ١٠١ .

وقد حصدت الولايات المتحدة الأمريكية ثمار ما حدث فى طهران بأن أصبحت لها اليد الطولى فى رسم الأحداث هناك سواء بتقديم المساعدات لحكومة الشاه الجديد محمد رضا ، أو لدى بريطانيا والاتحاد السوفييتى المعترفين بالمساعدات الأمريكية لهم فى الحرب ضد المحور ، وقد استوعب الشاه محمد رضا بهلوى درس عزل والده لكى يضع نفسه فى حماية أمريكا ويسعى للانضمام لحلف الأطلنطى ، معتبراً أن للولايات المتحدة الأمريكية الدور الأكبر فى حماية استقلال وأمن بلاده ، وقد رحب الرئيس الأمريكى روزفلت بتوجه الشاه الذى سينعكس على الشعب الإيرانى بالازدهار.

ب - حركة تأميم البترول الإيرانى :

اتفقت الجبهة الوطنية فى إيران بزعامة محمد مصدق الذى صار رئيساً لوزراء إيران عام ١٩٥١م على تأميم البترول الإيرانى ، وفى مواجهة المعارضة البريطانية اقترح الأمريكان موافقة الحكومة البريطانية على التأميم ونصحوا الحكومة البريطانية بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الإيرانية لاستثمار البترول الإيرانى الذى تحتكره شركة البترول الأنجلوفارسية ، على أن تدفع الحكومة الإيرانية التعويضات المناسبة للشركة . وقد هدفت الولايات المتحدة من موقفها هذا أن تحصل على نصيب أكبر من منابع بترول الشرق الأوسط والخليج « الفارسى» وخاصة البترول الإيرانى ، وإن كانت قد أبدت تحفظاً على قانون تنفيذ التأميم ونزع يد الشركة الأنجلو فارسية للبترول .

وبدأ الوجه الحقيقى للولايات المتحدة الأمريكية فى الظهور حيث أوصت إيران برفع يدها عن مشروع نزع اليد والاتفاق مع شركة البترول ، لذلك قامت حكومة محمد مصدق بإرسال مذكرة إلى الحكومة الأمريكية بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٥١م جاء فيها : منذ يومين كان مسئولو أمريكا الرسميون يقولون أنهم يلتزمون الحياد فى مسألة البترول الإيرانى ، وانتظرت الأمة الإيرانية استمرار هذا الحياد ، ولكن العجيب أن الحكومة الأمريكية غيرت رأيها .

وقد ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية مساهمة فعالة فى الحصار الاقتصادى الذى فرضته بريطانيا على إيران . ومن ذلك إنذار الإدارة الأمريكية لرئيس الوزراء الإيرانى محمد مصدق بتجميد معوناتها لإيران إذا لم يقدم مصدق التسويات البترولية المعقولة مع الحكومة البريطانية ، وتلك المتضمنة حماية مصالحهم أمام النفوذ الشيوعى المتنامى بفضل تعاونه مع حزب توده الشيوعى ، وقد أضر الحصار الاقتصادى الذى فرضته كل من بريطانيا والولايات

المتحدة على إيران بوضع الدولة ضرراً بليغاً[١] . حيث لم تعد إيران تحصل على أى دخل من إيرادات البترول ، ليس هذا فحسب ، بل إنها عجزت أيضًا عن بيع البترول خارجها .

وانتهى الأمر بقناعة الحكومة الأمريكية بضرورة عزل محمد مصدق من رئاسة الحكومة الإيرانية لأن تأميم البترول الإيرانى سيؤثر بشدة على الاحتكارات الأمريكية للبترول فى منطقة الخليج ، ومن ثم حدث تفاهم وتنسيق بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية بهدف الإطاحة بحكومة الدكتور محمد مصدق ، وفى أغسطس ١٩٥٣م كلف الجنرال الأمريكى "نورمان شوراتزكوف" الملحق العسكرى الأمريكى فى طهران والذى يتمتع بصداقة الشاه محمد رضا والجنرال الإيرانى فضل الله زاهدى ، وفى ١٣/١٢ أغسطس وقع شاه إيران ، وكان آنذاك فى مدينة " رامسار " على ساحل بحر قزوين ، مرسومين الأول بإقالة محمد مصدق من منصب رئيس الوزراء ، والثانى تعيين الجنرال زاهدى فى هذا المنصب .

وكان من نتائج الموقف الأمريكى ضد حركة محمد مصدق لتأميم البترول الإيرانى ما يلى:

١ - مشاركة الشركات البترولية الأمريكية فى إنشاء اتحاد الشركات البترولية (كونسورثيوم) الدولى ، ومن هنا زادت الاحتكارات البترولية الأمريكية على ضفتى الخليج " الفارسى " ، وتشكل هذا الاتحاد من شركات بترولية أمريكية وبريطانية وفرنسية وهولندية ، وظيفته التنقيب عن البترول فى الأرض الإيرانية واستخراجه وبيعه . والشركات أعضاء الكونسورثيوم وأسهم كل منها كانت على النحو التالى :

١ - شركة البترول الإنجليزية	٤٠٪
٢ - شركة استاندارد أويل أوف نيوجيرسى الأمريكية	٨٪
٣ - شركة سكونى ڤاكوم الأمريكية	٨٪
٤ - شركة استاندارد أويل أوف كاليفورنيا الأمريكية	٨٪
٥ - شركة بترول الخليج الأمريكية	٨٪
٦ - شركة تكساس الأمريكية	٨٪
٧ - شركة رويال داتش شل الهولندية	١٤٪
٨ - شركة فرانس دو بترول الفرنسية	٦٪

وهكذا يتضح دخول شركات البترول الأمريكية فى الكونسورثيوم الدولى بنسبة ٤٠٪ من جملة أسهم الكونسورثيوم ، بينما اختصرت مساهمة الشركات البريطانية إلى نسبة ٤٠٪ من جملة الأسهم بعد أن كانت صاحب الاحتكار للبترول الإيرانى قبل حركة التأميم ، كما تم الاتفاق على سريان جميع الترتيبات لمدة عشرين عامًا ، يصبح بعدها من حق الشاه تأميم المؤسسات البترولية . وبناء على الاتفاق قام الشاه محمد رضا فى ٣١ يوليو ١٩٧٣م بإلغاء اتفاق الكونسورثيوم ، ومن ثم إنهاء سيطرة الشركات الثمانية المكونة للكونسورثيوم .

٢ - اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على شاه إيران للوقوف ضد ما أسمته بالخطر الشيوعى من جانب الاتحاد السوفييتى الواقع إلى الشمال من إيران ، ومن ثم زودت الجيش الإيرانى بترسانة عسكرية هائلة الأمر الذى جعل الشاه يعتبر نفسه شرطى أمريكا المدافع عن مصالحها فى منطقة الخليج ، ويندفع لتهديد أقطار الخليج العربية مثل البحرين ، بل والاستيلاء على جزر الإمارات الثلاث أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى ، مما جعل الولايات المتحدة تغير من تأييدها للشاه بدعوى عدم رعايته لحقوق الإنسان والتقت فى ذلك مع كل من بريطانيا والاتحاد السوفييتى ، مما هيأ لأعداء الشاه فى الداخل إثارة طلاب الجامعات فى داخل إيران وخارجها ، وكل ذلك بغية إساءة سمعة الشاه الدولية لتبرير تشجيعها لبروز الثورة الإيرانية القادمة[١].

جـ - أثناء الثورة الإسلامية :

اندلعت الثورة الإسلامية فى إيران بزعامة الخمينى عام ١٩٧٩م بسبب فساد الشاه وقمع الشرطة للمظاهرات المدنية ، تلك المساوئ التى أدت إلى استجابة الشارع الإيرانى بسرعة لنداءات الخمينى ، إلى جانب إذكاء المبادئ الدينية التى يؤمن بها أنصار الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية والمتمثلة فى ولاية الفقيه ، تلك العقيدة المختزنة فى الضمير الإيرانى[٢]. إلى جانب تأثر ضباط الجيش الإيرانى بالعديد من المفاهيم الفقهية .

وبالنسبة لموقف الولايات المتحدة من الأحداث المهيئة للثورة الإسلامية فقد صدر تصريح رسمى من وزارة الخارجية الأمريكية فى ٧ ديسمبر ١٩٧٨م يعلن فيه أن الولايات المتحدة

---

١ - آمال السبكى : المرجع السابق ، ص ١٩٦.

٢ - المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

الأمريكية لا تنوى التدخل فى شئون إيران بأى شكل من الأشكال ، مما أزعج الشاه بشدة . كما قام نائب القائد العام لقوات حلف الأطلنطى فى أوروبا بزيارة إيران من ٥ يناير ١٩٧٩م وبقى حتى ٨ فبراير أى بعد رحيل الشاه من طهران نهائيًا ، وكانت مهمته تنحصر فى منع الجيش الإيرانى من القيام بانقلاب لإنقاذ عرش الشاه ، وإبعاد القوات المسلحة الإيرانية عن التحرك نهائيًا .

توترت العلاقات بين الولايات المتحدة وحكومة الثورة الإسلامية فى إيران بسبب احتجاز رهائن أمريكيين فى طهران لم يتم الإفراج عنهم إلا بعد إذلال للإدارة الأمريكية ، وبسبب وصف الخمينى للولايات المتحدة بأنها الشيطان الأكبر ، وبسبب قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران وإسرائيل ، وتسليم مبنى السفارة الإسرائيلية فى طهران للبعثة الدبلوماسية للسلطة الفلسطينية ، وبسبب محاولات حكومة الثورة الإسلامية فى إيران تصدير الثورة للبلاد المجاورة فى منطقة الخليج والعراق وفى وسط آسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م.

وحاولت الولايات المتحدة الرد على الموقف الإيرانى بتسهيل أمور إعلان العراق الحرب ضد إيران عام ١٩٨٠م والتى استمرت ثمانى سنوات ساهمت أثناءها الولايات المتحدة وأصدقاؤها فى المنطقة بتزويد الجيش العراقى بالأسلحة ، كما حاولت الولايات المتحدة تطويق إيران من الشمال عن طريق الحرب فى أفغانستان والسيطرة على الأمور هناك ، وعن طريق زيادة النفوذ الأمريكى فى أقطار وسط آسيا الإسلامية ، وأخيراً الإعلان والضغط الأمريكى على إيران بدعوى أنها أحد دول محور الشر وأنها تمتلك أسلحة نووية .

ثانيًا : العلاقات الأمريكية التركية :

كانت الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تكوينها فى العالم الجديد تتخذ سياسة العزلة السياسية بعيداً عن مشكلات أوروبا ، ومن ثم اقتصرت علاقاتها مع دول العالم على التجارة وتقديم الخدمات للحصول على امتيازات تخدم مصالحها الاقتصادية فى المقام الأول ، ومن ثم لم تكن للولايات المتحدة علاقات سياسية مع الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الثانية عندما أصبحت تركيا الحديثة جمهورية علمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك .

لقد عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون منذ أسسها الأمير عثمان بن أرطغرل عام ١٢٩٩م ، وألغيت السلطنة العثمانية فى نوفمبر ١٩٢٢م على يد مصطفى كمال أتاتورك قائد

الجيش التركي وزعيم حركة تحرير الأرض التركية من احتلال بعض الدول الأوروبية عقب الحرب العالمية الأولى ، وأصبح مصطفى كمال أتاتورك أول رئيس للجمهورية التركية ذات النهج العلماني ، ثم فى ٣ مارس عام ١٩٢٤م تقدم مصطفى كمال أتاتورك إلى الجمعية العمومية بمرسوم يقضى بإلغاء الخلافة وطرد الخليفة العثماني وفصل الدين عن الدولة ، ومن ثم خلع الخليفة عبد المجيد إيذانًا بنقل السلطة من آل عثمان إلى مصطفى كمال أتاتورك[١]. وشهد التاريخ المعاصر ومراحل العلاقات الأمريكية التركية على النحو الآتى :

أ - تركيا وأحلاف الغرب العسكرية :

انطلاقًا من حقيقتين هما : العداء التقليدى بين تركيا وروسيا ، والنهج العلمانى الأوروبى الذى اتبعته تركيا الحديثة ، جاء التقارب التركى مع مشروعات الدفاع الغربية التى ترعاها الولايات المتحدة على النحو الآتى :

١ - تركيا وحلف الأطلنطى NATO :

جاء إنشاء هذا الحلف عام ١٩٤٩م أى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بأربعة أعوام بهدف الوقوف أمام الزحف الشيوعى من الاتحاد السوفييتى باتجاه أوروبا الشرقية ثم الغربية، وتشكل الحلف من ١٤ دولة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا وهولندا ، وبلجيكا ، ولكسمبورج ، والسويد ، والنرويج ، والدانمرك ، وأيسلندا ، وأسبانيا ، والبرتغال ، وإيطاليا ، واليونان ، ثم انضمت تركيا للحلف ، وهو معاهدة دفاع مشترك حيث اتفق الأعضاء المؤسسون بأن كل اعتداء يقع على أى عضو من أعضاء الحلف يعتبر عدوانًا على الجميع الذين عليهم أن يهبوا جميعًا لمواجهة هذا العدوان ، وذلك بموجب حق الدفاع ضد العدوان المنصوص عليه فى المادة الحادية والخمسين من ميثاق هيئة الأمم المتحدة [٢].

ونتيجة لمجهودات تركيا بهدف الارتباط بالغرب فقد وافق الحلف على انضمام تركيا منذ عام ١٩٥٢م ، وكان ذلك مكافأة لها على اشتراكها فى الحرب الكورية ، وسماحها بقواعد عسكرية أجنبية - أمريكية فى المقام الأول - فى أراضيها ، وقد تبع ذلك عقد اتفاقية دفاع مشترك ثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣م ، وبذلك صارت الولايات المتحدة حلقة الوصل بين تركيا والدول الأعضاء فى الحلف .

---

١ - محمد محمد زغروت : دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ، القاهرة ١١٧ .

٢ - أحمد نورى النعيمى : تركيا وحلف الأطلسى ، بغداد ١٩٨١م ، ص ٢١ .

ورغم الاعتراضات الكثيرة سواء من بعض الدول الأوروبية ومن الاتحاد الوفييتي ومن بعض الدول العربية الراديكالية مثل مصر وسوريا ، على انضمام تركيا لحلف الأطلسي ، لأن تركيا دولة آسيوية وليست أوروبية ، كما أن نسبة المسلمين من سكانها ٩٩,٥٪ ولأن القواعد الأمريكية في الأراضي التركية تهدد الدول العربية الراديكالية كما تهدد الاتحاد السوفييتي ، رغم كل ذلك فقد انغمست تركيا في نشاط الحلف بصورة كبيرة وحصلت على مساعدات أمريكية ضخمة عسكرية واقتصادية(١).

ولأن تركيا لها حدود مباشرة مع كل من سوريا والعراق - وهي من الدول الراديكالية في المنطقة بعد ثورة ١٩٥٨م في العراق - ومع إيران ، وجمهوريات وسط آسيا الإسلامية التي عاشت ٧٠ سنة تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي ، فقد كانت تركيا موضع اهتمام كبير من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، وزادت هذه الأهمية بعد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م . والحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) ، ثم حرب الخليج أي الغزو العراقي للكويت ، ومن ثم عقدت الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٠م اتفاقًا إضافيًا للتعاون العسكري يقضي بزيادة عدد المنشآت والقواعد العسكرية الأمريكية ، في الأراضي التركية مقابل مساعدات عسكرية أمريكية لتركيا تصل إلى ٧١٥ مليون دولار ، كما نقلت إلى القواعد العسكرية الأمريكية بعد عام ١٩٩٠م معدات عسكرية إلى الأراضي التركية بلغت قيمتها ٩٠٨ مليون دولار تستخدمها قوات حلف الأطلسي كمخزن طوارئ لها عند أي تهديد للمصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة (٢).

ومن خلال عضوية تركيا في حلف الأطلنطي تسعى حثيثًا للانضمام للاتحاد الأوروبي ، والغريب في الأمر أن دول الاتحاد الأوروبي لا ترحب بانضمام تركيا لأنها دولة إسلامية بمعنى أن شعبها مسلم ، بينما رحب الأوروبيون قبل ٥٠ سنة بانضمام تركيا لحلف الأطلنطي لاستخدام أراضيها ضد أعداء الغرب سواء من الاتحاد السوفييتي أو من جانب الدول العربية الراديكالية ، وفي هذا دليل على الدور الأمريكي القوي بالنسبة للحلف وغيابه بالنسبة للاتحاد الأوروبي .

---

١ - أحمد نوري النعيمي : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

٢ - مصطفى كامل محمد : تركيا القدرة والتوجه والدور ، كراسات استراتيجية ، العدد ٤٧ ، ١٩٩٦م ، ص ١٣ .

٢ - تركيا وحلف بغداد Bagdad Pact :

بعد تشكيل حلف جنوب شرق اسيا عام ١٩٥٤م والذى يمتد من باكستان غربًا حتى الفلبين شرقًا ، أصبح السياج الأمنى العسكرى الغربى حول الاتحاد السوفييتى يفتقد حلقة دون قواعد عسكرية تمتد من تركيا غربًا حتى باكستان شرقًا . وعندما فشلت الولايات المتحدة الأمريكية فى إدخال مصر فى منظومة الأحلاف العسكرية فيما عرف بقيادة الدفاع عن الشرق الأوسط وتركيا عضو فى هذه القيادة ، اتجهت إلى بغداد حيث كان يحكمها الهاشميون (الملك فيصل الثانى بوصاية خاله الأمير عبد الإله) ورئيس وزراء العراق آنئذ نورى السعيد رجل الغرب المخلص فى المنطقة ، ونجحت فى إعلان ما عرف بحلف بغداد .

أعلن فى أول عام ١٩٥٥م عن قيام حلف عسكرى عرف بحلف بغداد ضم كلاً من تركيا والعراق وإيران وباكستان وبذلك أغلقت حلقة الفراغ فى السياج العسكرى المحيط بالاتحاد السوفييتى ، وشاركت فى عضوية الحلف كل من بريطانيا وفرنسا ، واكتفت الولايات المتحدة الأمريكية بعضوية اللجنة الاقتصادية ، لأنها خشيت من المعارضة العربية للحلف بزعامة مصر.

وكانت أهداف حلف بغداد مماثلة لأهداف حلف الأطلنطى من حيث مواجهة الخطر الشيوعى المتمثل فى الاتحاد السوفييتى ، وإقامة قواعد عسكرية غربية بتمويل ومشاركة أمريكية ، والدفاع المشترك ضد كل عدوان على أحد أعضاء الحلف ، وربط كل ذلك بمساعدات اقتصادية وعسكرية أمريكية .

ولكن حلف بغداد تعرض لنكسات أدت فى النهاية إلى انحلاله ولم يعد له وجود بخلاف حلف الأطلنطى الذى مازال قائمًا بل ويتوسع بانضمام أعضاء جدد بل وتوسيع نشاطه إلى شرق أوروبا بل والشرق الأوسط . فعندما قامت ثورة يوليو عام ١٩٥٨م فى العراق انسحب العراق من الحلف ، وتحول اسمه إلى الحلف المركزى CENTO . وعندما قامت الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩م انسحبت إيران من الحلف المركزى وتبعتها تركيا فى نفس العام[١].

---

١ - أكمل الدين إحسان أوغلى : العلاقات العربية التركية من منظور تركى ، ص ٢١٢ .

٣ - القواعد العسكرية الأمريكية فى تركيا :

استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من انضمام تركيا للأحلاف الغربية فى حماية مصالحها الاستراتيجية والبترولية سواء فى المنطقة العربية أو فى دول القوقاز ووسط آسيا ، ومن ثم حرصت استمرار القواعد العسكرية الأمريكية فى الأراضى التركية من خلال اتفاقيات عقدت بين البلدين لتنظيم عمل هذه القواعد وأماكنها وشروط وجود القوات الأجنبية الأمريكية أساسًا فى تلك القواعد ، والمقابل الذى تحصل عليه تركيا سواء فى الجانب العسكرى أو الجانب الاقتصادى ، وقد تعددت الاتفاقيات بين الولايات المتحدة وتركيا منذ عام ١٩٥٣م ، مروراً بأعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٩م و ١٩٦٨م وغيرها .

وتنوعت القواعد التى تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية ، فى الأراضى التركية بين قواعد بحرية ، وقواعد جوية ، ومخازن أسلحة ، ومحطات رادار ، وأهم هذه القواعد :

١ - قاعدة لوران التابعة للبحرية الأمريكية وتقع على الشواطئ الشمالية لبحر مرمرة .

٢ - قاعدة إنجليريك الجوية .

٣ - قاعدة أنقرة الجوية .

٤ - قاعدة أزمير الجوية .

٥ - قاعدة مدينة جاغلى الجوية .

٦ - قاعدة قرية مرسلى الجوية .

٧ - مخازن الإمداد بالإسكندرونة .

٨ - محطة رادار فى ديار بكر .

٩ - محطة مراقبة التجارب النووية فى المنطقة بالقرب من أنقرة .

ب - تركيا وإسرائيل وأمريكا :

كانت تركيا أول دولة إسلامية تعترف بقيام دولة إسرائيل ، وتمثل الولايات المتحدة حلقة الوصل بين تركيا وإسرائيل ، وإذا كانت الولايات المتحدة تعترف بأن إسرائيل هى الحليف الاستراتيجى فى منطقة الشرق الأوسط ، فإن تركيا تسعى لأن تكون شريكًا استراتيجيًا لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل من خلال كسب اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة ، ومن

ثم شجعت الولايات المتحدة الأمريكية تركيا على التعاون مع إسرائيل فى المجالات الاقتصادية والعسكرية .

وقد بدأت بدايات التعاون التركى الإسرائيلى برعاية الولايات المتحدة الأمريكية فى المجال العسكرى عام ١٩٩٤م ، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية التعاون التركى الإسرائيلى يمثل حجر الأساس لبناء نظام إقليمى جديد ، فى الوقت الذى تعتبر تركيا فيه دولة محورية بالنسبة لواشنطن تستطيع القيام بدور قوى فى المنطقة نظراً لموقعها الجغرافى وقربها من سوريا وإيران، كما أن الولايات المتحدة تعتبرها النموذج الأفضل للدولة الإسلامية التى يمكن التعامل معها بنظامها العلمانى المعروف(١).

وقد تمثل الاتفاق العسكرى بين تركيا وإسرائيل فى تحديث طائرات تركية فى مصانع إسرائيلية ، وفتح المجالات الجوية للطائرات الإسرائيلية ، والتعاون فى مجال المخابرات ، وتصنيع وتحديث دبابات تركية ، وبيع رادارات إسرائيلية لتركيا ، والتعاون فى مجال تكنولوجيا الفضاء ، وهذا كله فى مصلحة إسرائيل فى المقام الأول وبرعاية أمريكية ، فى مقابل حصول تركيا على قروض من إسرائيل لتغطية تكاليف تحديث المعدات العسكرية التركية ، إلى جانب التعاون فى تكنولوجيا الصناعة العسكرية ، وسار التعاون العسكرى والاقتصادى التركى الإسرائيلى خطوات متسارعة منذ عام ١٩٩٤م برعاية أمريكية ، حتى الآن ، فى إطار تنفيذ ٢٤ اتفاقًا ومشروعًا عسكريًا .

وقد نظرت الدول العربية خاصة مصر وسوريا والسعودية والعراق ، ثم إيران للتعاون العسكرى التركى الإسرائيلى بالقلق . وذلك لأن هذا التعاون يهدد أمن هذه الدول ، ويضمن لإسرائيل ومن خلفها الولايات المتحدة الهيمنة بالقوة العسكرية فى المنطقة ، ومن ثم حدث بعض الفتور فى العلاقات بين الدول العربية وإيران من ناحية وتركيا من ناحية أخرى بسبب هذا التعاون التركى الإسرائيلى ، ومما زاد من قلق الدول العربية وإيران حدوث تعاون عسكرى بين إسرائيل والهند ، مما يجعل الدول العربية وإيران بين فكى كماشة .

---

١ - هدى درويش : علاقة تركيا باليهود وإسرائيل وأثرها على البلاد العربية ١٦٤٨ - ١٩٩٦م ، رسالة دكتوراه ، ص ٦٦٥ .

جـ - أمريكا وتركيا وقضايا أخرى :

استخدمت الولايات المتحدة تركيا فى تحقيق مصالحها ، ومع ذلك كانت الولايات المتحدة تلجأ للضغط على تركيا لتحقيق مزيد من تلك المصالح ، ومن ثم استخدام ما عرف بفيالق السلام الأمريكية بهدف محاربة الأفكار القومية فى الدول النامية ونشر الفكر السياسى الأمريكى ، وتصحيح الصورة السلبية للولايات المتحدة عند الشعوب فى آسيا وأفريقيا . وقد دخلت تلك الفيالق إلى تركيا للعمل فيها بموجب اتفاقية بين تركيا والولايات المتحدة عام ١٩٦٢م ، حيث شاركوا فى الوظائف المختلفة وعملوا مستشارين فى بعض الأعمال الحرة.

وبالنسبة لأكراد تركيا ، فتشير بعض المصادر إلى أن الحكومة الأمريكية ساعدت عام ١٩٩٤م حزب العمال الكردستانى التركى ، بهدف الضغط على حكومة أنقرة ، إلى جانب عدم موفقة الحكومة الأمريكية على سياسة تركيا مع الأكراد الأتراك ، وموافقتها على إعطائهم حكمًا ذاتيًا أسوة بأكراد العراق ، أو حتى إقامة دولة فيدرالية فى تركيا تضم الأكراد والأتراك ، وكل ذلك لا تقبله الحكومة التركية ، وتشير بعض المصادر أيضًا إلى أن الموساد الإسرائيلى ساعدوا فى تدريب كوادر من حزب العمال الكردستانى ، وفى هذا يتفق الإسرائيليون مع السوريين فى مساعدة حزب العمال الكردستانى التركى .

وبالنسبة لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبى ، فإن الولايات المتحدة تؤيد هذا الانضمام ، باعتبار تركيا دولة علمانية ، ودولة أوروبية ، وعضو فى حلف الأطلنطى ، وعضو فى المجلس الأوروبى ، وعضو فى منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الأوروبية . وكانت مواقف الرؤساء الأمريكية مؤيدة لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبى من الرئيس نيكسون حتى الرئيس بيل كلنتون . وهذا التنسيق الأمريكى الذى يقوم بالضغط على أوروبا لكى توسع صدرها للأتراك معطوفًا على التنسيق العسكرى المشترك الذى يضم تل أبيب إلى واشنطن وأنقرة .

د - أمريكا والعالم التركى :

يطلق تعبير العالم التركى على دول آسيا الإسلامية الخمس طاجيكستان ، وتركمنستان ، وقرغيزستان ، وقازاخستان ، وأوزبكستان ، إلى جانب دول القوقاز الثلاث أذربيجان ، وجورجيا ، وأرمينية . ولتركيا جذور تاريخية عميقة مع هذه الأقطار ، وجاء إعلان استقلال هذه الأقطار بعد تفكك الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩١م ليدفع تركيا إلى إحياء الماضى والعودة للتاريخ باعتبار هذه الأقطار أساسًا الموطن الذى نزح منه أتراك الأناضول .

كان للولايات المتحدة الأمريكيـة دورها الكبير فى تفكك الاتحاد السوفييتى ، ومن ثم تطلعت إلى إمكانات أقطار العالم التركى الاستراتيجية بجوار كل من الصين وروسيا والهند دول آسيا الضخمة الواعدة ، وإمكانات هذه الأقطار فى البترول والغاز الطبيعى ، ومن ثم حرصت منذ وقت مبكر على المشاركة فى استغلال بترول بحر قزوين ، فتشكلت شركة أمريكية سعودية لنقل الغاز الطبيعى من تركمنستان فى أنابيب عبر أفغانستان ثم عبر باكستان إلى البحر العربى والمحيط الهندى ، ولكن حكومة طالبان فى أفغانستان أوقفت هذا المشروع ، ولذلك رأينا الولايات المتحدة تتخذ من أوزبكستان وتركمنستان قواعد فى حربها ضد طالبان فى أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

كما قامت الولايات المتحدة بتسهيل الاستثمارات الإسرائيلية فى أقطار العالم التركى ، وتسهيل نقل الخبراء فى مجالات الفضاء والأسلحة النووية من هذه الأقطار - وخاصة الخبراء والعلماء اليهود - لتستعين بهم فى برامجها النووية وأسلحة الدمار الشامل فى إطار التحالف الاستراتيجى الأمريكى الإسرائيلى ، بل سهلت للخبراء الإسرائيليين فى الزراعة والشركات الإسرائيلية فى مجالات الاستثمار المتعددة أن تباشر نشاطها فى أقطار العالم التركى فى حماية الوجود الأمريكى المكثف فى هذه الأقطار .

وتلتقى إسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية فى استراتيجية واحدة تدعى أن تركيا دولة إسلامية ، ودول وسط آسيا دول إسلامية ، ولذلك يقول مسئول أمريكى عام ١٩٩٢م : إن الهدف الأساسى الذى تسعى إليه الولايات المتحدة فى آسيا الوسطى هو إعاقة الأصولية الإسلامية التى تقودها إيران ، وإفهام الشعوب أن إسرائيل بخبراتها تستطيع تقديم المساعدات لتطوير المشاريع الزراعية فى بلاد تعانى من نقص المياه ، كما أن تركيا كدولة علمانية مسلمة هى الأداة الأفضل ، وفى هذه الحالة تظهر لشعوب آسيا الوسطى أن الديموقراطية والإسلام لا يتعارضان ، كما أن تطور شعوب آسيا الوسطى فى إطار علمانى هام جداً لمصالح أمريكا وإسرائيل (١).

كما أعرب " أكرم جواند يرين " رئيس مجلس الأعمال التركى بخصوص الشراكة القائمة بين تركيا وإسرائيل قائلاً : إن الإسرائيليين يستطيعون تقديم الشركات التركية إلى بلدان

---

١ - هدى درويش : المرجع السابق ، ص ٤٩٢ .

أمريكا اللاتينية ذات الجاليات اليهودية القوية ، وتركيا من جانبها تستطيع تقديم إسرائيل إلى أسواق جمهوريات آسيا الوسطى . كما أن إسرائيل تستخدم العلاقة مع تركيا كجسر تعبر فوقه إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة ، بينما تركيا تستخدم إسرائيل معبراً إلى الأسرة الأوروبية [١].

كما تلتقي المصالح الأمريكية والإسرائيلية باستخدام تركيا كمعبر لخط غاز طبيعي يمتد من أذربيجان إلى إسرائيل ، وإلى البحر المتوسط عبر الأراضي التركية ، ومعروف أن أذربيجان ذات موارد بترولية هائلة حتى قيل إن أراضيها تسبح على بحر من البترول ، ومن ثم نشطت الشركات الإسرائيلية لشراء أراضى فى أذربيجان ، واستجاب كثير من الآذاريين لبيع أراضيهم لإسرائيليين بسبب الضائقة المالية للأفراد هناك ، وهذا فى صالح إسرائيل التى تحتاج إلى البترول ، وكل هذا برعاية الولايات المتحدة الأمريكية .

١ - هدى درويش : المرجع السابق ، ص ٤٩٤ .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

أ – الوثائق المنشورة :

- وزارة الخارجية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، حكومة بواسطة الشعب .
- Is there a vaccum? If so, should fill it in the Middle East? The Text of President Eisehower's speach Issue No. 338 of "Egypt and America" series

ب – وثائق غير منشورة :

- Foreign Relations of the U.S. Diplomatic paper, 1882, 1935, 1940, 1941, 1942 , 1943, 1944, 1945, 1946, 1947, 1948. The Near East and Africa.

ثانياً : الدوريات :

- مجلة السياسة الدولية ، عدد أكتوبر ١٩٧٣م ، مقالة للدكتور صلاح العقاد بعنوان : الخليج العربي ونظرية الفراغ ،
- مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – المجلد العشرون ، مقالة للدكتور ، جمال زكريا قاسم بعنوان : الدعامات الإيرانية في الخليج العربي .

ثالثاً : المصادر الأفرنجية :

- Garraty, J.A. : AShort history of the American Nation , New York, 1973.
- Buchan. A. : The U.S.A. The Modern World, Oxford University press, 3rd edition 1971.
- Brock, W.R. : The character of American history, 2nd edition, New York, 1965.
- Wright, E. : Fabric of Freedom (1763 - 1800), The Making of American, London, 1965.
- Wiltse, Ch.M. : The New Nation (1800-1845), The Making of American, London, 1965.

- Nicholas, R.F. : The Stakes of Power (1845-1877), The Making of America, London 1965.
- Rappaport, A. : Issues in American Diplomacy 12 vols.
- Miner, D.C. : The fight for the Panama Route, Columbia University Press, 1940.
- Cole, p. : Latin America.
- Kirkwood, K. : Britain and Africa, London, 1965.
- Goodell, W. : Slavery and anti-slavery .
- Pratt, J.W. : A history of U.S. foreign policy .
- Hofstadter, R. : Social Darwinism in American thought 1860 - 1915.
Bemis, S.F. : The U.S. as a world power .
- Winkler, M. : Investments of U.S. Capital in Latin America.
- Wiebe, R.H. : The search for order .
- De Nova, J.A. : American interests and policies in the Middle East (1900 - 1939), the University of Minnesota press, 1968 .
- Bemis, S.F. : Diplomatic history of the United States .
- The American Assembly, Columbia University : The United States and the Middle East, edited by Georgiana G. Stevens, 1964.
- Polk, W.R. : The U.S. and the Arab-World, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1965.
- Acheson : Power and Diplomacy .
- McClure, W.K. : Italy in North Africa, London, 1913.
Armajani, Y. : Middle East Past and Present, New Jersy, 1970.
- Hamilton, Ch. W. : Americans and Oil in Middle East, Los Angellos, 1962.
- Philiby : Arabian Oil ventures.
- Lenczowski, G. : The Middle East in World Affairs, 3rd Cornell. Press, 1071.

رابعًا : المصادر العربية :

- د. السيد رجب حراز : عصر النهضة ، دراسة فى الحضارة الأوروبية الحديثة ، القاهرة ١٩٧٤م.

- ماكس ليرنر ترجمة د. راشد البراوي : أمريكا كحضارة - جزآن ١٩٦٦م ، القاهرة .
Max Lerner : America as a Civilization, Published by Simon and Schuster, New York, 1957.

- د. صلاح العقاد : دراسة مقارنة للحركات القومية فى ألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧م.

- ألن نفنز ، هنرى ستيل كومجر ، ترجمة مصطفى عامر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، القاهرة ١٩٥٢م.

- فرانكلين أشر ، ترجمة مهيبة المالكى : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، دار الثقافة بيروت .
Copyright, 1954, by the New American Library of World Literature, Inc.

- د. جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث - الإسكندرية ، ١٩٧٦م.

- بيير رنوفان ترجمة د. جلال يحيى : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ - ١٩١٤م) طبعة ثانية ١٩٧١م ، دار المعارف .

- د. سمعان بطرس : العلاقات السياسية الدولية فى القرن العشرين جـ١ (١٨٩٠ - ١٩١٤م) القاهرة ١٩٧٤م.

- د. رأفت الشيخ : أفريقيا فى العلاقات الدولية . القاهرة ١٩٧٥م.

- د. بطرس بطرس غالى ، د. محمود خيرى عيسى : المدخل فى علم السياسة ، القاهرة ١٩٧٤م.

- مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة : مؤسسة الأهرام : ٥٠ عامًا على ثورة ١٩١٩م ، القاهرة ١٩٦٩م.

- د. نور الدين حاطوم : تاريخ القرن العشرين ، بيروت ١٩٦٥م.

- د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربى ، سلسلة عالم المعرفة، العدد الرابع ، أبريل ١٩٧٨م.

- د. محمد فاضل الجمالى : الخطر الصهيونى ، دار أبو سلامة للنشر بتونس ، ١٩٧٧م.

- د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ، ١٩١٤ - ١٩٤٥ ، القاهرة ١٩٧٠م.
- د. جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ، دراسة لتاريخه المعاصر ، ١٩٤٥ - ١٩٧١م ، القاهرة ١٩٧٢م.
- د. محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية فى القرن ١٩، ١٩٥٦م.
- د. جلال يحيى : المغرب الكبير جزآن : الأول : العصور الحديثة الإسكندرية ١٩٦٦م ، الثانى : الفترة المعاصرة ، الإسكندرية ١٩٦٦م.
- د. محمد خير فارس : تنظيم الحماية الفرنسية فى المغرب ، دمشق ، ١٩٧٢م.
- د. نقولا زيادة : ليبيا من الاحتلال الإيطالى إلى الاستقلال ، معهد البحوث العربية ، القاهرة ١٩٦٤م.
- د. رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ١٩٧٥م.
- لوريمر : دليل الخليج ، سبعة أجزاء ، القسم التاريخى ترجمة مكتب سمو أمير دولة قطر.
- محمد جواد العبوسى : البترول فى البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٦م.
- د. صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة ١٩٧٤م.
- إبراهيم عبد الكريم أحمد : البحرين وأهميتها بين إمارات الخليج ، البحرين ١٩٧٠م.
- أحمد محمود صبحى : البحرين ودعوى إيران ، الإسكندرية ١٩٦٢م.
- بنو إميشان مترجم : عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٥م.
- د. صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر ، القاهرة ١٩٧٠م.
- حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ١٩٥٦م.
- محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربى ، بيروت ١٩٦٢م.

- جلين تكر ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة : معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر ، والكتاب عنوانه في الأصل:

Dawn like thunder, the barbary wars and the birth of the U.S. Navy, by Glenn Tucker .

من منشورات مكتبة الفرجاني بطرابلس الغرب .

- هانسون و. بالدوين ترجمة د. محمود خيري بنونة : استراتيجية للغد ، الاستراتيجية الأمريكية في السبعينات والثمانينات وحتى سنة ٢٠٠٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢م.

- ج . س . هوروبتز : الصراع السوفياتي - الأمريكي في الشرق الأوس ، مخطط السياسة الأمريكية في المنطقة خلال السبعينات ، بيروت ١٩٧١م.

- إميل نخلة ترجمة فاروق عمر فوزي : العلاقات العربية الأمريكية في الخليج العربي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٧٨م.

- د. ساطع محلي : أمريكا اللاتينية ، دمشق ١٩٧٤م.

- د. صلاح العقاد : المغرب العربي ، الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى ، دراسات في تاريخه الحديث أحواله المعاصرة ، طبعة ثالثة ، الأنجلو ١٩٦٩م.

- تشسترست ترجمة حسين الحوت : الشرق الأقصى ، القاهرة .

- فوزي درويش : الشرق الأقصى ، القاهرة .

- وليام لانجر ترجمة محمد مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ، القاهرة ١٩٦٨م.

- فرانك تاننبارم ترجمة أحمد عبد المجيد فؤاد : مبادئ السياسة الأمريكية ، القاهرة .

- د. رأفت غنيمي الشيخ وآخرون : آسيا في التاريخ الحديث الإقليمية ، الإسكندرية.

- رءوف عباس : المجتمع الياباني في عصر ميجي القاهرة

- Macdonald, D.S. : The Koreans Contemparary Politics and Society Hand Book of Korean overseas Information Service.

- فؤاد الخازندار : السياسة الكورية وقضية الوحدة بين الكوريتين ، مجلة السياسة الخارجية الكورية - مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة.

- Korean Times

- أضواء على سياسة أمريكا الخارجية ، مختارات من خطب دين راسل وزير خارجية الولايات المتحدة ، ترجمة محمد سعيد سلامة ،و القاهرة ١٩٦٢م.

- Jim MannJones H. Mann (1999) Abart Face : A History of Americans curious with China from Nixon to Clinton.

- محمد السيد سليم : تحليل السياسات الخارجية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة .

- جريدة الحياة اللبنانية .

- مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٢ عام ١٩٩٨م.

- مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٤ عام ١٩٩٨م.

- عبد العظيم حماد : خطوط المواجهة مع الكبار فى آسيا ، ما الذى يجرى فى آسيا .

- مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٣٨ عام ١٩٩٩م ، أحمد دياب .

- الاسترلامب ، ترجمة سهيل ذكار : كشمير ميراث متنازع عليه ، دمشق ١٩٩٢م.

- مجلة السياسة الدولية ، العدد أبريل ١٩٦٦م.

- New York Times .

- J. Bruce Amstutz : Afghanistan, the first five years of Soviet Occupation, Washington, D.C. 1986.

- آمال السبكى : تاريخ إيران السياسى بين ثورتين ١٩٠٦ - ١٩٧٩م ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٢٥٠ .

- نبيل بلاسى : الحركة الوطنية فى إيران ١٩٥٠ - ١٩٥٣م.

- محمد محمد زغروت : دور يهود الدونمة فى إسقاط الخلافة العثمانية ، القاهرة .

- أحمد نورى النعيمى : تركيا وحلف الأطلسى ، بغداد ١٩٨١م.

- مصطفى كامل محمد : تركيا القدرة والتوجه والدور - كراسات استراتيجية العدد ٤٧ ، ١٩٩٦م.

- أكمل الدين إحسان أوغلى : العلاقات العربية التركية من منظور تركى ، القاهرة .

- هدى درويش : علاقة تركيا باليهود وإسرائيل وأثرها على البلاد العربية ١٦٤٨- ١٩٩٦م ، رسالة دكتوراة ، منشورة .

الملاحق

أولاً : قائمة برؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ، منذ الاستقلال عام ١٧٨٩م وحتى عام ٢٠٠١م ، والأحزاب التي ينتمي إليها كل منهم ، ومدة شغل كل منهم الرئاسة .

ثانيًا : علاقة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية باليهود من جورج واشنطن عام ١٧٨٩م وحتى جورج دبليو بوش عام ٢٠٠١م.

المصدر :

1 - David G. Dalin & Alfred J.Kolatch : The Presidents of the United States and the Jews.

ترجمة مسعود عطية : الهيئة العامة للاستعلامات ، وزارة الإعلام ، القاهرة .

2 - News Week : Bush & God, How Faith changed his life and Shapes His Agenda. by Howard Finman.

ترجمة نهى سلام : ضمن كتاب : مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله وانتخبه الشعب الأمريكي مرتين ، تحرير عادل المعلم ، دار الشروق الدولية ، القاهرة ٢٠٠٥م.

قائمة

رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية

رقم	الاســـم	الحزب الذى ينتمى إليه	مدة الرئاسة	تاريخ ميلاده	تاريخ وفاته
١	جورج واشنطن	الاتحادى	١٧٨٩-١٧٩٧م	١٧٣٢م	١٧٩٩م
٢	جون آدمز	الاتحادى	١٧٩٧-١٨٠١م	١٧٣٥م	١٨٢٦م
٣	توماس جيفرسون	الديموقراطى الجمهورى	١٨٠١-١٨٠٩م	١٧٤٣م	١٨٢٦م
٤	جيمس ماديسون	الديموقراطى الجمهورى	١٨٠٩-١٨١٧م	١٧٥١م	١٨٣٦م
٥	جيمس مونرو	الديموقراطى الجمهورى	١٨١٧-١٨٢٥م	١٧٥٨م	١٨٣١م
٦	جون كوينسى آدمز	الديموقراطى الجمهورى	١٨٢٥-١٨٢٩م	١٧٦٧م	١٨٤٨م
٧	أندرو جاكسون	الديموقراطى	١٨٢٩-١٨٣٧م	١٧٦٧م	١٨٤٥م
٨	مارتن فان بورين	الديمقراطى	١٨٣٧-١٨٤١م	١٧٨٢م	١٨٦٢م
٩	وليام هنرى هاريسون	الأحرار	١٨٤١-١٨٤١م	١٧٧٣م	١٨٤١م
١٠	جون تايلور	الأحرار	١٨٤١-١٨٤٥م	١٧٩٠م	١٨٦٢م
١١	جيمس ك . بولك	الديموقراطى	١٨٤٥-١٨٤٩م	١٧٩٥م	١٨٤٩م
١٢	زخارى تايلور	الأحرار	١٨٤٩-١٨٥٠م	١٧٨٤م	١٨٥٠م
١٣	ميلارد فيلمور	الأحرار	١٨٥٠-١٨٥٣م	١٨٠٠م	١٨٧٤م
١٤	فرانكلين بيرس	الديموقراطى	١٨٥٣-١٨٥٧م	١٨٠٤م	١٨٦٩م
١٥	جيمس بوتشا نان	الديموقراطى	١٨٥٧-١٨٦١م	١٧٩١م	١٨٦٨م
١٦	إبراهام لنكولن	الجمهورى	١٨٦١-١٨٦٥م	١٨٠٩م	١٨٦٥م اغتيال
١٧	أندرو جاكسون	الديموقراطى	١٨٦٥-١٨٦٩م	١٨٠٨م	١٨٧٥م
١٨	يولسيس س . جرانت	الجمهورى	١٨٦٩-١٨٧٧م	١٨٢٢م	١٨٨٥م
١٩	روثر فورد ب. هايس	الجمهورى	١٨٧٧-١٨٨١م	١٨٢٢م	١٨٩٣م
٢٠	جيمس أ.جارفيلد	الجمهورى	١٨٨١-١٨٨١	١٨٣١م	١٨٨١م اغتيال
٢١	تستشر أ. آرثر	الجمهورى	١٨٨١-١٨٨٥م	١٨٢٩م	١٨٨٦م
٢٢	جروفر كليفلاند	الديموقراطى	١٨٨٥-١٨٨٩م ١٨٩٣ -١٨٩٧م	١٨٣٧م	١٩٠٨م

رقم	الاســـم	الحزب الذى ينتمى إليه	مدة الرئاسة	تاريخ ميلاده	تاريخ وفاته
٢٣	بنجامين هاريسون	الجمهورى	١٨٨٩-١٨٩٣م	١٨٣٣م	١٩٠١م
٢٤	وليام ماكنلى	الجمهورى	١٨٩٧-١٩٠١م	١٨٤٣م	١٩٠١م اغتيال
٢٥	ثيودور روزفلت	الجمهورى	١٩٠١-١٩٠٩م	١٨٥٨م	١٩١٩م
٢٦	وليام هـ . تافت	الجمهورى	١٩٠٩-١٩١٣م	١٨٥٧م	١٩٣٠م
٢٧	وودرو ويلسون	الديموقراطى	١٩١٣-١٩٢١م	١٨٥٦م	١٩٢٤م
٢٨	وارين ج . هاردنج	الجمهورى	١٩٢١-١٩٢٣م	١٨٦٥م	١٩٢٣م
٢٩	كالفن كولديج	الجمهورى	١٩٢٣-١٩٢٩م	١٨٧٢م	١٩٣٣م
٣٠	هربرت هوفر	الجمهورى	١٩٢٩-١٩٣٣م	١٨٧٤م	١٩٦٤م
٣١	فرانكلين د. روزفلت	الديموقراطى	١٩٣٣-١٩٤٥م	١٨٨٢م	١٩٤٥م
٣٢	هارى س. ترومان	الديموقراطى	١٩٤٥-١٩٥٣م	١٨٨٤م	١٩٧٢م
٣٣	داويت أيزنهاور	الجمهورى	١٩٥٣-١٩٦١م	١٨٩٠م	١٩٦٩م
٣٤	جون ف . كندى	الديموقراطى	١٩٦١-١٩٦٣م	١٩١٧م	١٩٦٣م اغتيال
٣٥	ليندون ب. جونسون	الديموقراطى	١٩٦٣-١٩٦٩م	١٩٠٨م	١٩٧٣م
٣٦	ريتشارد نيكسون	الجمهورى	١٩٦٩-١٩٧٤م	١٩١٣م	١٩٩٤م
٣٧	جيرالد ر . فورد	الجمهورى	١٩٧٤-١٩٧٧م	١٩١٣م	
٣٨	جيمى كارتر	الديموقراطى	١٩٧٧-١٩٨١م	١٩٢٤م	
٣٩	رونالد ريجان	الجمهورى	١٩٨١-١٩٨٩م	١٩١١م	
٤٠	جورج هـ. بوش	الجمهورى	١٩٨٩-١٩٩٣م	١٩٢٤م	
٤١	بيل كلينتون	الديموقراطى	١٩٩٣-٢٠٠١م	١٩٤٦م	
٤٢	جورج دبليو بوش	الجمهورى	٢٠٠١-٢٠٠٩م	١٩٤٦م	

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتب كل من ديفيد دالين وألفريد كولاتسن سجلاً لعلاقة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية باليهود على الأرض الأمريكية منذ قامت الدولة الأمريكية ومنذ تقلد الرئيس جورج واشنطن حتى نهاية حكم الرئيس بيل كلينتون الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة ، موضحًا موقف كل رئيس أمريكي من اليهود في الولايات المتحدة ومن إسرائيل كدولة يهودية عنصرية. واستخدام الرؤساء الأمريكيين لمساعدين له من اليهود الأمريكان .

وإذا كانت الهجرات الأوروبية إلى الأرض الأمريكية بدأت بالأسبان أواخر القرن الخامس عشر وبالتحديد عام ١٤٩٢م ، عندما بدأ كريستوفر كولمبس رحلاته لكشف العالم الجديد بالنزول في جزر البحر الكاريبي وفي شواطئ أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى وإعلانه امتلاكها باسم ملك أسبانيا ، فإن الهجرات الأوروبية الأخرى تابعت عمليات الكشف والاستيطان ، فكشف البرتغاليون ما صار يعرف باسم البرازيل في الركن الشمالي الشرقي من قارة أمريكا الجنوبية ، وكشفت فرنسا أجزاء من أمريكا الشمالية تمثلت في حوض نهر المسيسبي ما صار يعرف باسم كويبك في كندا ، وكشفت هولندا ما كان يعرف باسم خليج نهر هدسون (نيويورك حاليًا بدل نيو أمستردام) .

أما بريطانيا العظمى فقد ركزت كشوفاتها وبناء مستعمرات لها في شرق قارة أمريكا الشمالية ابتداء من أوائل القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر حتى كان الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية مزروعًا بمستعمرات بريطانية خاضعة للتاج البريطاني . ووفد على هذه المستعمرات البريطانية مهاجرون من بريطانيا أساسًا إلى جانب مهاجرين من بعض الدول الأوروبية مثل أيرلندا وهولندا وألمانيا وفرنسا ، وجاءت أفواج الزنوج من أفريقيا قسرًا للعمل في مزارع البيض وبيوتهم في المستعمرات البريطانية . هؤلاء الزنوج هم الذين على أكتافهم قامت الحضارة الأمريكية في الزراعة والصناعة دفعت المؤرخ الأمريكي " ماكس ليرنر " إلى القول بأن الحضارة الأمريكية المعاصرة قامت على أكتاف الزنوج .

وجاء اليهود كمهاجرين إلى المستعمرات البريطانية من أوروبا ضمن المهاجرين في القرن السابع عشر قرن بناء المستعمرات البريطانية بأمريكا الشمالية ، وجاءوا معهم بعادة ظلت ملازمة لهم منذ ذلك الحين ، ألا وهي مراقبة أفعال حكام الولايات المتحدة ، وكانت لهم في

تاريخهم أسباب كثيرة ، فاليقظة شئ لا غنى عنه لسلامتهم وحريتهم فى العبادة كيهود ، وعندما قامت دولة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩م ، بتقلد الرئيس جورج واشنطن رئاسة الولايات المتحدة كانت اليقظة قوية ، غير أنها اتخذت شكلاً جديداً .

وكان اليهود النازحون إلى الأرض الأمريكية فى نظر الكثيرين من الأمريكيين أناسًا غامضين تحيطهم الأسرار ، فعلى سبيل المثال أصر الرئيس جورج واشنطن على أن يشير إلى اليهود على الأرض الأمريكية فى وثيقة مشهورة بعبارة قديمة هى « ذرية إبراهام » أى أنهم ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وبدأ اليهود يلعبون دوراً أساسيًا فى الدولة الجديدة ، وأخذوا يشعرون بالارتياح ماديًا وروحيًا فى جو العالم الجديد ، وراحو يمارسون شعائر دينهم علانية دون أن يستأذنوا أحداً ، وقد شعر الرئيس فرانكلين بيرس والذى حكم فى الفترة من عام ١٨٥٣ حتى عام ١٨٥٧م ، لفترة رئاسية واحدة ، بالسرور عندما وقع ميثاق محفل واشنطن العبرى - أول كنيس فى مقاطعة كولومبيا - وقبل مضى عهود عدد من الرؤساء دخل اليهود محراب القوة السياسية ، وأخذوا يقومون بدورهم الذى صار معروفًا فى نظام الحكم الأمريكى .

كان الرئيس الأمريكى « يوليسيس جرانت » الذى حكم لفترتين متتاليتين من ١٨٦٩م إلى ١٨٧٧م ، وافق فى بداية تقلده الرئاسة على استقبال زعيم الطائفة اليهودية « سيمون وولف » ووفد من اليهود فى البيت الأبيض ، ولدى سماع طلب الجماعة بأن يدعو الرئيس إلى إيقاف المعاملة القاسية لليهود الروس ، وجه الرئيس الأمريكى على الفور رسالة إلى قيصر روسيا . فأعرب زعيم الطائفة اليهودية « وولف » عن تقديره العميق ، ودعا الرئيس إلي القيام بدور الإشبين لابنه حديث الولادة فى حفل ختانه ، وقبل الرئيس جرانب الدعوة ، وأطلق « وولف » على ابنه اسم « أدولف جرانت وولف » إعرابًا عن شكره للرئيس الأمريكى .

اليهود والرئيس جورج واشنطن
الرئيس الأول للولايات المتحدة

قاد الجنرال جورج واشنطن حركة استقلال المستعمرات عن بريطانيا خلال سنوات الصراع من أجل الاستقلال منذ إعلان استقلال المستعمرات فى ٤ يوليو عام ١٧٧٦م ، حتى اعتراف بريطانيا فى معاهدة باريس عام ١٧٨٣م ، على استقلال المستعمرات الثلاث عشرة باسم الولايات المستقلة المتحدة بزعامة « الكونجرس » وعقب إقرار دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٧م، أجريت الانتخابات لاختيار أعضاء المجلسين : النواب والشيوخ ، إلى جانب اختيار رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .

ولد جورج واشنطن فى ٢٢ فبراير عام ١٧٣٢م ، فى مقاطعة واشنطن ، فرجينيا ، وحصل على عضوية الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، ودخل مسرح الحياة العامة عام ١٧٤٩م، للعمل بوظيفة مساح فى فرجينيا ، وفى عام ١٧٥٢م ، عين فى الجيش فى الميليشيا فى فرجينيا ، وترقى حتى صار جنرال أثناء حركة الاستقلال ، وانتخب عام ١٧٧٤م ، فى أول كونجرس قارى ، وفى ١٥ يونيو عام ١٧٧٥م ، طلب الكونجرس القارى من جورج واشنطن أن يتولى قيادة جيش الاستقلال . وعندما حصلت المستعمرات الثلاث عشرة على استقلالها تم انتخاب جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين من ١٧٨٩ - ١٧٩٧م ، وألقى خطاب التنصيب فى الفترة الأولى فى ٣٠ أبريل عام ١٧٨٩م بمدينة نيويورك ، وألقى خطاب التنصيب فى الفترة الثانية فى ٤ مارس عام ١٧٩٣م ، بمدينة فيلادلفيا ، وقد توفى فى ١٤ ديسمبر عام ١٧٩٩م ، ودفن فى « ماونت فيرنون » فيلادلفيا .

فماذا كانت علاقة الرئيس جورج واشنطن باليهود ؟

عندما اندلعت ثورة سكان المستعمرات ضد الحكم البريطانى عام ١٧٧٦م ، كان عدد اليهود قليل ، وعندما أجرى أول تعداد للسكان فى الاتحاد عام ١٧٩٠م ، كان عدد اليهود يتراوح بين ١٣٠٠ و ١٥٠٠ من إجمالى عدد السكان البالغ ٣٩٢٩٢١٤ نسمة ، وكان يعيش فى مدينة نيويورك حوالى ٣٥٠ يهودى ، والباقى يعيشون فى موانئ : نيوبورت ، رود أيلاند، فيلادلفيا ، بنسلفانيا ، وتشارلس تاون ، كارولينا الجنوبية ، سافانا ، جورجيا ، واختار اليهود هذه المدن لأنهم كانوا يعملون فى الاستيراد والتصدير . واستقر عدد من اليهود فى مدن أخرى إلى جانب أعداد سكنتها أعداد آخرين تربطها بهم معرفة سابقة .

وقد انحاز اليهود بقوة إلى جهود جورج واشنطن أثناء كفاحه لتخليص المستعمرات من الحكم البريطانى لأن هذا الحكم أثار استياء الأثرياء اليهود من نظام الضرائب شديد الوطأة عليهم ، كما أنهم رأوا فى جورج واشنطن القائد الشريف والعادل والنزيه والمتواضع ، كما استجاب نحو مائة شاب يهودى لنداء القائد واشنطن وتطوعوا فى صفوف الميليشيات المحلية التابعة للولايات ، وكان عدد السكان اليهود آنذاك أقل من ألفى يهودى ، كما تضمنت سرية من المليشيا فى « شارلستون» كارولينا الجنوبية ، عدداً كبيراً من اليهود الشبان بحيث أصبحت تعرف باسم « السرية اليهودية» .

وكل ذلك جعل الرئيس الأمريكى جورج واشنطن يعبر عن تقديره لتأييد وولاء اليهود خلال سنوات الثورة للاستقلال ، وذلك أثناء زيارته لكنيس يهودى فى نيوبورت - رود أيلاند عام ١٧٩٠م، وقد أطلق على هذا الكنيس اسم " كاهال كادوسن يشوات إسرائيل " . وعندما كان الرئيس واشنطن يستعد لمغادرة نيوبورت ، قام حارس الكنيس (موسى بيكساس) ووفد من الطائفة بزيارة الرئيس وقدم له خطابين يعبران عن المودة والتقدير لزعامته .

وهكذا كسب اليهود تعاطف ورعاية الرئيس جورج واشنطن ، وهو الزعيم العادل المتدين ، وقد تلقى فى الشهور التى أعقبت تنصيبه يوم ٣٠ من أبريل عام ١٧٨٩م الكثير من التهانى القلبية والتأييد من الحاخامات وزعماء المحافل اليهودية فى مدن : نيويورك ، سافانا ، تشارلستون ، ريتشموند ، فيلادلفيا ، وأجاب عليها ، وقد أثنى الجميع على معارضته للتعصب الدينى ، ودعوته إلى مبدأ الحرية الدينية للجميع .

اليهود والرئيس جون آدمز
١٧٩٧ - ١٨٠١م

ولد جون آدمز عام ١٧٣٥م ، في مدينة كوينس بولاية ماشوسيتس ، وعمل نائبًا للرئيس جورج واشنطن لفترتين (١٧٨٩ - ١٧٩٧م) ، ورشحه الحزب الاتحادي وأيده جورج واشنطن حتى فاز بأصوات الهيئة الانتخابية وهزيمة « توماس جيفرسون » المرشح الشعبي ، والذي أصبح نائبًا للرئيس جون آدمز .

وقد أيد اليهود وهم أقلية انتخاب جون آدمز على الرغم من عدم وجود صلة مباشرة له مع اليهود ، وجاءت معرفته باليهود منذ أيام ثورة الاستقلال ، وعندما كان نائبًا للرئيس أيد مع حزب الاتحاد قوانين الأجانب والفتنة عام ١٧٩٥م ، ومنع هذه القوانين اليهود المضطهدين في أوروبا من الهجرة للحاق بذويهم في الولايات المتحدة ، وخاصة أولئك الراغبين في الفرار من السيطرة الروسية . وكان ما أزعج اليهود الأمريكيين هو إدراج كلمات " أجانب آخرون " في قانون التجنس الذي اعتبروه تعبيراً لطيفًا يقصد به اليهود .

وعندما أدرك اليهود أن جون آدمز مع غيره من أعضاء الحزب الاتحادي الذين أيدوا قيام حكومة اتحادية قوية وقانون التجنس - الذي ألغي فيما بعد - تحولوا بتأييدهم إلى الجمهوريين المعادين للاتحاد وبزعامة توماس جيفرسون ، ومن المرجح أن أصوات اليهود ساعدت جيفرسون على الفوز بالرئاسة عام ١٨٠٠م ، بعد أن أمضى جون آدمز فترة واحدة في الرئاسة .

خسر جون آدمز أصوات اليهود في حملة إعادة انتخابه ، ومع ذلك فإن موقفه المتعقل من الدين جعله يقول إن هذا الموقف يستند على « حب الرب وحب الجار » ، وهذا يفسر تقديره لليهودية ومشاركة اليهود في صنع عالم أفضل ، ويتضح هذا الموقف تمامًا في الخطابات التي كتبها ، ومنها ما كتبه عام ١٨٠٨م بعد تقاعده ، فذكر أنه فزع من ازدراء الفيلسوف الفرنسي فولتير للتوراة والشعب اليهودي ، فقال : كيف يمكن لهذا الشخص العجوز " فولتير" أن يصور العبرانيين بهذه الصورة الحقيرة ؟ ، إنهم أروع شعب سكن هذه الأرض ، فالرومان وإمبراطوريتهم ليسوا سوى شيء تافه مقارنة باليهود ، لقد نشروا الدين في ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وكان لهم أثرهم على أمور البشرية أكثر من أي شعب ، قديم كان أم حديث !!!

لقد كان جون آدمز صادقًا فى إعجابه باليهود ، وما أسهموا به فى الحضارة ، وقد دعا إلى جعل الدراسات العبرية جزءًا من منهج الدراسة الكلاسيكى . وقد كتب جون آدمز ليهودى يدعى " مردخاى مانويل نواه " الذى شارك فى حرب الاستقلال الأمريكية ، عام ١٨١٨م قائلاً:

أتمنى لقومك " اليهود " أن يتمتعوا بجميع مزايا المواطنين فى كل بلد من بلدان العالم ، لقد فعلت هذه البلاد الكثير ، وأتمنى أن تفعل أكثر وتلغى كل فكرة ضيقة فى الدين والحكومة والثورة ، وليضحك المفكرون ويتمعض الفلاسفة ! فماذا بعد ذلك ؟ لقد سعدت السماء لأن إبراهام بشر بالدين ، قضية الكون ، ليس لليهود فحسب بل للمسيحيين والمحمدين (المسلمين) ، وهذا الجزء الأكبر من العالم المتمدن فى العصر الحديث .

وبالرغم من اللباقة فى رسالة جون آدمز لمردخاى نواه ، إلا أنه بعث له برسالة أخرى فى ١٥ مارس عام ١٨١٩م ، أوضح فيها أنه يأمل فى أن يتخلص اليهود سريعًا من بعض الحدة والغرابة فى شخصيتهم ، وأن يصبحوا مع مرور الوقت مسيحيين موحدين ليبراليين .

وقد توفى جون آدمز يوم ٤ من يوليو عام ١٨٢٦م ، فى كوينس بولاية مساشوستس فى الذكرى الخامسة عشرة لتوقيع إعلان الاستقلال ، وشهد انتخاب ابنه جون كوينس رئيسًا للولايات المتحدة عام ١٨٢٤م ، الرئيس السادس للولايات المتحدة .

اليهود والرئيس توماس جيفرسون

١٨٠١ - ١٨٠٩م

ولد توماس جيفرسون فى مدينة شادويل بولاية فرجينيا فى ١٣ أبريل عام ١٧٤٣م ، وتعلم فى مدارس الرهبان حيث درس القانون مع الفلسفة ، وعمل بالمحاماة حتى اشترك فى حرب الاستقلال ، وتولى صياغة إعلان الاستقلال ، وكان معروفًا بأنه من المؤمنين بالربوبية ، فهو يؤمن بوجود خلق وليس برب يتدخل فى أحوال البشر ، وكان يؤمن بالعقل وليس بالتنزيل، ولم يهتم كثيراً بمناقشة ما إذا كان الرب موجوداً أم لا ، لذلك وصف بأنه ملحد . وكان يؤمن أن كل إنسان له الحق فى أن يتمسك برأيه الدينى .

وعندما تقلد توماس جيفرسون منصب الرئاسة كان هناك نحو ستة آلاف يهودى فى البلاد ، وقد وجد هؤلاء سعادة كبيرة فى دعوته للحرية الدينية ، وسرهم بصفة خاصة إصراره على أن الحاجز الذى يفصل الدين عن الدولة يجب أن يبقى وينال الاحترام ، مثلما جاء فى التعديل الأول للدستور الأمريكى . الذى يضمن عدم إرغام أى إنسان على عبادة أو تأييد أى مذهب ، وإنما الجميع أحرار فى الإعلان عن آرائهم والحفاظ عليها فى المسائل المتعلقة بالدين .

وبالرغم من أن عدد اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر كان لا يتجاوز ثلاثة آلاف نسمة ، إلا أن نفوذهم كان كبيراً ، فقد أصبح أحد التجار اليهود البارزين ويدعى « سولومون سيمبسون » رئيسًا لجمعية " تمانى " بمدينة نيويورك ، وهى عبارة عن نادى ديمقراطى قوى بدأ يمارس نفوذه على مسرح السياسة المحلى والقومى .

وحيث كان لجورج واشنطن بعض الاتصالات مع اليهود عندما كان فى الرئاسة ، فإن توماس جيفرسون شأنه شأن جون آدمز ، لم تكن له بالفعل أية صلات ، وأيًا كانت أهمية صلات جيفرسون مع بعض اليهود الأفراد ، فقد جاءت بعد أن ترك منصبه .

ولا يشير تأييد توماس جيفرسون لمساواة اليهود فى أمور الدين والسياسة ، كما جاء فى رسائله لشخصيات يهودية ، ومعارضته السابقة لقانون فرجينيا الخاص بعدم أهلية الخارجين عن الكنيسة واليهود ، إلى قبوله لليهودية كدين ، بل بالعكس وكما أشار الباحثون والعلماء، فهو رغم التزامه بفكرة الحرية الدينية كان يشاطر العقلانيين الآخرين فى عصر التنوير من جيله

نظرة سلبية نحو الديانة اليهودية . وعلى الرغم من سعة القراءة والاطلاع عند توماس جيفرسون إلا أن معرفته باليهودية كانت ضحلة ، كان يؤمن بأن اليهودية لم تتغير كثيراً منذ عهد موسى عليه السلام .

وقد ذكر " إيجال فيلدمان " أن توماس جيفرسون كان ينتقد ادعاء اليهودية بأنها دين منزل، ويعتبر تاريخها الدينى - وفقًا للتوراة - مشوهًا ، وإلهها وشرعها يتسمان بالقسوة ، ولا معنى لشكل العبادة الذى تنادى به ، والأخلاق فيها تستند على عرق واحد .

وقد كتب توماس جيفرسون إلى جون آدمز يقول : اليهود لا يفهمون الأخلاق كثيراً ، وهى تسمى فى كتبهم بالتلمود ، وهناك رسالة واحدة حول المسائل الأخلاقية ، ومن المستحيل أن نستخلص من هذه الكتابات سلسلة ثابتة من المذاهب الأخلاقية .

جيمس ماديسون

١٨٠٩ - ١٨١٧م

ولد جيمس ماديسون فى ١٦ مارس عام ١٧١٥م بولاية فرجينيا ، وكان عضواً بالكنيسة البروتستانتية ، وانتخب عن الحزب الديموقراطي - الجمهوري عام ١٨٠٩م لفترتين متتاليتين ، وتوفى عام ١٨٣٦م . وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية .

كانت لماديسون علاقات بشخصيات يهودية أمريكية بارزة مثل جاكوب دى لاموتا ، وموردخاي مانويل نواه ، ويوريا فيلبس ليفى ، وجون هيس ، وقد كتب ماديسون رسالة للأول (جاكوب دى لاموتا) رداً على رسالة منه ، قائلاً : لابد أن يكون تاريخ اليهود مشوقًا وحافلاً دائمًا وأبداً ، ولا يعرف الكثير عن الجزء الحديث منه ، بحيث أن كل أشعة ضوء لها قيمتها .

أما علاقة ماديسون بموردخاي مانويل نواه فلم تكن طيبة ، حيث تعرض ماديسون لهجوم " نواه " فى الصحافة ، لأنه طلب عام ١٨١٠م من ماديسون تعيينه فى وظيفة قنصلية وأنه إذا تعين فسوف يتشجع " أفراد الشعب اليهودى " بالهجرة إلى الولايات المتحدة من أوروبا ، وسوف يظهرون امتنانهم وشكرهم بما سيأتون به من أموالهم .

وقد تم بالفعل تعيين " نواه " قنصلاً فى تونس عام ١٨١٣م ، وهذا أول منصب دبلوماسى يتقلده يهودى - وكان وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك " جيمس مونرو " وقال منرو " عند تعيين " نواه " : لا تخلط وزارة الخارجية بالدين الذى تتبعه لأن ذلك سيكون عقبة دبلوماسية فى مجتمع مسلم ، ولذلك تم استدعاء " نواه " عام ١٨١٥م.

وفى عام ١٨١٦م حمل " نواه " على ماديسون وإدارته ، وقد استاء ماديسون كثيراً ، خاصة وأنه كان فى خضم حملة إعادة انتخابه للمرة الثانية ، لذلك اضطر لقضاء بعض الوقت لتهدئة أنصاره اليهود ، وشرح موقفه لهم - ومن خلال عمل " نواه " محرراً لصحيفة "ناشيونال أدفوكيت " فى نيويورك ، واصل هجومه على ماديسون ومونرو .

كما كان لكل من " يوريا فيلبس ليفى " ، و " جون هيس " نشاطًا واضحًا فى المجتمع الأمريكى فى عهد الرئيس جيمس ماديسون ، حيث كانا من المعاونين للرئيس ، وكان لهما تأثيرهما على الأمور فى الولايات المتحدة أثناء حكم ماديسون وحكم الرئيس جيمس مونرو.

الرئيس جيمس مونرو
١٨١٧ - ١٨٢٥م

من مواليد ولاية فرجينيا عام ١٧٥٨م ، وعضو الكنيسة البروتستانتية ، وتم انتخابه عن الحزب الديموقراطى - الجمهورى لفترتين متتاليتين عام ١٨١٧م، وتوفى يوم ٤ يوليو ١٨٣١م بمدينة نيويورك ، وهو الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية .

وقد بدأ احتكاك مونرو باليهود منذ كان وزيراً للخارجية فى عهد الرئيس جيمس ماديسون، حيث تعرض لهجوم من الصحفيين اليهود بسبب عزله " موردخاى مانويل نواه " من وظيفة قنصل الولايات المتحدة الأمريكية فى تونس عام ١٨١٥م بسبب " أن الدين الذى تعتنقه سوف يمثل أية عقبة لممارسة مهام عملك القنصلية " كما جاء فى خطاب العزل . وقد رد " مونرو " بأن عقيدة الإنسان هى مسألة بينه وبين خالقه .

ومع ذلك خضع الرئيس جيمس مونرو لطلب " نواه " الذى وضع خطة لإنشاء مدينة تضم اليهود المضطهدين فى " جراند إيلاند " فى نهر " نياجارا " شمال ولاية نيويورك ، وفى عام ١٨٢٥م أقيمت احتفالات تدشين المشروع ، ولكن المدينة التى أطلق عليها " أرارات " لم تخرج إلى حيز الوجود أبداً ، فاليهود الأوروبيون الذين دعوا إلى الاستيطان فى المدينة لم يصلوا ، وسخر يهود أمريكا من المشروع .

ومن الشخصيات التى نالت حظوة من اليهود عند الرئيس جيمس مونرو " يوريا فيليبس ليفى " الذى عمل ضابطًا فى البحرية الأمريكية ، وقد أصبح " ليفى " ثانى ضابط يهودى فى البحرية الأمريكية . وبسبب علاقاته السيئة مع زملائه ضباط البحرية قدم للمحاكمة العسكرية ست مرات ، ولكن الرئيس مونرو كان يتدخل للعفو عنه من الأحكام الصادرة ضده، حتى اضطر عام ١٨٢٧م أن يترك العمل فى البحرية وينخرط فى عمليات بيع وشراء العقارات فى مدينة نيويورك . وقد جمع ثروة طائلة ثم رحل إلى فرنسا من ١٨٣٢- ١٨٣٤م، وهناك كلف مثّالاً فرنسيًا بصنع تمثال من البرونز للرئيس " توماس جيفرسون " وقد وافق الكونجرس على قبول التمثال وتم وضعه فى القاعدة المستديرة فى " الكابيتول " فى واشنطن العاصمة .

وباستثناء حادث " نواه " الذى أثار سخط الطائفة اليهودية ، كان اليهود عمومًا يشعرون بميل نحو الرئيس جيمس مونرو ، على غرار بقية المواطنين الذين وصفوا سنوات رئاسة مونرو (١٨١٧-١٨٢٥م) بأنها عصر الشعور الطيب.

الرئيس جون كوينس آدمز

١٨٢٥ - ١٨٢٩م

هو من مواليد ولاية " ماشاسوستس" عام ١٧٦٧م وتم انتخابه عن الحزب الديموقراطى - الجمهورى عام ١٨٢٥م لفترة رئاسة واحدة ، وهو الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية، وهو نجل الرئيس الثانى للولايات المتحدة (جون آدمز) ، وقد شغل عدة مناصب دبلوماسية فى عهد كل من الرئيس جورج واشنطن، والرئيس جون آدمز ، والرئيس ماديسون ، والرئيس جيمس مونرو الذى عين جون كوينس آدمز وزيراً للخارجية .

وكان جون كوينس آدمز من المتمسكين بأهداب الدين ، وقرأ عدة فصول من التوراة ، وقد اعتاد أن يقرأ كل يوم - وقبيل اعتزاله - وفى المساء ورداً من الدعاء يبدأ : والآن أضع جنبى للنوم ، وكان يؤمن بأن المسيح إنسان غير عادى ، ولكنه كان يشك فى ألوهيته ، بل لم يقبل بالمعجزات الواردة فى التوراة حرفيًا .

وعن علاقته باليهود فى الولايات المتحدة ، فقد كان الرئيس جون كوينس آدمز من بين مؤيدى جمعية نسائية ظهرت فى "بوسطن" وما جاورها لنشر المسيحية بين اليهود ، ولها فروع فى مدينة نيويورك، وكان يؤمن أنه من المناسب تعريف اليهود بالمسيح المنقذ، وهذه منة يجب على اليهود أن يقدروها .

وكان تحالف الرئيس "جون كوينس آدمز" مع قوى تدعو إلى تحويل اليهود عن دينهم مثيراً للدهشة والعجب ، خاصة وأنه أصبح وثيق الصلة مع بعض اليهود والإيجابيين المعتدين بأنفسهم كوزير للخارجية فى عهد ماديسون ، وكان أحد هؤلاء " موردخاى مانويل نواه " الذى كتب فى عام ١٨٢٠م إلى " جون كوينس آدمز " أنه فخور بأمركيا حيث يستطيع كل إنسان أن يتبع عقائده الدينية بناء على حماية القانون .

وكان مما قاله " نواه " : اقتنعت منذ وقت طويل بأن هذا البلد الوحيد الذى يستطيع فيه اليهود أن يجددوا من روحهم ، حيث تمكنهم فى ظل تمتعهم بالحرية المدنية والدينية الكاملة ، بحماية من القوانين ، أن يطوروا من ملكاتهم ومواهبهم ومنشآتهم ، مع حماية أشخاصهم وممتلكاتهم ، وتمتعهم بالاحترام والتقدير ، وفقًا لما يستحقه سلوكهم وتصرفهم .

وقد كتب يهود أمريكا إلى ذويهم فى ألمانيا وغيرها من بلدان وسط أوروبا عن الحياة الجميلة التى يعيشونها فى أمركيا ، أرض الفرص الذهبية الجديدة ، حيث يتمع اليهود بنفس الحريات كغيرهم من المواطنين الآخرين . ولا عجب إذن أن أمريكا اجتذبت الكثيرين من يهود أوروبا ، وأن عشرات الآلاف حطوا على شواطئها فى العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر ، وذلك عقب حروب نابليون وبعد أن وضعت الحرب الأهلية الأمريكية أوزارها عام ١٨٦٥م . حيث رحل مليونان من الألمان إلى أمريكا .

الرئيس أندرو جاكسون

١٨٢٩ - ١٨٣٧م

من مواليد ولاية كارولينا الجنوبية - كارولينا الشمالية حاليًا - عام ١٧٦٧م كان عضو الكنيسة البريسبتيريان (المشيخية) البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عام ١٨٢٩م لفترتين متتاليتين ، وتوفى عام ١٨٤٥م ، وهو الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية ، وتقلد عدة وظائف بالانتخاب فى مجلس الشيوخ وفى المحكمة العليا بالولاية، كما عمل ضابط فى جيش الولايات المتحدة وحصل لبلاده على انتصار ضد الجيش البريطانى فى " نيوأورليانز ".

ولا يوجد ما يشير إلى وجود صلة مباشرة بين " أندرو جاكسون " واليهود ، بالرغم من أن نفوذ " موردخاى مانويل نواه " كان قائمًا وخفيًا أثناء حكومة جاكسون ، وأثناء من تلاه من الرؤساء ، وباءت محاولات " نواه " السخيفة لإيجاد ملاذ آمن ليهود أوروبا المضطهدين فى " جراند أيلاند " شمال ولاية نيويورك بالفشل الذريع ، ولكن الحزب الديموقراطى وجد من المفيد تعيين " نواه " فى وظائف من قبيل الترضية ، ومن ذلك تعيينه محصلاً للجمارك فى نيويورك، ومساحًا ، ومديرًا للشرطة (شريف) .

وقد كان النشاط المحورى فى حياة اليهودى " يوريا ليفى " الصافية فى عهد جيمس ماديسون ، وجيمس مونرو ، ولكن أندرو جاكسون هو الذى رقاه عام ١٨٣٧م ، من رتبة الملازم إلى القائد ، وكانت هذه الترقية مفاجأة عند " ليفى " الذى لم يتوقع بعد المتاعب التى تحملها ، مثل هذا التقدير لخدمته الطويلة ، ناهيك عن ترقيته .

وظهرت فى عهد إدارة جاكسون حالات عديدة تتعلق بحقوق اليهود الذين يحرصون على التمسك بحرمة يوم السبت ، وإن كانت هذه المسألة لا تتعلق مباشرة بحقوق الولايات ، خاصة بالنسبة لعطلة يوم الأحد وقيام اليهودى بفتح محل تجارته يوم الأحد ، وقيام يهودى بعدم المثول أمام المحكمة يوم السبت يوم عطلة اليهود المقدسة .

ومع أن جاكسون لم يكن يتردد على الكنيسة إلا أنه كان يستمتع بقراءة التوراة ويعتبر نفسه مسيحيًا يمارس شعائر الدين .

الرئيس مارتن فان بورين

١٨٣٧ - ١٨٤١م

ولد عام ١٧٨٢م ، فى ولاية نيويورك ، وكان عضواً بالكنيسة الإصلاحية الهولندية - وهى كنيسة بروتستانتية كلفينية - وتم انتخابه عام ١٨٣٧م، عن الحزب الديموقراطى لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٨٦٢م، ودفن فى مسقط رأسه . وهو الرئيس الثامن للولايات المتحدة ، وهو أول رئيس كان مواطنًا أمريكيًا عند مولده إذ أن أسلافه ولدوا قبل إعلان الاستقلال ، لذلك كانوا رعايا بريطانيين ، وكان يقرأ التوراة بانتظام ويشارك فى الصلوات فى الكنيسة وفى التراتيل .

ولم يكن للرئيس بورين علاقات واضحة مع اليهود فى الولايات المتحدة ، إلا أنه شارك فى التنديد بحادث اتهام اليهود فى دمشق عام ١٨٤٠م بقتل الأب " توماس " رئيس دير الفرنسسكان بدمشق مع خادمه أثناء تواجدهما بحارة اليهود بدمشق ، واستغل القنصل الفرنسى فى دمشق الحادث للضغط على محمد على باشا والى مصر والذى كانت دمشق وبلاد الشام جميعًا فى حوزة ولايته ، لكى يحاكم يهودى وآخرين من حارة اليهود بدمشق ويحكمون حكمًا شديداً .

وقد عبر الرئيس بورين عن ارتياحه البالغ لقيام عدد من الحكومات المسيحية فى أوروبا بالضغط على الوالى محمد على باشا لإيقاف الظلم الواقع على اليهود بدمشق وتطبيق العدل والإنسانية على جميع المضطهدين ، خاصة وقد تم إيفاد اثنين من كبار اليهود الفرنسيين ، والسير موسى مونتفيورى من بريطانيا إلى الإسكندرية للتوسط لدى محمد على ، ونجحوا فى الحصول منه على إطلاق سراح وإعتاق تسعة من السجناء بدون قيد ولا شرط من ثلاثة عشر سجينًا حبسوا أصلاً لا يزالون على قيد الحياة .

الرئيس وليام هنرى هاريسون

١٨٤١م

ولد عام ١٧٧٣م فى ولاية فرجينيا ، وكان عضواً بالكنيسة البروتستانتية ، وتم انتخابه عام ١٨٤١م عن حزب الأحرار لعدة شهور حيث توفى فى ٤ أبريل ١٨٤١م ، وهو الرئيس التاسع للولايات المتحدة ، وقد خدم فى الجيش الأمريكى حتى وصل إلى رتبة لواء ، كما شغل منصب محافظ للمحافظة الشمالية الغربية ، وانتخب عضواً بمجلس النواب وعضواً بمجلس الشيوخ .

وعن علاقته باليهود ، فقد كان هاريسون أثناء عمله فى " أنديانا " صديقًا ليهودى من مواليد نيويورك يدعى " جون هيس " ، كما كان للرئيس علاقات عمل مع تاجرين يهودين من فيلادلفيا . وكان له أوثق اتصال مع اليهودى جاكوب دى لاموتا الطبيب اليهودى المتزمت الذى أنشأ كنيسًا منفصلاً باسم " شريت إسرائيل " وأصبح رئيسًا له .

كما كانت لهاريسون علاقات سياسية وثيقة مع " موردخاى مانويل نواه " الصحفى والسياسى صاحب النفوذ ، الذى كان من أشد أنصار حزب الأحرار الجديد ، وقام شخصيًا بتنظيم مجموعة من الديموقراطيين لتأييد هاريسون فى حملته الانتخابية ، وقد حصل "نواه" على مكافأة مقابل تأييده النشط والفعال لانتخاب هاريسون ، عندما عين قاضيًا فى نيويورك فى يناير ١٨٤١م.

وبسبب تعاطف الرئيس هاريسون مع اليهود ، فإنه عند وفاته فى أبريل ١٨٤١م ، نشر كتيب بعنوان " ذكرى حياة وموت " ويليام هنرى هاريسون " لإسحاق ليسر " وهذا أول تأبين ينشر لرئيس أمريكى بقلم رجل دين يهودى - وكان " ليسر " زعيم روحى لكنيس " مكفا إسرائيل " فى فيلادلفيا ، ومحرر صحيفة " أركسيدنت " أول صحيفة يهودية تصدر باللغة الإنجليزية فى الولايات المتحدة .

الرئيس جون تايلر

١٨٤١- ١٨٤٥م

ولد عام ١٧٩٠م بولاية فرجينيا ، عضو الكنيسة البروتستانتية ، من أتباع الفلسفة الربوبية ، تم انتخابه عن حزب الأحرار ، فى أبريل عام ١٨٤١م بوفاة الرئيس ويليام هنرى هاريسون وتولى حاكمًا لولاية فرجينيا وعضواً بمجلس الشيوخ ، ثم انتخب نائبًا للرئيس هاريسون وهو الرئيس العاشر للولايات المتحدة .

وبالرغم من أن جون تايلر كان من أتباع الكنيسة البروتستانتية ، إلا أنه كان يصف نفسه أنه من أنصار الربوبية ، يؤمن بمبدأ أن الله خالق العالم وقوانينه الطبيعية ، ولكنه لا يتدخل فى أعماله اليومية ، وكان تايلر يؤمن كذلك بفصل الدين عن الدولة ، وعلى أساس أن خلط الدين بالسياسة ينطوى على ضرر بالغ .

وكان عدد كبير من اليهود الأمريكيين يشعرون بالاستياء لأنهم ينتمون إلى أقلية محتقرة، ويقدر أن نحو ثلث أحفاد اليهود الذين عاشوا أثناء الثورة الأمريكية (أى نحو ١٣٠٠ - ١٥٠٠ نسمة حسب أول تعداد اتحادى فى الولايات المتحدة عام ١٧٩٠م) بدأوا يتخلون عن دين آبائهم .

وفى أول خطب تايلر بعد تقلده المنصب عام ١٨٤١م قال : يقيم العبرانى المضطهد والمغلوب على أمره فى مناطق أخرى ، بيننا دون أن يخش أحداً ، وله أن يتفاخر بأنه من نسل أبناء الحكماء فى الرأى والمشورة والأقوياء فى المعارك ، وله أن يوجه نظره نحو أرض يهوداً ، ويشعر بالثقة القوية على وعد العودة إلى الأرض المقدسة ، ويعبد رب آبائه مثل هارون ومن خلفه من الرهبان ، وذلك برعاية الحكومة للدفاع عنه وحمايته .

وقد شجع تايلر بعض اليهود للاستثمار فى الشركات الأمريكية ، كما عبر عن وده نحو اليهود فى خطابين بعثهما إلى زعيم الطائفة اليهودية فى ريتشموند - فرجينيا ، جاكوب حزقيال ، عامى ١٨٤١م ، ١٨٤٢م ، أكد فيهما أن الحكمة التى جاء بها أنبياؤكم كانت فى الماضى ، وستظل فى المستقبل ، نبعًا متجدداً للتهذيب الأخلاقى للبشر ، ولا توجد مؤسسة دينية عندنا حسب القانون ، والضمير حر من جميع القيود ، ولكل امرئ أن يعبد ربه بطريقته.

الرئيس جيمس ك - بولك

١٨٤٥ - ١٨٤٩م

من مواليد عام ١٧٩٥م بولاية كارولينا الشمالية ، عضو الكنيستين البريسبيتارية والطوائفية ، وتم انتخابه عام ١٨٤٥م عن الحزب الديموقراطي لفترة رئاسية واحدة وهو الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة . وانتخب عضواً بمجلس النواب ، وتوفى عام ١٨٤٩م بولاية تينسي .

ولم تكن للرئيس " بولك " اتصالات كثيرة باليهود ، ولكن صلته كانت مهمة مع " ديفيد نار " و " ديفيد ليفي يولي " الذي انتخب أول سناتور عن ولاية فلوريدا عام ١٨٤٥م ، وأصبح أول يهودي يشغل مقعداً في مجلس الشيوخ الأمريكي .

الرئيس زخارى تايلور

١٨٤٩ – ١٨٥٠م

ولد عام ١٧٨٤م فى ولاية فرجينيا ، عضو الكنيسة البروتستانتية ، وتم انتخابه عن حزب الأحرار عام ١٨٤٩م ، ولكنه توفى أثناء رئاسته يوم ٩ يوليو ١٨٥٠م بعد أن دامت فترة رئاسته ستة عشر شهراً فقط ، وعمل بالجيش الأمريكى لمدة أربعين سنة ترقى خلالها من رتبة الملازم إلى لواء .

وبالنسبة لعلاقة تايلور باليهود ، فإنه بالنظر لارتباط تايلور الطويل مع الجيش وقصر الفترة التى قضاها فى منصبه ، لم تكن لديه فرصة كبيرة للاتصال مع أفراد من اليهود أو الاهتمام بأمور الطائفة اليهودية ، وفى الواقع كان اهتمامه بالدين والأمور الدينية بسيطًا ، إذ لم ينضم رسميًا للكنيسة فى شبابه .

ومن المؤكد أن زخارى تايلور لم يكن على بينة أثناء فترة رئاسته القصيرة بضعف حياة اليهود ، وكان وضع اليهود يتمثل فى أن أول حاخام نظامى يعمل فى محفل فى أمريكا ، هو الحاخام " أبراهام جوزيف رايس " الذى كتب لصديق فى ألمانيا يقول : إن الحياة الدينية فى هذا البلد فى أدنى مستوى ، معظم الناس يأكلون الطعام الفاسد ، ويدنسون السبت علنًا ، والآلاف تزوجوا غير يهوديات ، وفى هذه الظروف ، أشعر بالحيرة وأتساءل : هل يجوز لليهودى أن يعيش فى هذه البلاد ؟ .

ويهودى آخر كان له نشاطه أثناء فترة رئاسة زخارى هو " أوجست بيلمونت " الذى أقام مضمار سباق فى نيويورك ، وجاء إلى نيويورك عام ١٨٣٧م كوكيل لعائلة روتشلد الثرية صاحبة البنوك فى أوروبا ، وبعد فترة أصبح من الأغنياء ، ثم بدأ ينخرط فى السياسة .

الرئيس ميلارد فيلمور

١٨٥٠ - ١٨٥٣م

ولد عام ١٨٠٠م فى نيويورك ، عضو كنيسة الموحدين ، تم انتخابه عن حزب الأحرار عام ١٨٥٠م ، لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٨٧٤م فى نيويورك ، وهو الرئيس الثالث عشر للولايات المتحدة ، وهو أول نائب رئيس وآخر رئيس يمثل حزب الأحرار ، وكان عضواً بمجلس النواب .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس " ميلارد فيلمور " باليهود ، فإنه استجاب لطلب زعماء اليهود الأمريكيين برفض المعاهدة الموقعة مع سويسرا عام ١٨٥٠م والتى تمنح المسيحيين الأمريكيين كامل الحقوق عند سفرهم أو عملهم فى البلاد ، ولكنها تسمح للأقاليم السويسرية بمنع دخول يهود أمريكا . انطلاقًا من أنه لا يوجد قوانين تجعل الحكومة الأمريكية تمارس أى تمييز بين مواطنيها بسبب المعتقدات الدينية .

وكان ميلارد فيلمور أول رئيس يختار يهوديًا لمقعد فى المحكمة العليا بالولايات المتحدة، وذلك هو " يهوداب بنجامين " الذى كان عضواً فى مجلس الشيوخ عن ولاية لويزيانا ، وكان أول يهودي يدخل المجلس ، وعندما انفصلت لويزيانا عن الاتحاد فى فبراير عام ١٨٦١م استقال " بنجامين " - وهو من الميالين للجنوب - من مجلس الشيوخ ، وانضم إلى حكومة جيفرسون ديفز كمدعى عام ووزير للحرب ووزير لخارجية الاتحاد .

وإلى جانب كون " بنجامين" أعظم سياسى يهودى أمريكى فى القرن التاسع عشر يتمتع "بنجامين " بميزة تاريخية أخرى ، فهو اليهودى الأمريكى الوحيد الذى توجد صورته على إحدى قطع العملة : ورقة ٢ دولار الاتحادية .

الرئيس فرانكلين بيرس

١٨٥٣ - ١٨٥٧م

ولد عام ١٨٠٤م بولاية نيوهامبشير ، عضو الكنيسة البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عام ١٨٥٣م لفترة رئاسية واحدة وهو الرئيس الرابع عشر للولايات المتحدة، وتوفى عام ١٨٦٩م. كان قد انتخب عدة مرات فى مجلسى النواب والشيوخ ، وانتخب حاكمًا لولاية نيوهامبشير .

ويتميز بيرس بأنه أول رئيس يظهر اسمه فى عقد كنيس يهودى ، وحتى عام ١٨٥٦م كانت القوانين فى مقاطعة كولومبيا تمنع إنشاء دور عبادة لليهود ، ولوضع نهاية لذلك ، شن الكونجرس - صاحب السلطة الوحيدة فى المنطقة قانونًا يعلن : أن كافة الحقوق والامتيازات والحصانات التى يمنحها القانون للكنائس المسيحية فى واشنطن ، تمتد لتشمل الكنيس العبرى فى هذه المدينة . وعندما وقع الرئيس بيرس على هذا القانون سمح بإنشاء أول كنيس - المحفل العبرى - فى العاصمة واشنطن .

ونشط يهود أمريكيون فى عهد الرئيس فرانكلين بيرس ، منهم " أوجست بيلمونت " ، والذى كان أول يهودى يعين وزيرًا مفوضًا للولايات المتحدة فى لاهاى ، والذى بالرغم من أنه لم ينكر أنه يهودى إلا أنه انفصل عن الطائفة اليهودية وسمح بتعميد أولاده فى الكنيسة ، كما كان " يوليوس بين " ، من ضمن من ساعدهم الرئيس بيرس من اليهود للعمل فى حكومة الولايات المتحدة .

الرئيس جيمس بوتشنان

١٨٥٧ - ١٨٦١م

ولد عام ١٧٩١م بولاية بنسلفانيا ، عضو الكنيسة البريسبتيريان ، وانتخب عن الحزب الديموقراطي عام ١٨٥٧م، وهو الرئيس الخامس عشر للولايات المتحدة ، وتوفي عام ١٨٦٨م. وكان قد انتخب عضواً بمجلس النواب وعضواً بمجلس الشيوخ بعد أن أصبح عضواً في الحزب الديموقراطي الجديد بزعامة " أندرو جاكسون " .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس جيمس بوتشنان باليهود ، فبعد أن تقلد بوتشنان زمام الرئاسة عام ١٨٥٧م، استقبل وفداً من كبار زعماء يهود أمريكا لبحث معارضتهم لمعاهدة تجارية بين أمريكا وسويسرا فيها تفرقة ضد يهود أمريكا ، لأنه في عام ١٨٥٧م ، عندما طلب من تاجر يهودي أمريكي مغادرة ولاية " نيو شاتيل " السويسرية لأنه يهودي ، نظمت الأوساط اليهودية في الولايات المتحدة اجتماعات احتجاج ضد المعاهدة ، واجتمع زعماء اليهود مع الرئيس بوتشنان لبحث معارضتهم للمعاهدة ، وأيد بوتشنان موقف اليهود ، وأشار على الوزير الأمريكي لدى سويسرا السعي لحذف الفقرة التي تنطوي على التفرقة ضد اليهود .

وفي العام التالي التقى زعماء يهود أمريكا بالرئيس بوتشنان مرة أخرى ، وطلبوا منه التدخل باسمهم لدى الفاتيكان في مسألة اختطاف السلطات البابوية الطفل اليهودي " إدجار مورتارا " من منزل أبويه اليهوديين في بولونيا بإيطاليا التي يبسط الفاتيكان سلطته عليها ، ولم يقبل الرئيس بوتشنان التدخل في أمور داخلية تخص الفاتيكان .

كما كان للرئيس بوتشنان اتصالات حميمة مع اثنين من كبار الساسة اليهود هما " أوجست بيلمونت " و " يهودا ب بنجامين " حيث كان الرئيس بوتشنان يستشيرهما بصورة منتظمة خاصة بالنسبة للسياسات المتعلقة بقضايا الرق وحقوق الولايات .

الرئيس أبراهام لنكولن

١٨٦١ - ١٨٦٥م

ولد عام ١٨٠٩م بولاية كنتاكى ، لا ينتمى لكنيسة معينة ، وكان يشارك فى الصلوات مع البريسبيتاريين ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٨٦١م ، وتم اغتياله فى بداية الفترة الثانية فى ١٥ أبريل ١٨٦٥م ، وهو الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ، وهو المعروف فى التاريخ الأمريكى بأنه محرر العبيد وهو الذى عاصر الحرب الأهلية الأمريكية التى اندلعت بين ولايات الجنوب وولايات الشمال بشأن تحرير العبيد ، وقد نجح فى القضاء على محاولات الولايات الجنوبية للانفصال عن الاتحاد الأمريكى .

وأما عن علاقة أبراهام لنكولن باليهود ، فإنه أثناء رئاسته للولايات المتحدة أقام عدة صداقات مع اليهود الذين أيدوه فى أوقات عصيبة وصعبة كان يمر بها . ولا يوجد سجل لاتصال لنكلون مع اليهود فى سنواته الأولى ، ولكن من الواضح أن قراءته للتوراة جعلته يتأثر بنعم الرب على الإسرائيليين فى أوقات الشدة ، وكان من أصدقائه وأنصاره والمعجبين به من اليهود الذين كان لهم تأثيرهم على حياته السياسية ، وساندوه إبان فترة الحرب الأهلية الصعبة هم : إبراهيم يوناس الإنجليزى الأصل ، وإبراهام كوهن الألمانى الأصل ، وإيزاكار زخارى بريطانى المولد ، وسيمون وولف أحد المهاجرين الذين فروا من ألمانيا أثناء الهجرة الجماعية عام ١٨٤٨م ، وأدولفوس سيمون سولومونز رجل الأعمال الذى ولد فى الولايات المتحدة ، ويوريا فيليبس ليفى .

وبحلول عام ١٨٦١م ، نشط كثير من اليهود الذين جاءوا من ألمانيا إلى الولايات المتحدة فى الحزب الجمهورى الذى شجع رجال الأعمال والمقاولين من الطبقة المتوسطة . وفى عهد لنكولن تم تعيين رجال دين يهود فى الجيش الأمريكى لأول مرة . وقد شعر اليهود بالأسى والحزن لوفاة الرئيس لنكولن المفاجئة ، وأعربت كنيس اليهود فى الشمال عن حزنها بدهان الأروقة والبوابات باللون الأسود ، وراحت تردد الصلوات .

وعند وفاة الرئيس إبراهام لنكولن كتب إسحاق ليسير أحد أبرز الحاخامات اليهود الألمانى المولد والذى صار من كبار المعجبين بالرئيس ، كتب مقالاً بعنوان : كيف نبكى ؟ أوضح فيه لليهود كيف يعبرون عن حزنهم على البطل المقتول رئيس الولايات المتحدة الشهيد ، وقد اعتبر اليهود - ربما أكثر من أى شريحة أخرى من السكان الأمريكيين - الموت المفاجئ للرئيس كما لو أنه مصاب عائلتهم .

الرئيس أندرو جونسون

١٨٦٥ - ١٨٦٩م

ولد فى عام ١٨٠٨م بولاية كارولينا الشمالية ، ولم يكن يتبع كنيسة معينة ، وكان يتردد أحيانًا على الكنيسة الطرائقية (الميثودية) مع زوجته ، وتم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عقب اغتيال الرئيس إبراهام لنكولن عام ١٨٦٥م لفترة رئاسية واحدة . وتوفى عام ١٨٧٥م بولاية تينيس ، وهو الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة ، وقد شغل مناصب عضوية الكونجرس ، وحاكم لولاية تينيس ، وكان ضد انفصال الولايات الجنوبية رغم كونه من ولاية جنوبية .

وعن علاقة " أندرو جونسون " باليهود ، فلم تكن على ما يرام حتى اتهم بمعاداة السامية ، فقد قام وأثناء عضويته بمجلس الشيوخ عن ولاية تينيس فى فبراير ١٨٦١م بعدة حملات عنيفة ضد اثنين من كبار اليهود فى الحكومة ، بسبب موقفهم - وهم من الولايات الجنوبية - من تأييد انفصال الولايات الجنوبية عن الاتحاد ، وقد عبر أحد اليهود عن استياء اليهود من هجوم الرئيس أندرو جونسون بأنه كان يشعر بكراهية قوية نحو اليهود .

ولكن بالرغم من هذا العداء للسامية ، كان لدى جونسون عدداً كبيراً من الأصدقاء والمؤيدين السياسيين اليهود فى " ناشفيل " و " تينيس " . وقد حرص بعد تركه منصبه على مجاملة اليهود عند افتتاح معابد جديدة .

الرئيس يوليسيس س . جرانت
١٨٦٩ - ١٨٧٧م

ولد عام ١٨٢٢م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة الطرائقية (الميثودية) ، تم انتخابه عن الحزب الجمهوري عام ١٨٦٩م لفترتين متتاليتين ، وتوفي عام ١٨٨٥م ودفن في إحدى مدن ولاية نيويورك ، وهو الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة ، وقد انخرط في الجيش الأمريكي واشترك في الحرب الأهلية الأمريكية مدافعًا عن الاتحاد .

وعن علاقة جرانت باليهود ، فإنه على الرغم من أنه لا يقدس الدين ، إلا أنه كان يقدس التوراة وتعاليمها ، ورغم أنه وهو قائد لما يعرف بمنطقة تينيس عام ١٨٦٢م أصدر أمراً بطرد جميع اليهود من منطقة تينيس بدعوى استغلالهم فترة الحرب الأهلية لجني الأرباح الطائلة من تجارة القطن ، ومع ذلك - وقد ألغي الأمر بقرار الرئيس الأمريكي لنكولن - لم يبد معظم اليهود سخطًا نحو جرانت ، وقد ثبت ذلك من صداقته الحميمة مع اليهود عندما تولى الرئاسة. ومع ذلك لم يصفح جميع اليهود عما وصفوه بقلة حساسية جرانت نحو اليهود ، ووقفوا عند انتخابه للفترة الرئاسية الثانية .

ومع ذلك فقد عيّن يهودا في المناصب العامة أكثر من أي رئيس سبقه ، وعندما دعاه يهود أمريكا للتدخل لدى الدول الأجنبية التي تعرضت سلامة اليهود فيها للخطر ، لم يتردد في استخدام نفوذه لهذا الغرض عند كل من روسيا ورومانيا وغيرها . إلى جانب أن جرانت عيّن قناصل للولايات المتحدة من اليهود في بعض الدول الأوروبية .

الرئيس روثر فورد ب . هايس

١٨٧٧ - ١٨٨١م

ولد عام ١٨٢٢م بولاية أوهايو ، وهو لا ينتمي إلى طائفة دينية معينة ، ولكن جرى تعميده في الكنيسة البروتستانتية ، ثم شارك فيما بعد في الكنيسة الميثودية التي تنتمي لها زوجته ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري عام ١٨٧٧م لفترة رئاسية واحدة ، وتوفي عام ١٨٩٣م ودفن بولاية أوهايو ، وهو الرئيس التاسع عشر للولايات المتحدة .

وقد شغل " هايس " مناصب الجيش الأمريكي حتى وصل إلى رتبة لواء ، وعضواً بالكونجرس ، وحاكمًا لولاية أوهايو ثلاث فترات . وكان من أشد الرؤساء تدينًا ، فقد أدخل صلاة الصباح وأناشيد المساء ومنع انتهاك المقدسات والتبغ والمشروبات الروحية .

وعن علاقة الرئيس " هايس " باليهود ، فقد سن سابقة ذات أهمية خاصة باليهود والمتدينين ، إذ كان أول رئيس يحافظ على حق الموظفين المدنيين الاتحاديين في الاحتفال بيوم السبت ، فقد تدخل شخصيًا في تعيين موظف بوزارة الداخلية لأنه رفض أن يعمل يوم السبت ، وقال الرئيس في ذلك : إن من يصرف النظر عن وظيفة بدلاً من مخالفة قدسية يوم السبت هو مواطن صالح ويستحق التعيين .

وكان للرئيس " هايس " أصدقاء من اليهود كانوا من مؤيديه السياسيين بنفوذهم وأموالهم، فهم " سيمون وولف " و " فرانكلين بيكسوتو " ، الذي كان من أنصار " هايس " المهمين في الطائفة اليهودية ، والذي عينه " هايس " قنصلاً أمريكيًا في روسيا ، وهو أول يهودي أمريكي يعين في منصب دبلوماسي رئيس لدى روسيا القيصرية ، وبسبب رفض الحكومة الروسية لتعيينه قنصلاً أمريكيًالديها ، عينه الرئيس " هايس " قنصلاً أمريكيًا في " ليون " بفرنسا .

الرئيس جيمس أ. جارفيلد

١٨٨١م

ولد عام ١٨٣١م بولاية أوهايو ، وهو عضو طائفة الحواريين ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري وألقى خطاب التنصيب فى ٤مارس ١٨٨١م واغتيل فى ١٩ سبتمبر ١٨٨١م فى واشنطن العاصمة ، وهو الرئيس العشرون للولايات المتحدة .

عمل محاربًا فى الجيش الأمريكى ، ثم أصبح عضواً فى الكونجرس ، وقد فاز جارفيلد فى انتخابات عام ١٨٨٠م بفارق ضئيل ، رغم الهجوم على شخصه ، ولكنه ظهر أنه لم يكن سعيداً جداً بهذا الفوز ، وقال بعد أسابيع فى البيت الأبيض : يا ألهى ماذا يوجد فى هذا المكان بحيث يرغب الإنسان فى دخوله .

وعن علاقة الرئيس " جارفيلد " باليهود ، فقد كانت قليلة نظراً لقصر مدة الرئيس فى الحكم ، ومع ذلك قام عام ١٨٨١م بتعيين اليهودى " سيمون وولف " قنصلاً عامًا فى مصر ، قبل يوم واحد من اغتياله ، وبالنسبة لجارفيلد الذى يتلو التوراة يوميًا ، ويعرف تجربة اليهود فى مصر القديمة ، كان من المهم تاريخيًا تعيين قنصل عام يهودى فى مصر ، وفى نفس الوقت اللذى كانت فيه القدس تحت السيطرة المصرية ، وكانت كلمات الرئيس جارفيلد الأخيرة لوولف عند تعيينه " لوولف " : آمل أن تكون رحلتك سعيدة ، وأن تجد أرض أجدادك كما تتوقع ، أنا سعيد لتعيين أحد أحفاد اللذين استرقهم المصريون ممثلاً هناك من بلد حر عظيم ، لا يزال الرب فى إسرائيل .. آمل أن تقضى وقتًا طيبًا ، كن قويًا فى العقل والجسم واكشف اللغز فى مصر .

الرئيس تشستر أ. آرثر

١٨٨١ - ١٨٨٥م

ولد عام ١٨٢٩م بولاية فيرمونت ، وهو عضو الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري ، تولى فى ٢٠ سبتمبر ١٨٨١م عقب اغتيال جارفيلد ، وتوفى يوم ١٨ نوفمبر عام ١٨٨٦م بمدينة نيويورك . وهو الرئيس الواحد والعشرون للولايات المتحدة

وعن علاقة " آرثر " باليهود ، فقد ارتبط ببعض الشخصيات اليهودية ، منهم " سيمون وولف " والذى كان أقرب الأصدقاء والأمين السياسى للرئيس " آرثر " فى الطائفة اليهودية ، وقد استقال وولف من وظيفة قنصل الولايات المتحدة الأمريكية وعاد إلى واشنطن عام ١٨٨٢م ، وقد أشاد الرئيس آرثر علنًا بجهوده كقنصل عام فى مصر ، ودعاه للقيام بعدة زيارات إلى البيت الأبيض ، ويقول وولف : لقد بحثت مع الرئيس مسائل تتعلق بالشعب اليهودى ، وأنه بناء على توصيته قام الرئيس " آرثر " بتعيين مرشحين يهود فى " ويست بونيت " وفى " أنابوليس " .

وعند انضمام الولايات المتحدة لمعاهدة جنيف بإنشاء الصليب الأحمر الدولى عين اليهوديين " أدولفوس س . سولومونز " و " كلارابارتون " أول ممثلين للحكومة الأمريكية فى مؤتمر دولى للصليب الأحمر عقد فى جنيف عام ١٨٨٤م ، وكان " سولومونز " من الزعماء اليهود الأمريكيين الكبار فى واشنطن ، وشارك فى إنشاء المستشفى التذكارى باسم الرئيس " جيمس جار فيلد " فى العاصمة .

الرئيس جروفر كليفلاند

١٨٨٥ - ١٨٨٩م و ١٨٩٣ - ١٨٩٧م

ولد عام ١٨٣٧م بولاية نيوجيرسي ، وكان عضو الكنيسة البريستبارية ، وتم انتخابه عن الحزب الديموقراطى ، الفترة الأولى يوم ٤ مارس ١٨٨٥م ، والفترة الثانية ٤ مارس ١٨٩٣م ، وقد توفى عام ١٩٠٨م فى نيوجيرسى ، وهو الرئيس الثانى والعشرين والرابع والعشرين للولايات المتحدة ، وهو الرئيس الوحيد فى التاريخ الأمريكى الذى تقلد الرئاسة مرتين غير متتابعتين فى البيت الأبيض ، وهو أول ديموقراطى يتم انتخابه رئيسًا بعد الحرب الأهلية الأمريكية .

وهو محام وسياسى بارز فى الحزب الديموقراطى ، وتولى حكم نيويورك منتخبًا . وأعلن منذ البداية أنه لا تسامح مع مبادئه السامية ، وعندما رفضت حكومة النمسا قبول جون كيلى وزيراً مفوضًا للولايات المتحدة فى فيينا لأن زوجته يهودية ، ندد الرئيس كليفلاند بهذا الرفض ، وأعلن أن الولايات المتحدة لن تتسامح مع هذه التفرقة الدينية . كما احتج على معاملة روسيا القيصرية لليهود الأمريكيين الراغبين فى زيارة ذويهم فى روسيا .

وكان الأخوة " شتراوس " : أوسكار ، أيزيدور ، ناثان ، أقوى المؤيدين السياسين اليهود للرئيس كليفلاند ، حيث شغل الأول (أوسكار) وزيراً مفوضاً لدى تركيا ، وهو ثانى يهودى يشغل هذا المنصب فى السلك الدبلوماسى الأمريكى ، وحصل الأخوان الآخران على تسهيلات كثيرة فى نشاطهما التجارى فى عهد الرئيس كليفلاند ، إلى جانب الحصول على تسهيلات لهجرة اليهود إلى الولايات المتحدة .

الرئيس بنجامين هاريسون

١٨٨٩ - ١٨٩٣م

ولد عام ١٨٣٣م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة البريسبتيارية ، وتم انتخابه عام ١٨٨٩م عن الحزب الجمهوري ، لفترة رئاسة واحدة ، وتوفي في مارس عام ١٩٠١م ودفن بولاية أنديانا ، وهو الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة .

وينتمي لأسرة تاريخها طويل منذ هجرة الجد الأول " بنجامين " إلى فرجينيا أوائل عام ١٦٣٠م ، وجده " ويليام هنري هاريسون " الرئيس التاسع للولايات المتحدة ، ووالده جون سكوت هاريسون ظل فترتين عضواً بالكونجرس عن ولاية أوهايو اعتباراً من عام ١٨٥٠م ، وقد عمل بنجامين هاريسون بالمحاماة وانخرط في العمل السياسي ، وأصبح عضواً بالكونجرس .

وعن علاقة بنجامين هاريسون باليهود ، فقد اعتمد على اليهودي " سيمون وولف : كأكبر مستشاري الرئيس فهو المتحدث غير الرسمي بلسان يهود أمريكا في واشنطن العاصمة ، وقد نصب نفسه مستشاراً لكل رئيس جمهوري ابتداء من إبراهام لنكولن إلى ويلسون . وقد حصل اليهود على مكاسب أثناء حكم الرئيس " هاريسون " بناء على مشورة " وولف " من ذلك تعيين اليهودي " سولومون هيرش " وزيراً مفوضاً أمريكيًا في تركيا خلفًا لأوسكار شتراوس .

وقد أبدى الرئيس " هاريسون " اهتمامًا خاصًا بقضية اليهود في روسيا القيصرية ، حيث طلب الرئيس من الكونجرس عام ١٨٩١م الموافقة على قرار شديد اللهجة يدعو الخارجية الأمريكية إلى تقديم احتجاج رسمي ضد عمليات الاضطهاد المعادية للسامية في روسيا .

وفي ٥ مارس عام ١٨٩١م ، تلقى هاريسون طلبًا يدعوه إلى عقد مؤتمر دولي للنظر في وضع الإسرائيليين وادعاءاتهم في فلسطين باعتبارها وطنهم القديم ، والعمل بكافة السبل الممكنة على تخفيف معاناتهم ، وقد جاء هذا الطلب قبل ست سنوات من قيام " هرتزل " بعقد أول مؤتمر صهيوني ، وقدم الطلب ووزعه ويليام بلاكستون - رجل دين من البريسبتياريين وصهيوني ووقعه عدد كبير من الشخصيات الرسمية والعامة منهم : ج . بيربونت مورجان ، مليفل فولر ، كبير القضاة في المحكمة العليا ، عضو الكونجرس ويليام ماكينلي ، الرئيس القادم ، توماس ريد رئيس مجلس النواب ، وجون د. روكفلر .

الرئيس ويليام ماكنلى

١٨٩٧ - ١٩٠١م

ولد عام ١٨٤٣م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة الميثودية ، وانتخب عن الحزب الجمهورى عـام ١٨٩٧م ، حـيث ألقى خطاب التنصـيب الأول فى ٤ مـارس عـام ١٨٩٧م، وخطاب التنصيب الثانى فى بداية الفترة الثانية فى ٤ مارس عام ١٩٠١م ولكنه اغتيل فى ١٤ سبتمبر من نفس العام ١٩٠١م فى مدينة بوفالو - نيويورك . وهو الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة . وهو ثالث رئيس أمريكى يذهب ضحية الاغتيال ، وآخر قدامى الحرب الأهلية ينتخب رئيسًا فى البيت الأبيض .

عمل بالمحاماة بعد اشتراكه فى الحرب الأهلية الأمريكية ، وشارك فى الحياة السياسية للحزب الجمهورى حيث صار عضواً بالكونجرس ، وحاكمًا لولاية أوهايو ، وبعد ١٣ شهراً من تنصيبه دخلت أمريكا فى حرب مع أسبانيا ، لمدة ٤ شهور فى أغسطس ١٨٩٨م، حيث نتج عن تلك الحرب استقلال كوبا ، واستيلاء الولايات المتحدة على كل من بورتوريكو وجوام والفلبين وجزر هاواى .

وعن علاقة الرئيس ماكنلى باليهود ، فقد كانوا مؤيدين لمشاركة الولايات المتحدة فى الحرب الأسبانية - الأمريكية ، وخدم عدد كبير منهم فى الجيش الأمريكى المحارب ، وكان ذلك مرتبطًا بسوء معاملة الأسبان لليهود أثناء محاكم التفتيش . كما كان الرئيس ماكنلى يتمتع بصداقة وتأييد السياسى اليهودى " سيمون وولف " المحامى والسياسى والزعيم الطائفى اليهودى المعروف فى واشنطن - كما كان أوسكار شتراوس من أقوى أنصار الرئيس ماكنلى اليهود ، وهو من أسرة تجار فى نيويورك مالكة ناكى ، وأصبح من أقرب مستشارى ماكنلى .

وإلى جانب هؤلاء المستشارين اليهود للرئيس ، كان " جاكوب هولاتور " اليهودى الاقتصادى الشاب المتميز أول أمين خزانة لحكومة بورتو ريكو الجديدة عام ١٩٠٠م. وربما يعد " هولانور " من أبرز الاقتصاديين اليهود الأمريكيين فى عصر ما قبل عام ١٩٥٠م . وقد أصبح أول يهودى ينتخب لرئاسة المؤسسة الاقتصادية الأمريكية .

الرئيس ثيودور روزفلت

١٩٠١ - ١٩٠٩م

ولد عام ١٨٥٨م في مدينة نيويورك ، عضو الكنيسة الإصلاحية الهولندية ، وقد انتخب عن الحزب الجمهوري لفترتين رئاسيتين متتاليتين من ١٩٠١م حتى ١٩٠٩م ، وتوفى فى يناير ١٩١٩م في نيويورك ، وهو الرئيس السادس والعشرون .

اشترك في الحرب ضد آسبانيا ، بدأت علاقته باليهود منذ كان محاربًا ، ووثق علاقته باليهود أفراداً وأسراً ، خاصة أنه تربى فى منطقة قريبة من تجمعات اليهود فى نيويورك .
وأثناء جولة قام بها إلى الشرق الأوسط توقف " روزفلت " عام ١٨٧٣م فى فلسطين مما أتاح له فرصة أخرى للتعرف على العديد من اليهود شخصيًا ، وقد ظهرت مشاعر روزفلت الإيجابية على السطح نحو اليهود عام ١٨٩٥م عندما أصبح مفوضًا للبوليس فى نيويورك.

ومن بين اليهود الذين لجأ إليهم روزفلت طلبًا للمشورة والمساندة يأتى فى المقدمة " أوسكار شتراوس " ، حيث أصبح أوسكار عام ١٩٠٩م أول يهودى يدخل الوزارة ، إذ بعد أن عمل وزيراً مفوضًا وسفيراً لدى تركيا عينه روزفلت وزيراً للتجارة والعمل . مؤكداً أنه - أى روزفلت - يقدر أوسكار شخصيًا ويريد أن يبين لروسيا وبعض الدول الأخرى المعادية لليهود ما هو رأينا فى اليهود فى هذا البلد . وبذلك كان أوسكار أول يهودى يتولى هذا المنصب فى التاريخ الأمريكى .

وتجلى تأييد روزفلت لليهود فى العالم فى استنكاره لمذبحة " كيشنيف " فى روسيا القيصرية عام ١٩٠٣م ، حيث قتل أكثر من ٥٠ يهوديًا وأصيب المئات من اليهود بجراح خطيرة ، وأرسل الرئيس الأمريكى بطلب من يهود أمريكا مذكرات احتجاج إلى قيصر روسيا نيكولاس الثانى بسبب مذابح اليهود هناك ، واستقبل يهود أمريكا اليهود الفارين من روسيا ، ومن رومانيا التى قامت رابطة العداء للسامية التى تأسست فى بوخارست عام ١٨٩٥م باستخدام كافة الوسائل المتاحة لجعل وضع اليهود صعبًا وإرغامهم على الرحيل من رومانيا واستنكر روزفلت سياسة رومانيا نحو اليهود وطلب من وزير خارجيته تقديم الاحتجاجات شديدة اللهجة للحكومة الرومانية .

وقد سجل روزفلت تعاطفه مع اليهود بتأييده لهجرة يهود روسيا إلى الولايات المتحدة ، وذكر أن اليهود فى الولايات المتحدة بلغ عددهم نحو المليون عام ١٩٠٥م ظلوا على تمسكهم بدينهم وتقاليد جنسهم ، وهم يتميزون بنشاطهم وامتثالهم للقانون وإخلاصهم لرخاء الأمة الأمريكية .

الرئيس ويليام هـ . تافت
١٩٠٩- ١٩١٣م

ولد عام ١٨٥٧م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة التوحيدية ، وانتخب عن الحزب الجمهورى لفترة رئاسية واحدة عام ١٩٠٩م ، وتوفى بواشنطن عام ١٩٣٠م ، وهو الرئيس السابع والعشرين للولايات المتحدة . وقد عمل بالمحاماة والقضاء ، وأصبح أول حاكم مدنى للفلبين عام ١٩٠١م، ثم أصبح وزيراً للحرب فى عهد الرئيس ثيودور روزفلت .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس " تافت " باليهود ، فقد كان أصدقاؤه الشخصيين والمقربين من زعماء اليهود البارزين أكثر من أى رئيس أمريكى آخر ، فقد كان يتبادل معهم الزيارات والرسائل بانتظام وأثناء رئاسته حضر حفل عيد الفصح عند اليهود ، وهو أول رئيس يقوم بذلك ، وبعد أن تقلد زمام الرئاسة خطب من فوق منبر أحد الكنس أثناء صلوات السبت ، أول مرة يقوم بها رئيس أمريكى .

وبدأت علاقة الرئيس " تافت " الوثيقة مع حياة اليهود أثناء نشأته فى " سينسناتى "، حيث تأثر بالحاخام الأكبر ومؤسس اليهودية الإصلاحية فى أمريكا " ماير وايز " وكان صديقًا لوالد تافت ، كما كانت له علاقات صداقة مع كل من " سيمون ولف " والقاضى " ماير سولزبرجر " أحد كبار الشخصيات اليهودية الأمريكية العامة ، وقد قام بدور محورى فى تنظيم اللجنة اليهودية الأمريكية وكان أول رئيس لها ، وهو أحد دعائم الحزب الجمهورى . وقد رشحه الرئيس تافت سفيراً لأمريكا فى تركيا عام ١٩٠٩م ولكنه اعتذر لكبر سنه .

كما كان تافت يتمتع أيضًا بالدعم السياسى والصداقة " ليوليوس روزوالد " رئيس شركة ومن الأنصار المتحمسين للحزب الجمهورى ، ومن أوسع الجمهوريين اليهود نفوذاً فى أمريكا. ونتيجة لعلاقة روزنوالد وغيره من الزعماء اليهود قام هؤلاء بحملة عام ١٩٠٨م من أجل إقناع الرئيس تافت لإلغاء المعاهدة التجارية بين روسيا وأمريكا الموقعة عام ١٨٣٢م بسبب موقف الحكومة الروسية من اليهود الروس ومن اليهود الذين يحملون جوازات سفر أمريكية ، وقد استجاب الرئيس تافت للضغط اليهودى قائلاً أن هذه أول مرة فى التاريخ الأمريكى تلغى فيها معاهدة بسبب اضطهاد دينى ، وهو إجراء حكومى تاريخى رداً على معاداة السامية ، ويضمن الحرية الدينية لليهود الأمريكيين أثناء سفرهم للخارج .

الرئيس وودرو ويلسون
١٩١٣ - ١٩٢١م

ولد عام ١٨٥٦م بولاية فرجينيا ، عضو فى الكنيسة البريسبتارية ، وتم انتخابه لفترتين رئاسيتين متتاليتين عن الحزب الديموقراطى (١٩١٣-١٩٢١م) ، وتوفى ودفن فى العاصمة واشنطن عام ١٩٢٤م . وهو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة ، وكان متديناً يصلى صباح مساء ، ويتلو التوراة كل يوم ، وكان أبوه راهبًا بريسبتاريًا جنوبيًا ، وجده لأمه راهبا من نفس الطائفة ، وكان مقتنعًا أنه سوف يصبح رئيسًا للولايات المتحدة ، وعندما تحقق ذلك كان يأمل فى أن يساعد على عودة اليهود إلى وطنهم القديم حسبما جاء فى التوراة .

وكان ويلسون يحترم الشعب اليهودى ويعجب به أكثر من أى رئيس آخر ، فقد قال ذات مرة : لقد ظهر من بين مواطنينا اليهود نابغون فى كافة نواحى الحياة رجال عبروا عن المثل بوضوح رائع ، وقادوا الأعمال بروح وذكاء .. وهم ليسوا يهوداً فى أمريكا ، وإنما هم مواطنون أمريكيون .

وكان " لويس د. برانديز " صاحب أقوى تأثير يهودى فى حياة ويسلون ، " وبرانديز " محام بارع . هرب أبواه من الاضطهاد الدينى فى بوهيميا بألمانيا إلى أمريكا عام ١٨٤٨م واستقرت الأسرة فى " لويزفيل - كنتاكى "، حيث ولد لويس فى ١٣ نوفمبر عام ١٨٥٦م وقد احتضن برانديز الفكرة الصهيونية عام ١٩١١م متأثراً بأفكار هرتزل " ورؤيته ، وقد ردد برانديز مقولات أن مكانة فلسطين فى قلوب يهود أمريكا . وقد عينه الرئيس ويلسون فى المحكمة العليا .

وقد استقبل الرئيس ويلسون فى البيت الأبيض " حاييم وايزمان " فى ربيع عام ١٩١٧م ، والذى حصل على وعد بلفور بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين . وقد أعلن ويلسون عن موافقته على وثيقة الوعد، قائلاً عندما يحين الوقت بأن الوقت مناسب للزعماء اليهود أتكلم. كما كان الحاخام ستيفن س. وايز هو أقرب يهودى - بعد لويز برانديز - للرئيس ويلسون ، فقد خضع الرئيس للاثنين وقبل مضمون وعد بلفور رغم المعارضة الشديدة من كبار أعضاء حكومته . وقد اعترض أكثر من ٣٠٠ يهودى أمريكى على موقف الرئيس ويلسون ويعارضون إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

وهناك شخصيات يهودية أمريكية أخرى قريبة من الرئيس ويلسون وذات تأثير على سياسته ، منهم " برنارد باروخ " الألماني المولد ، و " هنرى مورجنتو " الألماني المولد أيضًا ، و " بول م . وورburg " الألماني المولد أيضًا . وأثناء مؤتمر الصلح اصطحب الرئيس ويلسون صديقه اليهودى " وايز " وسمع له بالحديث عن الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وبعد الخطاب طمأنه ويلسون قائلاً : لا تقلق يا دكتور وايز ، فلسطين لكم . وأكد ويلسون للأعضاء اليهود الأمريكيين فى المؤتمر : أننى مقتنع أن الحلفاء بموافقة تامة من حكومتنا وشعبنا متفقون على وضع أساس كومنولث يهودى فى فلسطين .

الرئيس وارين ج . هاردنج

١٩٢١ - ١٩٢٣م

ولد عام ١٨٦٥م بولاية أوهايو ، عضو الكنيسة المعمدانية البروتستانتية ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري عام ١٩٢١م ولم يستكمل الفترة حيث توفى فى ٢ أغسطس عام ١٩٢٣م ، وهو الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة ، واشتغل بالصحافة ، ثم انتخب عضواً بمجلس الشيوخ .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس " هاردنج " باليهود ، فإنه على الرغم من أنه لم يلب المصلحة اليهودية فى عدة مجالات ، إلا أن مشاعره الحقيقية نحو اليهود ظهرت فى خطاب بعثه عام ١٩٢٣م إلى اتحاد المحافل العبرية الأمريكية عند احتفاله بالعيد الذهبى يشيد فيه بقوة وإصرار الإيمان اليهودى والتأثير والنفوذ المستمر للشعب اليهودى .

وعن زيارة حاييم وايزمان – العالم المعروف والسياسى الصهيونى عام ١٩٢١م ومعه العالم " ألبرت أينشتاين " لجمع الأموال للمستوطنات اليهودية فى فلسطين من الأمريكان رحب بهما الرئيس " هاردنج " وقدم لهما جوائز الأكاديمية الوطنية للعلوم ، ولا شك أن من أسباب هذا الترحيب الشديد من قبل الرئيس بهما هو تأييد اليهود له فى حملة انتخابات الرئاسة . ورغم ذلك صدر فى عهده قانون الهجرة الذى يحد من الهجرة إلى الأراضى الأمريكية بحيث يسمح لنسبة ٣٪ فقط من عدد أبناء جلدتهم المتواجدين فى الولايات المتحدة عام ١٩١٠م ، وكانت لطمة مذهلة لمصالح الطائفة اليهودية .

وقد نشطت معاداة السامية فى العشرينيات من القرن العشرين ، عندما كان " هاردنج" رئيساً بعد أن ظلت هادئة أثناء رئاسة " ويلسون " ، وقد فرضت قيود متزايدة على نسبة قبول الطلبة اليهود فى الكليات والجامعات ، ورفضت المدارس تعيين اليهود ضمن أعضاء هيئة التدريس ، ونشطت صحف وجمعيات ومؤسسات لمهاجمة اليهود مثل هنرى فورد ، وتوماس إديسون ، فقد اتهموا الشخصيات اليهودية بالاستغلال وإفساد الثقافة الأمريكية .

الرئيس كالفن كوليدج

١٩٢٣ - ١٩٢٩م

ولد عام ١٨٧٢م فى بلايموث - فيرمونت ، عضو الكنيسة المستقلة ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى ، تولى الرئاسة يوم ٣ أغسطس عام ١٩٢٣م عقب وفاة وارين هاردنج ، ثم أنتخب رئيساً يوم ٤ نوفمبر عام ١٩٢٤م لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عام ١٩٣٣م فى ولاية مساشوستس ، وهو الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة . وقد عمل فى وظائف عامة من عضو مجلس المدينة إلى عمدة ، وعضو مجلس الشيوخ للولاية حتى حاكم مساشوستس .

وعن علاقة " كوليدج " باليهود ، فالواضح أن اليهود لم يشعروا بالسعادة نحو إعادة انتخابه نظراً لموقفه السلبى نحو الهجرة ، وعقب أداء اليمين وقع على الفور قانون الهجرة عام ١٩٢٤م ، وبذلك زاد من تخفيض عدد اليهود الذين يسمح لهم بدخول الولايات المتحدة كمهاجرين من جنوب وشرق أوروبا بموجب قانون الطوارئ لعام ١٩٢١م.

ولم تكن لكالفن كوليدج اتصالات كثيرة مع اليهود ، باستثناء " أدولف سيمون أوتشز " و " لويس مارشال " ، ولم يشارك فى الجدل الذى دار أثناء حكومته حول مهاجمة هنرى فورد لاستغلال اليهود، ومع ذلك اضطر هنرى فورد أن يقدم اعتذاراً منشوراً عام ١٩٢٥م عما سببته حملته ضد اليهود من أضرار مادية وأدبية .

الرئيس هيربرت هوفر
١٩٢٩ - ١٩٣٣م

ولد عـام ١٨٧٤م بولاية أيوا ، وهو من أتبـاع الكنيسـة " كـويكرز " (المهتـزين) وتم انتخابه عن الحزب الجمهورى عام ١٩٢٩م، لفترة رئاسية واحدة ، وتوفى عـام ١٩٦٤م بمدينة نيـويورك ، وهو الرئيس الواحد والثلاثون للولايات المتحدة . ويعتبر أول رئيس للولايات المتحدة من طائفة " الكويكرز " (المهتزين) ، وأول رئيس يولد غربى نهر المسيسبى، وقد عمل أعمالاً إنسانية أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى فى أوروبا من خلال برنامج للإغاثة ثم عمل وزيراً للتجارة فى عهد الرئيس " هاردنج " .

وعن علاقة هيربرت هوفر مع اليهود ، فإنه على الرغم من أن المنافس لهربرت هوفر حاكم نيويورك " آل سميث " حصل على ٨٠٪ من أصوات اليهود فى الانتخابات ، فقد حصل هوفر على صداقة وتأييد عدد من زعماء اليهود البارزين منهم " لويس شتراوس " الذى كان هوفر يتشاور معه كثيراً فى قضايا تخص اليهود والعداء للسامية والاهتمامات السياسية لليهود ، و " يوليوس روزنوالد " أحد كبار اليهود فى أمريكا من الأصدقاء المقربين والأمناء السياسيين والمساندين الماليين لهوفر .

كما كان " لويس مارشال " أحد اليهود ذوى النفوذ المناصرين لهوفر وهو محام دستورى متميز ورئيس اللجنة اليهودية الأمريكية . وقد نجح هوفر فى تعيين عدد من اليهود فى عدة مناصب هامة كسفراء وفى بعض المهام خاصة فى اللجان المختلفة . وقضاة فى المحاكم العليا . وكان هوفر أثناء رئاسته وبعدها يؤيد بقوة أهداف الحركة الصهيونية فى فلسطين . كما كان يرى أن عداء العرب المحليين يمثل عقبة كؤود فى سبيل توطين أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود هناك .

الرئيس فرانكلين د. روزفلت

١٩٣٣ - ١٩٤٥م

ولد عام ١٨٨٢م في نيويورك ، وهو من أتباع الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهوري لأربع فترات متتالية ، ألقى خطاب التنصيب الأول في ٤ مارس عام ١٩٣٣م، وخطاب التنصيب الثاني في ٢٠ يناير عام ١٩٣٧م، والثالث في ٢٠ يناير عام ١٩٤١م، والرابع في ٢٠ يناير عام ١٩٤٥م، ولكنه توفي أثناء رئاسته في ١٢ أبريل ١٩٤٥م. وهو الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة . وكان روزفلت الرئيس الوحيد الذي يتولى الرئاسة أربع فترات متتالية .

وقد انتخب عضواً بمجلس شيوخ ولاية نيويورك قبل تعيينه مساعداً لوزير البحرية عام ١٩١٣م، وقد أصبح منذ انتخابه حاكماً لولاية نيويورك عام ١٩٢٨م قريباً عند عامة اليهود الذين أعربوا عن حبهم البالغ له بمساعدته على الفوز بالرئاسة عام ١٩٣٢م حيث حصل على ٨٢٪ من أصوات اليهود ، ومن ثم استعان بمجموعة من المستشارين اليهود ، منهم " ستيفن س. وايز " الحاخام اليهودي المشهور ، إلى جانب " فيلكس فرانكفورتر " الذي عرف بأنه صاحب أقوى نفوذ في الولايات المتحدة في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت ، وغيرهما مثل " هنري مورغنتو " الابن صاحب أقوى علاقة شخصية حميمة مع الرئيس روزفلت . و "روزنمان" و " نايلز " والقاضي " لويس برانديز " والمحامي " بنجامين كوهن " ، و " هربرت ليمان " أبرز شخصية سياسية يهودية شعبية في نيويورك .

واتضح لليهود في أمريكا أن الرئيس روزفلت لا يعالج مسألة اضطهاد يهود ألمانيا وأوروبا في الثلاثينيات من القرن العشرين بحماس كاف ، كما أنه لم يقم بجهود لتخفيف قوانين الهجرة التي تسهل دخول اليهود المضطهدين للولايات المتحدة ، وقد وصفوه بأنه من أعظم رجال القرن العشرين ، ولكنه لم يكن رئيساً يهودياً أو أوروبياً ، وإنما كان أمريكياً يعمل للمصالح الأمريكية .

وأثناء الهولوكست النازي ضد اليهود ، وصف يهود أمريكا رئيسهم روزفلت بالقول : ينظر بعض اليهود لروزفلت اليوم ليس كبطل ، وإنما كرئيس يمكن أن ينقذ ملايين اليهود من هتلر ، وبدلاً من ذلك تركهم لمصير أليم .

الرئيس هارى س . ترومان
١٩٤٥ - ١٩٥٣م

ولد عام ١٨٨٤م بولاية ميسورى ، عضو الكنيسة المعمدانية ، مرشح الحزب الديموقراطى ، تولى الرئاسة فى ١٢ أبريل ١٩٤٥م عقب وفاة فرانكلين روزفلت ، ثم انتخب لفترة رئاسية كاملة عام ١٩٤٨م، وتوفى عام ١٩٧٢م فى ميسورى . وهو الرئيس الثالث والثلاثون ، للولايات المتحدة .

وعن علاقة ترومان باليهود ، فالبرغم من عجزه عن اتخاذ إجراء بسبب معارضة مستشاريه فى وزارة الخارجية والعسكريين لسياسته فى الشرق الأوسط ، وعلى خلاف سلفه روزفلت ، أظهر ترومان قلقًا حقيقيًا بمصير اليهود وغيرهم من اللذين تعرضوا للمعاناة فى أوروبا ، وبالرغم من نوايا ترومان فى مساعدة ضحايا هتلر من اليهود ، فقد واجه صعوبات عند هزيمة ألمانيا ، وبدء الحرب الباردة مع روسيا ومع ذلك عبر عن الأمل فى إمكانية قبول مائة ألف مهاجر يهودى إلى فلسطين .

ولم يكن على ترومان أن يقاتل مستشاريه من أعداء الصهيونية فى حكومته فحسب ، بل اضطر إلى مقاومة الزعماء الصهيونيين الذين كانوا يضغطون عليه دائمًا من أجل سرعة العمل لمعالجة محنة اللاجئين اليهود فى تأييد جعل فلسطين وطنًا لليهود المشردين . ومع ذلك وافق فى أغسطس عام ١٩٤٥م، على اقتراح يدعو إلى قبول بريطانيا لعشرة آلاف لاجئ يهودى فى فلسطين ، وانتهى الأمر باعتراف الولايات المتحدة فى ١٤ مايو ١٩٤٨م بقيام دولة إسرائيل رغم معارضة وزارة الخارجية الأمريكية ، وقال ترومان : كان من المناسب بصفة خاصة أن تكون حكومتنا أول من يعترف بدولة إسرائيل .

وكان موقف ترومان من اليهود وفلسطين ، مثار امتنان وسعادة لدى اليهود الأمريكيين والحركة الصهيونية العالمية ، فهو إلى جانب تأييده لمشروع تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب، فإنه كان أول من اعترف بقيام دولة إسرائيل فى فلسطين ، وداعمًا للعصابات الصهيونية فى معارك حرب عام ١٩٤٨م.

الرئيس دوايت د . أيزنهاور
١٩٥٣ - ١٩٦١م

ولد عام ١٨٩٠م بولاية تكساس ، عضو الكنيسة البريسبيتارية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهوري ، لفترتين متتاليتين ١٩٥٣- ١٩٦١م ، وتوفى عام ١٩٦٩م فى واشنطن العاصمة، وهو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة. ودرس فى الكلية الحربية حيث صار ضابطًا بالقوات المسلحة الأمريكية، حتى صار فى رتبة الفريق (ليفتنانت جنرال) عام ١٩٤٢م.

وعن صلته باليهود ، فقد تربى أيزنهاور على الاعتقاد بأن اليهود هم شعب الله المختار ، وأنهم قدموا لنا أفضل وأسمى المبادئ الأخلاقية والأدبية فى حضارتنا . وأثناء الحملة الانتخابية قال : ليس هناك من صديق للشعب اليهودى أفضل منى . وأثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها تعاطف أيزنهاور تمامًا مع معاناة اليهود الجماعية فى أوروبا .

ومع ذلك استمر قلق الإسرائيليين ، فقد عبر بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل آنذاك عن تقييمه لسياسة أيزنهاور بالقول : لقد كان اتصال أيزنهاور بقضيتنا الصهيونية سطحيًا ، ومع ذلك تضمن شيئًا لم ينسه بن جوريون أبدًا وهو رد فعل يتسم بالبرود نحو فظائع النازية ، ظهر أمامه عندما دخلت القوات التابعة له معسكرات الاعتقال . وكان الإسرائيليون مقتنعين بأن أيزنهاور يخضع لنفوذ وزير خارجيته " جون فوستر دالاس " الذى كان حريصًا دائمًا على خطب ود العرب خاصة الرئيس المصرى جمال عبد الناصر ، على حساب إسرائيل . من ذلك إصرار أيزنهاور فى فبراير ١٩٥٧م على انسحاب إسرائيل بدون قيد أو شرط من غزة وشرم الشيخ وإلا فرضت عليها عقوبات .

وقد تكونت فى الولايات المتحدة جماعات ضغط يهودية لمواجهة سياسة أيزنهاور غير الموالية تمامًا لإسرائيل ، وعرفت باسم لجنة الشئون العامة الإسرائيلية الأمريكية ، وقد نجحت اللجنة فى تعبئة التأييد من الكونجرس لإسرائيل . مما اضطر أيزنهاور إلى تهدئة بن جوريون ، واتخذ أيزنهاور " لويس شتراوس " اليهودى مستشارًا لشئون الطاقة الذرية .

وعلى الرغم من أن أيزنهاور خسر أصوات اليهود فى حملتى الرئاسة ، فى عام ١٩٥٢م حصل على ٣٦٪ فقط من أصوات اليهود ، وفى عام ١٩٥٦م أيده ٤٠٪ من اليهود ، إلا أن أيزنهاور قام بمحاولات لكسب صداقة كبار اليهود الأمريكيين . وفى خلال السنوات الطويلة من خدمته العامة ، وبغض النظر عن بعض أعماله نحو إسرائيل ، لم يهتز شعور أيزنهاور الحقيقى والحار نحو اليهود أبدًا .

الرئيس جون ف . كينيدى

١٩٦١ - ١٩٦٣م

ولد عام ١٩١٧م بولاية مساشوستس ، عضو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطى ، ألقى خطاب التنصيب يوم ٢٠ يناير ١٩٦١م ، واغتيل فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٣م فى دالاس بتكساس . وهو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة ، وباعتباره أول رومانى كاثوليكى ينتخب للرئاسة ، فقد رحب اليهود الأمريكيون عام ١٩٦٠م بانتصاره واعتبروه نصراً على التعصب الدينى الذى تعرضوا له .

بعد تخرجه من جامعة هارفارد دخل كينيدى البحرية الأمريكية ، وبعد عام ١٩٤٥م صار عضواً بمجلس النواب ، وعضواً بمجلس الشيوخ . وقبل انتخابه لرئاسة الولايات المتحدة كان من المؤيدين لإقامة دولة يهودية فى فلسطين ، ودافع عن بقاء إسرائيل ودعم وجودها ومن ثم حصل فى الانتخابات على ٨٠٪ من أصوات اليهود ، أى أن أصوات اليهود لعبت دوراً مهمًا فى فوز كينيدى ، ومن ثم كان أول رئيس أمريكى يوافق على بيع أسلحة لإسرائيل متخطيًا بذلك موقف وزارة الخارجية والبنتاجون .

ويعتبر كينيدى أول رئيس أمريكى يعين اثنين من اليهود فى الحكومة هما : " إبراهام ريبكوف " وزيراً للصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية ، و " أرثر جولد برج " وزيراً للعمل . كما ظل كينيدى قلقًا طوال فترة رئاسته بسبب معاملة حكومة موسكو لليهود الروس ، وفى أكثر من مناسبة أثار مع الزعيم السوفييتى " نكيتا خروشوف " قضية سوء معاملة السوفييت لليهود .

لم يكن فقط كل من " إبراهام ريبكوف " و " أرثر جولد برج " اليهوديان الوحيدان اللذان عينا فى حكومة الرئيس جون كينيدى ، إذ تقلد عدد من اليهود مناصب مهمة فى الحكومة وكمستشارين فى عهد كينيدى منهم : يوجين روستو " و " ويلبور كوهين " و " بول فريوند " و " جيروم ويزنر " و " فيليب كلوتزنيك " و " إبراهام فاينبرج " و " ماير فيلدمان " و " ريتشارد جوروين " .

وعند اغتياله شارك اليهود فى الصلاة فى الكنس يومى السبت والأحد ، وقد حضر اليهود الذين رغبوا فى حضور صلاة السبت إلى الكنيس لتبادل الحزن والأسى ، وترك الحاخامات المواعظ جانبًا وتحدثوا من قلوبهم بكلمات تعبر عن الصدمة والحزن .

الرئيس ليندون ل . جونسون

١٩٦٣ - ١٩٦٩م

ولد عام ١٩٠٨م بولاية تكساس ، عضو كنيسة حواريي المسيح ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطي ، وتولى الرئاسة يوم ٢٢ من نوفمبر ١٩٦٣م عقب اغتيال الرئيس جون كينيدي ، ثم انتخب لفترة رئاسة كاملة في ٣ نوفمبر ١٩٦٤م ، وتوفي في يناير ١٩٧٣م بولاية تكساس وهو الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة . وكان ليندون جونسون نائبًا للرئيس كينيدي لمدة ثلاث سنوات .

وعن علاقة جونسون باليهود ، فيمكن إرجاع تلك العلاقة منذ رشح جونسون نفسه لعضوية مجلس الشيوخ ، حيث وقف وراءه عدد من اليهود ، ومن المؤيدين الأقوياء إبراهام فاينبرج رئيس مجلس أمناء جامعة براندايز ، وكان فاينبرج صهيونيًا متعصبًا ترأس في الأربعينيات مجموعة أمريكية قدمت السلاح للمستوطنين اليهود في فلسطين ، وقد أسهم في كسب أصوات اليهود إبان حملة كينيدي للرئاسة ، وقد حقق جونسون بدوره نفس الفوائد من علاقته الوثيقة مع فاينبرج .

وقد أدت الاتصالات الإيجابية لجونسون باليهود إلى تعاطف جونسون مع اليهود ومع مصالحهم والذي ترجم إلى اهتمام برخاء دولة إسرائيل الفتية . وعندما التقت مجموعة من زعماء اليهود الأمريكيين بجونسون بعد فوزه بالرئاسة قال لهم : فقدتم صديقًا حميمًا (كينيدي) ووجدتم صديقًا أفضل في شخصي . وكان " إيبي فورتاس " من أكثر الذين ساعدوا جونسون على الارتقاء للسلطة السياسية ، وقد عينه جونسون في مقعد خال في المحكمة العليا قبل عامين من حرب الأيام الستة بين العرب وإسرائيل .

وقد أيد جونسون إسرائيل بالسلاح والدعم المادي والعسكري أثناء حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م ، وقد أشاع انتصار إسرائيل على جيوش مصر وسوريا والأردن السرور في نفس الرئيس جونسون ووزير خارجيته " دين راسك " الذي لم يكن موافقًا تمامًا على عدوان إسرائيل مخافة من رد فعل الاتحاد السوفيتي ، ولم يندد جونسون بحادث السفينة الأمريكية ليبرتي وقتل أكثر من ٢٠٠ بحار نتيجة هجوم إسرائيل ، وقد سعد يهود أمريكا بموقف جونسون ومساندته لإسرائيل .

الرئيس ريتشارد م . نيكسون

١٩٦٩ - ١٩٧٤م

ولد عام ١٩١٣م بكاليفورنيا ، عضو كنيسة الكويكرز ، وتم انتخابه عن الحزب الجمهوري، ألقى خطاب التنصيب الأول يوم ٢٠ يناير ١٩٦٩م ، وألقى خطاب التنصيب الثاني يوم ٢٠ يناير عام ١٩٧٣م ، ثم تم عزله بسبب فضيحة ووترجيت ، وتوفى فى ٢٢ أبريل ١٩٩٤م بمدينة نيويورك ، وهو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة .

يرجع أصل نيكسون إلى أصول اسكتلندية من جهة الأب وأصول ألمانية - إنجليزية - أيرلندية ، من جهة الأم ، وشغل منصب نائب الرئيس أيزنهاور عام ١٩٥٢م ، وأصبح أصغر جمهوري يتولى هذا المنصب وسبق له الفوز بمقعد فى مجلس الشيوخ .

وعن علاقة نيكسون باليهود فترجع إلى عام ١٩٥٠م عندما شعر نيكسون أن اليهود لا يؤيدونه بدرجة كافية فى سباقه لمقعد الشيوخ فى كاليفورنيا ، وعلى الرغم من فوز نيكسون بالمقعد ، إلا أن عدم حصوله على أصوات اليهود سبب له مضايقة طيلة حياته السياسية ، وقد ظل اليهود لا يثقون بنيكسون طوال حياته السياسية ، وبالرغم من جهوده الشديدة لخطب ود أصوات اليهود من خلال خطبه المؤيدة لإسرائيل ظل تأييد اليهود له ضعيفًا فى حملاته لانتخابات الرئاسة . وكانت وجهة نظر نيكسون نحو اليهود تتسم بالكراهية وتصل إلى حد جنون الشك .

وبالرغم من ازدراء نيكسون لليهود عمومًا ، ظل تحيزه غير ظاهر فى معاملاته عامة ، فضرورة النجاح مهما كان الثمن جعلت نيكسون يسعى إلى الاتصال بأبرز اليهود وأكثرهم مواهب ، ويقنعهم بالعمل فى حكومته مثل ليونارد جارمنت كبير المستشارين السياسيين ، وهربرت شتين رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين وآرثر بيرتز النمساوى المولد ، رئيس الاحتياطى الفيدرالى ، ويليام سافير كاتب الخطب ، هنرى كيسنجر الألمانى المولد ، مستشار الأمن القومى ، ثم وزير الخارجية ، وهو أول يهودى يشغل هذا المنصب .

وأثناء حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م وبسبب تعرض إسرائيل لخسائر عديدة ، وأن مصر تكسب الحرب ، أمر الرئيس نيكسون ووزير الخارجية كيسنجر بإرسال أطنان من الأسلحة المهمة إلى إسرائيل ، ونفذ الأمر بحلول يوم ١٩ أكتوبر ، وطلب نيكسون من الكونجرس ٢,٢ بليون دولار لتغطية تكلفة المعونة العسكرية لإسرائيل للحفاظ على توازن القوات لتحقيق الاستقرار فى الشرق الأوسط ، رغم اتفاق كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى على قرار للأمم المتحدة يوم ٢٢ أكتوبر بوقف إطلاق النار بين الجانبين .

الرئيس جيرالد ر. فورد

١٩٧٤ - ١٩٧٧م

ولد في يوليو عام ١٩١٣م بولاية نبراسكا ، عضو الكنيسة الأسقفية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهوري ، تولى الرئاسة عقب استقالة نيكسون في ٩ أغسطس عام ١٩٧٤م، حيث كان نائبًا له ، وهو الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة ، وهو أول رئيس يصبح رئيسًا بالتعيين وليس بالولاية ، فقد عينه الرئيس ريتشارد نيكسون نائبًا له عام ١٩٧٣م بعد استقالة النائب " سبيرو أجنيو " ، وتولى الرئاسة أثناء ذروة الأزمة الدستورية حول ووترجيت التي دفعت نيكسون نفسه إلى الاستقالة تحت توجيه اللوم له . وسبق له عضوية مجلس الشيوخ، وفي عام ١٩٦٥م انتخب فورد زعيم الأقلية الجمهورية في المجلس ، وبذلك أصبح النائب الجمهوري الأول .

وبالنسبة لعلاقة الرئيس جيرالد فورد باليهود ، ظهرت بصورة واضحة في قرارات مساندة اليهود السوفييت وقد أثار قضية اليهود السوفييت مع الرئيس السوفييتي " بريجينيف " وبذل جهداً كبيراً للسماح بهجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي . وعندما زار بولندا عام ١٩٧٥م وضع إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري لأربعة ملايين من ضحايا الهولوكست.

وعندما تولى جيرالد فورد مقاليد الرئاسة في ٩ أغسطس عام ١٩٧٤م، حمل معه إلى البيت الأبيض سجلاً من التأييد القوي لدولة إسرائيل، وأثناء السنوات التي قضاها في الكونجرس عرف عن فورد أنه من أقوى أصدقاء إسرائيل بين الجمهوريين وفي مجلس النواب ، وكان يعتمد عليه دائمًا في تأييد زيادة المعونة الخارجية لإسرائيل، وتوقيع قرارات في الكونجرس لصالحها، وأكد فورد وهو في الرئاسة التزامه بأمن إسرائيل وسلامتها في مناسبات عديدة. وأنه ملتزم بالحفاظ على الوحدة الجغرافية لإسرائيل، وقال أمام ٢٠ من أبرز الزعماء اليهود في أمريكا في اجتماع بالبيت الأبيض في ٢٠ ديسمبر عام ١٩٧٤م : يستطيع الإسرائيليون الاعتماد على معونتنا الاقتصادية والعسكرية ، وإسرائيل مهمة جداً للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط .

وقد عين فورد عدداً كبيراً من اليهود في مناصب مهمة ، مثل السفير " دانيال باتريك موينيهام " كمندوب للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ، حيث تحدث ببلاغة ضد قرار للمنظمة الدولية يساوي بين الصهيونية والعنصرية ، هذا إلى جانب هنري كيسنجر الذي ظل وزيراً للخارجية ، وآرثر بيرنز كرئيس لمجلس الاحتياط الفيدرالي ، وإدوارد هـ ليفي ، وآلان جرينسبان ، وفاكس فيشر أقرب مستشاري الرئيس فورد في شئون اليهود وإسرائيل باعتباره من زعماء اليهود البارزين في الولايات المتحدة .

الرئيس جيمى كارتر

١٩٧٧ - ١٩٨١م

ولد عام ١٩٢٤م فى ولاية جورجيا ، عضو الكنيسة المعمدانية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عام ١٩٧٧م لفترة رئاسية واحدة ، وهو الرئيس التاسع والثلاثون ، وقد تقلد مناصب فى صفوف الجيش الأمريكى ، وفاز بمقعد فى مجلس الشيوخ للولاية عام ١٩٦٢م ، وفى عام ١٩٧٠م انتخب حاكمًا لولاية جورجيا ، ورحب به الناس باعتباره أحد دعاة الإنسانية والمساواة .

وعن علاقة كارتر باليهود ، فقد عين أثناء رئاسته أربعة من اليهود فى الحكومة أكثر من أى رئيس آخر حتى ذلك الحين ، ففى عام ١٩٧٧م عين اليهودى مايكل بلومنتال وزيراً للخزانة ، وعين هارولد براون وزيراً للدفاع بين عامى ١٩٧٧م و ١٩٨١م ، و " فيليب كلوتزنيك " الذى عين وزيراً للتجارة بين عامى ١٩٧٩م و١٩٨١م ، و " نيل جولد شميث " الذى عين عام ١٩٧٩م وزيراً للنقل فكان أول يهودى يتقلد هذا المنصب وظل فيه حتى نهاية عهد كارتر .

كما عين عدداً من اليهود فى مناصب رفيعة ، كما كان يحضر بعض احتفالات العائلات اليهودية بعيد الفصح ، وبذلك ضمن تأييد هؤلاء اليهود له فى سياسته ، إلى جانب استفادته منهم كمستشارين سياسيين واقتصاديين لحكومته .

وطوال حكم كارتر حاول تحقيق ما وعد به فى حملاته الانتخابية بالالتزام بالحفاظ على وحدة أراضى إسرائيل ، وأعلن أن بقاء إسرائيل ليست قضية سياسية ، وإنما حتمية أخلاقية ، وأكد التزامه بتحقيق سلام فى الشرق الأوسط من خلال معاهدة تستند على اعتراف العرب بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها ، ولذلك لعب كارتر دوراً رئيسيًا للوصول إلى اتفاق كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م بحضور الرئيس المصرى أنور السادات ، ورئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجين .

وبذلك نجد الرئيس كارتر فى ٨ مارس ١٩٧٧م يقول : يجب على إسرائيل أن تنسحب من أراضى احتلتها فى حرب الأيام الستة ، وهذا موقف لم يتخذه الرؤساء جونسون ونيكسون ، وعندما تحدث كارتر بعد عشرة أيام مؤيداً وطنًا قوميًا للفلسطينيين ، وصف إسحاق رابين بأنه تغيير جذرى آخر فى السياسة التقليدية للولايات المتحدة . وفى السنة الأخيرة من رئاسته

أصبح كارتر شديد النقد للمستوطنات الإسرائيلية فى الضفة الغربية ، وذهب إلى حد أن أمر بموافقة الولايات المتحدة على قرار فى مجلس الأمن يستنكر إقامة مستوطنات جديدة فى منطقتى يهودا والسامرا ، فقال كارتر لوزير خارجيته " سيروس فانس " : لا مانع لدى من خسارة الانتخابات لأننى سوف استثير اليهود ، ولكن ... إذا لزم الأمر .. سوف أكون أشد مع الإسرائيليين .

وبالفعل خسر انتخابات عام ١٩٨٠م ، حيث أصبح كارتر مرشح الرئاسة الديموقراطى الوحيد منذ العشرينيات من القرن العشرين الذى حصل على أقل من ٥٠٪ من أصوات اليهود الأمريكيين .

الرئيس رونالد ريجان

١٩٨١ - ١٩٨٩م

ولد عام ١٩١١م بولاية إلينوى ، عضو كنيسة الحواريين والكنيسة المشيخية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى ، وانتخب معه نائبه جورج بوش ، وانتخب لفترتين متتاليتين من ١٩٨١م إلى ١٩٨٩م ، وهو الرئيس الأربعون للولايات المتحدة ، وانتخب لأول فترة وهو فى التاسعة والستين من عمره ، وكان أكبر من شغل منصب رئيس الولايات المتحدة سناً ، ثم انتخب مرة أخرى وبغالبية كبيرة وهو فى الثالثة والسبعين من عمره ، ويعد ريجان أول ممثل محترف يفوز برئاسة الولايات المتحدة ، حيث ظهر فى أكثر من خمسين فيلماً سينمائيًا وعدداً من المسلسلات التليفزيونية الشعبية .

عرف عن ريجان أنه أحد مؤيدى إسرائيل الأقوياء منذ عام ١٩٤٨م ، ومن ثم أيده اليهود الأمريكيون فى حملته الانتخابية ضد جيمى كارتر ، لأن الأخير فى رأى أقلية متزايدة من الديموقراطيين اليهود مستعد للتخلى عن إسرائيل بعد قراره بيع أسلحة متقدمة إلى مصر والمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٨م . وكان ريجان أثناء حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م يتحدث في الخطب العامة لصالح إسرائيل ، والتزامه بأمن إسرائيل وسلامتها .

وقد عين الرئيس ريجان عدداً من المحافظين اليهود فى مناصب فى حكومته الجديدة ، وهاجم منظمة التحرير الفلسطينية واعتبرها منظمة إرهابية ، ووصف إسرائيل بأنها مصدر قوة استراتيجية لإشاعة الاستقرار فى الشرق الأوسط ، ومقابل عسكرى لموازنة النفوذ السوفييتى. كما أنه استنكر قرار الأمم المتحدة الذى يندد بإعلان إسرائيل للقدس الموحدة عاصمة لها ، واعتبر القدس عاصمة لإسرائيل صاحبة السيادة عليها .

وقد غضب يهود أمريكا من قرار الحكومة الأمريكية بيع طائرات أواكس للمملكة العربية السعودية للإنذار المبكر وأسلحة متقدمة أخرى ، وقد حاول ريجان تخفيف هذا الغضب بالقول بأن هذه الصفقة لمواجهة حكومة الثورة الإسلامية فى إيران ، ولكن زعماء اليهود خشوا من استخدام هذه الأسلحة ضد إسرائيل ، وقد أسعدهم أن الولايات المتحدة لم تندد بالغارة الإسرائيلية على المفاعل النووى العراقى ، بل ولم تبالغ فى رد الفعل نحو دخول إسرائيل أراضى لبنان عام ١٩٨٢م وقصف العاصمة بيروت ، كما أسعدهم استمرار المساعدات المالية لإسرائيل . كما أسعدهم تناوله لقضية اليهود السوفييت .

ومع ذلك فإن ريجان كان أول رئيس منذ عقود لا يعين يهوديًا فى حكومته ، إلا أنه اعتمد كثيراً على مشورة بعض أصدقائه اليهود ، إلى جانب تعيين عدد من اليهود فى مناصب مهمة أخرى فى الحكومة .

الرئيس جورج هـ . بوش

١٩٨٩- ١٩٩٣م

ولد عام ١٩٢٤م بولاية مساشوستس ، عضو الكنيسة الأسقفية البروتستانتية ، تم انتخابه عن الحزب الجمهورى لفترة رئاسية واحدة عام ١٩٨٩م، وهو الرئيس الواحد والأربعون للولايات المتحدة ، وكان آخر مناصبه قبل الرئاسة نائبًا للرئيس ريجان . وانتخب عضواً فى الكونجرس عن الحزب الجمهورى ، وكان مندوبًا للولايات المتحدة فى الأمم المتحدة ، ثم رئيسًا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وكان متدينًا يقرأ التوراة بصوت عال حول مائدة الأفطار، كما كان وزوجته يتلوان الصلوات قبل النوم ، ويحضران الصلاة فى الكنيسة أيام الأحد ويقرآن التوراه يوميًا .

وبالنسبة لعلاقته بإسرائيل ، تبدأ عندما كان مندوب أمريكا فى مجلس الأمن حيث ذكر أن الولايات المتحدة لا تؤيد تقسيم مدينة القدس ، بل تظل موحدة مع حرية التنقل فيها للجميع ، وأن الوضع النهائى للمدينة ينبغى أن يحدد عن طريق المفاوضات بين إسرائيل والأردن فى نطاق تسوية سلمية .

وفى أبريل ١٩٨٩م ، بعد تولية بوش بأربعة أشهر أوضح لإسرائيل أن الولايات المتحدة تصر على قيام منظمة التحرير الفلسطينية بإيقاف الانتفاضة التى بدأت عام ١٩٨٧م ، مقابل منح إسرائيل الاستقلال الذاتى للفلسطينيين .

وأثناء العدوان العراقى على الكويت عام ١٩٩٠م ، طلب الرئيس بوش من رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق شامير عدم الرد على صواريخ العراق الموجهة إلى إسرائيل ، وقد استجاب شامير لطلب الرئيس بوش ، مما جعل الولايات المتحدة تمنح إسرائيل أكثر من ٦٠٠ مليون دولار لتغطية الأضرار من الصواريخ العراقية ، إلى جانب تزويد إسرائيل ببطاريات من صواريخ باتريوت المضاد إلى إسرائيل ومعها جنود أمريكيون لتشغيلها .

وقد استعان الرئيس بوش بمجموعة من اليهود ككبار موظفين فى حكومته ، وإن لم يكن مرتاحًا للنفوذ اليهودى فى العاصمة واشنطن ، وقال أنا ضد القوى السياسية القوية ، هناك حوالى ألف من عناصر الضغط فى واشنطن . ومع ذلك كان هناك عدد من اليهود فى مناصب رفيعة فى الحكومة الأمريكية .

الرئيس بيل كلينتون

١٩٩٣ - ٢٠٠١م

ولد عام ١٩٤٦م بولاية أركنساس ، عضو الكنيسة المعمدانية الجنوبية ، تم انتخابه عن الحزب الديموقراطى عام ١٩٩٣م لفترتين متتاليتين ، حيث ألقى خطاب التنصيب الأول يوم ٢٠ يناير عام ١٩٩٣م والثانى يوم ٢٠ يناير عام ١٩٩٧م ، وهو الرئيس الثانى والأربعون للولايات المتحدة ، وبدأ عمله السياسى بانتخابه حاكمًا لولاية أركنساس عام ١٩٧٨م.

وبالنسبة لعلاقة بيل كلينتون باليهود فترجع إلى أنه أدخل فى حكومته من اليهود أكثر من أى رئيس سبقه ، وقد أشاد به عدد كبير من اليهود ووصفوه بأنه يحب اليهود حقًا ، وبعد مضى عامين على كلينتون فى الرئاسة أحاط نفسه بعدد من المستشارين اليهود ، القانونيين والاستشاريين وخبراء الرأى العام أكثر من أى رئيس آخر . وعين عدداً من السفراء والقضاة اليهود فى المحكمة وفى الحكومة أكثر من الرؤساء السابقين .

كان فى حكومة كلينتون سبعة من الأعضاء اليهود الذين وقع عليهم الاختيار لرئاسة سبع وزارات تنفيذية ، منهم مادلين ألبريت - التشيكية المولد التى صارت وزيرة للخارجية ، و "روبرت روبن " الذى صار وزيراً للخزانة ، و " لورنس سومرز " الذى خلف روبرت روبن وزيراً للخزانة ، و " ويليام كوهين " وزيراً للدفاع ، و " دانيال جليكمان " الذى صار وزيراً للزراعة و " ميكى كانتور " الذى صار وزيراً للتجارة ، و " روبرت ريتش " وزيراً للعمل .

كما استعان كلينتون بعدد من كبار المساعدين اليهود فى المجالات السياسية والاقتصادية والقانونية ، إلى جانب تعيين عدد من اليهود فى وظائف سفراء ومبعوثين للخارج ، بالإضافة إلى تعيين يهود فى المحكمة العليا .

ورغم علاقة كلينتون القوية باليهود فقد أصدر قرار فى يونيو عام ١٩٩٩م ببقاء السفارة الأمريكية فى تل أبيب وعدم نقلها إلى القدس تنفيذاً لقرار الكونجرس عام ١٩٩٥م ، كما تمكن من جمع ياسر عرفات مع شيمون بيريس وإسحاق رابين فى حديقة البيت الأبيض فى ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٣م الذى عرف باتفاق أوسلو (١) وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٩٥م تحقق اتفاق أوسلو (٢) فى طابا المصرية وأقيم حفل فى حديقة البيت الأبيض بعد أربعة أيام ووقع عرفات ورابين الوثائق الرسمية .

الرئيس جورج دبليو بوش

٢٠٠١ - ٢٠٠٩م

ولد عام ١٩٤٦م في غرب ولاية تكساس ، عضو الكنيسة المشيخية في ميدلاند ، وكان بوش الأب يجمع التبرعات لمبنى الكنيسة ويدرس في مدارس الأحد ، أما جورج دبليو بوش فقد كان فتى مطيعًا يذهب إلي الكنيسة بانتظام ، وقد تم انتخابه عام ٢٠٠١ عن الحزب الجمهوري ، وفي عام ١٩٧٧م تزوج بوش لورا وانضم إلى كنيستها المنهجية (الميثودية) ، ولكنه كان سكيراً مدمنًا عرضة للكراهية في مجتمع الحفلات التي يحضرها . وبعد أن تخلى نهائيًا عن الشراب عام ١٩٨٥م ، واهتم بقراءة الكتاب المقدس بانتباه ، وأصبح عضواً في جماعة دراسة الكتاب المقدس .

وفي عام ١٩٩٩م ، وبينما كان جورج دبليو بوش يستعد للترشيح للرئاسة ، جمع بوش رعاة الإبراشيات في مقر حاكم تكساس لأخذ البيعة ، وأخبرهم أنه " استدعى " لمنصب الرئاسة وقبلها في عام ١٩٩٨م زار وزوجته لورا إسرائيل حيث أمضى هناك ثلاثة أيام سجل عنها : لقد كانت تجربة رائعة ، وأذكر استيقاظي في هيلتون القدس وإزاحة الستائر عن النافذة لأرى أمامي المدينة القديمة ، وصخرة القدس تلمع كالذهب ، وقد قمنا بزيارة الحائط الغربي وكنيسة القيامة المقدسة ، وذهبنا إلى بحر الجليل ووقفنا على قمة التل حيث ألقى المسيح موعظته من فوق الجبل . وكان شعوراً استحوذ على كل ملكاتي أن أقف في نفس المكان الذي ألقيت منه أشهر موعظة في تاريخ العالم ، المكان الذي رسم فيه السيد المسيح شخصيته وسلوك المؤمن ، وأعطى الحواريين والعالم الغبطة والقانون الذهبي وصلاة الرب .

ويميل الرئيس جورج بوش إلى أفكار الأصوليين المسيحيين ، والصهيونية المسيحية اليهودية ، والتي تؤمن بضرورة قيام إسرائيل ، وبناء هيكل سليمان حتى يجئ المسيح ثانيًا ويحكم العالم من أورشليم . وإن التزام أمريكا بمساندة إسرائيل هو من أحد الوصايا العشر الواردة بالكتاب المقدس . يؤمن المسيحيون الإيفانجليكيون أن الله قد وعد الشعب اليهودي بتلك الأرض [١].

---

١ - عادل المعلم : مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله وانتخبه الشعب الأمريكي مرتين . دار الشرق الدولية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٥م.

المحتويات

رقم الايداع / ١٤٤٠٨ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 322 - 196 - 2

مطبعة صحوة
٧ شارع اسماعيل رمضان - فيصل
تليفون / ٣٨٧١٦٩٣ - ٠١٠١٠٠٩٦٧٨